# حياة أبي إسحاق الحويني

## وآثاره وثناء العلماء عليه



تأليف
أبي أسماء المصري
عطية بن صدقي بن علي بن سالم عودة

مكتبة
ابن عباس

# حَيَاةُ
# أَبِي إِسْحَاقَ الحُوينِيّ
# وَآثَارُهُ وَثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَيْهِ

تأليف

أبي أسماء المصري

**عطية بن صدقي بن علي بن سالم عوده**

**الجزء الأول**

مكتبة ابن عباس

للنشر والتوزيع

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣٤هـ/٢٠١٤م

رقم الإيداع: ٢٠١٤/١١٤٨٦

الترقيم الدولي: 978-977-6434-75-3

مكتبة ابن عباس

للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية – سمنود – ش الثورة – بجوار سنترال الدولية

المنصورة – عزبة عقل – أمام مركز شور

فرع الأزهر: ش البيطار

هاتف: ٠٥٠٦٤٩٣٢٥٠ – ٠٥٠٩١٠٤٤٣٧

فاكس: ٠٤٠٢٩١٦٣٢٤

محمول: ٠١٢٢٣٤٦١٨٩٦ – ٠١٠٠١٦٩٧٦٧٦

البريد الإلكتروني: ebn_abas@hotmail.com



## مقدمة الطبعة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

○ **أما بعد:**

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لقد تشرفت بترجمة شيخي العلامة سيدِ المحدِّثين، ودُرَّةِ المصريين، وشيخ السلفيين أبي إسحاق حجازي بن محمد بن يوسف بن شريف الحويني المصري – حفظه الله تعالى وسار علماء المسلمين في كل مكان –.

فهذا الجزء الأول، ويليه الجزء الثاني – إن شاء الله – والله تعالى وحده يعلم الجهد الذي بُذل في هذا الكتاب، فإن كان ثمة كبوة فالله يعفو، ونصيحة القارئ تهفو، وليس لي سوى الدعاء من تلامذة الشيخ ومحبيه، وأقربائه، وأسأل الله ربي أن يرحم والديَّ، وأن يهدي ولدي أحمد، وأن يبارك في بناتي، وأن يرزقهنَّ الصالحين، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

أما عن صاحب الترجمة فهو عالمٌ جليلٌ، له جولةٌ وصولةٌ في نشر العلم وإحياء التراث الإسلامي، لاسيما كُتب الحديث وعلله، فقد كان ـ وما زال ـ عضدًا قويًّا لطلاب العلم والعلماء في مصر ولجمع الكتب والمخطوطات النادرة، والتحقيقات العلمية المفيدة وطبعها، وما زال محط الفضلاء ورُوَّاد العلم.

وقد جالسته كثيرًا، فوجدته جالسًا بين العلم والعمل، شيخًا عزيز الوجود، عظيم الشأن، رفيع القدر، بحرًا زخَّارًا لا ساحل له، مُحدِّثًا مُحقِّقًا

لم أر مثله في هذا الزمن، كان سببًا في تحريك ملكة الشباب السَّلفي في مصر والعالم كله نحو الحديث، أحبَّه الله، فأحبَّه الناس، فهو الغنيمة الكبرى للطالبين، والنعمة العظمى للرَاحلين، سلطان أهل الحديث والتحقيق والتخريج، فصيحٌ، شاعرٌ، يخرج من فمه الكلام كنظم اللؤلؤ، ويصح أن يُكنى بـ «أبي إسحاق السُّكَّري» وذلك لعذوبة كلامه ولحلاوة منطقه.

درَّس وحاضَرَ وأفتى في بلاد مصر، والإمارات، والكويت، والسعودية، والبحرين، وأوروبا، وأمريكا، وغيرهم من البلاد، وقد أقر له بالتفرد في علم الحديث كبارُ العلماء بدءًا من علامة ومحدث الشام والمسلمين شيخنا الجليل محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، له مؤلفات عظيمة في هذا الزمن وهو زمن الغربة، وهي نافعة مملوءة من مباحث علم الحديث تمتاز بكمال التدقيق، وبراعة التحقيق، إنه أبو إسحاق الحويني؛ قلَّما نرى مثيله في زمننا الجاري والأزمنة القادمة إلا أن يشاء الله.

فمن يهوّن أمره ويرميه بشيء في علمه وعقيدته ومنهجه فهو حاسدٌ مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين.

**بدأت الجمعة ١٨ جُمادى الأولى ١٤٢٤ هـ**
**١٨ يوليو ٢٠٠٣ م**
**ثم زدت عليه في أوقات متفرقة،**
**وقد فرغت من مراجعتِه يوم**
**السبت ٥ جمادى الثاني ١٤٣٥ هـ**
**٥ إبريل ٢٠١٤ م**

**وكتب**
**أبو أسماء المصري**
**عطية بن صدقي بن علي بن سالم عوده**
**ميت العامل – أجا – دقهلية**
**٠٠٢٠٥٠٦٣٢٨٩٨٢ (مصر)**
**٠٠٩٧٣٣٩٥٣٠١١٥ (البحرين)**

## قال المصنف عطية بن صدقي – غفر الله له -

حدثني حفيدُ الشيخِ الألبانيِّ (لؤي بن عبد الرزاق ناصر الدين الألباني) في مدينة (أبو ظبي) يقول: أن ابن عمي عُبادة بن عبد اللطيف ناصر الدين الألباني، سأل جدَّه الألباني في شهوره الأخيرة عن أفضل اثنين في علم الحديث اليوم؟

**قال الإمامُ الألباني:**

**«هما: أبو إسحاق الحويني، وعلي بن حسن عبد الحميد الحلبي».**

*****

# شكر وامتنان

أشكر الله تعالى وحده لا شريك له، له الحمد الحسن، والثناء الجميل.

ثم أشكر أخانا الفاضل السَّلفي القائم على طبع وتوزيع هذا العمل «أبو أنس سيد غباشي» صاحب دار ابن عباس، وأسأل الله أن يثبته دائمًا على الحق بالحق، وأن يبارك في مجهوده لخدمة سنة النبي ﷺ، وشكرُ أولئك شكرٌ لله تعالى؛ كما في حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال:

«**لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**»(١).

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر أشقاء الشيخ أبي إسحاق: الدكتور (رزق محمد شريف)، والدكتور (سمير محمد شريف)، والدكتور (شريف محمد شريف)، والأخ الشيخ (محمد محمد شريف)، والابن (حاتم بن أبي إسحاق)، والأخ الشيخ (عمرو عبد العظيم نيازي)، وذلك لدعمهم لي بمسرد العائلة الكريمة، فجزاهم الله خيرًا.

كما أخص بالذكر الأخ الشيخَ المباركَ أبا عمرو أحمد بن عطية الوكيل

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما، وهو في «الصحيحة» (١/ ٧٧٦)، رقم (٤١٦)، وقال: على شرط مسلم.

الذي ملأ جُعبتي بفوائد مُهمَّات، ولطائف مُستَحسنات، فأسأل الله أن يأجره، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما أخص الأخ الطيب المؤدب محمد مرعي الذي أفادني كثيرًا بتلاميذ الشيخ بكفر الشيخ وغيرها، ودورهم في مجال الدعوة كلٌّ في مجاله وتخصصه، فجزاه الله خيرًا

ولا يفوتني أن أشكر زوجتي أم أحمد بنت الوالد المحمدي السعيد أبو طه على صبرها لاسيما وانكبابي على طلب العلم قد يهضم حقًّا من حقوقها الواجبة، ولكنني – والحالة هذه – كلما رمقتها بطرف عيني أرى الرضا على مُحيَّاها، مما ضاعف همتي، ومداومة نظري، فلها الأجر والمثوبة من ربها، وكذلك أشكر ابنتي ياسمين التي أمدتني بجهازها الحاسب الآلي رغم احتياجها له، فجزاها الله خيرًا.

*****

# من دُرَرِ كلام أبي إسحاق الحويني

**أيها الشباب:**

• «إن عليكم مسئولية كبيرة، ولن ينتصر هذا الدين إلا إذا رجعتم مرة أخرى إلى حقيقته».

• «أشرف الأعمال قاطبة أن تموت خادمًا لهذا الدين، لاسيما في زمان الغربة الثانية، وصار كل شيء حولنا غريبًا، وعجيبًا، ومزريًا، لكننا إذا رجعنا إلى الشربِ الأول، واستمسكنا بما كانوا عليه، فأحلف بالله أننا لمنصورون، لتعلموا بعدها أن من استمسك بحبل الله فهو منصور ولو كان وحده.

**فإنني أتمنى أن أموت واقفًا، وأن أناضل على ديني إلى آخر لحظة، ثم أبث الثقة فيكم».**

• «**مرة أخرى أقول**: إننا منصورون، وإننا لن نُغلَب، حتى وإن كانت إمكاناتنا ضعيفة، مادام معنا إيمانٌ راسخٌ، نحن ضعافٌ نعم، وليس معنا ما مع خصومنا، لكن ما دُمتَ على الحق، وتقف في هذا الغرس فأنت الجماعة وإن كنت وحدك».

• وقال:

«**الدين فيه ثوابت، وفيه متغيرات...**

المتغيرات تطرأ على الأحكام الشرعية لا على العقائد ولا على الأخلاق، ولا ترتقي أمة من الأمم إلا بالخلق، وهذا هو سر الحضارة.

فأي أمة لا ترى حضارتها لا في ناطحات السحاب، ولا في الطائرات، ولا في الصواريخ، إنما ترمقه في الخلق، وأمة العرب عندما أُرسِل إليهم النبي ﷺ كانت أمة الخُلُق».

*****

## قالوا عن أبي إسحاق الحويني[١]

• «إنني أعترف له بالفضل في هذا العلم».

[الإمام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله]

• «أُشهد الله أن أبا إسحاق من علماء الحديث، من أهل الحديث الراسخين فيه، ولم أر شيخنا الألباني فرحًا بأحدٍ كما رأيتُه فرحًا بقدوم الشيخ أبي إسحاق، ومجالسته مع الشيخ تنبئ عن علمٍ غزيرٍ، بل عن تدقيق، قلَّ أن يصل إليه أحد».

[فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان - حفظه الله -]

• «وهو الداعية الأريب، ولا أزكِّي على الله أحدًا».

[فضيلة الشيخ المحدِّث محمد بن عمرو عبد اللطيف رحمه الله]

• «ومن هؤلاء الأفاضل الذين أكرم الله بهم أخي الحبيب القريب الشيخ/ أبو إسحاق الحويني ـ حفظه الله ورعاه وزاده توفيقًا وسدادًا ورشادًا ـ».

[فضيلة الشيخ الداعية محمد حسان ـ حفظه الله ـ]

---

(١) ستأتي شهادتهم كاملة في الباب السابع - إن شاء الله تعالى - .

• «ومن خلال تلك الزيارة تيقنت أنني أمام عالم فاضل، وأراه اليوم أهلًا لكي يصل لنا ما انقطع من علم شيخنا الفاضل الألباني رحمه الله، ويرشد شباب الإسلام إلى نهج السلف الصالح بعلمه وأدبه الجم».

**[فضيلة المحقق مجدي فتحي السيد - حفظه الله -]**

• «وما أدين الله به، أن هذا الرجل: سلفيُّ الاعتقاد، امتلأ حبًّا لدين الله، وغيره على منهج رسول الله ﷺ، وأنه في العلم مكين، وفي العقل متزن رزين، له خُلُقٌ جمٌّ، فمن مفرداته: طلاقة وجهه، والصبر على أذى مخالفيه - هداهم الله - ويذبُّ النَّدى، وإيصال الخير إلى عوام المسلمين، فلا تُحرم منه خيرًا».

**[فضيلة الشيخ أحمد النقيب - حفظه الله -]**

• «هو شيخنا حجازي بن محمد بن شريف الحويني المصري، وشهرته أبو إسحاق الحويني، الداعية المشهور، والمحقق المعروف، صاحب التصانيف الرائعة، والتحقيقات الماتعة، وضع الله حبه في القلوب، رأيته مُعلِّمًا، وواعظًا، ومؤلِّفًا، ومحققًا، وعن الإسلام مدافعًا، وعن العقيدة منافحًا، وعرفته متواضعًا ليِّن الجانب، واسع الصدر، قوي الحجة».

**[فضيلة الشيخ وحيد عبد السلام بالي - حفظه الله -]**

• «ومسيرة الشيخ أبي إسحاق الدعوية حافلة بالآثار العلمية ما بين مؤلفات وتحقيقات حديثية وخطب ودروس، وهذه الآثار تشهد

للشيخ ـ حفظه الله ـ بسعة العلم وعدم حيدته عن المنهج السلفي، وما زال الشيخ على هذا الدرب سائر، وما زالت همته عالية في خدمة دين الله ﷻ على الرغم من تعرضه لبعض المتاعب الصحية».

**[فضيلة الشيخ محمد بيومي - حفظه الله -]**

- «أحبَّ الحديث وأهله، وولع به، ودافع عنه وعن طلبته وشيوخه».

**[فضيلة الشيخ صلاح عبد الموجود - حفظه الله -]**

- «وإنني لأرى الشيخ أبا إسحاق الحويني - دون مبالغة مني - محدِّث هذا الزمان بحقٍّ، وأنه أطيب فرع لأطيب أصل...» .

**[فضيلة الشيخ محمد فرج الهنداوي - حفظه الله -]**

- «وعرفته محاضرًا واضح الفكرة، قوي الحجة، حاضر البديهة، ذا ظرافة بمداعباته العلمية التي تشرح الصدر، وتوقظ العقل، وذا أسلوب سهل ممتنع، يأخذ بمجامع القلوب».

**[فضيلة الشيخ عابد محمد غنيمة - رحمه الله -]**

- «ورأيت من الشيخ أدبًا جمًّا، وحُسنَ خُلُقٍ، وتواضعًا، وطِيبَ مَعشرٍ مع سمت حسن، هذا فضلًا عن براعته ونبوغه في علوم الحديث والسنة، وطول باعه فيها».

**[فضيلة الشيخ طارق البيطار - حفظه الله -]**

- «إمام المحدثين في ربوع مصر أبا إسحاق الحويني ـ سلمه الله وأيده ـ

وقد أحيا الله به رسوم الحديث والإسناد، وذكرى الحافظ ابن حجر وتلميذه السخاوي رغم أنف المعاندين، فبعد وفاة أبي الأشبال الشيخ أحمد بن محمد شاكر لم يأت مَنْ يخلفه حتى أنجبت (حوين) بالقرب من مدينة كفر الشيخ هذا العلامة الأحوذي، الذي ثافن الشيخ الألباني، ونفض كتبه، وسار على دربه، حتى شهد الشيخُ بقوته، واعترف بإمامته، وأصغى إلى تعقباته».

**[فضيلة الشيخ محمد الأمين أبو خبزة - حفظه الله -]**

- «أبو إسحاق الحويني عَلَمٌ من أعلام الدعوة الإسلامية».

**[فضيلة الشيخ إبراهيم شاهين - حفظه الله -]**

- «فإنني ما رأيتُ مثله؛ فهو أعلم أهل زماننا في الحديث وعلله، وله نظائر في الفقه، ورث علم الشيخ الألباني رحمه الله، وإنني لأرجو أن أكون صادقًا لو قلت: إن شيخنا الحويني هو مُحدِّث العصر».

**[فضيلة الشيخ عبد الحميد اللبيشي- حفظه الله -]**

- «أبو إسحاق الحويني الألمعي، والفطن الذكي، صاحب الفكرة الرائقة، والذهن الحاضر، هو من تلك الطائفة الفريدة النضرة، التي اضطلعت بنشر السنة، والدفاع عنها...» .

**[فضيلة الشيخ شهاب الدين محمد أبو زهو- حفظه الله -]**

*****

## أشعار قيلت في أبي إسحاق الحويني

### قال الأخ المبدع عبد الله بن أحمد بن كامل:

الجُـــرحُ دَامٍ في الفُـــؤادِ وغَـــائرُ ... وَالـــدَّمعُ هَـــامِنْ شُـــؤوني ثَـــائِرُ
شَكَتِ القَـوافي ، أَطْرَقَـت في حَيْـرَةٍ ... يَـا سَـيِّدِي مَـاذَا يَقُـولُ الشَّـاعِرُ
وَالنَّـاسُ تِلـكَ عُيـونُهم وقُلُـوبُهُم ... دَمْـعٌ غَزِيـرٌ وَالمَخَـاوِفُ أَغْـزَرُ
مَرِضَ المُحَـدِّثُ شَـيخُنَا فَتَتَابَعَـتْ ... أَسْـــقَامُنَا وَقُلُوبُنَـــا تَتَفَطَّـــرُ
حَـلَّ السـقَامُ بِـهِ فَحَـلَّ بِنَـا الأسَـى ... وَيُحَاصِـرُ الأَرْوَاحَ حُـزْنٌ ثَـائِرُ
شَيْخِي أَبُو إِسْحَاقَ يَخْطُبُ خُطْبَةً ... فِـي إِثْرِهَـا نَـارُ الخطُـوبِ تُسَـعَّرُ
كَلِمَاتُـهُ تُبْكِـي الجَمَـادَ فَكَيْـفَ لَا ... تَبْكِـي عَلَيْـهِ مَجَـالِسٌ وَمَنَـابِرُ
كَلِمَاتُـهُ بَـيْنَ القُلُـوبِ فَرَاقِـدٌ ... هِـي حِينَمَـا ذُكِـرَ الـوَدَاعُ خَنَـاجِرُ
فِيهَـا يَبُـثُّ شَـكَاتَهُ وَيُغَالِـبُ ... العَبَـرَاتِ تَخْنُـقُ لَحْنَـهُ وَتُحَاصِـرُ
هَجَمَ السّـقَامُ عَـلِيّ أَوْقَـفَ دَعْـوَتِي ... وَمَضَتْ عَلَى حِرْمَانِ رُوحِيَ أَشْـهُرُ
وَاليَـوْمَ جِئْـتُ وَكُنـتُ غَيْـر مُؤَهَّـلٍ ... دَائِـي يُـؤَخِّرنِي وَمَـا أَتَـأَخَّرُ
اليَـومَ جِئْـتُ إلى النَّعِـيمِ مُمَتِّعًـا ... روحًـا بِـذِكْرِ اللهِ تَحْيَـا تُزْهِـرُ
ويَقُـولُ أَرْجُـو أنْ أَمُـوتَ مُجَاهِـدًا ... أَدْعُـو إلى رَبِّ العُـلا وَأُذَكِّـرُ

شَـرَفُ الحَيـاةِ وَعِزُّهَـا في دَعْـوةٍ ... كُـلُّ المَنَاصِـبِ دُونهَـا فَلْتَفْخَـرُ

مُـتْ خَادِمًـا للـدِّينِ أَشْـرَفُ غَايَـةٍ ... يَحْيَـا لَـكَ الـذِّكْرُ الجَمِيـلُ العَـاطِرُ

الشَّـيخُ يشْـكُو عَجْـزَهُ ، عَجبًـا لَـهُ ... أَوَلَـيْسَ عِنْـدَ الـرَّوعِ لَيْثًـا يَـزْأَرُ

بِـالحَقِّ يَصْـفَعُ كُـلَّ لَوْمَـةِ لائـمٍ ... النَّـاسُ تَكْـتُمُ وَالمُحـدِّثُ يَجْهَـرُ

عَـاشَ الحَيـاةَ مُناضِـلًا عَـن دِينِـهِ ... عَـن سُـنَّةِ الهَـادِي يَـذُودُ ويَثْـأَرُ

فَالصَّارِمُ المَسْـلُولُ في وَجْـهِ الَّـذِي ... يُـؤذِي رَسُـولَ اللهِ سَـيْفٌ شَـاهِرُ

وَرُؤوسُ أعْـدَاءِ الصَّـحَابَةِ كُلِّهِـمْ ... تَحْـتَ النِّعَـالِ فَهُـمْ أَذَلُّ وَأَحْقَـرُ

يَنْهَارُ كَيدُ النَّـاقِمينَ عَـلى الحِجَـابِ ... نُحُـورُهُم بِحُسَـامِ حـقٍّ تُنْحَـرُ

زَفَـرَاتُ مَهْمُـومٍ تَصِـيحُ بِنَـا أَلَا ... فَتَشَـبَّهُوا بِـالقَومِ حَتَّـى تُنْصَـرُوا

وَتَصِـيحُ فِينَـا عَلِّمُـوا أَوْلَادَكُـم ... حُبَّ الصَّـحَابَةِ عِنْـدَهَا لَـنْ تُقْهَـرُوا

فَاسْـمَعْ لَـهُ شَـرْحَ الحَـدِيثِ ... حَدِيثُـهُ دُرٌّ عَـلى أَسْـمَاعِنَا يَتَنَـاثَرُ

وَاقْـرَأْ لَـهُ تَحْقِيقَـهُ خُـذْ مَاسَـهُ ... وَعَقِيقَـهُ وَالمُسْـتَهِينُ الخَاسِـرُ

كَمْ صَنَّفَ الشَّيخُ المُحدِّثُ فَـانْهَلُوا ... يَا طَـالِبِي عِلْـمِ الحَـدِيثِ وَشَـمِّرُوا

مَا صُـغْتُ في الشَّـيخِ الثَّنَـاءَ مُـدَاهِنًا ... أَوْ قَاصِـمًا ، كَـلَّا وَلَسْـتُ أُتَـاجِرُ

لَكِـنَّ هَـذَا العِلْـمَ يَرْفَـعُ أَهْلَـهُ ... وَهُـمُ الشُّـمُوسُ بِهِـمْ تُنِيـرُ بَصَـائِرُ

يَـا شَـيخَنَا يَـا مَـن أَنَـرْتَ قُلوبَنَـا ، ... بِحَـدِيثِ أَحْمَـدَ أَنْـتَ بَـدْرٌ نَيِّـرُ

دُنْيَـاكَ تَحْلُـو حِـينَ تَخْلُـو ذَاكِـرًا ... لكنَّنَـا في بُعْـدِكم لا نَصْـبِرُ

إِنَّـــا لَنَرْتَقِـــبُ اللِّقَـــاءَ بِلهْفَـــةٍ ... والشَّـــوقُ مِـــن أعْمَاقِنَـــا يتَفَجَّـــرُ
يَسَّـــرتَ للنَّـــاسِ الحَـــدِيثَ فَـــأقْبَلُوا ... ظَمْأَى وكَيفَ تَـــرى المعينَ وتُـــدْبِرُ
بَســـمَاتُكَ الغَـــرَّاءُ تُشْـــرِقُ بينَنَـــا ... فَتسُـــرُّ مَحْزُونًـــا وتَهتِـــفُ أبْشِـــرُوا
عَلَّمتَنَـــا نَـــدْعُو العِبَـــادَ بِحِكْمَـــةٍ ... فَـــيَعُمَّ مَعْـــرُوفٌ ويَـــذْبُلَ مُنْكَـــرُ
لا لَستُ أنْسَـى حُسـنَ لُقْيَـاكَ التـي ... جَعَلَـتْ فُـؤادِي للمَكَـارِمِ يُبصِـرُ
أهلًا بُنيَّ يقُولُهَا الشَّيخُ الأبُ الحَاني ... فَيأسِـــرُني الحَنَـــانُ الغَـــامِرُ
يَـا لَيْتَنِـي يَـا سَـيِّدِي لَـكَ خَـادِمٌ ... مَـنْ لازَمَ العُلمـاءَ فهُـوَ الظَّـافِرُ
قُمْ يَـا مُحَـدِّث عَصْـرِنَا هَيَّـا اسْـقِنَا ... مِـنْ عِلْمِـكَ الفَيَّـاضِ فهـو الكَـوْثَرُ
قُـمْ أَبَـا إسْـحَاقَ وَاشْـدُدْ عَزْمَنَـا ... فَـالعَزْمُ في جُـلِّ الشَّـبِيبةِ خَـائِرُ
وَاخْطُـبْ لَنَـا وَاكْتُـبْ لَنَـا، خُـذْنَا ... إِلى دَرْبِ السُّـمُوِّ فَنَرْتَقِـي وَنُعَمِّـرُ
عِظْنَـا ولكـن لا تُودِّعنَـا فَفِـي ... تَـودِيعِكُم كَسْـرٌ وَأَنَّـى يُجْبَـرُ
لا لا تُودِّعنَـــا فَإِنَّـــكَ فَرْقَـــدٌ ... فِي عَـــالَمٍ ظُلُمَاتُـــهُ تتكَـــاثَرُ
إنَّ الرَّزِيَّـةَ كُلَّهَـا في فَقْـدِنَا عَلَمًـا ... يُضِـيءُ لَنَـا الطَّرِيـقَ وَيُنـذِرُ
أرْوَاحُنَـــا في بُعْـــدِكُم مَعْلُولَـــةٌ ... والقَلْـبُ مُنقَطِـعٌ غَرِيـبٌ حَـائِرُ
ورَجَاؤُنَـا المَوْصُـولُ تَـنْعَمَ صِـحَّةً ... وَدُعَـاءُ قَـوْمِي مُرْسَـلٌ مُتَـوَاتِرُ
وَأَكُفُّنَـــا مَرْفُوعَـــةٌ بِضَـــرَاعَةٍ للهِ ... وَهُـــوَ المُسْـــتَعَانُ النَّاصِـــرُ
يا حَـيُّ يـا قَيُّـومُ فَاشْـفِي صُـدُرَونَا ... بِشِـفَائِه أنـتَ الكَـرِيمُ القَـادِرُ

اليَـوْمُ عَـادَ الشَّـيخُ أشْـرَقَ بَيننَـا ... مَـا أبْهَـجَ الـدُنْيَا بِبَـدْرٍ يُقْمِـرُ
فَالحَمْـدُ للبَـارِي تَـوَاتَرَ فَضْـلُهُ ... وَيَزِيـدُ مِـنْ نَعْمَائِـهِ مَـنْ يَشْـكُرُ

وقال:

شَـيْخِي أبَـا إسْـحَاق دُمـتَ مُنافِحًـا ... عَنْ دِيـنِ رَبِّـكَ أنـتَ سَـيفٌ صَـارِمُ
وَلِسُـنَّةِ المُخْتَـارِ تَغْضَـبُ غَضْـبَةً ... كَأنَّهَـا بَـرْقٌ وَرَعْـدٌ يَهْـزِمُ
أهلُ الحَـديثِ هُـم النُّجـومُ تُضـيءُ ... في غَسَقِ الدُّجَى وتَغَارُ مِنهَا الأنْجُـمُ
يَـومُ الوَفَـاءِ لـدِينِنَا ولِشَـيخِنَا ... يَشْـدُو بـه تَاريخُنَـا يَتَـرَنَّمُ
الأرضُ قَدْ فَاضَتْ حُشُودًا والسَّمَا ... سَـالَت وفُـودًا تَفتَـدي وَتُكـرِمُ
فَمَقَـامكُمْ في القَلـبِ أنـتَ شـغَافُهُ ... وَمَقـامكُمْ في الحَـقِّ لَا يَتَسَـنَّمُ
أَبشِـرْ فَربُّـكَ نَاصِـرٌ أجْنَـادهُ ... جَـيشُ العَقِيـدَة فَـاتِح لا يُهْـزَمُ
وَكَتيبَـةُ الشَّـيطَان يُرمَـى كَيـدُهَا ... في نَحْرِهَـا لَـن يَسْـلَمُوا لَـنْ يَغْنَمُـوا

وقال:

شَـفَاكَ وَليُّـكَ رَبُّ السَّـمَاءِ ... وَعَافَـاكَ رَبُّـكَ مِـنْ كُـلِّ دَاءِ
تَقـومُ حَمِيـدًا وَتَحيَـا سَـعِيدًا ... وَتَبقَـى مَجِيـدًا رَفِيـعَ اللـوَاءِ
يَـزولُ السِّـقَامُ وَيَعلُـو المَقَـامُ ... وَيَرقَـى الهمـامُ صُـرُوحَ العَـلاءِ
ومَهمَـا تَكَـدر صَـفْوُ القُلُـوبِ ... سَـتغمر أرواحنَـا بالصَّـفَاءِ
ومَهْمَـا اسْـتبدَّ ظَـلامُ الأسَـى ... وَمَهمَـا تَطَـاوَلَ لَيـلُ العَـلَاءِ

حسَـابُ عِلْمِـكِ غَيْثًـا طَهُـورًا ... يَـرْوِي العِطَـاشَ رَحِيـقَ الهَنَـاءِ
رَأَيْنَـاكَ فِي الصَّـبْرِ طَـودًا منِيفًـا ... فَكيـفَ تَهـزُّكَ رِيـحُ الـبَلاءِ
عَرَفْنَـاكَ فِي الحَـقِّ لَيْثًـا أَبِيًّـا ... زَئِيـرُك يُـرْدِي ذَوَات العَـوَاءِ
تُناضِـلُ عـن دِيـنِ خَيـرِ الـوَرَى ... وَتحْمِي الحِمَى مِـنْ سِهَامِ العَـدَاءِ
فِـدًا لَـكَ يَـا لَيـثُ كُـلَ جَبَـانٍ ... تَسَـرْبَلَ بِـالخَوْفِ ثَـوْبَ العَـرَاءِ
فَقُـمْ أَيُّهَـا اللَّيْـثُ إنَّ العَـرِينَ ... تُهَـدِّدُهُ اليـومَ رِيـحُ الخَـواءِ
تُنادِيـكَ أمْجَـادُكَ الغَاليـاتُ ... فَقُـمْ يَـا أَبَـا المَجْـدِ لَـبِّ النِّـدَاءِ
وَقُـمْ يَـا حُـوَيْنِيّ بَـدْرًا يُجَلِّـي ... دُجَـى فَـتَن أَوْرَثَتْنَـا الشَّـقَاء
حَـدِيثُكَ يغْـرِسُ فِينَـا التُّقَـى ... وَعَزمُـكَ يـزرعُ فِينَـا الإبِـاء
وَصَـاياكَ تَحْـدُو إلى المكْرُمَـاتِ ... وَصَـدْعُكَ بـالحقِّ أغْلَـى حُـدَاء
وَقَلْبـكَ نَهـرٌ يَفـيضُ عَلينَـا ... حَنـانَ الأبُـوَّةِ صِـدْقَ الإِخَـاء
وَلُقيـاكَ تَبعـثُ آمَالَنَـا ... فَأَشْـرِقْ عَلينَـا بِحُسْـنِ اللِّقَـاء
إذَا الخَـوفُ أشْـعَلَ نَـارَ القُلُـوبِ ... صَـبَبْتَ عَلينَـا مَعِـينَ الرَّجَـاء
إذَا هَاجَمَتْـكَ صُـروفُ اللَّيَـالِي ... كَطَعْـنِ الرِّمَـاحِ وَعَصْـفِ الشِّـتَاء
فَأَرْوَاحنَـا إنْ رَضِـيتَ دُرُوعٌ ... وَأَنْفَاسُـنَا لَـوْ قَـدرنَا وِقَـاء
وإنْ أَزْعَـجَ الـدَّاءُ جَنْبَيْـكَ يَومًـا ... أَقَـضَّ مَضَـاجِعَنَا الفِـدَاء
فَأَعْيُنَنَـا لَـكَ إنْ شِـئتَ فَـرْشٌ ... وَأَجْفَانَنَـا إنْ أَرَدتَ الغِطَـاء

أَتَينَـــاكَ نُطْفِـــئُ نَـــارَ الحَنِـــينِ ونَشْـــدُوا بِحُبِّـــكَ لَحْـــنَ الوَفَـــاء
تضـــجُّ مِـــن الشَّـــوْقِ أشْـــوَاقُنَا وتَهتِـــفُ أرْوَاحُنَـــا بِالـــدُّعَاءِ
عَسَى يَلْبَس الشَّيخُ ثَـوْبَ الشِّفَاء وَيَبْقَـى سَـمَاءً تُبَـارِي السَّـمَاء

**وقال الأخ الشيخ محمد الصَّاوي:**

وَبَكَتْـكَ عُيـونٌ يـا شَـيْخًا تَفـــدِيكُم آلافُ البَشَـــرِ
وَأصَـابَكَ قَـدرٌ يـا أَبَـتِ كَـي يُرفَـعَ قَـدْرُكَ بِالقَـدَرِ
وبَـلاءٌ جـاءَكَ في لَيـلٍ ألْفَـاكَ رفِيقًـا للصَّـدْرِ
مـا أعظـمَ ربَّـكَ حِـينَ قَضَـى يَسْـقِيكَ الشَّـهْدَ مِـنَ المُـرِّ
ويُرَبِّـي جِـيلًا ذا خُلُـقٍ بِالسُّـنَّةِ يحيـا بِـالخَبَرِ
وقَطَفـتَ ثِمَـارًا يَانِعَـةً يُـرْوَوْ المُختَـارِ العَطِـرِ
وَغَـدَوْتَ قُلوبًـا بَائِسَـةً أرْهَقَهَـا السَّـيرُ بِـلَا نَظَـرِ
أَحْيَيـتَ بِنَـا هِمَّـةَ رَجُـلٍ لا يَرْهَـبُ أَلْـوَانَ الخَطَـرِ
يَرعَـاكَ اللهُ أَيَـا أَبَـتِ ويُضَـاعفُ رَبِّـي في الأَجْـرِ
بُتِـرَتْ سَـاقٌ كَانَـتَ عَجْلَـى تَسْـبِقُكَ إلى الجَنَّـةِ تَجْـرِي
لا بَـأْسَ عَلَـيكُمْ يـا شَـيْخِي فَـاللهُ يُحِبُّـكَ هَـلْ تَـدْرِي؟

**وقال الأخ الشيخ يعقوب بن مطر العتيبي النجدي:**

يَـا خَادمًـا سُـننَ الرَّسـولِ وَهَدْيِـهِ وَمُضَـمَّخًا بِعَبِيـرِهِ الأوْرَاقَـا

وَمُجَلِّيًا نَهْجًا تُجَدِّدَ عَهْدَهُ كَالبَدْرِ حُسْنًا والسَّنَا إِشْرَاقَا
وَمَضَيتَ تَنشُرُ في الأَنَامِ رِسَالةً حَتَّى بَلَغْتَ بِشَرْحِهَا الآفَاقَا
لَا بَأسَ يَا شَيْخ الحَدِيثِ فَرَبُّنَا يَجْزِي الصَّبُورَ وَيَفتَحُ الأَغْلَاقَا
فَاهْنَأ بِأَدْعِيةِ العِبَادِ وَحُبِّهِم صَاغُوا الوِدَادَ وَأَرْسَلُوا الأَشْوَاقَا
يَا مِصْر يَا بَلَد الكِرَامِ تَحيةً مِنَ أَرْضِ نَجْدٍ وَالقُلُوب تلَاقَا
نَسَبُ التُّقَى وَالعِلْم أَوْثَق عُرْوة وَحِبَالُهُ قَدْ فَاقَتِ الأَعرَاقَا

**وقال المصنف عفا الله عنه:**

لَا مَدحَ غَيرَ مَدْحِ اللهِ فَاضِلُ وَكَذَا رَسُوله في المَدْحِ شَامِلُ
لَكِنَّ قَلْبِي يكلف بِمَنْ حَامِلُ دُونَ غُلُوٍّ وَاللهُ لَيسَ غَافِلُ
وَجَدتُ قَلْبِي نَحْوَ الحُوَينِيّ مَائِلُ وَهُوَ حَسْبُكَ مَعَ عِلْمِهِ عَامِلُ
وَهُوَ كَالشَّمْسِ إِذَا وَهَجَتْ صَائِلُ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا بَدَا جَمَالُهُ زَاهِلُ
وَهُوَ كَالبَدْرِ غرَّةَ الشَّهْرِ هَالِلُ وَهُوَ كَالقَمَرِ لَيلَةَ النِّصْفِ كَامِلُ
وَهُوَ الَّذِي أَحْبَبْتُهُ حُبًّا وَاصِلُ إِذَا قَاسَهُ الحُكَّام فَهُوَ العَادِلُ

**وقال المصنف أيضًا:**

أبا إسحاق:

لَوْ مَدَحْتُكَ بِقَلَمِي عَلَى القِرْطَاسِ وَكَتَبْتُ وَحَرَّرْتُ لَك صُحُفِي
لَوْ عَبَرْتُ لَكَ دُولًا وَقَيَافِيًا وَبَحْرًا مِنْ غَيْرِ نَدَمٍ وَلَا حَتَّى أَسَفِي

## شرف أصحاب الحديث، وهم أولى الناس بالنجاة

روى الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٢٥)، بسنده من طريق أبي داود، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرني معاوية بن قرة عن أبيه (قرة ابن إياس بن هلال المزني رضي الله عنه) قال:

قال النبي ﷺ:

«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

وقال (ص ٢٦ و ٢٧ و ٥٧):

قال يزيد بن هارون، وأحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أصحاب الحديث، فلا أدري من هم.

وقال عبد الله بن المبارك، وعلي بن المديني، والبخاري: هم أصحاب الحديث.

قال أبو مزاحم الخاقاني:

أَهْلُ الحَدِيثِ هُمُ النَّاجَونَ إِنْ عَمِلُوا
بِهِ إِذَا مَا أَتَى عَنْ كُلِّ مُؤتَمَنِ

قَـــدْ قِيـــلَ إِنَّهُـــمْ خَيْـــرُ العِبَـــادِ عَلَـــى
مَـــا كَـــانَ فِـــيهِمْ إِذَا أَنْجَـــوْا مِـــنَ الفِـــتَنِ
مَـــنْ مَـــاتَ مِـــنْهُمْ كَـــذَا حَانَـــتْ شَـــهَادَتُهُ
فَطَـــابَ مِـــنْ مَيِّـــتٍ فِـــي اللَّحْـــدِ مُـــرْتَهَنِ

**وقال ص (٦٢ – ٦٣):**

**قال سفيان الثوري:** سماع الحديث عِزٌّ لِمَنْ أراد به الدنيا، ورشادٌ لمن أراد به الآخرة.

**وقال أحمد بن منصور الشيرازي:**

عَلَـيكُم بِالحَـدِيثِ فَلَـيسَ شَـيءٌ يُعَادِلُـهُ عَلَـى كُـلِّ الجِهَـاتِ
نَصـحتُ لَكُـم فَـإِنَّ الـدِّينَ نُصْـحٌ وَلَا أُخْفِـي نَصَـائِحَ وَاجِبَـاتِ
وَجَـدْنَا فِي الرِّوَايَـةِ كُـلَّ فِقْـهٍ وَأَحكَامًـا وَمِـنْ كُـلِّ اللُّغَـاتِ
بِـذِكْرِ المُسْـنَدَاتِ آنَسْـتُ لَـيْلِي وَحِفْـظُ العِلْـمِ خَيـرُ الفَائِـدَاتِ
وَمَـنْ طَلَـبَ الحـديثَ أفَـادَ زُخْـرًا وَفَضْـلًا ثُـمَّ دِينًـا ذَا ثَبَـاتِ
عَلَـيكُم بالرِّوَايَـاتِ اللَّـوَاتِي رَوَاهَـا مَالِـكٌ أَزْكَـى الـرُّوَاةِ
وشُـعْبَةَ وَابْـنُ عَمْـرٍو وَابْـنُ زَيْـدٍ وَسُـفْيَان: الثِّقَـاتُ عَـنِ الثِّقَـاتِ
وَيَحْيَـى وَابْـنُ حَنْبَـلٍ المُزَكَّـى وَإِسْـحَاقُ وَالرِّضَـا وَابْـنُ الفـراتِ
أَئِمَّتُنَـا النُّجـومُ وَهَـلْ رَشِـيد تَكَلَّـمَ فِي النُّجُـومِ الزَّاهِـرَاتِ

## مدحُ أصحاب الحديث، وذمُّ أهل الرأي الخبيث

قال الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» ص (٧٦ - ٧٨):

قال عبدة بن زياد الألهاني:

دِيـــنُ النَّبـــيِّ مُحمـــد أَخْبَـــار نِعْـــم المَطِيَّـــةِ لِلفَتَـــى الآثَـــارُ
لا تخْـدَعَنَّ عَـن الحّـدِيثِ وَأهْلِـهِ فَـــالرَّأيُ لَيْـــلٌ وَالحَـــدِيثُ نَهَـــارُ
وَلَرُبَّمَـا غَلَـطَ الفَتَـى سُـبُلَ الهُـدَى وَالشَّـــمْسُ بَازِغَـــةٌ لَهَـــا أَنْـــوَارُ

وقال أبو عبد الله محمد بن علي الصوري:

قُلْ لِمَـنْ عَانَـدَ الحَـديثَ وَأضْـحَى عَائِبًـــا أَهْلَـــه وَمَـــنْ يدَّعِيـــهِ
أَبِعِلْـــمٍ تَقـــولُ هَـــذا أَبِـــنْ لي أمْ بِجَهْـلٍ فالجهـلُ خُلـقُ السَّـفِيهِ
أيُعَـابُ الـذين هُـم حَفِظُـوا الدِّيـ ـــنَ مِـــنَ التّرهـــاتِ وَالتَّمويـــهِ
وَإلى قَـــولِهِم وَمَـــا قَـــد رَوُوه رَاجِـــعٌ كُـــلُّ عَـــالِمٍ وَفَقِيـــهِ

وقال الشافعيُّ:

وَحُكمي في أصحاب الكلام أن يُضربوا بالجريد، ويُحملوا على الإبل، ويُطاف بهم في العشائر والقبائل فيُنادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام. ا هـ.

وقال ص (٧٩):

**قال أبو مزاحم الخاقاني:**

أَهْلُ الكَلامِ وَأَهْلُ الرَّأْيِ قَدْ عَدِمُوا عِلْمَ الحَديثِ الذي يَنْجُو بِهِ الرَّجُلُ
لَو أَنَّهُم عَرفُوا الآثَارَ مَا انْحَرَفُوا عَنهَا إلى غَيرِهَا، لَكِنَّهُم جَهِلُوا

**وقال أبو زيد الفقيه لبعض علماء شاش:**

كُلُّ الكَلَامِ سوَى القُرْآنِ زَنْدَقَةٌ إِلَّا الحَدِيث وَإِلَّا الفِقْه في الدِّينِ
وَالعِلْمُ مُتبَعٌ مَا كَانَ «حَدَّثَنا» وَمَا سُوَى ذَاكَ وَسواسُ الشَّياطِينِ

*****

# فضل علم الإسناد وهو الطريق إلى معرفة أحكام الشريعة

قال عبد الله بن المبارك:

«الإسناد عندي من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»(١).

وقال:

«مَثَلُ الذي يطلبُ أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السَّطْحَ بلا سُلَّم».

وقال سفيان الثوري:

«الإسنادُ سلاحُ المؤمنِ، فإذا لم يكن معه سلاحٌ فبأيِّ شيءٍ يُقَاتل؟!!»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه» (١/ ١٢) هندية بشرح نووي، و «سنن الترمذي»، (كتاب العلل) (٥/ ٣٩٦) (٤٠٥٣)، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٤٢).

(٢) «شرف أصحاب الحديث» (ص ٤٢) للخطيب، وبسنده ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٧).

**وقال ابن سيرين:**

«كانوا في الزمن الأول لا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة؛ سألوا عن الإسناد لكي يأخذوا حديث أهل السنة، ويدعوا حديث أهل البدع»(١).

**وقال النووي في «الإرشاد» (١/ ٤٩٨):**

«علمُ الحديثِ علمٌ شريفٌ يناسِبُ مكارمَ الأخلاقِ ومحاسِنَ الشِّيَمِ، وهو من كلام الآخرة لا من علوم الدنيا، ومن حُرِمه؛ فقد حُرِم خيرًا عظيمًا، ومن رُزِقه فقد نال فضلًا جزيلًا...».

**وقال محمد بن حاتم بن المظفر:**

إن الله أكرم هذه الأمة وشرَّفها وفضَّلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها، قديمهم وحديثهم، إسناد، إنما هي صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل مما جاءهم به أنبياؤهم، وتمييز ما بين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوا عن غير الثقات.

وهذه الأمة إنما تنصُّ الحديثَ في الثقة المعروف في زمانه، المشهور بالصدق والأمانة عمن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة.

---

(١) «سنن الترمذي»، (كتاب العلل) (٥/ ٧٤٠).

ثم يكتبون الحديث في عشرين وجهًا وأكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل، ويضبطوا صروفه ويعدوه عدًّا.

فهذا من أعظم نِعَمِ الله تعالى على هذه الأمة.

نستوزعُ الله شكر هذه النعمة ونسأله التثبيت والتوفيق لما يقرِّب منه، ويزلف لديه، ويمسكنا بطاعته، إنه وليٌّ حميد» (١).

*****

(١) «شرف أصحاب الحديث» (ص ٤٠) للخطيب البغدادي.

وقوله: «نَسْتَوْزِعُ اللهَ شُكْرَ هِذِهِ النّعْمِة»: يقال: (أَوْزَعْتُهُ) الشَّيْءَ. وَقَدْ (أَوْزَعَه) اللهُ إِذَا أَلْهَمَهُ. وَ(اسْتَوْزَعْتُ) اللهَ شُكْرَهُ (فَأَوْزَعَنِي) أَي: اسْتَلْهَمْتُه فَأَلْهَمَنِي. انظر «لسان العرب» (١٥/ ٢٨٧).

## مكانة أهل الحديث وآثارهم الحميدة
## في خدمة الكتاب الكريم، والسنة المطهرة(١)

«لا خلاف بين أُولي الألباب والعقول، ولا ارتياب عند ذَوِي المعارف، والمحصول أنّ علم الحديث والآثار من أشرف العلوم الإسلامية قَدْرًا، وأحسنها ذكرًا، وأكملها نفْعًا وأعظمها أجرًا. إذ إنه أَحَدُ أَقطاب الإسلام التي يَدُورُ عليها، ومعاقِدِهِ التي أضيفَ إليها، وأنه فَرْضٌ من فروض الكفايات يجب التزامُه، وحق من حقوق الدين يتعين إحكامه واعْتزَامُه»(٢)، وعليه:

فإن حملة هذا العلم شرفوا بشرفه، وعلت أقدارهم لعلو قدره، وكانوا شامة في العلم وبين العلماء، ولذا خصهم الله - سبحانه وتعالى - بخصائص عظيمة، ومناقب جسيمة، وهذه الخصائص التي امتازوا بها عن غيرهم لما لهم من الدور الكبير، والجهد العظيم في خدمة الكتاب الكريم، والسنة

---

(١) هذا الباب وما سيأتي من خصائص ومناقب أهل الحديث برمته من كتاب «جهود الشيخ الألباني في الحديث» (ص ١٩ - ٢٧) لعبد الرحمن العيزري.

(٢) مقتبس من مقدمة «النهاية» لابن الأثير (١/ ٧) ط / دار الكتب العلمية الأولى/ ١٤١٨هـ.

المشرفة دعوة، ودفاعًا.

ومن المهم قبل ذكر بعض خصائص أهل الحديث أن نعرف معنى علم الحديث؟ ومَنْ هُم أهله؟ الذين شرفوا بنسبتهم إليه.

**فالحديث معناه لغة:** نقيض القديم(١).

ومعناه في الاصطلاح: ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو صفةٍ خَلقيةٍ، أو خُلُقيةٍ(٢).

وهو بهذا المعنى يرادف معنى «السُّنَّة» على القول الراجح.

وأما «أهل الحديث» فليس المراد بهم فقط الذين يحفظون حديث رسول الله ﷺ، أو يقرءونه، بل هم: «كل من كان قائمًا بحفظه، ومعرفته، وفهمه ظاهرًا وباطنًا، واتباعه ظاهرًا وباطنًا، كما بيَّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية(٣)، وعلى هذا التعريف يدخل فيهم أهل القرآن، والفقه، والعلوم

---

(١) انظر: «لسان العرب» لابن منظور، مادة (ح د ث) (٣/ ٧٥)، دار إحياء التراث العربي. ط الثالثة ١٤١٣ هـ.

(٢) انظر «مقدمة ابن الصلاح مع شرحها التقييد والإيضاح» (ص ٦٧) ط. مكتبة الثقافة، و«تدريب الراوي» للسيوطي (١/ ١٨٣) ط . دار الفكر، و«توضيح الأفكار» للصنعاني (١/ ٢٥٤) المطبعة السلفية.

(٣) ابن تيمية «مجموع الفتاوى» (٥/ ٩٥) ط مكتبة ابن تيمية بمصر.
وابن تيمية هو: الإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، ولد عام (٦٦١ هـ) ، وتوفي عام (٧٢٨ هـ) مسجونًا في سجن =

الأخرى، بل ولو لم يكونوا منشغلين بغير العلم كالجهاد، والعبادة إذا اتبعوا الآثار باطنًا وظاهرًا».

إذا تبين ذلك فسأذكر بعضًا من خصائص، ومناقب «أهل الحديث» الذين امتازوا بها على غيرهم – دون الاستيعاب والتقصي – ، وإنما الغرض التنويه بشأنهم ومكانتهم فمن ذلك:

**(١) أهل الحديث هم القائمون بحفظه، ونقله:**

أهل الحديث هم حُفَّاظ حديثِ رسول الله ﷺ الذين حفظوه، وبلغوه كما سمعوه، وقد ضربوا في هذا الباب أروع الأمثلة، من الحفظ التام، والرواية المتقنة، والتحري الزائد، والضبط القوي، ولهذا فَهُم أحقُّ الناس دخولًا في حديث رسول الله ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنِّي حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ**» (١)، فدعا لهم النبي ﷺ بالنضارة وهي: بهاء الوجه

=

القلعة بدمشق، له المؤلفات الكثيرة التي جاوزت المئات، منها: «العقيدة الواسطية»، و«الجواب الصحيح»، و«درء تعارض العقل والنقل»، وغيرها. مترجم في «البداية والنهاية» (١٤/ ١٣٥)، وانظر كتاب «الجامع لسيرة ابن تيمية» لعزيز شمس، وعلي العمران. ط . دار عالم الفوائد ط الأولى عام (١٤٢٠ هـ).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ١٨٣)، وأبو داود في «سننه» رقم (٣٦٦٠)، والترمذي في «جامعه» رقم (٢٦٥٦)، وقال: حديث حسن.
وأخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» رقم (١٦٠٠)، من حديث زيد بن ثابت، وصححه الألباني انظر: «الصحيحة» (١/ ٧٦٠)، رقم (٤٠٤)، والحديث جاء عن أكثر من صحابي. انظر: كتاب الشيخ عبد المحسن العباد في جمع طرق
=

ونوره؛ لما قاموا به من حسن العمل، وهو حفظ حديث رسول الله ﷺ، وما أصدق ما قاله بعض أهل العلم في مدحهم[١]؛ بهذا الأمر:

أهـل الحـديث طويلـة أعمـارهم ووجـوههم بـدعا النبـي منضـرة
وسمعت من بعض المشايخ أنهم أرزاقهـم أيضًـا بـه متكـاثرة

وروى الخطيب البغدادي[٢] – رحمه الله تعالى – في «شرف أصحاب الحديث»[٣] عن أبي حاتم[٤] – رحمه الله تعالى – قوله: «لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة، فقال له

---

=

هذا الحديث.

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم التونسي، كما في «الرسالة المستطرفة» (ص ٢). ط: دار الكتب العلمية ط. الثانية (١٤٠٠ هـ).

(٢) الخطيب البغدادي هو: الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، إمام في الحديث والتاريخ، مشهور بمؤلفاته الحديثية والتاريخية، ولد ببغداد (٣٩٢ هـ)، وتوفي (٤٦٧هـ)، من مؤلفاته: «تاريخ بغداد»، و«الكفاية في الرواية». انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٧٠). ط (٩) عام (١٩٩٣م)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٠١) ط (٦) عام (١٩٨٥م).

(٣) (ص٨٧-٨٨) ط. دار الكتب ط: (١) (١٤٢٣ هـ).

(٤) أبو حاتم الرازي هو: الإمام محمد بن إدريس الحنظلي الرازي من أئمة الجرح والتعديل والحديث، ولد عام (٢٠٠هـ)، وتوفي عام (٢٧٦هـ). ترجمته في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٤٧)، وفي «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٦٧). ط: دار الكتب العلمية.

رجل: يا أبا حاتم ربما رووا حديثًا لا أصل له ولا يصحُّ؟ فقال: علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم؛ فروايتهم ذلك للمعرفة ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها، ثم قال: رحم الله أبا زرعة[١]، كان - والله - مجتهدًا في حفظ آثار رسول الله ﷺ اهـ. المراد منه.

**(٢) أهل الحديث هم الميزون بين الصحيح والسقيم من الحديث:**

وهذه منقبة اختص بها أهل الحديث دون من سواهم، لا يختلف في ذلك اثنان، بل الجميع يسلمون الحكم في هذا الشأن لأهل الحديث؛ لأنهم أهله والمتخصصون فيه، يوضح ذلك ما قاله الإمام مسلم بن الحجاج[٢] - رحمه الله تعالى -: (اعلم - رحمك الله - أنَّ صناعة الحديث، ومعرفة أسبابه من الصحيح والسقيم، إنَّما هي لأهل الحديث خاصة؛ لأنَّهم الحفّاظ لروايات الناس، العارفون لها دون غيرهم، إذ الأصل الذي

---

(١) أبو زرعة هو: الإمام الكبير عبيد الله بن عبد الكريم الرازي من أئمة الحديث والجرح والتعديل (ت ٢٦٤هـ). مترجم في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٣٢٨-٣٤٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٧).

(٢) هو الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، صاحب الصحيح، ولد عام (٢٠٤هـ)، وطلب الحديث، فرحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر، روى عن خلق كثير، توفي عام (٢٦١هـ)، من مؤلفاته: «الجامع الصحيح»، المشهور بـ «صحيح مسلم»، و«الطبقات»، و«الوحدان». انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٠٠)، ط: دار الكتب العلمية ط (١) عام (١٩٩٧م)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٥٧).

يعتمدون لأديانهم السننُ، والآثار المنقولة من عصر إلى عصر، من لدن النبي ﷺ إلى عصرنا هذا، فلا سبيل لمن نابذهم من الناس، وخالفهم في المذهب، إلى معرفة الحديث، ومعرفة الرجال، من علماء الأمصار فيما مضى من الأعصار، ممن نقل الأخبار والآثار.

وأهل الحديث هم الذي يعرفونهم، ويميزونهم، حتى ينزلوهم منازلهم في التعديل، والتجريح. اهـ.

وإذا كان يسلم لأهل النحو في فنهم، وأهل الفقه في فقههم، فإذن فأهل الحديث هم المرجع في تمحيص المنقول عن رسول الله ﷺ، وتحقيقه، فلكل فن رجال، وعلماء الحديث أجلُّ، وأعظمُ تحريًا للصدق من كل أحد، عَلِمَ ذلك مَنْ علمه، وجهله من جهله، فما اتفقوا على صحته فهو الحق، وما أجمعوا على تزييفه وتوهينه فهو ساقط، وما اختلفوا فيه نُظر فيه بإنصاف، وعدل.

**(٣) أهل الحديث هم الذين حفظوا على هذه الأمة بقاء سلسلة الإسناد:**

وهذه منقبة عظيمة، اختص بها أهل الحديث دون سواهم، وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك بقوله: «**تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِنَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ مِنْكُمْ** ...» الحديث[1].

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» رقم (١٣٢١)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ٨) من حديث ثابت بن قيس، وفي سنده انقطاع بين عبد الرحمن ابن أبي ليلى، وثابت بن قيس، ورواه أبو داود في «سننه» رقم (٣٦٥٩)، وابن =

فهذا يبين أن أهل الحديث هم المشار إليهم، إذ إن سلسلة إسناد الحديث متصلة من زمن النبي ﷺ إلى زمننا هذا، عن طريق أهل الحديث.

يقول الإمام أبو علي الجياني(١) - رحمه الله تعالى -: خص الله هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يُعطها أحد قبلها: الإسناد، والأنساب، والإعراب.

وقال ابن حزم(٢) - رحمه الله تعالى - عند كلامه على أنواع نقل هذا الدين: «الثالث ما نقله الثقة عن الثقة كذلك، حتى يبلغ إلى النبي ﷺ يخبرُ

---

=

حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» رقم (٦٢)، والحاكم في «معرفة علوم الحديث» (٤٣)، وفي «المستدرك» (١/ ٩٥) من حديث ابن عباس، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وليس له علة، ووافقه الذهبي وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٣٨٩) رقم (١٧٨٤).

(١) أبو علي الجياني هو: الإمام محدث الأندلس، الحسين بن محمد الغساني (٤٢٧-٤٩٨ هـ) صاحب كتاب «تقييد المهمل وتمييز المشكل»، مترجم في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٤٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٣٣)، وقد نسب الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (ص٨٥) هذه المقولة لأحد شيوخه وهو: أحمد بن محمد.

(٢) ابن حزم هو: الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ولد عام (٣٨٤هـ)، بقرطبة، وسمع الكثير ثم اجتهد في نصرة المذهب الظاهري، نسبة إلى «داود بن علي» في الأخذ بظواهر النصوص، له مؤلفات كثيرة أشهرها «المحلى»، و«الفصل في الملل»، توفي عام (٤٥٦هـ)، انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٨٦-٢١٢)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ٩١-٩٢).

كلٌّ واحدٍ منهم باسم الذي أخبره، ونسبه، وكلهم معروف الحال، والعين، والعدالة، والزمان، والمكان، على أن أكثر ما جاء هذا المجيء فإنه منقول نقل الكواف، إما إلى رسول الله ﷺ من طرق جماعة من الصحابة ﷺ، وإما إلى الصاحب، وإما إلى التابع، وإما إلى إمام أخذ عن التابع، يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن، والحمد لله رب العالمين، وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها، وأبقاه عندهم غضًّا جديدًا على قديم الدهور»(١).

وهذا دليل على أن الله أكرم هذه الأمة، وشرفها، وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد متصل، وإنما هي صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل مما جاءهم به أنبياؤهم، وتمييز بين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوا عن غير الثقات.

وهذه الأمة إنما تنص الحديث من الثقة المعروف في زمانه، المشهور بالصدق والأمانة عن مثله، حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة. ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهًا وأكثر، حتى يهذبوه من الغلط والزلل، ويضبطوا حروفه ويعدوه عدًّا(٢).

---

(١) «الفصل والملل» (٢/ ٨٢).

(٢) «شرف أصحاب الحديث» للخطيب البغدادي (ص ٨٧).

ومن هنا يظهر تميز هذه الأمة على سائر الأمم، بل وتميز أهل الحديث والسنة على سائر الطوائف، فإنه لو قيل لهؤلاء وهؤلاء: أسندوا بنا كتابكم المقدس، أو كتابكم الصحيح المعتمد.

فلا يوجد لها أسانيد عندهم، وإن وجدت؛ فمقاطيع، ومراسيل، ومع ذلك فجُلُّ رواتهم مجاهيل، لا تاريخ لهم يعرف، ولا ترجمة تذكر! وهذا على خلاف ما عند علمائنا من أهل السنة والحديث؛ فإنهم لا يقبلون من حديث إلا ما كان له إسناد معروف، وفي كتابٍ ثابت النسبة إلى مؤلفه، ثم يكون إسناده ثابتًا سالمًا من علة قادحة»(١).

**(٤) أهل الحديث هم أعلم الناس بالرسول ﷺ وبسيرته وأحواله:**

وهذه المنقبة والكرامة لأهل الحديث واضحة، إذ إن أهل الحديث هم أعلم الناس بكلام النبي ﷺ، وبأحواله، وسيرته؛ لأن علمهم هو التخصص في كلام النبي ﷺ، ودراسة أحواله، وسيرته، ومن المعلوم أن كل من كان بكلام المتبوع وأحواله وبواطن أموره وظواهرها أعلم، وهو بذلك أقوم، كان أحق بالاختصاص به، ولا ريب أن أهل الحديث أعلم الأمة، وأخصها بعلم الرسول ﷺ، وعلم خاصيته.

**(٥) كون أصحاب الحديث أولى الناس بالرسول ﷺ لكثرة صلاتهم عليه:**

وهذه منقبة لا يزاحمهم فيها أحد، بل هم منفردون بها، يشهد لهم على

---

(١) «الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد» للألباني (ص ٢٦-٢٧).

ذلك مجالسهم، وكتبهم، فهجيراهم وديدنهم هي رواية الأحاديث المشتملة على ذكر النبي ﷺ، وإن كان بعض أهل العلوم قد يشاركونهم في الصلاة على النبي ﷺ، لكن دون ذكر أصحاب الحديث، فإنهم لم يستحقوا هذه المنزلة إلا لمذاكرتهم المستمرة بأحاديث النبي ﷺ، وهذا مصداقًا لقول الرسول ﷺ: «**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً**» (١).

ويقرر هذه المنقبة أحد أعلام الحديث وهو: الإمام ابن حبان رحمه الله في «صحيحه»(٢) بعد ذكره لهذا الحديث بقوله:

---

(١) رواه الترمذي في «سننه» رقم (٤٨٤)، وقال: هذا حديث حسن غريب، ورواه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» رقم (٩١١)، من حديث ابن مسعود، وفي سنده موسى بن يعقوب الزمعي في «التقريب»: صدوق سيئ الحفظ، وله شاهد عند البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٤٩)، عن أبي أمامة مرفوعًا، وفي سنده برد بن سنان مجهول كما في «التقريب»، وقال الحافظ في «فتح الباري» (١١/ ١٧٢): لا بأس بإسناده وحسن إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب» رقم (٢٥١٩)، والسخاوي في «القول البديع» (ص١٥٨).

(٢) انظر: «الإحسان» (٣/ ١٩٣) رقم (٩١١).

وابن حبان هو: الإمام الحافظ الكبير أبو حاتم محمد بن حاتم البستي، ولد عام (٢٨٥هـ) تقريبًا، وتوفي عام (٣٥٤هـ)، رحل في سماع الحديث، وأكثر منه وصنف التصانيف الكثيرة، منها: «التقاسيم والأنواع»، وهو المشهور بـ «صحيحه»، و«روضة العقلاء»، و«الثقات»، وغيرها، مترجم في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٩٢-١٠٤)، و«طبقات الشافعية الكبرى» لابن السبكي (٣/ ١٣١) ط. دار هجر/ ١٩٩٢م.

في هذا الخبر دليلٌ على أن أولى الناس برسول الله ﷺ في القيامة يكون أصحاب الحديث؛ إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه ﷺ منهم.

فهذه جملة مختصرة في ذكر بعض مناقب أهل الحديث، دالة على شرف مكانتهم، وعلو منزلتهم، مبينة أن أهل الحديث قد بذلوا في خدمة الكتاب الكريم، والسنة المطهرة الجهد الذي يشكرون عليه، والعمل الذي يحمدون عليه.

*****

# الباب الأول

# القرية والبيئة

# الباب الأول
# القرية والبيئة

**أولاً:**

○ **قرية (حوين)، وموقعها الجغرافي في مصر:**

إن قرية (حِوِين) – بكسر المهملتين – أو عزبة (حوين) – كما تُسمى أحيانًا – التي هي مسقط رأس شيخ السلفية أبي إسحاق الحويني تابعة لقرية (الوِزَريّة)، التابعة لمركز الرياض، بمحافظة (كفر الشيخ).

فيها وُلد ونشأ وترعرع، وفيها ذكريات الطفولة، فيها الشوارع التي لعب فيها مع زملائه، فيها عُشّ الحنان، فيها التربة التي نبت فيها، فيها والداه – رحمهما الله – اللذان هما كل دنياه عندما فتح عينيه لأول مرة على مسرح الحياة، صورتاهما مصابيحه، صورتاهما هما اللتان تنطبعان في أعماق نفسه، وهما ألحانه الشجية الساحرة، وسواعدهما وصدراهما هما مركبتاه في صُبحه ومسائه.

قرية (حوين) تحوطها الأراضي الزراعية الخضراء، والأشجار، فهي

كثيرة الشجر والخضرة والظلال والماء العذب[١].

إِذَا ذُكِـرَ الحِسَـانُ مِـنَ الجِنَـانِ ... فَحَـيْهَلَا بِقَرْيَـةِ الحِـوِيني
لَا شَـعْبًا يُشَـعِّب كُـلَّ هَـمٍّ ... وَلَا مُلْهِيًـا فِي كُـلِّ شَـانِ
وَلَا مُغنيًـا عَـنْ كُـلِّ ظَبْـيٍ ... وَلَا غَانِيَـةٍ تَـدُلُّ عَلَـى الغَـوَانِي
بِـرَوْضٍ مُؤَنَّـقٍ وَخَرِيـرِ مَـاءٍ ... أَلَـذُّ مِـنَ الثَّالِـثِ وَالمَثَـانِي
وَتَغْرِيـدُ صَـعْوٍ عَلَـى الثِّمَـارِ ... تَرَاهَـا كَـالعَقِيقِ وَكَالجُمَـانِ
فَيالَـكَ مَنْـزِلًا لَـوْلَا اشْـتِيَاقٍ ... أُصَـيْحَابِي بِـدَرْبِ الحِـوِيني

○ **أما عن موقعها الجغرافي في مصر:**

فيحدها من الشمال (منشية جاد الله)، ومن الشمال الشرقي (عزبة هلال سيد أحمد)، والشمال الغربي (عزبة خليف)، ومن الجنوب (عزبة الخليفة أبو حسن)، والجنوب الغربي قرية (الوزرية)، ومن الغرب (عزبة بكير)، و(الهجير)، ومن الشرق (عزبة الطيَّارة)، وهذه الأخيرة قد يتوهم البعض أنها سُميت بذلك بسبب سقوط طائرة مصرية في هذا المكان، ولكنها مصادفة عجيبة؛ ولذلك اتصل وقتها بعض الناس بأحد المسئولين بأن هناك (طَيَّارَةٌ) سقطت على (الطيَّارة) فتعجَّب المسئول وظنَّ أنه يمزح

---

(١) لا سيما شارع «أبو ريش أبو رَيَّة»، وهو الشارع المؤدِّي إلى منزل الشيخ في قرية «حوين»، حيث يحوطه على الجانبين على طرفي ماء النيل شجر الكافور والصفصاف وغيرهما.

معه.

ومن ناحية أخرى أن قرية (حوين) كانت في مطلع السبعينيات تتبع الوحدة المحلية لقرية (الوزرية)، وكان سكان القرية يأتون بالسماد والكيماوي من (الوزرية)، وذلك قبل أن تنفصل عنها تموينيًّا وإداريًّا، وبعد انفصالها عنها تحولت (حوين) إداريًّا وتموينيًّا إلى مركز الرياض.

ومن ناحية أخرى طبيعة القرى الصغيرة من العزب والكفور في مصر مفتقرة دائمًا – لاسيما في العقود الماضية – للبنية التحتية.

فالقرى الصغيرة تكون تابعة للقرى الكبيرة نظرًا لوجود المنشآت التعليمية والصحية بها، وأيضًا المنشآت التي تخص الفلاح المصري كمديرية الزراعة، والوحدة المحلية مما يدفع سكان القرى أو العزب إليها لتقييد أبنائهم بها، فيكون لهم قيد، وذلك حفاظًا على هويتهم، ولكي يشملهم أيضًا حق المواطنة، وهذا أمر معروف في بلدنا مصر.

ولذلك يذكرون بجانب القرى الصغيرة اسم القرية الكبيرة التابعة لها، أو التي يقع بها السجل المدني.

فمثلًا يطلقون على قرية حوين (حوين الوزرية)؛ وذلك لقربها منها، وحاجة الناس إليها كما في العقود الماضية مثل التعليم الابتدائي، والوحدة المحلية، والوحدة الزراعية وغيرهم من احتياجات الناس.

وتبعد قرية (الوزرية) عن قرية (حوين) مسافة لا تقل عن اثنين ونصف كيلومتر تقريبًا، لذلك سَهُل على طلاب المدارس الابتدائية السير إليها على

أقدامهم.

ولا يفوتني أن أذكر أن غالب الشعب المصري الذين يقطنون القرى أو العزب أو الكفور، كانوا يعانون من تدفق وغزارة (مياه النيل) المتدفقة من الترع الفرعية التي تمر حول أو وسط قرى مصر، وقد رأيت هذا بعينيَّ في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، عندما كنا نسير على أقدامنا وسط الحقول الزراعية بجانب الترع ومصارف المياه، فكانت المياه – آنذاك – تتدفق بغزارة على الشوارع المحيطة بالترع، وكان الفلاح المصري يعاني من ذلك أشد المعاناة، لا سيما وبُعد المسافة من بيته وإلى أرضه الزراعية، والسير على أقدامهم وسط هذه المياه التي لم يكن لها سَدٌّ ولا مانع مما اضطر بعض سكان القرى الكبيرة إلى بناء بيوتًا لهم على طرة أرضه الزراعية.

أما بالنسبة لأهل القرى الصغيرة، أو الذين رحلوا من القرى الكبيرة إلى القرى الصغيرة وسط الأراضي الزراعية وجدوا أنفسهم بسبب تدفق الفيضانات، والأمطار الغزيرة مما يصعب عليهم الوصول إلى القرى الكبيرة المجاورة لهم لجلب ما يحتاجون إليه من الطعام والكساء وغيرهما.

أما في عصرنا الحاضر لما كثُر عدد السكان، واتسعت البلاد، كان لزامًا على الدولة أن تجعل للقرى الكبيرة بنية تحتية لضرورة الحياة، تقضي للناس حوائجهم، وتحقق رغباتهم.

فوضعوا لهم السجلات المدنية، والوحدات المحلية، والمدارس، والوحدات الصحية، بحيث تكون القرى أو العزب الضئيلة تابعة للقرى الكبيرة.

وكان يقوم – في ذلك الوقت – أحد الأفراد من وجهاء القرية بتقييد أسمائهم ودفعها إلى مراكز الشرطة التابعة لهم حفاظًا على هويتهم أو لطلبهم إلى الخدمة الإلزامية متى استدعى ذلك، ومن هنا فلا يكون محل قيدهم باسم المكان الذي وُلِدوا فيه، بل يكون باسم القرية التي استخرج منها هويته الشخصية.

○ **مركز الرياض:**

قرية (حوين) تتبع مركز الرياض، وكان يُسمى قديمًا (الوِحال)، ثم (الرياض) حاليًا، ويعتبر هذا المركز أحد المراكز التابعة لمديرية (كفر الشيخ).

ويقع مركز (الرياض) وسط المحافظة، فيحده من الشمال: (بحيرة (البُرُلُّس)، ومن الشرق مركز (الحامول)، ومن الجنوب مركز (كفر الشيخ)، ومن الغرب (سيدي سالم).

وتبلغ مساحته (٣٧٩.١١) كيلو متر مربع، وعدد سكانه يقترب من (١٦٥.٠٠٠) نسمة، ويضم مركز الرياض (١٧٩) قرية، وتوابعها من العزب والكفور.

ولمركز (الرياض) موقع فريد في شمال مصر، وبحيرة (البُرُلُّس) هي من أكبر بحيرات مصر، وتبلغ مساحتها (١٢٠.٠٠٠) فدان، ويقع من بحيرة (البُرُلُّس) بمركز (الرياض) (٤١.٠٠٠) فدان، وقد اهتمت حكومة مصر بالحفاظ على هذه البحيرة، كما أعلن ذلك رئيس الحكومة السابق

(كمال الجنزوري) أن بحيرة (البُرُلُّس) محمية طبيعية، وذلك للحفاظ على البيئة البحرية بها.

وبحيرة (البُرُلُّس) نظيفة بيئيًّا، وتهاجر إليها أنواع كثيرة من الطيور من الأماكن الباردة في نصف الكرة الأرضية شمالًا (أوروبا – شمال أسيا) في فصلي الخريف والشتاء، مما يجعلها من أجمل بقاع الأرض في هذين الفصلين، ولمدة ستة أشهر من كل عام، علاوة على إمكانية ممارسة صيد الأسماك، والمزارع السمكية الكثيرة، وكل ذلك في إطار قوانين حماية البيئة والمحميات الطبيعية.

وهناك أكثر من بلد تُسمى الرياض، فهناك قرية (الرياض)، على الطريق الزراعي بين مركز (دكرنس، والكردي) طريق (المنزلة) بمحافظة الدقهلية.

وهناك أيضًا قرية (الرياضَ) وهي على الطريق الزراعي بين (المحلة الكبرى، وبلطيم) طريق (كفر الشيخ).

**(ثانيًا):**

**ذكر ما شابه اسم قرية (حوين) من قرى مصر:**

- **الأولى: قرية (حوين) محافظة الغربية:**

وهذه القرية تقع على الطريق الزراعي الواصل بين مدينتي (طنطا، وكفر الشيخ)، ويبلغ عدد سكانها (٧٠٠٠) نسمة تقريبًا، وحسب التقارير أنها كانت في عام (٢٠٠٦م) حوالي (٥.٤٣٥) نسمة.

وهذه القرية تابعة للوحدة المحلية لقرية (الشِّين)، مركز (قطور)، التابع لمحافظة (الغربية)، وقرية (الشِّين) هي مسقط رأس الأخ الشيخ الدكتور عبد العظيم بدوي الخلفي، الداعية المعروف المجتهد المؤدب، وقد سافرتُ إليه وجالستُه في بيته الواقع في أول قرية (الشِّين) وقت مرضه، وكان ذلك قبل عشر سنوات من البدء في هذا الكتاب.

وهذه القرية تقع بين عزب وقرى من الجهات الأربع، فيحدها من الشمال قرية (العُتُوة البحرية)، و(عزبة الرملي)، ومن الجنوب (عزبة إبراهيم بهجت)، و(عزبة حسين والي)، ومن الجنوب الغربي قرية (صِرْد)، و(كوم صِرْد)، ومن الشرق (عزبة كمانوسة)، ومن الشرق الغربي (عزبة جاد)، ومن الغرب قرية (خَبَاطة) و(عزبة محمد عبده).

- **الثانية: قرية (حوين) محافظة الشرقية:**

وتُسمى (تَلّ حِوِين)، وتتبع مركز (الزقازيق)، وتقع في شرقه، وتبعد عنه حوالي (٥) كيلومتر تقريبًا.

و(تلُّ حوين) أكبر من القريتين السابقتين من حيث المساحة والسكان، فقد وصل عدد سكانها ما يقرب من (١٢.٠٠٠) نسمة تقريبًا، وكانت في عام (٢٠٠٦م) حسب التقارير (١٠.٦٨٢) نسمة.

ويحدها من الجهات الأربع عزب وقرى كحال القريتين السابقتين، فمن الشمال (كفر الأشراف) و(النَّخَّاس)، ومن الشمال الغربي (عزبة البابلي)، ومن الجنوب (الزنكلون)، ومن الجنوب الغربي (عزبة المربع)

و(عزبة الباجور)، ومن الشرق (عزبة الشمسي) و(عزبة الزِّنْد)، ومن الغرب قرية (بني إشبل) وقرية (تل مسمار).

ومدينة (الزنكلون) التي تحدها من الجنوب هي من أكبر البلاد حول قرية (تل حوين) من حيث المساحة والكثافة السكانية، وربما صارت مركزًا من مراكز محافظة الشرقية، ولها ذكريات مع العائلة، فقد عمل فيها والدي ﷺ بصحبة أخي الأكبر عليّ، وأذكر عند وداعهما لحظات مؤثرة، ولذلك هي في أذهاننا نذكرها بين الحين والآخر.

**(ثالثًا):**

- **حدث الطائرة المصرية التي سقطت على قرية حوين:**

ذكر الأستاذ سامي عبد الرحمن عبد العظيم شريف[١]، وهو من عائلة الشيخ أبي إسحاق الحويني، قصة الطائرة المصرية[٢] التي سقطت في

---

(١) هو سامي بن عبد الرحمن بن عبد العظيم بن يوسف شريف، فوالده عبد الرحمن هو ابن عم الشيخ أبي إسحاق الحويني، وجدته لأبيه هي السيدة (أم الخير) وهي الزوجة الثانية لجده عبد العظيم، وانظره في شجرة العائلة، كما ستأتي إن شاء الله، وأخونا سامي يعيش في «حوين»، وله «محمد»، و«أسماء».
وهذه القصة ذكرها على صفحته الخاصة على «النت»، وقد وقعت هذه القصة في مطلع الثمانينات من القرن الماضي.

(٢) وقد جعل أخونا سامي عبد الرحمن القصة في حرب العاشر من رمضان، وقد وهم في ذلك وهمًا شديدًا.

الحقل الزراعي التابع لقرية (حوين)، فقال:

في يوم هادئ اجتمع سكان القرية بعد صلاة العصر كعادتهم يتحدثون في أمور دينهم ودنياهم في مسجد القرية، وكان من بينهم (حجازي محمد يوسف شريف أبو إسحاق الحويني)، ثم خرجوا على كوبري (حوين)، وإذا بأحدهم يصيح بأعلى صوته ينادي على من معه من الشباب، والأطفال يركضون بأسرع ما يمكن، ولا يدرون لماذا؟

لم يسمعوا إلا لسانه يلهث بذلك، فمنهم من رماه بالعبط، ومنهم من رماه بالخوف من أستاذ المدرسة، ولما نظروا في طول الشارع وعرضه لم يجدوا شيئًا، ثم نظروا إلى فوق فوجدوا طائرة مشتعلة بالنيران آتية تجاه (عزبة عرفة)، فدار الهرج والمرج بين هذه المجموعة، وكان من بينهم (حجازي)، ثم اكتشفوا أنهم ليسوا أول من يعلم، فقد هاجت القرية جميعًا، وخرجت عن بكرة أبيها إلى الشارع.

وكان قائد الطائرة البطل المصري الذي رفض سقوط الطائرة على سكان القرى المجاورة من مركز الرياض كما سنذكره بعد ذلك.

توقع بعض الشباب وقال أن الطائرة ستقع على منزل (أبو العينين) ومنهم من قال أنها ستقع على منزل (الشريفة)، ومنهم من ظن أنها طائرة إسرائيلية محملة بالصواريخ.

وواصل الخوف والزعر بين سكان قرية (حوين)، ووضعوا أيديهم على قلوبهم ظنًّا منهم أن الضرب شيشملهم، فخرجوا مسرعين تاركين بيوتهم،

وكل ما في حوزتهم، وقد سَلَّم الجميع أمرهم لله تبارك وتعالى، حينئذٍ ارتفعت أصواتهم جميعًا قائلين: (الله أكبر، الله أكبر).

مرَّت الطائرة من فوق رؤوسهم بأمان ككتلة نار تخترق الهواء شرق (حوين) متجهة إلى (عزبة الطيَّارة)، فشعر أهالي العزبة بالخطر القادم لهم من سماء قرية (حوين) ففعلوا ما فعله أهل (حوين)، فخرجوا بأولادهم وحالهم وتركوا البيوت وخرجوا يندبون حظهم.

وقبل أن تصلهم ببضع مئات من الأمتار، وفي الأرض الزراعية أملاك أهالي قرية (حوين) تنقذهم العناية الإلهية فتعترضها شجرة ضخمة طويلة بساقها وسيقانها وأوراقها الخضراء اليانعة الزاهية الجميلة، ولم يكن يعلم من غرسها أنه ستكون بإذن الله في يوم من الأيام طوق نجاة، أو كالفارس المنقذ، حيث شاءت إرادة الله تعالى أن يصطدم جناح الطائرة المشتعل الملتهب المتوهج بهذه الشجرة، ثم بعدها تغوص في أعماق الأرض مُخلِّفة وراءها عشرات الانفجارات المدوية.

فجاء الناس من كل القرى المجاورة بدءًا من (حوين)، وقرية (الطيَّارة)، و(عزبة هلال)، و(عزبة خير الله)، و(البشاير)، و(عرفة)، و(الوزرية)، وكل من سمع بها يتابع الموقف بنفسه.

وما أن علمت الجهات المسئولة بذلك، فاجتمعت مئات السيارات من الإسعاف، والإطفاء، والمحافظة، والجيش، وسيارات الرئاسة، وظلت هذه الطائرة مشتعلة فترة طويلة؛ لأنها كانت بداخل الأرض الزراعية، والوصول إليها صعب لسيارات الإطفاء، ناهيك والخوف من انفجار

الطائرة لوجود قنابل بها أو صواريخ، أو مواد بترولية.

أقول بداية مستلهمًا تلك الأحداث من ذاكرة الطفولة فأعود إليكم ونبدأ من الطائرة، وهي طائرة حربية مصرية لها فضل علينا جميعًا، حيث كانت بعد عون الله وتوفيقه أحد أسباب نصر أكتوبر المجيد، ولو كنا نعلم هويتها، أو كان بوسعنا، لقد رأيناها بعيوننا، لكن قدَّر الله لها أن تنتهي حياتها على تراب بلدنا وأمام أعيننا، ولا أخفي عليكم إحساسي الطفولي وأنا أرى وجوه الناس الفلاحين البسطاء الغلابة وهم يسارعون من حقولهم لمتابعة موقف الطائرة، وهذا جانب جلساتهم، ولعلي أضبط ذاكرتي على الأسماء الفعلية لأصحاب هذا الحوار:

اسمع يا محمد هذا الطيار له عُمْر، وهو ولد راجل، لكن الطيارة أصبحت كوم فحم، وقد تركتْ الحرب وقتال اليهود والصحراء وجاءت إلينا وولعت، والله الواحد منا يريد أن يبكي لكن الدموع متحجرة في عيني.

هل تعرف يا (أبو عزت) أنا لم أحزن يوم ماتت أمي على قدر ما حزنت اليوم، ومن ساعتها دائمًا أحكي عن أولادنا الذين كانوا في الحرب، فنحن لم نتحمل طائرة واحدة مولعة أمام أعيننا، فما بالنا بهم وقد شاهدوا الموت بأعينهم ألف مرة!!

يا حاج أحمد سَوَّاق الطيارة راح فين؟

وعند سؤال الفلاحين البسطاء عن الطيارة، تبدأ قصة هذا الطيار البطل المغوار ابن مصر والجيش المصري، وابن كل إنسان شريف غيور على

تراب بلده، الإنسان الشهم المؤدب الخلوق الطيَّار المصري...

اسمه – للأسف – سقط من ذاكرتي رغم أنني ظللت فترة طويلة أعرف اسمه، وأحكي نبله، وشهامته كما لو كنت أقص على أصحابي قصة (عنترة ابن شداد).

عندما بحثنا عن الطيار المصري وجدناه قد سقط في أحد قنوات الصرف الزراعي، وقام يلهث غرقًا في دموعه لا يُرى بياض وجهه الناصع من كثرة ما به من طين قناة الصرف الزراعي التي سقط فيها، وظهر القائد البطل للناس، فأسرعوا إليه عن بكرة أبيهم سبًّا وقذفًا، حاملين في أيديهم أسلحتهم البدائية (الفأس، والكوريك، والمنجل، والشوم) – وما أشبه ذلك – ثم أدركوه، وما أن رآهم الأستاذ (أحمد الشوادفي شريف)[1] الذي أسرع بخطاه إلى الطيار ليحتضنه ويحميه من الناس، ويقسم بالله على من تبعوه لا يمسوه بسوء، وكنا نسمع صوت البطل المصري القائد الأصيل في نبراته الحزينة الباكية، وهو يقول:

(يا جماعة أنا مصري، والله العظيم أنا مصري).

يا نهار أبيض، دا إحنا فاكرينك من اليهود، ثم أخذه الأستاذ (أحمد

---

(١) هو أحمد بن الشوادفي بن عبد العظيم بن يوسف بن شريف، فوالده الشوادفي ابن عم الشيخ أبي إسحاق الحويني، وجدته لأبيه هي السيدة (أم الخير) وهي الزوجة الثانية لجده عبد العظيم، وانظره في شجرة العائلة، وأخونا الأستاذ أحمد يعيش في قرية «حوين»، وله من الأولاد: «أميرة»، و«محمد»، و«أسماء».

الشوادفي شريف)، الموظف بالجمعية الزراعية، قائلًا له: (تعالى يا كابتن اركب خلفي الموتوسيكل)، وركب الطيار خلفه، وذهب به إلى بيته بقرية (حوين)، فأعد له طعامًا، وألبسه لباسًا جديدًا، ثم ذهب به إلى بلده بمحافظة الشرقية، وعلمنا أن هذا الطيار النبيل مات بعد هذا الحادث في بيته، فرحمه الله رحمة واسعة، ولحقه بالشهداء.

وكان مما قاله هذا الطيار:

(والله يا جماعة الطيارة مولَّعة مني عند الرياض، وكل ما أقول خلاص هنزل هنا ألاقي بيوت، أو أعمدة كهرباء، أو ناس في أرضها، وفضلت أن أضحِّي بنفسي عن إني أُيتِّم ابنًا أو أُرَمِّل أختًا، أو أتسبب في أحزان لأهلي وبلدي على الرغم من أني كنت معرض للموت في أي لحظة لحد ما قلت أحاول أروح مصرف (نمرة ٧)، علشان أقلل الخسائر إلى حد ما، حتى اعترضتني شجرة لم أجد نفسي بعدها إلا على الأرض).

انظروا إلى إنسانية هذا البطل عليه رحمة الله خلَّد اسمه وسيرته في قائمة الشهداء، نحسبه كذلك، ولا نزكيه على الله.

**ثم قال الأستاذ (سامي عبد الرحمن شريف):**

ونحن نتابع أحداث الطائرة العسكرية المنكوبة بتفاصيلها، فإذا بنا نصطدم بقصة إنسانية بحتة، قصة ليست من نسيج الخيال، ولا من بناء المؤلف البارع – بلدياتي – أسامة أنور عكاشة، ولا هي من أناشيد وابداعات القصاصين ومطربي الموالد الشعبية.

نحن بصدد قصة (محمود عبد الدائم أبو الحاج محمود) ابن القرية قبل أن يكون ابن أبيه (عبد الدائم أبو الحاج)، فعلًا بلا مبالغة ابن العشرين المحبوب من جميع من أقرانه وأصدقائه – الكبار عنه والصغار –، أقاربه وجيرانه، وأبناء بلده، يقولون: (محمود عبد الدائم) لا يقطع فرضًا من الصلاة، ولم يقل لأبيه كلمة (لا)، ولا يده طالت على أحد، ويستحي من خياله، ولا نظر لامرأة، صحيح لم يدخل المدرسة لكنه يفهم عن أي متعلم.

وهذا الكلام ليس من تأليفي، بل هو جانب من آراء وحوارات أهل البلدة رجال ونساء، وهم يجلسون على (المصاطب) ساعة العصاري، وفي الحقول والمشاغل الزراعية، المهم أن هذا الشاب ابن العشرين صلى الفجر مع والده، وخرجا سويًّا، ودار هذا الحوار بينهما:

الأب: يا محمود.

الابن: نعم يا أبي.

الأب: انتظر أنا عاوزك، إنت مستعجل ليه؟

الابن: رايح علشان هسرح بدري النهار دة.

الأب: لا ما تسرحش غير لما أشوف المشوار بتاعي إذا رحت هقولك تعمل إيه؟

الابن: ماشي يا أبي، إنت رايح فين؟

الأب: رايح لحد كفر الشيخ مع عمك علشان يكشف عليه الطبيب.

الابن: ربنا يشفيه.

الأب: أقولك يا محمود، روح خد البهايم واسرح، واعلف لهم، واشتغل شوية في الأرض، ولو ما جتش لك على الظهر انتظر في الغيط لحد ما أجيلك، وخلي بالك من البهايم، وآخر النهار ارجع بدري شوية علشان أمك تحلب البهايم في النور.

الابن: حاضر. اهـ.

وبالفعل ذهب محمود إلى الحقل، ونفَّذ تعليمات أبيه بالحرف الواحد، إلا أنه ظلَّ يلهب حماسه في العمل حتى ينتهي من تنظيف الأرض في يوم واحد.

وحان موعد صلاة الظهر، وتوضأ محمود من القناة الزراعية المجاورة التي تفصلهم عن دار (أبو شريف) بحوض (أبو يونس)، ووقف محمود تحت شجرة الكافور بجوار ماشيته، ورفع يديه إلى السماء قائلًا: (الله أكبر)، ناويًا أداء صلاة العصر.

وبعد الانتهاء من صلاة العصر شعر محمود بالتعب، فجلس يختم صلاته ويستريح حتى يقترب المغرب فيعود إلى منزله مبكرًا كما هي تعليمات والده.

نعم تعليمات والده؛ وهي آخر تعليمات يسمعها محمود من أبيه، وهي آخر مرة يذهب محمود فيها إلى أرضهم، هي آخر صلاة يصليها محمود مناجيًا فيها علام الغيوب، فما هي ثواني إلا وأطيح بأحلام محمود، فقد

كان يجلس تحت الشجرة التي ارتطمت بها الطائرة المنكوبة، فتحول محمود إلى كوم رماد تحت حطام الطائرة، لتنتهي قصة الابن البار محمود عبد الدائم.

وقد حصل (محمود) من أهالي القرية على شهادة حسن تقدير بحسن السير والسلوك حينما خرجوا عن بكرة أبيهم يبكونه وينعونه ويندبون شبابه وأدبه، وفي النهاية كما قالت إحدى السيدات بعد فاصل من البكاء الحار: (الله يرحمه، من يومها وأنا بقول: محمود ابن موت). اهـ.

بقيت لنا ملاحظات وتعقيبات أرى أنه لا يمكن تجاهلها ونحن نختم الحديث عن الطائرة العسكرية المنكوبة على تراب أرض قرية (حوين) بمركز (الرياض) التابع لمحافظة (كفر الشيخ)، وليس بساحات القتال ولا عويل المعارك الخالدة في عام (١٩٧٣م)، وكأني ببيت الشعر الشهير:

مَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِغَيْرِهِ تَعَدَّدَتِ الأَسْبَابُ وَالمَوْتُ وَاحِدٌ

**أولًا:**

أَوَّلُ هذه الملاحظات أنني كتبت أحداث الواقعة باللهجة الدارجة لأهل (حوين)، حيث شعرت أنني مازالت أعيش الأحداث وكأني أسمع الناس تتكلم وتهرول في كل اتجاه.

**ثانيًا:**

الشاب الناشئ في أحضان المسجد الذي ورد ذكره في بداية الجزء الأول هو عمي (حجازي محمد يوسف شريف) الذي مَنَّ الله عليه، فأصبح

عالمًا كبيرًا ذائع الصيت والشهرة، ويعرفه القاصي والداني، وهو العلامة فضيلة الشيخ (أبو إسحاق الحويني)، أطال الله عمره، ومنَّ عليه بدوام الصحة وتمام العافية.

**ثالثًا:**

أدركت مدى العداء الكامن، والكراهية المتأصلة في نفوس الناس لليهود الخونة، وحتى هؤلاء البسطاء الذين لا يعرفون سلاحًا غير الفأس، ولم يشاركوا في ساحات قتال سوى ساحات الأراضي، ولولا عناية الله لنفَّثوا عن كراهيتهم ولو عن طريق الخطأ بقتل الفدائي البطل قائد الطائرة المنكوبة، فربما هي المرة الأولى والأخيرة التي يعلنون فيها عن دفين قلوبهم، وغيظ نفوسهم من اليهود الجبناء الخونة.

**رابعًا:**

ولولا تسلسل الملاحظات لوضعتها من (أولًا حتى عاشرًا) هو فدائية البطل المصري الهُمام قائد الطائرة، فعلى حد قوله رحمه الله رحمة واسعة أنه كان بإمكانه ألا يخاطر بحياته عندما أدرك الخطر المحدق به من جنبات محركات الطائرة المشتعلة، وأن يسقطها فوق رؤوس الناس، أو بيوتهم، أو محطة الكهرباء العملاقة المجاورة لمدينة (الرياض)، وعندها كم ستكون الفاجعة، ولكن الفدائي المغوار ظلَّ يغامر بحياته ويتحمل من المشاق والمتاعب والعناء الذهني والعضلي والعصبي ما مسافته تتجاوز (٢٠) كيلومتر، وحتى لا يتسبب في أذى الناس، والله كأن كلماته الأولى التي خرج بها للحياة بعد أن كتب الله له النجاة تدوي بأذني حتى الآن حينما قال:

(أنا مصري، أنا مصري).

نعم أيها النبيل الشهم، أنعم بها مصريتك وشهامتك ورجولتك.

خامسًا:

تُرى بماذا كان يفكر محمود عبد الدائم عندما انتهى من صلاة العصر وأسند ظهره إلى شجرة التوت، وقبل أن يتحول مع أحلامه وطموحاته إلى كتلة من الفحم؟

هل كان يفكر في كلام أبيه ومداعبته إياه موقظًا حماسه للعمل، ومداعبًا خجله وحياءه (اجدعن يا محمود علشان على أول الشتاء الحاضر هنروح أنا وأنت نخطب لك بنت عمك، أهي بنتنا ومننا وعلينا، ومش هتهينك، ولا تعصي لك أمرًا).

هل كان يفكر في يوم العمل الطويل الشاق وهل سيحوز بما أنجزه من عمل على رضا أبيه؟

هل كان يفكر في عمه المريض ومدى حزنه على رقدته في سرير المرض، وهو الذي يحبه ولا يخفي عنه سرًا ولا جهرًا؟ فالله أعلم.

أيا ما كان يفكر فيه محمود، المهم أن النتيجة أنه ذاهب بأحلامه وطموحاته وآماله في رحلة لا عودة منها وتحت جناح الطائرة، وليس على متنها مخلفًا وراءه حزنًا لا يكاد يُنسى.

سادسًا:

رحل قائد الطائرة، ورحل محمود عبد الدائم أبو الحاج، وتحطمت الطائرة المصرية العسكرية، وبقيت ذاكرة التاريخ تسجل لهم جميعًا سيرة طيبة حسنة سوف نظل نذكرها ونحكيها ما دامت الروح تسري في أجسادنا، والدماء تجري في عروقنا، لعلنا نستلهم منها العبرة والعظة.

*****

# الباب الثاني

# بيت العائلة

# الباب الثاني

# بيت العائلة

## أولاً: بيت الوالد الشيخ محمد بن يوسف بن شريف:

هو الشيخُ الفاضلُ الكريمُ التقيُّ النقيُّ شيخُ قرية (حوين) (شيخُ البلد) الشيخُ محمد بن يوسف بن شريف – رحمه الله رحمة واسعة –.

وُلد الشيخ (محمد) بين عامي (١٨٩٠م – ١٨٩١م) في قرية (حوين)، في أسرة ريفية متوسطة الحال، ولا تعرف إلا الزراعة، وكانت لها وجاهتها بين سكان القرية، واحترامها بسبب معاملتها الطيبة للناس، وأيضًا ما اشتُهر عن الأب من حسن الخلق، وقد كان متزوجًا بثلاث، كان الشيخ أبو إسحاق من الأخيرة، وكان الشيخ محمد ﷺ مُتدينًا بالفطرة، كحال عامة القرويين إذ ذاك يحب الدين.

وكان جده (شريف) ﷺ يعملُ ضابطًا في عهد محمد علي والي مصر.

والشيخ (محمد بن يوسف) كان حافظًا لكتاب الله تعالى، مما أضْفَى على قلبه السماحة، والاتزان، والكرم، وحسن الخلق، وكان وجيهًا، محتشمًا، محبوبًا بين سكان القرية.

وكان زاهدًا في الدنيا مستغنيًا عنها، وكان ﷺ لا يترك شيئًا في جيبه من

المال، جعلَ ولَدَهُ أحمد[١] يتولى هذه المسئولية، وبعد أن عُيِّن لمشيخة قرية (حوين) بعد أبيه، تولى المسئولية الكاملة لأشقائه من الزوجات الثلاث.

والشيخ (محمد) رحمه الله كان محبًّا لدينه ولكتاب ربه، وكان يتعاهده بالقراءة بفطرته الطيبة، وكان يحب سماعه من الشيخ المنشاوي رحمه الله، ومن كثرة حبه للقرآن الكريم ، وكثرة سماعه له، أنه لا يستطيع أي أحد أن يخطئ أمامه إلا رَدَّه.

**ومن مواقفه الطريفة مع أبنائه وأقربائه:**

أنهم قديمًا عندما كانوا يجتمعون لسماع (الراديو)، فكان الشيخ محمد رحمه الله يحب سماع إذاعة القرآن الكريم، وأحيانًا كانوا يتجولون بين الإذاعات، فكانوا يسمعون إذاعة (صوت العرب)، فإذا ما سئموا منها حرك أحدهم بكرة الراديو فإذا قابلته إذاعة القرآن الكريم فلا يستطيع ولا يجرؤ أحدهم أن يتخطاها في وجود الشيخ محمد رحمه الله.

ومن صفاته الطيبة ومزاياه الجلية أن الله سبحانه وتعالى قد حباه بالكرم، والحياء، وأذكر له موقفًا يدل على سماحته ونبله، وكرم أخلاقه:

يُذكر أن سرقة محصول القطن كانت مشهورة في ذلك الحين، وكان

---

(١) هو أحمد بن محمد بن يوسف بن شريف، شقيق الشيخ أبي إسحاق الحويني لأبيه، وأمه هي الوالدة (فهيمة) الزوجة الثانية لوالد أبي إسحاق، وقد توفي الحاج أحمد في الرابع والعشرين من ديسمبر عام (١٩٨٨م) - رحمه الله وأحسن إليه - .

الشيخ محمد يمشي مرة بجانب حقله الزراعي، فرأى شخصًا يأخذ قطنًا منه، فما كان منه إلا أن توارى حتى لا يراه هذا الشخص، ولم يروعه حتى أخذ ما أراد وانصرف.

وهذا بالفعل يبين لنا جليًّا اتزان شخصيته، ونضاجة عقله، ورد المنكر بالحكمة، وهذا بالفعل هو عين الصواب، لأنه إذا اشتبك معه، فلربما وقع بينهما ما لا يُحمد عقباه، فيكون بذلك قد أزال منكرًا في وقت لا يستدعي إزالته باليد، أو إذا أزاله بالكلمة لربما أوقعه في إحراج، وهذا يُحمل على أن الشيخ محمد كان يعرف الرجل(١)، فرحمه الله وأحسن إليه ورزقه الفردوس الأعلى.

والشيخ الوالد محمد لم يذهب قط إلى طبيب، إلا في مرض موته، حيث أُجبر على الذهاب.

تُوفي الشيخ (محمد) رحمه الله يوم الثلاثاء الموافق (٢٨ فبراير ١٩٧٢م).

ولا يفوتني أن أقول أن الوالد محمد غرس في أبنائه صفات مميزة حميدة كحب القرآن، والمحافظة على الصلاة، وقد اكتسب هذه الصفات الحميدة ابنه الأكبر الدكتور رزق، ثم غرسها في أشقائه بعد وفاة والده.

---

(١) أكد لي الدكتور رزق يوم الجمعة (١٤ ربيع الثاني ١٤٣٥هـ الموافق ١٤ فبراير ٢٠١٤م) وأنا في منزله أن هذا الرجل كان الوالد يعرفه جيدًا، فالحمد لله على التوفيق.

فهذه التربية الطيبة، وهذا البيت اليانع امتص الأبناء منه كل خصائصه ومقوماته.

فالطفل الذي ينشأ بين أبوين صالحين، يأتمران بأمر الله، وينتهيان بنهيه يشب مثلهما تقيًّا صالحًا، يراهما يصليان فيصلي مثلهما، ويصومان فيصوم مثلهما.

ونحن كما نشاهد في بيوتنا أن الطفل أو الطفلة الصغيرة التي لم تتجاوز العامين من عمرها تشاهد أمها تقف ين يدي ربها في الصلاة محتشمة، فتتأثر الطفلة بهذه الصورة، وتبدأ تحاكيها عمليًّا، فتفرش المصلى على الأرض، وتضع فوق رأسها غطاءً وترخيه على جنبها، وتقف في صمتٍ عجيب كأن على رأسها الطير.

فالطفل يُولد صفحة بيضاء نقية بريئة على استعدادٍ فطريٍّ تامٍّ ليكون مثلًا طيبًا في الحياة، ثم يكتسب عقائده وسلوكه وعاداته وتقاليده مما يراه ويسمعه ويُربَّى عليه في البيئة الداخلية (البيت)، أو الخارجية (الشارع) وملحقاته، فإذا امتلأ قلبه بالعقيدة الصحيحة، ووجدانه بكل سلوك جميل فلا يرى منه إلا الطيب الجميل، وإذا اغتالت عقله ومشاعره العقيدة الزائفة والسلوك الخبيث الرديء عاث في الأرض فسادًا، وكلٌّ إناءٍ بالذي فيه ينضحُ.

فالأطفال في المراحل الأولى من أعمارهم يكونون أقرب للامتثال والطاعة والتأدب، وواجب الآباء والأمهات أن يتعهدوا تلك البراعم في تلك السن قبل أن يفلت الخطام من أيديهم، فلا يجدوا لكلامهم سميعًا،

ولا لدعوتهم مجيبًا، وبعد أن تتحقق معاني القدوة في الآباء والأمهات يجب عليهم أن يقوموا بدور إيجابي فعال يشمل التربية النظرية والعملية في آنٍ واحدٍ، فمثلًا:

يعلِّموا الأطفالَ أصول العقيدة الصحيحة من حقيقة وجود الله تعالى، وأنه خالق كل شيء، ومدبر أموره على النحو الذي نشاهده، ويُستعان على ذلك بلفت أنظارهم إلى الآيات الكونية المرئية من إنبات الزرع، وإدرار اللبن، والسحاب المسخر بين السماء والأرض، وتسيير الرياح، وإنزال المطر، وإدارة الفلك بين الشمس والقمر والنجوم وما يترتب على ذلك من ظهور آيات الليل والنهار، وإطالة الليل في الشتاء، وقصره في الصيف، وإطالة النهار في الصيف، وقصره في الشتاء، وأيضًا نلفت أنظارهم إلى ما يشتمل عليه جسم الإنسان من أجهزة للتنفس، والإبصار، والسمع، والشم، واللمس، والذوق، والهضم، والحفظ، والفهم، وغير ذلك.

وأيضًا لفت أنظارهم إلى الصفات الجميلة الواجبة لله تعالى، كالعلم، والقدرة، والخلود، والكرم، والحكمة، والكمال، ولفت أنظارهم إلى أن هذه الصفات كاملة في نفسها كمالًا مطلقًا يليق بالخالق المهيمن على الكون في هذه الصورة البديعة العجيبة أمام أعيننا.

وأيضًا تعليمهم معرفة الرسل الذين أرسلهم الله تعالى، والحكمة من إرسالهم، وهي هداية البشر وحمايتهم من التخبط، وتبليغهم بشرائع الله، مع بيان ما يجب لهؤلاء الرسل من كونهم أخيارًا مصطفين مطهرين من المعاصي أمناء على شرع الله تعالى.

وأن ما جاء به الرسل – كلٌّ في عصره – واجب الاتباع، فالذين أطاعوهم هم أحباب الله، والذين عصوهم وكذبوهم هم أعداء الله، ويذكر لهم قصصًا من إكرام الله للمؤمنين، وتعذيب الله للكافرين، كنجاة نبي الله سيدنا نوح ومن آمن معه، وإغراق من عاداهم، ونجاة نبي الله سيدنا إبراهيم، ونجاة سيدنا موسى وإغراق فرعون وملئه، ونجاة سيدنا عيسى من كيد أعدائه، وإحلال العذاب بهم، ونجاة نبينا وسيدنا محمد في كثير من المواضع وإنزال الغضب على مخالفيه، مع ربط هذه الأهداف بحياة نفسه فينجو من أطاع الله، ويعذب من عصاه في مستقبل حياته.

ولفت نظرهم أيضًا إلى الإيمان بالكتب المنزلة كالزبور المنزَّل على سيدنا داود، والتوراة المنزَّل على سيدنا موسى، والإنجيل المنزَّل على سيدنا عيسى، والقرآن المنزَّل على سيدنا ونبينا محمد، وأن هذه الكتب أنزلها الله تعالى لهداية الناس وإرشادهم إلى الحق، وأن القرآن الكريم كان خاتمًا للكتب السماوية؛ لأنه نزل على خاتم الأنبياء، فالعمل به واجب إلى يوم القيامة.

ولفت نظرهم إلى الإيمان بالملائكة، وأنهم عباد أطهار لا نراهم بأعيننا، وأنهم مطبوعون على طاعة الله تعالى لا يعصونه، والحكمة من خلقهم وهي أن الله يكلِّفهم بأعمال يقومون بها كتسجيل أعمال بني آدم، والقيام بأعمال الوحي، وأن الله ليس محتاجًا إليهم، وإنما هم مخلوقون لحكمة كبقية الخلق ولإقامة الحجة على الناس.

ولفت نظرهم أيضًا إلى الإيمان بالبعث والحساب والثواب والعقاب،

وأن الدنيا ليست مخلوقة لذاتها، وإنما هي وسيلة للحياة الآخرة، فمن زرع هنا خيرًا حصد هناك خيرًا أفضل، ومن غرس شرًّا جُزِيَ في الآخرة به، وتدعم هذه الحقيقة بذكر بعض الآيات القرآنية الكريمة، أو نصوص من السنة الطاهرة.

ولفت نظرهم إلى الأمور الواجبة من العبادات، كالصلاة المفروضة وأوقاتها وعدد ركعات كل صلاة، والطهارة الواجبة كالوضوء والغسل، على أن يُدرَّبوا على ذلك عمليًّا بين الحين والحين ما داموا تحت سن التكليف، وحبذا لو أَمَّ الأب أفراد أسرته في بعض صلاة التطوع.

وأيضًا الصيام المفروض، ويدربهم عليه وخاصة إذا حلَّ الصوم في وقت الشتاء، ويعلمهم آدابه، ويشرح لهم الحكمة التي شُرع من أجلها الصوم حتى لا يستقر في أذهانهم أنه تعذيب لا معنى له، وأن نضع أمامهم صورًا موجزة لأركان الإسلام الأخرى كالحج والزكاة، ويُبين لهم المقصد السامي للشريعة الإسلامية من هذه الأركان.

وأيضًا نرغبهم في (الحلال) من الفضائل النفسية مثل النظام، والنشاط، والحفاظ على الوقت، والجهاد، وأداء الواجب، والقراءات المفيدة، وأيضًا الفضائل الاجتماعية كالصدق والوفاء، والإخلاص، والتعاون، وعيادة المرضى، ومساعدة المحتاجين، والإحسان إلى الجار والصديق، والأمانة في العمل، واحترام الكبار، والتآلف، والسماحة، والتلطف.

وأيضًا نرهبهم من (الحرام) بأنواعه كالاعتداء على الناس أو المرافق العامة، أو الخاصة، والكذب، والخيانة، وعقوق الوالدين، وإتلاف المال

في غير منفعة، والفتنة بين الناس، وترك ما أوجب الله من الصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، والفرار من الجهاد، وأكل الحرام، والإساءة إلى الجار أو الصديق، والغيبة والنميمة، واحتقار الناس، والتقصير في واجب ديني أو دنيوي.

وأيضًا نعرض عليهم صورًا من السيرة أو أحداث التاريخ التي لهم فيها عظة وعبرة، والقصة في حياة الطفل لها دور كبير، فيمكن أن نستثمرها في ملء نفسوهم بحب البطولة والفضائل الإنسانية.

فهل كل ما ذكرته يصعب على كل أسرة؟!!

وهل يحتاج إلى طاقات مادية وعلمية يصعب توافرها؟

إن الغاية هنا تبرر الوسيلة، فالغاية هنا بناء جيل صالح مزود بأمهات القيم الفاضلة للرقي بمستواها الفكري وحمايتهم من ضلال الجهل ليكونوا أمناء على دينهم ودنياهم ووطنهم، وهذه غاية تهون في سبيل تحقيقها كل الجهود، وتُبذل أقصى الطاقات.

على أن المطلوب من الآباء والأمهات في المراحل الأولى من أعمار أبنائهم أن يعلموهم المبادئ الأولية، وهذا لا مشقة فيه، فيكفي أن يكون في كل بيت مصحف، وكتاب تفسير مبسط كتفسير (الجلالين) أو تفسير الشيخ (السعدي)، وكتاب فقه ميسر كالذي يُدرس في المرحلة الأولى من إعدادي الأزهر، وكتاب حديث مثل (الأربعين النووية)، ومجموعة من قصص الأطفال الدينية.

وهذه الكلمات كافية جدًّا للأب المسلم، والأم المسلمة في توجيه أبنائهم، ويوم تصبح العزيمة أكيدة فما أسهل التنفيذ.

*****

**ثانيًا: زوجات الوالد الشيخ محمد بن يوسف بن شريف:**

كان الشيخ (محمد) ﷺ قد تزوج بامرأتين قبل أن يتزوج بأم الشيخ أبي إسحاق الحويني، وهن كالتالي:

○ **الزوجة الأولى:**

هي السيدة (هَناهُم)، ويقولون (هانم) تسهيلًا ـ رحمها الله وأحسن إليها ـ وله منها:

- **فريدة:**

هي الابنة الأولى، وقد تزوجت بالحاج يوسف محمد شريف، وهو قريب لها، وقد عاشت ما يقرب من مائة عام، وقد توفيت من ستة أعوام، يعني في عام (٢٠٠٧م) رحمها الله.

- **شهيرة:**

هي الابنة الثانية وشقيقة الشيخ أبي إسحاق الحويني من زوجة أبيه الأولى، وقد تزوجت بقرية (حوين) بالحاج أحمد الشيخ علي من (عزبة خير الله)، ولم تنجب منه، وتوفيت ـ رحمها الله وأحسن إليها ـ.

*****

○ **الزوجة الثانية:**

هي السيدة (فهيمة) ـ رحمها الله وأحسن إليها ـ وله منها:

- **أحمد:**

وقد توفي ﷺ في حدود (٢٤ ديسمبر ١٩٨٨م)، فقد تولى مسئولية مشيخة قرية (حوين) بعد وفاة أبيه، وكان قائمًا على شؤون العائلة في حياة أبيه وبعدها.

- **محمود:**

وقد توفي ﷺ في يوم الثلاثاء (١٩ مارس ٢٠٠١م).

- **سامي:**

وُلد سامي عام (١٩٤٤م)، وهو الآن يعيش في قرية (حوين)، ومنزله على يمين بيت الشيخ مباشرة.

- **عائشة:**

بنت الشيخ محمد، وقد تزوجت بالحاج عبد العظيم بن عبد العظيم، وهو ابن عمها، وقد توفي عنها، وعاشت في منزلها على يسار منزل والدها، وقد أخذها ولدها رباح إلى مركز (الرياض) فماتت ودُفنت هناك ـ رحمها الله ـ .

- **خديجة:**

البنت الأخرى للشيخ محمد، وقد تزوجت بالحاج نيازي بن

عبد العظيم بن عبد العظيم، وهو ابن عمها، وقد توفيت في حدود (١٩٩٨م)، وكانا يعيشان في منزلهما على يسار منزل أختها عائشة.

*****

○ **الزوجة الثالثة:**

هي السيدة التقية النقية الفاضلة المربية:

(نعيمة بنت فايد بن إبراهيم بن زيَّان) ـ رحمها الله ـ ولدت في الثاني عشر من أغسطس (١٩٢٨م)، وقد نشأت الوالدة (نعيمة) في قرية (الوزرية) التابعة لمركز (الرياض).

وفي عام (١٩٤٥م) تزوجت بالسيد الوالد محمد يوسف شريف، ثم انتقلت بعد زواجها مباشرة إلى قرية (حوين) مسقط رأس الشيخ محمد وعائلته، وقد عاشت معه حياة كريمة طيبة يسودها الرضا والمحبة والعفاف والإيمان بالله ﷻ، وقد عملت جاهدة ـ رحمها الله ـ على تربية أبنائها تربية صالحة، فكانت نعم الزوجة لزوجها، ونعم الأم في بيتها.

فوالدها الشيخ فايد لما ناهز الستين من عمره ابتُلي بفقد بصره، وكان حافظًا لكتاب الله، وكان متزوجًا بالوالدة وهيبة بنت سليمان بن زايد، وهي جدة أبي إسحاق الحويني لأمه، وله منها:

- **نعيمة**: هي والدة أبي إسحاق - رحمها الله -.
- **كوثر**: وهي الخالة الأولى لأبي إسحاق، ولا زالت على قيد الحياة.

• **روح**: وهي الخالة الثانية لأبي إسحاق، ولا زالت على قيد الحياة.

• **عبد الحي**: وهو الخال الأول لأبي إسحاق، وكان حافظًا لكتاب الله ـ تعالى ـ، وقائمًا على تحفيظ القرآن الكريم خلفًا لأبيه الشيخ فايد - رحمهما الله -.

• **محمد**: وهو الخال الثاني لأبي إسحاق، وترتيبه الخامس من أولاد الشيخ فايد – رحم الله الجميع - .

وكان بيتُ الشيخ فايد بيت علمٍ وقرآنٍ، ومن هنا نستطيع أن نعرف سبب زواج الوالد الشيخ محمد بن يوسف بن شريف بالوالدة الفاضلة نعيمة.

لكنني قبل أن أجيب على هذا السؤال أذكر طُرفة ناهزت السبعين سنة من وقتها، أي من وقت زواج الوالد محمد، وهذه الطرفة أن الوالد الشيخ محمد في اليوم الذي تزوج فيه الوالدة نعيمة كان في ذلك اليوم ثلاثة أفراح في بيت العائلة، فالأول للوالد محمد، والثاني لأحمد، ابن زوجته الثانية (فهيمة)، والثالث زاوج ابن أخيه بسيوني، وليس العجب أن يضم بيتٌ واحدٌ ثلاثَةَ أفراحٍ في ليلة، إنما العجب أن تشارك زوجة الوالد محمد الأولى (هانم)، والثانية (فهيمة) في حفل الزواج، وهو درس لأخواتنا ونسائنا، لا ينبغي أن نمرِّره مرور الكرام.

وأرجع إلى إجابة السؤال السابق، وهو أن الوالد الشيخ محمد كان مولعًا بحب القرآن، وباعتبار أن يذهب إلى الشيخ فايد ويطلب منه ابنته،

اعتبرها الشيخ محمد جائزة كبرى وغنيمة عظمى، وهي قربة إلى كتاب الله.

ومن ناحية أخرى اعتبر الشيخ فايد زواج ابنته للشيخ محمد جائزة كبرى لقرب الشيخ محمد من كتاب ربِّه، وسموٍّ خلقه، ووجاهته بين سكان القرية، حيث كان يعمل شيخًا للبلد، فهما جائزتان للعائلتين الكريمتين.

وكنت قد علَّقت أَمَلِي وأنا أكتب هذا الكتاب – وكنت وقتها في مملكة البحرين – أن أقابلها في قرية (حوين) كي أعرف منها المزيد عن حياتها الطويلة الحافلة مع زوجها الوالد محمد، ولكن أمر الله تعالى حال دون ذلك، فقد أخبرني ابنها الأخ الشيخ (محمد)، وابنها الأخ الدكتور (سمير) مساء الخميس (٢١ من شهر نوفمبر ٢٠١٣م) بأن الله تعالى قد استرد وديعته الشهر الماضي في (جمادى الأولى ١٤٣٥هـ) يوم الأربعاء الموافق (١٨/ ١١/ ٢٠١٣م) وكان سبب الوفاة هو الشيخوخة، وهبوط حاد بالدورة الدموية، ودفنت بقرية (حوين) عن عمر ناهز الخمس والثمانين عامًا وشهر وستة أيام.

فبقلوب راضية بقضاء الله وقدره تلقينا نبأ وفاتها، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال:

**«إِذَا أُصِيبَ أَحَدُكُمْ بِمُصِيبَةٍ، فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي، فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ عِنْدَهُ»**(١).

وقد رُزقت من الوالد الشيخ (محمد) بثمانية أولاد، وهم بالترتيب:

---

(١) صححه شيخنا في «السلسلة الصحيحة» (١١٠٦).

○ **آيات:**

وُلدت عام (١٩٤٦م)، وهي البنت الأولى للشيخ محمد، وشقيقة أبي إسحاق الكبرى، وهي أرملة الأستاذ (محمد مرسي)، وله منها ستة من الأبناء، وهم:

- **هاني.**
- **سناء.**
- **عزة.**
- **أحمد.**
- **إبراهيم**
- **زكريا.**

وهم جميعًا يعيشون الآن في قرية (أمِّ سِنّ) التابعة لمركز الحامول بمحافظة كفر الشيخ.

○ **رزق.**

الدكتور (رزق) ولد عام (١٩٤٨م)، وهو أكبر ذكور الشيخ (محمد)، تخرج من كلية الطب جامعة عين شمس، وتخصص في قسم المسالك البولية، وقد آثر هذه المسئولية الكبيرة على زواجه، وتحملها بعد وفاة والده منذ أوائل السبعينيات من القرن الماضي، وله الفضل بعد الله تعالى في تربية أشقائه، وهذا التحول اليانع المثمر لحب القراءة، والأدب، والعلوم

الشرعية، وهذه حقائق لا يخفيها أحد منهم جميعًا، فإذا ما لاحظنا المستوى التعليمي له ولأشقائه فهم ثلاثة قد تخرجوا من كلية الطب، ويليهم آخر قد تخرج من كلية دار العلوم، علمنا بهذا أن الجهد الذي بذله الدكتور رزق دَيْنٌ في عنقهم جميعًا، يقتضي منهم الدعاء له دائمًا وأبدًا.

فتربية الطفل الأولى في أحضان والديه أو شقيقه الأكبر ذو التوجيه السديد، والفكر الرشيد، يغرس فيه عادات وتقاليد تسيطر على سلوكه العام والخاص في مستقبل حياته؛ لأن الأطفالَ يدورون في فلك قطبيِ الأسرة الأب والأم – وإلا فالشقيق الأكبر – حيثما دارا، لما يحسونه نحوهم من حبٍّ وولاءٍ فطريٍّ، يُقوي من أثرهما فيه إحساس الطفل بالضعف وانعدام التجربة أو قلتها.

والأطفالُ شديدو التأثر بما يجري حولهم، شديدو الترقب والانتباه وإن بَدَا عليهم أنهم لا يكترثون ولا يدركون، ومع هذا فإن المراحل الأولى من حياة الطفل من السنة الأولى إلى الثانية عشر عامًا، يكون فيها الطفل جهاز استقبال ممتاز التوصيل والحفظ، فيسير في حياته على نحو ما وصل إليه، واستقر في وجدانه.

وهذا ما قرره علماء النفس، وقد سبقهم نبينا ﷺ كما رواه مسلم، إذ يقول: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**».

وقد عاش الدكتور رزق – أحسن الله إليه – زمنًا طويلًا بالقاهرة، وقد كان له عيادة بحي (عين شمس الشرقية)، وقد حدثني أنه نقل عيادته إلى

(كفر الشيخ) في شارع (الاستاذ)، واستقر في قرية (حوين) مع والدته ـ رحمها الله ـ.

ولا يفوتني أن أنبه أنه من أصحاب الأقلام الرقراقة الهادفة في صحيفة (الأحرار)، وقد تعاهد بالكتابة معها وقت إقامته بالقاهرة، فحفظه الله تعالى، وأحسن إليه.

○ **منازل:**

وُلدت عام (١٩٥٣م)، وهي البنتُ الثالثة للوالد محمد، وهي تعيش الآن بكفر الشيخ مع زوجها الأستاذ (علي حمودة) الذي كان يعمل سابقًا بالمدينة التجارية بكفر الشيخ، ولم تنجب منه.

○ **شريف:**

وُلد الدكتور عام (١٩٥٥م)، وقد تخرج من كلية الطب بجامعة القاهرة، وتخصص في طب الأطفال، وله عيادة في حي (الأطباء) بشارع (الاستاد) الرئيسي بكفر الشيخ، وهو متزوج وله من الأولاد:

- عمرو.
- عبد الرحمن.
- منة الله.
- أنس.
- جنَّة.

- **حجازي (هو أبو إسحاق الحويني):**

وُلد في (ذي القعدة ١٣٧٦هـ) يوافق (١٠ يونيو ١٩٥٦م)، يُكنى بأبي إسحاق الحويني، وهو الشيخُ المحدِّثُ الجليلُ صاحبُ الترجمة ـ حفظه الله، وأحسن إلينا وإليه ـ، وسيأتي بإذن الله المزيد عن حياته.

- **محمد:**

وُلد محمد في مايو عام (١٩٥٨م)، وقد تخرج من كلية (دار العلوم) بالقاهرة، وعاش فترة طويلة مع والدته بقرية (حوين)، ولازم أبا إسحاق في دعوته، وقام على تسجيل خطبه ودروسه، وقد حدثني أنه قد أنهى عمله بالتسجيلات، وهو الآن يقوم على (مؤسسة الحويني الخيرية)، والشيخ (محمد) صوته أكثر شبهًا بأبي إسحاق، وهو متزوج بالأستاذة أميرة أم عاصم، وله من الأبناء:

- عاصم.
- معاذ.
- سهيلة.
- عمَّار.

- **سمير.**

ولد في مايو عام (١٩٦٠م)، تخرج من كلية طب القاهرة، يعمل طبيبًا باطنيًا، وكانت عيادته سابقًا بحي (الزهور)، ثم عدل عنه إلى الشارع الرئيسي للإستاد على الطريق الدولي لمركز (الرياض)، بجانب المستشفى

العام بكفر الشيخ، وقد تزوج بالسيدة هدى بنت عبد المولى عبد الحميد، وله منها من الأبناء:

- يُمنى.
- عُلا.
- محمد.
- رَوان – أنثى –.

○ **سعاد:**

ولدت الأستاذة سعاد عام (١٩٦٢م)، وهي الابنة الأخيرة للوالد الشيخ محمد وقد عملت وكيلة لمدرسة (الرَّغامة) بكفر الشيخ، ثم عدلت عن ذلك، واستقرت في بيتها بحي (الزهور)، وهي متزوجة باللواء عبد الستار بن إبراهيم، وله منها:

- مروة.
- ريهام.
- منال.
- آلاء.
- أحمد.

فهذه هي أسرة الوالد الشيخ محمد بن يوسف بن شريف من السيدة الوالدة نعيمة بنت فايد إبراهيم زيدان ـ رحمهما الله ـ دون وكس أو شطط.

وفي يوم الثلاثاء الموافق (٢٨ من فبراير ١٩٧٢م) تُوفي الشيخُ الكريمُ الوالدُ محمد عن عمر ناهز التسعين.

فأسأل المولى ﷻ في علاه أن يرحمهما ووالدينا، وأن يتجاوز عن الجميع، وأن يطيِّب ثراه، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

*****

# الباب الثالث

# حياة أبي إسحاق الحويني

# الباب الثالث

# حياة أبي إسحاق الحويني

ويشتملُ على الجوانب الأولى من حياته، وفيها:

## أولاً: اسمه، ونسبه، وولادته

هو الشيخُ الفاضلُ العالمُ المحدِّثُ الفهَّامةُ نادرةُ هذا الزمان، وحَسَنَةُ هذه الأيام حجازي بنُ محمد بن يوسف بن شريف أبو إسحاق الحويني الأثريُّ السلفيُّ أبو حاتم وأبو سَلْمَى، مُحدِّث الديارِ المصريةِ، وقدوةُ العلماءِ والحفَّاظِ وعمدةُ الحديثِ وعلومهِ.

وُلد أبو إسحاق الحويني حجازي بن محمد في قرية (حوين) التابعة لمركز (الرياض) بكفر الشيخ، في شهر (ذي القعدة ١٣٧٦هـ) الموافق (١٠ يونيو ١٩٥٦م)، وقد اتفق يوم مولده وشهره مع يومي وشهري، ولكنه يكبرني بتسع سنوات، أمدَّ اللهُ عمره وبارك فيه.

اشتغل بالحديث فطالعه في متونه ورجاله، وانتفع الناس بتصانيفه في حياته، وقد ولع بتحصيل العلوم، ومواكبة مجالس العلم، حتى تَضَلَّع في الحديث، والفقه، وكان كثير الاستحضار، قليل النسيان، جيد الفهم، ولعل

مَلَكَة فهمه وطاقة استيعابه وقوة حافظته مكنته – في هذا الزمان – من بلوغ مراتب عُليا في مدارج العلم.

ينحدر أجداده من بيت شرف، ويرجع نسبه إلى سيدنا علي بن أبي طالب، ولهم الريادة في العلوم، وبأيديهم نسب.

وقد حاولت جاهدًا مع شقيقه الأخ الدكتور (رزق) أن نوثق هذا النسب، فالذي يستقر في وجدان عائلته الشريفة بقرية (حوين) أن نسبهم يرجع إلى سيدنا عليّ بن أبي طالب، ولكن الأمر يحتاج إلى مزيدٍ من التوثيق، وهذا ما وعدني به الدكتور رزق بعد سفريْ إلى مصر في نهاية هذا الشهر الجاري (يناير ٢٠١٤م) أن يجمع لي كل ما يتعلق بهذا النسب[١].

*****

(١) وبالفعل سافرت إلى مصر، ومن ثم إلى منزل أخينا الدكتور رزق بقرية (حوين)، في فبراير ٢٠١٤م، ولكن دون جدوى، ولعلنا نستدرك ذلك في القريب إن شاء الله.

## ثانيًا: مرحلة العقد الأول (الطفولة)

لقد ذكرت آنفًا أن البيت هو التربة التي ينبت فيها الطفل، ويضرب بجذوره في أعماقه، وهو التربة التي يمتص منها كل خصائصه ومقوماته، ويرى فيه كل دنياه ساعة يفتح عينيه لأول مرة على مسرح الحياة.

فالطفل بينه وبين والديه – وإلا فشقيقه الأكبر – مجموعة من أسلاك دقيقة بالغة الإحساس، وإن لم يرها أحد، لترسب ما يصدر عنهما في أعماق أعماقه؛ لأن الطفل عادة شديد التأثر بما يجري حوله.

لقد توفي الوالد محمد بن يوسف بن شريف في عام (١٩٧٢م)، وكان قبل وفاته حضر فرحته الأولى وهي زواج ابنته البكر (آيات)، وبعد وفاته احتضنتهم الوالدة الكريمة الطيبة النبيلة والسيدة الرشيدة (نعيمة بنت فايد إبراهيم زيَّان) رحمهما الله تعالى وكانت في ريعان شبابها، فآثرت أن تحتضن أولادها عن الدنيا وبهرجتها، وكان عمرها في ذلك الوقت (٤٢ عامًا)، وكان ابنها الثاني الدكتور رزق في الثالث والعشرين من عمره وهي السنة الأخيرة له في كلية الطب، فحَمَل مع والدته المسئولية الكبيرة، فقام معها بكل جهد وعناية على تربية أشقائه، فوجد الأبناء أمًّا صالحة وأخًا نبيلًا يوجهانهم ويُقومانهم، فغرسا في أعماقهم حب القراءة والمطالعة.

وكان الدكتور (رزق) يمتلك مكتبة متواضعة لا تتجاوز مائة كتاب ما بين مجلد وكتاب، وصورة هذه المكتبة يومئذ بالنسبة للأولاد ولغيرهم صورة بديعة للغاية؛ لأن الناس في الريف تغلب عليهم الفلاحة، فالناس تراهم في ريف مصر يمرون عليك ليلًا ونهارًا ذاهبين وآتين من حقولهم، فهذا يركب عربته يحمل عليها مرعى الحيوانات، وآخر يحمل آلته على كاهله ليحصد محصوله الزراعي، فماذا بك والصورة هكذا وأنت تشاهد أمامك مكتبة مليئة بالكتب – مهما كان عددها – وسط هذا الريف الذي لا يعرف سوى التعامل مع الأرض الزراعية؟

تعامل الشقيق الأكبر مع إخوته معاملة الأب لهم تربية وتعليمًا وتشجيعًا ومداومة على حب القراءة، وكان ذلك في مطلع الستينيات من القرن الماضي.

وكانت المكتبة في بيت الوالد تضم بعض الكتب الدينية من التفسير مثل (تفسير الخازن) (١)، وكتاب (المُسند) للإمام أحمد بن حنبل، وغيرهما

---

(١) المسمى : «لباب التأويل في معاني التنزيل» لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشافعي المذهب الشهير بـ «الخازن» المتوفى سنة (٧٤١هـ)، وقد طُبع بمعرفة دار الفكر عام (١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م) عن الطبعة القديمة التي بهامشها «تفسير البغوي» (ت:٥١٦هـ) وهو أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي، وهو «البغوي» المتأخر، بخلاف «البغوي» المتقدم وهو أبو القاسم البغوي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن بنت منيع صاحب «معجم الصحابة»، وروى عن الإمام أحمد، وابن المديني، وعلي بن الجعد، =

من الكتب الدينية، ولكن يغلب على المكتبة الطابع الأدبي، أي أنها تحتوي على كتب أدباء هذا العصر مثل كتب (توفيق الحكيم) (٢٦ يوليو ١٩٨٧م)، و (يوسف السباعي) (١٨ فبراير ١٩٧٨م)، و(إحسان عبد القدوس) (١٢ يناير ١٩٩٠م)، و(يوسف إدريس) (١ أغسطس ١٩٩١م)، و(أنيس منصور) (٢١ أكتوبر ٢٠١١م)، و(جليل البنداري) (١٩٦٨م).

وقد تأثر الطفل (حجازي) بـ (جليل البنداري) لا سيما في كتابه «شارع الذكريات»، وهو من أكثر القصص التي حُفظت في ذاكرته، وكان وقتها في الصف الأول الإعدادي.

لوحظ على الطفل حجازي حبه للشعر وهو في سن مبكرة، وكان شقيقه الأكبر الدكتور (رزق) سببًا ومحورًا رئيسيًّا في حبه للعربية منذ بداية المرحلة الابتدائية.

بدأ الفتى الصغير يكتب الشعر ويُخرج ما كان مخزونًا في كامن عقله، فلوحظ عليه هذه الموهبة، لاسيما وهو يختم شعره بالقافية، وقد علمت أن القصاصات الورقية، وما خطه بقلمه يومئذ بحوزة شقيقه الأكبر الدكتور (رزق) الذي كان يلتقطها ويحتفظ بها، عسانا أن نجدها عنده، وقد اتصلتُ به وتحدثت معه في طلبها لكي أرفقها في باب مستقل، فوافق الأخ الدكتور

---

=

وغيرهم، وروى عنه: يحيى بن صاعد، والدارقطني، وابن حبان، وأبو بكر الإسماعيلي، والطبراني وغيرهم.

جزاه الله خيرًا[١].

بدأ الطفل (حجازي) يقرأ الشعر، فبدأ أولًا يقرأ للأستاذ المهندس (علي محمود طه) (١٩٤٩م)، وهذا الشاعر من أعلام الرومانسية العربية، وقد وُلد بشارع الخواجات بالمنصورة، تربَّى فيه ونشأ.

وقرأ للأستاذ (محمود غنيم) (١٩٧٢م) الشاعر الإسلامي المعروف، وكانت قصائده جميلة عذبة، وكان هذا الشاعر رقيق القلب، يهزه دائمًا حنينه لوطنه وخاصة مسقط رأسه قرية (مليج)، إحدى قرى مركز (شبين الكوم)، بمحافظة (المنوفية)، حيث نعتها بقوله:

سَلَامٌ عَلَيهَا فِي «مليج» مثابة ... حَفِظْتُ بِهَا السَّبعَ القِصَارَ المَثَانِيا
سَلامٌ عَلى طنطا ومعهدِهَا الذي ... نَظَمْتُ بِهِ قَبلَ البُلُوغِ القَوَافِيا
سَلامٌ عَلى دارِ القَضَاءِ وَأَهْلِهَا ... وَرَبْعٍ مِنَ العرْفَانِ أَصْبَحَ خَاوِيا
سَلامٌ عَلى دَارِ العُلُوم وعَهْدِهَا ... وَهَيهَات هَذَا العَهد يَرْجِع ثَانِيا

وفي نهاية قصيدته (في أرض النبوة)، يتأثر الشاعر بمعاني القرآن الكريم، حيث يقول في أسلوب رشيق مشرق:

يا رَبّ قَدْ عِشتُ في دُنْيَاي مُغتربًا ... وَيْلَاهُ إنْ أَغْتَرِب في العَالَمِ الثَّاني
أَسْتَغفِرُ اللهَ مِن كُفْرَانِ نِعمَتِهِ ... بَل فَوقَ مَا أَسْتَحِقُّ أعْطَاني
أَلَمْ يَجدْني أَخَا غَيٍّ فَأَرْشَدَني ... وَهَائِمًا غَيرَ ذِي مَأوَى فَآوَاني

---

(١) سبق وتحدثت عن ذلك.

وقرأ للأستاذ (محمود حسن إسماعيل) (٢٥ إبريل ١٩٧٧م) هو شاعر مصري معاصر وُلد في قرية (النخيلة) بمحافظة (أسيوط) عام (١٩١٠م)، وقد تخرج من كلية دار العلوم، ونبغ في الشعر نبوغًا مبكرًا، وقد أصدر ديوانه الأول وهو طالب عام (١٩٣٥م)، بعنوان (أغاني الكوخ)، ونال جائزة الدولة في الشعر عام (١٩٦٥م)، وله دواوين كثيرة منها قصيدته (لابد)، و(تائهون)، وفي عام (١٩٧٧م) عاد جثمانه من دولة الكويت ليدفن في قريته (النخيلة) بأسيوط، رحمه الله.

وقرأ للأستاذ (علي الجارم) (٨ فبراير ١٩٤٩ م)، وكان أحد فحول الشعر في العصر الحديث، وصاحب القصص التاريخية المبدعة، وقد وُلد الشاعر (علي الجارم) بمدينة (رشيد) عام (١٨٨١م)، ونال دراسته الأولية، وحفظ القرآن الكريم ببلدته، ثم انتقل إلى الأزهر لينهل من علومه العديدة على يدي الشيخ (محمد عبده)، ثم التحق بدار العلوم حتى تخرج فيها، وكان ترتيبه الأول، فأُرسل في بعثة لانجلترا عام (١٩٠٨م)، ومكث بها أربع سنوات، وعمل مفتشًا للغة العربية بوزارة المعارف، وعضوًا بمجمع اللغة العربية منذ إنشائه، ثم عميدًا لدار العلوم حتى بلغ سن الستين، وله قصيدة بعنوان (أمة العروبة)، قال فيها:

بَنِـــي العُرُوبَـــةِ إنَّ اللهَ يَجْمَعُنَـــا فَـــلا يُفَرِّقنَـــا في الأرْضِ إِنْسَـــانُ
لَنَـــا بِهَـــا وَطَـــنٌ حُـــرٌّ نَلُـــوذُ بِـــهِ إذَا تَنَـــاءَتْ مَســـافَاتٌ وَأَوْطَـــانُ

وقرأ للأستاذ (أبي القاسم بن محمد الشابي التونسي رحمه الله) الذي توفي في (الأول من رجب عام ١٣٥٣هـ) الموافق (التاسع من أكتوبر ١٩٣٤م)،

في مستشفى (الطليان) بالعاصمة (تونس)، وهو صاحب القصيدة المشهورة (إرادة الحياة) حيث تحتوي على (٥٣ بيتًا)، وقد اتخذت جماهير العرب أبياتها الأولى – فيما يسمى (الربيع العربي المشئوم!) – شعارًا لها، وترجمته بالفعل على أرض الواقع، لكن ثمة كلام في العقل لابد من الإفصاح به عن البيت الأول منها خاصة المخالف للعقيدة فضلًا عن اسم القصيدة، وإن قدَّر الله سوف أبيِّن مخالفة ذلك، وهو مطلع القصيدة:

إِذَا الشَّـــعْبُ يَوْمًـــا أَرَادَ الحَيَـــاةَ فَلَابُـــدَّ أَنْ يَسْـــتَجِيبَ القَـــدَرُ!!

ولما تعلق الطفل (حجازي) بالشعر وانسجم معه ترقَّى لكتب أخرى أعلى مرتبة من سابقيها مثل (حافظ إبراهيم) (٢١ يونيو عام ١٩٣٢م)، شاعر مصري ذائع الصيت، ولُقِّب بشاعر الشعب، وقد وُلد حافظ إبراهيم على متن سفينة كانت راسية على نهر النيل أمام قرية (ديروط) وهي قرية بمحافظة (أسيوط)، من أب مصري وأم تركية، توفي والده وهو صغير، أتت به أمه قبل وفاتها إلى القاهرة حيث نشأ بها يتيمًا تحت كفالة خاله الذي كان ضيق الرزق، حيث كان يعمل مهندسًا في مصلحة التنظيم، ثم انتقل خاله إلى مدينة طنطا، وهناك أخذ حافظ يَدْرس في الكُتَّاب، ولمَّا أحس حافظ بضيق خاله به أثر في نفسه، فرحل عنه وترك له رسالة كتب فيها (ثقلت عليك مؤنتي).

وقرأ (حجازي) للشاعر المعروف (أحمد شوقي علي أحمد بك) (٢٣ أكتوبر ١٩٣٢م) شاعر مصري يُعدُّ من أعظم شعراء العربية في جميع العصور حسبما تواتر ذلك، ولُقِّب بـ (أمير الشعراء).

وقد استطاع الطفل (حجازي) بحدَّة ذكائه وهو في سن مبكرة أن يميز بين هذين الشاعرين، على اعتبار أن (أحمد شوقي) موهوب، أو مطبوع بالشعر، أما (حافظ إبراهيم) فصناعته الشعر باعتبار فصاحته وجزالته وسهولته، بمعنى آخر أن (حافظًا) يكتب القصيدة فلا يشعر فيها بما في شعر (أحمد شوقي)، أو أنه اعتبر شعر حافظ عليه الصنعة والجزالة والفخامة، أما شعر شوقي ففيه الروح والليونة والسلاسة، فهو باختصار نهرٌ جارٍ، هكذا وجد الفتى في هذين الشاعرين.

وقرأ (حجازي) أيضًا للشاعر (إسماعيل صبري باشا) (٢١ آزار ١٩٢٣م)، وكان من فحول الشعراء في العصر الحديث، حيث ولد في مدينة القاهرة يوم (الأحد ١٧ من شباط ١٨٥٤م)، وحصل على ليسانس الحقوق من مدينة (إكس) بفرنسا، في إحدى البعثات الفرنسية، ولما عاد إلى مصر تنقل في مناصب القضاء والإدارة، حيث شغل وظائف القضائيين بما كان يُعرف بالأهلية أي في الخلافات بين السكان المواطنين المصريين ومختلط السكان والأجانب، كما عُيِّن رئيسًا لمحكمة الإسكندرية الأهلية، ثم محافظًا على الإسكندرية، ثم وكيلًا لوزارة العدلية الحقانية، ولما بلغ السِّتِّين أُحيل على التقاعد ففتح داره التي صارت منتدى الشعراء والأدباء.

امتاز شعر (إسماعيل صبري) بسموِّ الخيال، وحب الفن والجمال، وخفة الروح، وله مقطوعات قصيرة وقصائد طويلة، وكان شعره رقيقًا ناعمًا يحفل بالذوق، وكان أستاذ الشعراء وشيخهم في الصناعة ومراعاة الدقة في الربط بين المعنى وبين النفس، ويمتاز شعره بعاطفته القومية

الصادقة، وهذه العاطفة متجلية في غزله الرقيق الفاتن، له في شعره كذلك مسحة الترف الحضري واللين والجلاء، وكانت ألفاظه سهلة، ولكن تحضن معاني كثيرة جليلة.

كان وطنيًّا ومثاليًّا، فمثلًا لم يَزُرْ أيَّ إنجليزيٍّ قط، وكانت له في السياسة مواقف مشرفة مثل واقعة حادثة (دنشواي)، المؤلمة، فنظم فيها قصيدة عامرة.

كان نثره أشد تأثيرًا في النفس وأثبت أثرًا، وقد نظَّم الكثير من الشعر الذي اتُّخذ بعد ذلك في الغناء والأدوار والمواويل، كما تجد في قصيدته بعنوان (راحة في القبر)، حول ما عاناه في أواخر حياته من الآلام، ولكنه كان صابرًا على الأوجاع، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى في (٢١ آذار ١٩٢٣م)، ودُفن في مقبرة الإمام الشافعي بالقاهرة.

ومن شعره يقول:

يا مِصْرُ سِيرِي عَلى آثَارِهِمْ وَقِفِي ... تِلْكَ المَوَاقِف في أسْنَى مَجَاليها
اتْرُكهَا مَا قَالُوا ومَا كَتبُوا ... بَيْن البريَّةِ تَضْليلًا وتَمْويها
إنْ يمْنَعُوا النَّاسَ مِن قولٍ فَمَا منعُوا ... أنْ يَنْطِقَ الحَقّ بِالشَّكْوَى ويُبْدِيها
الحَقُّ أكْبَرُ مِن أنْ تَسْتَبدَّ بِهِ ... يَدٌ وَإنْ طَالَ في بُطْل تَمَادِيها
مَا ضَيَّع اللهُ ظُلمًا أمَّةً نَهَجَتْ ... إلى المَفَاخِرِ نَهْجًا وَهُوَ هَادِيها

وله أيضًا:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ عَصْرٍ تكَنَّفَنِي ... فِيهِ الخَبيثَانِ مِنْ جَاهٍ وَمِن مَالِ

أَسْـتَغْفِرُ اللهَ مِـن فَهْمِـي وَشِـيعَتِهِ وَمِنْ عباتي وَمِن فَخْـرِي وَمِـنْ غَـالي
لَو اسْـتَطعْتُ رَكبـتُ النـاسَ كُلَّهُـم إلى الحِجَازِ رُكُـوبَ الرَّاحِـلِ القَـالي

ولما وَصَل حجازي للصف الثاني الإعدادي، بدأ يقرأ للشيخ الأستاذ الأديب (مصطفى لطفي المنفلوطي) (١٨٧٦ - ١٩٢٤م)، الذي وُلد من أب مصري وأم تركية في مدينة (منفلوط) إحدى مدن محافظة (أسيوط)، من الوجه القبلي لمصر من أسرة حُسَينية النسب مشهورة بالتقوى والعلم، نبغ فيها من نحو مائتي سنة، قضاة شرعيون ونقباء.

نهج المنفلوطي سبيل آبائه في الثقافة، أديب مصري نابغ في الإنشاء والأدب، انفرد بأسلوب نقي في مقالاته، له شعر جيد فيه رقة، قام بالكثير من الترجمة والاقتباس من بعض روايات الأدب الفرنسي الشهير بأسلوب أدبيٍّ فذٍّ، وصياغة عربية في غاية الروعة، لم يَحْظَ بإجادة اللغة الفرنسية لذلك استعان بأصحابه الذين كانوا يترجمون له الروايات، ثم يقوم هو بصيغتها وصقلها في قالب أدبي، كتاباه (النظرات) و(العبرات) يعتبران من أبلغ ما كُتب في العصر الحديث، وله روايات (بول وفرجيني) و(في سبيل التاج)، و(تحت ظلال الزَّيْزَفُون)، أو تسمى أحيانًا رواية (مجدولين)، وهي في الأصل للكاتب الفرنسي (ألفونس كار).

وقد أثَّر (المنفلوطي) ﷺ في الطفل (حجازي) من جهة الأسلوب والعبارة، فلم ينس قصة (الفضيلة) على وجه الخصوص، فقد أثرت فيه، وسيطرت على مشاعره، فكان (المنفلوطي) ﷺ وصَّافًا خطيرًا منقطع النظير، فعندما يُعلِّق مثلًا على موضوعٍ ما وليكن مثلًا على بكاء المرأة، فتجد

وصفه وإغراقه ومبالغته في وصف هذا البكاء فيقطع عليك حدث القصة، ولكن الفتى (حجازي) خرج من هذا الوصف بالأريحية في الفهم، وكل هذا دفعه إلى حب المطالعة وإلى حب اللغة العربية بشكل كبير، وقرأ له أيضًا كتاب (اللقيط)، و(غدر المرأة)، و(الشَّرَف)، و(سياحة في كتاب)، و(العبرات)، فقد تعلق بـ (المنفلوطي) وأحبه، وكانت لحظاته معه عبارة عن نقلة نوعية في اختيار من الذي يقرأ له.

وأما الشيخ الأديب المجاهد (مصطفى صادق الرافعي) (١٠ مايو ١٩٣٧م) فلم يحظ أبو إسحاق الحويني بتعلق كبير له في بداية أمره، ولم ينسجم مع كتاباته – لا سيما وعمره الصغير – وذلك من كثرة البديع في أسلوبه، وفصاحته وبلاغته.

ولم يأت هذا الانسجام مرة أخرى إلا بعد أن عرف قيمة الرافعي من خلال الأديب الأستاذ المحقق (محمود محمد شاكر) رحم الله الجميع، عندما كف عن الكتابة بعد موت الرافعي، وكان (حجازي) متعلق بالشيخ محمود شاكر فأعاد في الرافعي النظر فيما جهله عنه.

للرافعي كتاب (تاريخ آداب العرب)، و(إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)، و(المساكين)، و(السحاب الأحمر)، و(حديث القمر)، و(وحي القلم)، و(على السَّفود)، وهذا الكتاب يرد فيه على (العقاد)، و(أوراق الورد)، و(رسالة الأحزان)، و(ديوان النظرات)، وغيرها من الكتب.

وُلد (الرافعي) في (١ يناير ١٨٨٠م) في بيت جدِّه لأمِّه في قرية (بهتيم) بمحافظة (القليوبية)، ثم انتقل مع والده إلى (طنطا) حيث مقر عمل والده،

ينتمي لمدرسة المحافظين، وهي مدرسة شعرية تابعة للشعر الكلاسيكي، ولُقِّب بمعجزة الأدب العربي.

تولى والده منصب القضاء الشرعي في كثير من أقاليم مصر، وكان آخر عمل له هو رئاسة محكمة طنطا الشرعية، أما والدة (الرافعي) فكانت سورية الأصل كأبيه وكان أبوها الشيخ الطوخي تاجر تسير قوافله بالتجارة بين مصر والشام، وأصله من حلب، وكانت إقامته في (بهتيم) من قرى محافظة (القليوبية).

ألف (الرافعي) النشيد الوطني التونسي بعد إضافة بيتين للشاعر أبي القاسم الشابي وهو النشيد المعروف بـ«حماة الحمى»، ومطلع القصيدة:

حُمَـاةَ الحِمَـى يَـا حُمَـاةَ الحِمَـى  هَلُمُّـوا هَلُمُّـوا لِمَجْـدِ الـوَطَن
لَقَـدْ صَـرَخَتْ فِي عُرُوقِنَـا الـدِّمَا  نَمُـوتُ نَمُـوتُ وَيَحْيَـا الـوَطَن

وفي يوم الإثنين (العاشر من مايو عام ١٩٣٧م) استيقظ (الرافعي) لصلاة الفجر، ثم جلس يتلو القرآن، فشعر بحرقة في معدته، تناول لها دواء، ثم عاد إلى مصلاه، ومضت ساعة، ثم نهض وسار، فلما كان بالبهو[١] سقط على الأرض، ولما هب له أهل الدار، وجدوه قد أسلم الروح، وحُمل جثمانه ودُفن بعد صلاة الظهر إلى جوار أبويه في مقبرة العائلة في (طنطا)،

(١) وأصلُ البَهْوِ: السَّعَةُ، يقال: هُو في بَهْوٍ مِنْ عَيْشٍ أي: في سَعَةٍ. والبَهْوُ: البيتُ المُقدَّم أمام البيوت، والمعنى أن الرافعي وهو في وسط البيت أو مقدم البيت سقط على الأرض، والله أعلم. «اللسان» (١/ ٥٢٨).

مات مصطفى صادق الرافعي عن عمر يناهز (٥٧ عامًا).

أما عن تعلُّق الشيخ أبي إسحاق بـ (أبي فهر محمود محمد شاكر (ت: ١٩٩٥م)، فقد أحبه، وكَلِفَ به، وأحبَّ كتاباته، لا سيما (أباطيل وأسمار)، و(المتنبي)، و(نمط صعب ونمط مخيف)، وأول ما قرأ حجازي له حينما اشترى كتابه (القوس العذراء) من على سور الأزبكية.

أما عن الأستاذ (زكي نجيب محمود) (٨ سبتمبر ١٩٩٣م)، فلم يفهم له أبو إسحاق في بداية قراءته له، وذلك لقوة أسلوبه الممزوج بالفلسفة، لا سيما ومقدمته على كتاب (ساعات بلا عقارب) لـ (أنيس منصور)، فلما جاء شقيق حجازي وهو الدكتور رزق طالبًا منه قراءة هذه المقدمة، فقرأها واعتذر له لعدم فهمه، وزكي نجيب محمود فَحْلٌ يميل في أسلوبه إلى الفلسفة، فأنى لهذا الغلام ذلك.

وُلد زكي نجيب محمود في قرية (ميت الخولي) مركز (الزرقا) محافظة (دمياط)، في (١ فبراير ١٠٠٥م)، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة من لندن.

وصفه (ياقوت الحموي) في معجم الأدباء (أبا حيان التوحيدي) بأنه فيلسوف الأدباء، وأديب الفلاسفة؛ لأنه كان موسوعيًّا يحاول مزج الفلسفة بالأدب، وهذا الوصف يكاد لا ينطبق على أحد من أعلام النهضة الأدبية في مصر.

وانتقل حجازي للروائي الكاتب (يحيى حقي محمد حقي) (٩ ديسمبر

١٩٩٢م)، وقرأ له كتابه المعروف (قنديل أم هاشم) وللكاتب رواية أخرى بعنوان (البوسطجي)، والكتاب الأول رواية اجتماعية معروفة، أما الكتاب الثاني يدور حول رجل بوسطجي (ساعي بريد) يقوم بفتح الجوابات التي يقوم بإيصالها، مما يتسبب في الكثير من المتاعب.

وتوفي في ضحى يوم الأربعاء (٩ ديسمبر ١٩٩٢م) في القاهرة، عن عمر يناهز (٨٧ عامًا)، بعد أن أعقب تراثًا كبيرًا من الفكر والأدب إبداعًا ونقدًا.

ثم قرأ حجازي للدكتور (محمد مندور) (١٩٦٥م)، أديب مصري، وناقد أدبي، ولغوي، مارس الصحافة والتدريس الجامعي، عاش تاريخًا حافلًا بمعارك سياسية، وفكرية، واجتماعية مؤثرة.

ولد (محمد مندور) في (٥ يوليو ١٩٠٧م) في قرية (كفر مندور)، بالقرب من (منيا القمح) بمحافظة (الشرقية)، حصل على شهادة الليسانس في الآداب سنة (١٩٢٩م)، كما حصل محمد مندور على ليسانس الحقوق سنة (١٩٣٠ م).

ولكن (أبو إسحاق) لم ينسجم في القراءة ليحيى حقي، ومحمد مندور إلا عندما قرأ للشيخ المحقق الأديب العلامة (محمود محمد شاكر)، فكان (حقي ومندور) صديقان لشاكر، وكان يثني عليهما كثيرًا، فرأى حجازي أن يعيد النظر فيهما، فقرأ لهما وأحبهما.

وقرأ الطفلُ حجازي أيضًا شعر الأستاذ (عباس محمود العقاد) (١٢ مارس ١٩٦٤م)، وهو أديب ومفكر صحفي وشاعر مصري، وعضو سابق

في مجلس النواب المصري، لم يتوقف إنتاجه الأدبي رغم ما مرَّ به من ظروف قاسية؛ حيث كان يكتب المقالات ويرسلها إلى مجلة (فصول)، كما كان يترجم لها بعض الموضوعات.

اشتهر بمعاركه الأدبية والفكرية مع الشاعر (أحمد شوقي) والدكتور (طه حسين)، والدكتور (زكي مبارك)، والأديب (مصطفى صادق الرافعي)، والدكتور العراقي (مصطفى جواد)، والدكتورة (عائشة عبد الرحمن) التي تسمى بـ (بنت الشاطئ)، كما اختلف مع زميل مدرسته الشعرية الشاعر (عبد الرحمن شكري)، وأصدر كتابًا من تأليفه مع (إبراهيم المازني) بعنوان (الديوان) هاجم فيه أمير الشعراء (أحمد شوقي).

وللعقاد من التآليف ما يقرب من (٤٣ مؤلفًا) في الأدب والفكر والثقافة والدواوين الشعرية، وألَّف للصحابي (عمرو بن العاص) وغيره، وعلى الرغم من أنه لم يكمل من تعليمه الدراسي سوى الإعدادية إلا أنه فاق معاصريه في الفكر والإبداع.

لكن الطفل حجازي لم ير في شعر العقاد سهولة وليونة ما رأى في شعر حافظ، ويبدو أن شعر العقاد وجد الفتى من اسمه نصيب.

صَغِيرٌ يَطْلُبُ الكِبَرَا ... وَشَيْخٌ وَدَّ لَوْ صَغُرَا
وَخَالٍ يَشْتَهِي عَمَلًا ... وَذُو عَمَلٍ بِهِ ضَجِرَا
وَرَبُّ المَالِ فِي تَعَبٍ ... وَفِي تَعَبٍ مَنِ افْتَقَرَا
وَذُو الأَوْلَادِ مَهْمُومٌ ... وَطَالِبُهُمْ قَدِ انْفَطَرَا

وَمَـــنْ فَقَـــدَ الجَمَـــالَ شَـــكَى وَقَـــدْ يَشْـــكُو الَّـــذِي بُهِـــرَا
وَيَشْـــقَى المَـــرْءُ مُنْهَزِمًـــا وَلَا يَرْتَـــاحُ مُنتَصِـــرَا
وَيَبْغِـــي المُجِـــدُّ فِي لَهَـــفٍ فَـــإِنْ يَظْفَـــرْ بِـــهِ فَتَـــرَا
شَـــكَاةٌ مَـــا لَهَـــا حَكَـــمٌ ســـوَى الخَصْـــمَيْنِ إِنْ حَضَـــرَا
فَهَـــلْ حَـــارُوا مَـــعَ الأَقْـــدَارِ أَمْ هُـــمْ حَيَّـــرُوا القَـــدَرَا؟

وفي أثناء هذه المرحلة وقع الطفل حجازي على ديوان – أو الكنز الثمين – هو ديوان (محمود سامي البارودي) رئيس الوزراء الأسبق في عهد (أحمد عرابي) زعيم ثورة (١٨٨١م).

وُلد (محمود سامي البارودي) في (٦ أكتوبر عام ١٨٣٩م) في حي (باب الخلق) بالقاهرة، بعد أن أتم دراسته الابتدائية عام (١٨٥١م) التحق بالمرحلة التجهيزية من المدرسة الحربية المفروزة، وانتظم فيها يدرس فنون الحرب، وعلوم الدين واللغة والحساب والجبر، تخرج في المدرسة المفروزة عام (١٨٥٥م)، ولم يستطع استكمال دراسته العليا، والتحق بالجيش السلطاني، عمل بعد ذلك بوزارة الخارجية وذهب إلى (الأستانة) عام (١٨٥٧م) وأعانته إجادته للغة التركية، ومعرفته اللغة الفارسية على الالتحاق بقلم كتابة السِّرِّ بنظارة الخارجية التركية، وظلَّ هناك نحو سبع سنوات (١٨٥٧- ١٨٦٣م)، وبعد عودته إلى مصر في فبراير من عام (١٨٦٣م) عينه الخديوي (إسماعيل) معينًا لـ (أحمد خيري باشا) على إدارة المكاتبات بين مصر والأستانة.

ضاق (البارودي) بروتين العمل الديواني، ونزعت نفسه إلى تحقيق آماله في حياة الفروسية والجهاد، فنجح في يوليو عام (١٨٦٣م) في الانتقال للجيش حيث عمل برتبة البكباشي (مُقَدِّم حاليًا)، وأُلحق بآلاي الحرس الخديوي، وعُيِّن قائدًا لكتيبتين من فرسانه، وأثبت كفاءة عالية في عمله، وقرأ روائع الشعر العربي والتركي والفارسي، فكان ذلك من عوامل التجديد في شعره الأصيل، كما اشترك الفارس الشاعر في إخماد ثورة جزيرة (كريد) عام (١٨٦٥م)، واستمر في تلك المهمة لمدة عامين أثبت فيها شجاعة عالية وبطولة نادرة.

كان أحد أبطال ثورة عام (١٨٨١م) الشهيرة ضد الخديوي (توفيق) بالاشتراك مع (أحمد عرابي)، وقد أُسندت إليه رئاسة الوزراء الوطنية في فبراير عام (١٨٨٢م).

وبعد سلسلة من أعمال الكفاح والنضال ضد فساد الحكم وضد الاحتلال الإنجليزي لمصر عام (١٨٨٢م) قررت السلطاتُ الحاكمةُ نفيه مع زعماء الثورة العرابية في ديسمبر عام (١٨٨٢م) إلى جزيرة (سَرَنْدِيب)، وله قصيدة عنها، قال:

كَفَى بمَقَامي في سَرَنْدِيب غُرْبَة ... نُزِعتْ بِهَا عَنِّي ثيابُ العَلائِقِ
ومَنْ رَامَ نَيْلَ العِزِّ فَلْيصطبرْ عَلى ... لِقاءِ المَنَايا واقْتحَام المَضَايِقِ
فإنْ تكُنِ الأيامُ رَنَّقْنَ مَشْرَبي ... وثَلَّمْنَ حَدِّي بالخُطُوب الطَّوَارِقِ
فمَا غَيَّرتْنِي مِحنةٌ عَن خَلِيقَتِي ... وَلَا حَوَّلتني خُدعةٌ عَن طَرَائِقِي
وَلَكنَّنِي بَاقٍ عَلى مَا يَسُرُّني ... وَيُغْضِب أعْدَائِي ويُرضِي أصَادِقِي

فَحَسْرةٌ بعدي عَن حبيبٍ مُصَادقٍ ... كَفَرْحَةِ بُعدي عَـن عَـدُوٍّ مُمَـاذِقِ
فتِلْـكَ بهَـذِي والنَّجـاةُ غَنِيمَـة ... مِنَ النَّاسِ، والدُّنْيا مَكِيدة حَـاذِقِ
ألا أيُّهـا الـزَّارِي عَـليّ بجَهْلِـهِ ... ولم يَـدْرِ أنِّـي دُرَّةٌ في المَفَـارِقِ
تَعِزّ عَـنِ العَلْيـاءِ بـاللَّومِ واعْتَزِلْ ... فَإنَّ العُـلا لَيسَـتْ بِلَغْـوِ المنـاطِقِ
فما أنا مِمَّـنْ تَقْبَـلُ الضَّـيم نفْسُـهُ ... ويَرْضَى بما يَرْضَى بـه كـلُّ مـائِقِ
إذِ المَرْءُ لم ينْهَض بمـا فيـهِ مَجْـدُهُ ... قَضَى وهو كَلٌّ في خُدورِ العَوائِـقِ
وأيُّ حَيَـــــاةٍ إنْ تَنكَّـــــرَتْ ... لهُ الحَالُ لم يعقدْ سُـيُور المَنَـاطِقِ
فمَـا قَـذَفَاتُ العِـزِّ إلَّا لِمَاجِـدٍ ... إذَا هَـمّ جَلَّـى عَزْمـهُ كُـلّ غَاسِـقِ
يقُـولُ أنـاسٌ: إنَّنِـي ثُـرتُ خَالِعًـا ... وتِلْك هَنَّاتٌ لم تَكُن مِـنْ خَلَائِقِـي
ولَكنَّنِـي نَادَيـتُ بِالعَـدْلِ طَالِبًـا ... رِضَا الله واسْتَنْهَضْتُ أهْلَ الحَقَائِقِ
أَمَرْتُ بِمَعْرُوفٍ وَأَنْكَـرْتُ مُنْكَـرًا ... وَذلِكَ حُكْـمٌ في رِقَـابِ الخَلَائـقِ

**وقد رثاه الشاعر حافظ إبراهيم عند موته بقصيدة قويَّة كنتُ أودُّ كتابتها هنا، ولكن الأمر لا يقتضي ذلك، وأذكر مطلعها، قال فيها:**

رُدّوا عَلَـيَّ بَيـاني بَعـدَ مَحمـودِ ... إنّي عَييتُ وَأَعيا الشِعرُ مَجهـودي
مـا لِلبَلاغَـةِ غَضْـبَى لا تُطـاوِعُني ... وَمـا لِحَبـلِ القَـوافي غَيـرَ مَمـدودِ
ظَنَّت سُكُوتِي صَـفحًا عَـن مَوَدَّتِـهِ ... فَأَســلَمَتني إلى هَــمٍّ وَتَســهيدِ
وَلَو دَرَت أَنَّ هَذا الخَطبَ أَفحَمَني ... لَأَطْلَقَـتْ مِـن لِسـاني كُـلَّ مَعقـودِ

وقال في نهايتها:

مَحْمُودُ إِنّي لَأَستَحييكَ في كَلِمي حَيًّا وَمَيتًا وَإِنْ أَبدَعتُ تَقْصِيدِي
فَاعْذُرْ قَرِيضِي وَاعْذُرْ فيكَ قائِلَهُ كِلاهُما بَينَ مَضعوفٍ وَمَحدودِ

وقد ظلَّ (محمود سامي البارودي) في المنفى أكثر من سبعة عشر عامًا يعاني الوحدة والمرض والغربة عن وطنه، فسجل كل ذلك في شعره النابع من ألمه وحنينه.

بعد أن بلغ الستين من عمره اشتدت عليه وطأة المرض وضعف بصره فتقرر عودته إلى وطنه مصر للعلاج، فعاد إلى مصر يوم (١٢ سبتمبر ١٨٩٩م)، وكانت فرحته غامرة بعودته إلى الوطن وأنشد (أنشودة العودة) التي قال في مطلعها:

أَبَابِلُ رَأْيَ الْعَيْنِ أَمْ هَذِهِ مِصْرُ فَإِنِّي أَرَى فيها عُيُونًا هِيَ السِّحْرُ

توفي (البارودي) في (١٢ ديسمبر عام ١٩٠٤م) بعد سلسلة من الكفاح والنضال من أجل استقلال مصر وحريتها وعزتها.

يُعتبر (البارودي) رائد الشعر العربي الحديث الذي جدَّد في القصيدة العربية شكلًا ومضمونًا، ولُقِّب باسم (فارس السيف والقلم).

فلما قرأ حجازي ديوان البارودي أثر فيه جدًّا رغم ما فيه من صعوبة اللغة، حيث استخدم البارودي ألفاظًا غريبة فصيحة تحتاج إلى توضيح.

وقد ذكر (أبو إسحاق الحويني) - فيما بعد - أنه لو أن الأستاذ (محمد شوقي) المفتش بوزارة المعارف (التربية والتعليم) لم يفسر غريبها لَوَقَفَتْ أمامه معاني كثيرة.

ورغم أن الفتى حجازي لم يفهم كثيرًا من شعر وتعبيرات البارودي – بداية – إلا أنه قد شعر بفحولةٍ وجزالةٍ لم يشعرها في شعر أحمد شوقي، وفيما بعد قال بينه وبين نفسه أن البارودي هو مجدِّدُ شباب الشعر، وهذا هو متنبي العصر الحديث.

وبديهي أنه قال ذلك بعدما قرأ للمتنبي؛ لأنه قد تأثر به تأثرًا عميقًا، وسيطر على مشاعره، وإن كانت سيرة المتنبي الخاصة لا تعجبه لما قرأ عنه من تزلفه وقفزه على أكتاف الآخرين، كعادة كثيرين من الشعراء ممن فقدوا الوفاء.

وأيضًا عندما قال: أنا وأبو تمام حكيمان، وجد أبو إسحاق في نفسه شيئًا من كلام (المتنبي)، كيف يضاهي المتنبي، نفسه بـ (أبي تمام)، ولكن مهما قال (المتنبي) ذلك، فهو يشعر تجاهه براحة أكثر من (أبي تمام، والبَحْتُري)، ولكن من وجهة نظري أن رجلًا فحلًا كالمتنبي عندما يشهد لأبي تمام وغيره)، فهي شهادة كما يقولون خرجت من بين فكَّيِّ الأسد.

وأما الفترةُ التي تسبق هؤلاء هي فترة الشُّعراء الصعاليك.

فقد قرأ لهم كالشاعر (تأبط شرًّا) واسمه (ثابت بن جابر الفهمي القيسي) (ت:٥٣٠م)، أحد شعراء الجاهلية الصعاليك وعدائيهم من أهل تهامة.

وقرأ أبو إسحاق أيضًا للشاعر الشنفرة واسمه (عمرو بن مالك الأزدي)، وقد توفي في عام (٧٠ ق. هـ)، وهو من بني الحارث بن ربيعة،

صعلوك كالذي قبله، جاهلي من قبيلة الأزد اليمنية.

ويعني لقب (الشنفرة): أي غليظ الشفاة.

ويعني لقب (تأبط شرًّا): ذكر الرواة أنه كان رأى كبشًا في الصحراء، فاحتمله تحت إبطه، جعل يبول عليه طول طريقه، فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمى به فإذا هو الغول، فقال له قومه: ما تأبطت يا ثابت؟ قال: الغول، قالوا: لقد (تأبطت شرًّا)، فسُمي بذلك.

وقيل: بل قالت له أمه: كل إخوتك يأتيني بشيء إذا راح غيرك، فقال لها: سآتيك الليلة بشيء، ومضى فصاد أفاعي كثيرة من أكبر ما قدر عليه، فلما راح أتى بهن في جراب متأبطًا له فألقاه بين يديها، فَفَتَحته فانتشرت في بيتها فوثبت، وخرجت، فقالت لها نساءُ الحي: ماذا أتاك به ثابت؟ فقالت: أتاني بأفاع في جراب، فقلن: وكيف حملها؟ قالت: تأبطها، قلن: لقد تأبط شرًّا، فلزمه (تأبط شرًّا).

وقيل: لُقِّب بـ (تأبط شرًّا)؛ لأنه كلما خرج للغزو وضع سيفه تحت إبطه، فقالت أمه مرة: تأبط شرًّا، فلُقِّب بهذا اللقب.

ومن أفضل قصائد (تأبط شرًّا) تلك التي أوردها (طه حسين) ضمن أفضل مئة قصيدة في الشعر العربي، والتي مطلعها:

يا عِيدُ يا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وإبْرَاقِ وَمَرُّ طَيفٍ عَلَى الأهْوَالِ طَرَّاقِ
يَسْرِي عَلى الأينِ والحَيَّاتِ مُحْتَفِيًا نَفْسِي فِدَاؤكَ مَنْ سَارَ عَلى سَاقِ

ولفظ (الصعاليك) اسم يُطلق على جماعةٍ من العرب في عصر ما قبل

الإسلام، عاشوا وأطلقوا حركتهم في نجد في الجزيرة العربية، ويعودون لقبائل مختلفة، كانوا لا يعترفون بسلطة القبيلة وواجباتها – خارجون عن القانون بالوصف المعاصر – فطُردوا من قبائلهم، ومعظم أفراد هذه الجماعة من الشعراء المُجيدين، وقصائدهم تُعد من عيون الشعر العربي، وقد امْتَهَنَ (الصعاليكُ) غزوَ القبائل بقصد الأخذ من الأغنياء وإعطاء المنبوذين أو الفقراء، ولم يعترفوا بالمعاهدات أو الاتفاقات بين قبائلهم والقبائل الأخرى، وهذا ما أدى إلى طردهم من قِبَلِ قبائلهم، وبالتالي عاشوا حياةً ثوريةً تحارب الفقر والاضطهاد وتسعى إلى التحرر في شكله المتمرد.

○ **ومن أشهر الشُّعراء الصعاليك:**

١- **عروة بن الورد**، وهو أشهرهم، وكان سيدًا لهم يلجؤون له وقت الحاجة، (ت: ٥٩٦ م).

٢- **السُّليك بن السُّلكة**، واسمه السُّليك بن عُمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي، والسُّلكة أمه، وكانت عبدةً سوداءَ، وقد وَرِثَ منها سَوادَ اللون، ولُقِّب بالرِّنبال لسرعته الفائقة، (ت: ١٧ق. م) يوافق (٦٠٥م) تقديرًا.

٣- **تأبط شرًّا**، ثابت بن جابر الفهمي، قُدِّرت وفاته بين عامي (٥٣٠م) و(٥٣٥م) قبل الهجرة.

٤- **الحارث بن ظالم المري**، (ت: ٦٠٠ م).

٥- **الشنفرة، ثابت بن أوس الأزدي**، (ت: ٥٢٥م) أي: قبل الهجرة.

٦- **قيس بن الحدادية**، من خزاعة، توفي قبل الإسلام.

٧- **حاجز بن عوف الأزدي**، توفي قبيل الإسلام بفترة قصيرة.

٨- **أبو منازل السعدي فرعان بن الأعرف**، من بني تميم، قيل أنه توفي في خلافه عمر بن الخطاب.

٩- **الخُطَيم بن نُويرة**، عاش في صدر الإسلام، وربما أدرك أوائل العصر الأموي.

١٠- **القتَّال الكُلَّابي**، من بني عامر بن صعصعة، (ت نحو: ٦٦هـ).

١١- **فضالة بن شريك الأسدي** (ت: ٦٤ هـ).

١٢- **صخر بن عبد الله**، وقد عُرف بصخر الغَيِّ، ولقب بذلك لخلاعته وبأسه وكثرة شرِّه، وتوفي في صدر الإسلام، كذا ذكر أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني (٢٢/ ٣٨٠ - ٣٨٧).

١٣- **الأعلم الهذلي حبيب بن عبد الله**، أخو الشاعر السابق (صخر)، وقد عاش الأعلم حتى عصر صدر الإسلام.

وانظر: «موسوعة الشعراء الصعاليك» لـ (حسن جعفر نور الدين) (٢/ ٥٩) طبعة رشاد برس، بيروت (٢٠٠٧م).

ثم انتقل حجازي في القراءة لـ (ابن الرومي علي بن العباس) (٢٨٣هـ)، و(بشار بن بُرد العُقيلي) (١٦٨هـ)، وأمثالهما حتى وصل للشاعر (النابغة الذِّبياني زياد بن معاوية بن ضباب القرشي) (١٨ ق. هـ)،

والنابغة في نظر أبي إسحاق الحويني أعلى مقامًا في الشعر من هؤلاء.

**قلت:** نعم، فإن كلمة النقاد قد اجتمعت على أن النابغة أحد شعراء الطبقة الأولى إن لم يكن رأس هذه الطبقة بعد (امرؤ القيس)، وليس أدل على علوِّ منزلته من ترأسه سوق عكاظ.

**وفي ذلك يقول الأصمعي:** كان النابغة يُضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها.

**ومما روي عن أبي عبيدة قوله:** يقول من فضل النابغة على جميع الشعراء، فهو أوضحهم كلامًا وأقلهم سقطًا وحشوًا، وأجودهم مقاطع، وأحسنهم مطالع، ولشعره ديباجة.

**وذكر أبو عبيدة أيضًا أنه يُسَمَّ أبا عمرو بن العلاء يقول:** كان الأخطل يشبّه بالنابغة.

**وعن أبي قتيبة، قال الشعبي:** دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده رجل لا أعرفه، فالتفت إليه عبد الملك، فقال: مَنْ أشعر الناس؟ فقال: أنا، فأظلم بيني وبينه، فقلت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فتعجب عبد الملك من عجلتي، وقال: هذا الأخطل، فقلت: أشعر منه الذي يقول:

هـــذا غـــلام حســـن وجهـــه  مســـتقبل الخيـــر ســـريع التمـــام

فقال الأخطل: صدقَ أميرُ المؤمنين، النابغة أشعر مني، فقال عبد الملك: ما تقول في النابغة، قلت: قد فَضَّله عمرُ بنُ الخطَّاب على الشعراء غير مرة.

ولم تكن منزلة النابغة عند المُحْدَثين بأقل منها عند الأقْدَمِين فقد شهد كثيرون منهم بما في شعره من إيقاع موسيقي، وروعة في التشبيه، وبراعة في أغراض الشعر المتباينة، ولا سيما في الوصف والمدح والاعتذار، وفي ديوانه من هذه الفنون العديد من القصائد الدالة على نبوغه وشاعريته، في مخاطبة الملوك وكسب مودتهم والاعتذار إليهم، حتى قيل: وأشعر الناس النابغة إذا رهب.

**وقال عنه بديع الزمان الهمذاني**: والنابغة لا يرمي إلا صائبًا.

وفي طليعة العوامل التي أسهمت في تفوق شاعرية أبي أمامة في ضروب المعاني ومختلف الأساليب، رجاحة فكره، إذ كان ذا بصيرة بمواطن الكلام، متميزًا بنظريته الثاقبة والقدرة على الملاءمة بين الأقوال والمواقف، يحسن بباعث الموهبة والذائقة التي ثقلتها الدربة والمراس، الملاءمة بين ركني المقال، أي بين الصورة والجوهر، فهو يؤدي الدلالات الدقيقة لأنه يجيد انتقاء الألفاظ الدالة ووضعها في مواضعها الصحيحة في سياقه الشعري العام.

ولعل السِّمة اللافتة في شعره ذلك التأثر بالظروف المكانية والزمانية الذي حمله على أن يضفي على فنونه طابعًا من الواقعية مستمدًا من البيئة البدوية أو الحضرية، فهو جزل شديد الأسر في أوصافه الصحراوية، رقيق عذب واضح العبارة بعيد عن الخشونة مُمعّن في السهولة، في وصف حالات الوجدان، وفي أداء الخواطر أو إرسال الحكم، إلا إذا اقتضت البلاغة الإبقاء على لفظة غير فصيحة لكنها دالة، كلفظة (الشعث) في قوله:

وَلَسْـــتَ بِمُسْـــتَبْقٍ أَخًـــا لاَ تَلُمُّـــهُ عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المُهَـذَّبُ(١)

وقرأ (حجازي) شِعْرَ الهُذَليين للصحابي المخضرم (أبي ذؤيب الهذلي)، الذي توفي في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه، و(أبو صخر الهذلي عبد الله ابن سلم السلمي)، لا سيما قوله – الذي استشهد به كثيرًا – وبلغ من حبه لحبيبته أنه يحسدها إن كانت حية، وإن كانت ميتة؛ فيقول:

فيـا حَبَّـذا الأحيـاءُ مـا دُمْـتِ حَيَّـة ويَا حَبَّذا الأمواتُ مـا ضَـمَّكِ القبـرُ

كما قرأ (حجازي) لـ (جرير) وهو ابن عطية الكلبي النجدي الذي توفي في عام (١١٠هـ)، وأيضًا قرأ لـ (الفرزدق)، واسمه همام بن غالب بن صعصعة الدارمي، وقد توفي في العام الذي توفي فيه (جرير) إلا أن (جريرًا) أكبر منه بخمس سنوات.

وقد قرأ (حجازي) أيضًا لـ (الأخطل) غياث بن غوث (٩٢هـ)، وكان (الأخطل) في زمانهما. ولم يزل الشيخ يتمثل بقول (الفرزدق) لـ (جرير):

أولئِـكَ آبَـائِي فَجِئْنِـي بِمِـثْلِهم إذَا جَامَعَتْنَـا يـا جَرِيـر المجـامِعُ

ومن الأبيات التي أحبها (حجازي)، وتعلق بها، وحفظها عندما وقعت عيناه لهذا الأعرابي الذي بلغ من تعلقه بحبيبته أو بزوجته التي غدرت به

---

(١) يقال: «لَمَّ اللهُ شَعْثَه» أَي: جَمَعَ مَا تَفَرَّقَ مِنْهُ؛ وَمِنْهُ شَعَثُ الرأْسِ. وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ: «أَسأَلُكَ رَحْمَةً تَلُمُّ بِهَا شَعَثِي» أَي: تَجْمَعُ بِهَا مَا تَفَرَّقَ مِنْ أَمري.
وَقَوْلُهُ: «لَا تلمُّه عَلَى شَعَثٍ» أَي: لَا تَحْتَمِلُهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ زَلَلٍ ودَرْءٍ، فتَلُمُّه وتُصْلحه، وتَجْمَعُ مَا تَشَعَّثَ مِنْ أَمره. انظر: «اللسان» (٧/ ١٣٠).

وتزوجت بغيره لما عاد من سفره هَزِيلًا شاحبًا، ومع ذلك يحبها حبًّا شديدًا؛ قوله:

رَأَتْ نِضْوَ أَسْفَارٍ أُمَيْمَةُ شَاحِبًا ... عَلَى نِضْوِ أَسْفَارٍ، فَجُنَّ جُنُونُهَا
فَقَالَتْ مِنَ أيِّ النَّاسِ أَنْتَ وَمَنْ تَكُنْ ... فَإِنَّكَ رَاعِي صِرْمَةٍ لا تَزِينُهَا
فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ الشُّحُوبُ عَلَى الفَتَى ... بَعَارٍ، وَلا خَيْرُ الرِّجَالِ سَمِينُهَا
عَلَيْكِ بِرَاعِي ثَلَّةٍ مِثْلَ حَبَّةٍ ... يَرُوحُ عَلَيْهِ مَخْضُهَا وَحَقِينُهَا
سَمِين الضَّوَاحِي، لَمْ تُؤَرِّقْهُ لَيْلَةً ... - وَأَنْعَمَ - أَبْكَارُ الهُمُومِ وَعُونُهَا

فأبو إسحاق – حفظه الله – يهزه الشعر الذي يتذوقه، ويؤثر فيه، وكل إنسان له ذوق خاص يتناسب ويتفاعل مع أحاسيسه ومشاعره، وقد بلغ من شدة تعلق أبي إسحاق بالشعر أنه دائمًا يصطحب بجانب فراشه ديوانًا من دواوين الشعر، وكذلك كان ومازال إلى يومنا هذا يستشهد بالشعر في خطبه ومحاضراته كما هو معلوم ومُشاهَد.

وأحَبَّ أبو إسحاق (أبا علي بن جبلة)، وهو أفضل من تكلم في الشيب، وقد مدح الشيب في أبيات رائقة، وصَوَّره في أبياته كأنه يتكلم مع شخص، فقال:

أَلْقَى عَصَاهُ، وَأَرَخَى مِنْ عِمَامَتِهِ
وَقَالَ: ضَيْفٌ، فَقُلْتُ: الشَّيْبُ؟ قَالَ: أَجَلْ
فَقُلْتُ أَخْطَأْتَ دَارَ الحَيِّ! قَالَ: وَلِم؟
مَضَتْ لَكَ الأَرْبَعُونَ التِّمُّ! ثُمَّ نَزَلْ
فَمَا شَجِيتُ بِشَيْءٍ مَا شَجِيتُ بِهِ
كَأَنَّمَا اعْتَمَّ مِنْهُ مَفْرِقِي بِجَبَلْ

فـ (ابن جبلة) خاطَبَ الرَّجُلَ على اعتبار أنه الشيب، فقال له: أنت الشيب، فقال: لا، أنت أخطأت لست أنا، فقال له: لا، لقد بلغت أربعين سنة، فيريد أن يعرِّفه أنك إذا بلغت أربعين سنة، فقد دخلت سن الكهولة، ومن ثمَّ الشيخوخة.

ومن الأشعار التي ما زال يحفظها حجازي وهو في الصف السادس الابتدائي، ما كتبته مجلة (البعكوكة) عام (١٩٦٨م)، وفيها:

واحـد تَعْبـان قـام مِـنْ جُوعـه ... قَـام شَـاف حِلْـم مَحَـدِّش شَـافه
شـافَ قُدَّامـه في آخـر نومـه ... صَـحْن كُنَافـة مَفِـيش أوْصَـافه
أكلُـه وأخيـرًا صَـحَا مِـن نُومـه ... قتـل وأكـل نِصْـفَ لِحَافـه

وبعد هذه الجولة الفريدة للطفل حجازي في عقده الأول، ومنتصف العقد الثاني الأول من عمره، اكتسب من هذا الفكر فكرًا ممزوجًا في مطلع حياته بشتى الأفكار، والتقاط كل ما رقت له نفسه، وما استهواه قلبه.

وبهذا قد انتهت المرحلة الابتدائية والإعدادية من عمره، وبدأ مرحلةً جديدةً، وهي مرحلةُ الثانوية العامة.

*****

## ثالثًا: مرحلة منتصف عقده الثاني الأخير (الثانوية)

ولما نضج أبو إسحاق الحويني، واشتد عوده راجع مكتبة شقيقه الدكتور رزق، فلفت نظره كتاب (لباب التأويل في معاني التنزيل)، المعروف بـ (تفسير الخازن) لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي) (ت:٧٤١هـ)، فلما قرأه أعجبه، لما فيه من سهولة العبارة، وأيضًا انفرد (الخازن) بعدد آيات وكلمات وحروف كل سورة، فهذا الأمر قد أدهشه جدًّا، لما وصل من عناية علماء المسلمين إلى عدِّ حروف القرآن الكريم.

**قلت**: وقد طُبع (تفسير الخازن) في عام (١٩٧٩م) من القرن الماضي، ويوجد عندي الطبعة الأولى الحمراء ذو الورق الأصفر القديم، وأظن أنها مصورة من الطبعة القديمة، بهامشه تفسير البغوي المعروف بـ (معالم التنزيل) لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتأخر.

ثم لفت نظره ثانيًا كتاب (المُسند) لشيخ الإسلام (أحمد بن حنبل الشيباني) رحمه الله، ففي بداية حياته كان يقول عنه (المَسْند) – بفتح الميم – ولا عجب في ذلك فإنه طفل، ولكن الأعجب منه أنني في عام (١٩٩٥م) وأنا بمدينة (العين) بالإمارات كنت أقرأ في كتاب (المُوطَّأ) للإمام مالك، وهو كتاب معروف مشهور بين صغار وكبار طلبة العلم وغيرهم، فأخذه مني

رجُلٌ تجاوز الخمسين، يعمل ناظرًا لمدرسة ما، فلما نظر على طرَّته؛ فقال: (المَوْطَأْ) – بفتح الميم وسكون الواو وتخفيف المهملة – مع أن الكلمة مشكولة أمامه، فكيف نعجب من طفل جَهول.

فتح أبو إسحاق الحويني (المُسند) للإمام أحمد، ولكنه لم يستوعب منه شيئًا، فسرعان ما أغلقه، لا سيما عندما يرى (عن فلان، عن فلان) فيغلقه قبل أن يصل إلى متن الحديث، وبعد أن عرف قيمته بعد ذلك أخذه واحتفظ به في مكتبته إلى يومنا هذا.

وبعد هذه الأحداث بسنة تقريبًا بدأ الشيخ أبو إسحاق الحويني يكتب ما تمليه عليه قريحته، فكتب ثمانية دواوين من الشعر وقت صباه، ولكنه لم يحتفظ بهذه القصاصات الورقية، فكان - كما ذكرت من قبل – شقيقه الأكبر الدكتور (رزق) يلتقطها ويحتفظ بها.

ويحضرني بعض القصائد التي كتبها الشيخ (أبو إسحاق الحويني) بقلمه، وكان وقتها في الثانوية العامة عام (١٩٧٣ – ١٩٧٤م)، ولم يتذكر منها سوى بيتين، ولعلي أجدها عند شقيقه الدكتور (رزق) ضمن الدواوين التي يحتفظ بها، وقد كتبها على (بحر الكامل)، وقد سمَّاها (دنيا الأوحال)، وهو يتفجع على غربة الإسلام؛ فقال:

دُنْيَا أماتَ العَدْلَ قَهْرًا أهْلُهَا  فَالمُوبِقَاتُ السَّبْعُ فيها كَلَّمَ
لَوْ أنِّي قُمتُ بين أحجارِ القُبورِ  لَقَامَ فيهم مَنْ يُبادِلُني الكَلِمَ

فأبو إسحاق يريد أن يقولُ لو أنني كلمتُ هؤلاء الموتى لاستجابوا لي،

بخلاف هؤلاء الأحياء، فقلوبهم أشد قسوة من الحجارة.

بدأت مرحلةُ الثانوية العامة، فأصابه في تلك السنة إحباطٌ شديدٌ، تركَ على إثرها المذاكرة، فلما عَلِمت ذلك السيدة الفاضلة الوالدة نعيمة، أرسلت لأخيه الأكبر الدكتور (رزق)، وكان يومها بالقاهرة، فأخبرته بأمر أخيه (حجازي)، وبأنه يرفض المذاكرة، ويمتنع عن دخوله امتحان الثانوية العامة، فأشار عليها الدكتور رزق بأن يأتيه إلى القاهرة.

*****

## فصل

وهكذا بدأت حياةُ أبي إسحاق الحويني – أي في عقده الأول والنصف الأول من عقده الثاني من عمره – في حب المطالعة للأدباء، وقراءة ما تراه عيناه على أرفف المكتبة، وما استهوته نفسه من اسم كتاب، أو عنوان قصة، وكل هذا الخليط الممزوج، مع توجيهات وتسديدات شقيقه الأكبر الدكتور (رزق)، الذي كان سببًا – بعد الله تعالى – في حُبِّه للعربية، والشعر، والمطالعة، وهذا كله أدى إلى اتساع مداركه، ونمو عقله، وهذا ما وجدنا أثره – فيما بعد – على حلاوة منطقه، وعذوبه لسانه، وسلاسة عباراته في خطبه ودروسه.

ولو أنني جمعت كل ما في رحلته الطفولية والشبابية لطال بنا المقام، ونفد القرطاس، وخرج الباب عن صياغته المرتبطة بالأبواب اللاحقة.

ولكن أقول أن هذه الرحلة الأولى بدءًا من البيت العظيم، وتربيته على وَالِدَيْنِ كَرِيمَيْنِ، وتوجيهاتِ شقيقه الدكتور (رزق)، وحبه وميوله للشعر والأدب، هي التي شكلت القريحة الأدبية عنده، بل طبعت عليه طبعة أدبية رقراقة جعلته مميزًا عن أقرانه في كتاباته وخطبه ومحاضراته.

هذه الرحلة أيضًا غرست فيه التذوق الشعري، وعلى كل حال فهي

مرحلة استفاد منها من حيث الأسلوب والكتابة، فأسلوبه ليس جامدًا، وليس من أسلوب أهل العلم المتخصصين في علوم الآلة البحتة الخالي من الثقافة والطابع الأدبي؛ لأن العالم إذا كان حديثه ومطالعاته وأسلوبه مقتصرًا على علم الآلة كثر جفاؤه، وازدادت صلابته وخشونته، وخلا من الليونة، وحسن المشهد، وسلاسة العبارة التي تُمتِّع السامع، وتعمل على تحريك الملكة.

وللشافعي رحمه الله مقولة حسنة: «**مَنْ تَعَلَّمَ شِقَّ الشِّعْرِ رَقَّ طَبْعُهُ**».

وقد عرفنا – فيما بعد – تأثير ذلك على أبي إسحاق الحويني في دروسه ومحاضراته، فتجد الشيخ - حفظه الله - يحاضر في علم الحديث، فتحس أن العِلْمَ ذاته هو الذي يتكلم وهذا يرجع إلى هضم المادة العلمية، فتخرج منه الكلمة سهلة جميلة حلوة كوابل السُّكَّر.

ومن هنا، وبعد هذه المرحلة يذكر الشيخ أبو إسحاق الحويني مستدركًا على طلبة العلم وتجاهلهم العربية والأدب، وأنهم يقتحمون مجال الدعوة، ملخصين دعوتهم في الأصول والحديث، متجاهلين العربية وفنونها الأدبية والفكرية.

وأنا أقول وأهيب بالشباب السلفي المبتدئ بألا يكونوا مفتقرين إلى الأدب والثقافة الإسلامية، فلا يكن علم الآلة – وإن كان ضروريًّا – هو كل مجال الدعوة، أو هو كل العلوم التي يُعتمد عليها.

واعلم أن اللغة العربية خاصة ذات أهمية كبيرة في حياة طالب العلم،

فبها يُعبّر الإنسان عما يجول في ضميره، وبها يتواصل مع غيره، وبها تعرف العلوم وتحفظ، كما قال (عبد القادر الجرجاني) في كتابه (أسرار البلاغة) ص (٢):

«الكلام هو الذي يعطي العلوم منازلها، ويبين مراتبها، ويكشف عن صورها، ويجني صنوف ثمرها، ويبرز مكنون ضمائرها، وبه أبان الله تعالى الإنسان من سائر الحيوان، ونبه فيه على عِظَم الامتنان، فقال عز من قائل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١ – ٤].

فلولاه لم تكن لتتعدى فوائد العلم عالمه، ولا صحَّ من العاقل أنْ يَفْتُقَ عن أزاهير العقل كمائمه، ولَتَعَطَّلَت قُوى الخواطر والأفكار من معانيها، واستوت القضيةُ في موجودِهَا وفانيها، نعم، ولوقع الحيُّ الحَسَّاسُ في مرتبة الجماد، ولكان الإدراك كالذي ينافيه من الأضداد، ولبقيت القلوب مقفلة تتصوَّن – أي: تحكم الصيانة – على ودائعها، والمعاني مسجونة في مواضعها، ولصارت القرائح عن تَصرُّفها معقولة، والأذهانُ عن سلطانها معزولة، ولما عُرف كفرٌ من إيمان، وإساءةٌ من إحسان، ولما ظهر فَرْقٌ بين مَدْحٍ وتزيينٍ، وذَمٍّ وتهجين». اهـ.

واللغة العربية هي الوعاءُ الذي حفظ كتاب الله تعالى، وسُنة رسوله، إلا أن القرآن هو اللغة المقدسة عند المسلمين بتعلمه ونطقه، وغيرهما يتقرب المسلمُ إلى الله بهم، وفي ذلك يقول الأستاذ (سيد محمد العطَّاس) في كتابه (مدخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية) ص (٧١ – ٧٢) بتصرف:

«اللغة العربية هي الوعاء الذي حملَ الوحيَ الإلهيَّ، وقد غيَّر هذا الوحي مكانتها بين اللغات الإنسانية، بحيث أصبحت اللغة الوحيدة التي اصطبغت بصبغة إلهية، وهي بهذا المعنى لغة جيدة بلغت أقصى درجات الكمال... وهي من ثم – وخاصة مفرداتها الإسلامية الأساسية – غيرُ خاضعةٍ للتغيير والتطوير.... فلغةُ القرآنِ هي النموذج الأعلى لبلاغة العربية وسُمُو عباراتها، وهي المعيار لكل أصناف التعبير اللغوي، ومن ثمَّ فإن تحديدَ مقاصد الإسلام، وفهْمَ تعاليمه أمرٌ محكومٌ بالمَجَال الدَّلالي لآيات القرآن الكريم لا بالتغيير الاجتماعي». ا هـ.

**ويقول (الشافعي) في (الرسالة) ص (٤٨):**

«على كل مسلم أن يتعلم لسان العرب ما يبلُغُه جهدُه، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افتُرض عليه من التكبير، وأُمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك». ا هـ.

واعلم يا طالب العلم أن اللغة العربية لغة العِلْمِ، فكل علومنا مصاغة بهذه اللغة، ميراثنا العلمي فيما يتعلقُ بالشريعةِ وغيرها لا يمكن الوصول إليه من غير فقه وإتقان للعربية، فإذا نبذنا العربيةَ انقطعنا عن ديننا وتراثنا وتاريخنا.

**ويقول الشيخ الدكتور (عمر الأشقر) في كتابه (نحو ثقافة إسلامية أصيلة) ص (٦١ – ٦٧) بتصرف:** وها هم أعداء الإسلام يكيدون لنا بألوان من الكيد لما عرفوا أهمية اللغة العربية، فتآمروا بأشكال مختلفة، فمن ذلك مثلًا:

دعوا إلى ترك اللغة العربية، وإحلال اللغات العامية محلها في مختلف البلاد، وساندهم في ذلك المستعربون من بني جلدتنا، وساندهم المستعمرون، وبذلوا جهودًا هائلة، ولكن الله سبحانه وتعالى لهم بالمرصاد، وباءت بالفشل.

ودعوا أيضًا إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، وذلك بأن نقطع عن الأمة مئات الألوف من الكتب المكتوبة بالحروف العربية كما فعلت فرنسا بتونس والجزائر والمغرب، وكما فعل العلمانيون بتركيا بقيادة (أتاتورك) في الربع الأول من القرن العشرين، فقطع صلتها بماضيها، وباعد بين الأتراك والعرب.

ودعوا إلى تدريس العلوم في الجامعات بالإنجليزية والفرنسية، كأن اللغة العربية التي هي لغة القرآن أصبحت عجوزًا عقيمًا.

وكذلك أوهمونا بأننا لا نستطيع النبوغ في العلوم إلا بدراستها في لغة أصحابها، وتلك فِرْية، فالأمم جميعًا – كألمانيا وفرنسا وغيرهما – تُترجم إلى لغاتهم ما تحتاج إليه من علوم الآخرين.

كما عملوا جاهدين على إفساد الذوق باختلاط طرائق استعمال المفردات والأساليب بغير معهود من العرب في كلامها، ومن ذلك ما سُمِّي بالحداثة، ومنه صياغة الشعر على غير الأوزان العربية.

وغير ذلك من الكيد الصريح المعلن وغيره المخفي وما أكثره.

فهَلَّا يا طالب العلم بهذا المختصر عرفت فضل وأهمية اللغة العربية،

ويكفي فضل العربية أنَّ العربَ على اختلاف ديارهم، وبُعْد نطق ألفاظهم يستطيعون أن يتواصلوا فيما بينهم إذا ما تحدثوا باللغة العربية الفصحى، بخلاف دول الغرب والشرق من أوروبا كانت تتحدث لغة واحدة، ثم تعددت لغاتها بعدد دولها، فأصبح هذا العدد من اللغات يشكل حائلًا يحول بين وحدتها.

انظر إلى المسلمين غير العرب أمثال (سيبويه) وغيره، فإنهم قد توجهوا نحو اللغة العربية تعلمًا وفقهًا؛ لأنها لغة القرآن، ولغة سيد الأنام سيدنا محمد ﷺ.

وأرجع وأقول – حتى لا أخرج عن الموضوع – أن علماء السَّلف أهل الحديث والفقه قد نَبَغُوا في اللغة العربية والأدب، ولو حَصَرْتُ كلَّ قرنٍ منهم، لطال بنا المقام، ولكن أذكر لكم بعض أهل العلم أمثال الإمام (الشافعي) وكان إمامًا في الفقه، وكان أيضًا إمامًا في اللغة والشعر، حتى أنَّ عوامَّ المسلمين يعرفون (الشافعي) بأشعاره وأدبياته، بل يردِّدُونَ بعضَ أشعارِه في المجالسِ والمدارسِ وغيرهما.

والإمام (زين الدين العراقي) الإمام العالم والمحدِّث الناقد، كان إمامًا في الحديث وعلومه، ونبغ في علوم العربية، أفصح عنها عندما كتب (الألفية في علوم الحديث)، وهي في ألف بيت؛ حيث يقول فيها:

نَظَمْتُهَا تَبْصِرَةً لِلمُبتَدِيْ  تَذْكِرَةً لِلْمُنْتَهِي والْمُسْنِدِ
لَخَّصْتُ فيهَا ابْنَ الصَّلاحِ أَجْمَعَهْ  وَزِدْتُهَا عِلْمَاً تَرَاهُ مَوْضِعَهْ

أي أنه لخص كتاب (ابن الصلاح) صاحب (المقدمة) المشهورة في مصطلح الحديث، وقد شرحها (العراقي) نفسه شرحًا مطوَّلًا، وآخر مختصرًا، فالمطوَّلُ لم أقع عليه، أما المختصرُ أسماه (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث)، وقد حققها أبو الأشبال الشيخ (أحمد شاكر) ـ رحم الله الجميع ـ وقوله (المُسْنِدِ) بكسر النون فاعل أسند الحديث أي رواه بإسناده، وقد لخَّص فيها كتاب ابن الصلاح، والمراد مسائله وأقسامه دون كثير من أمثلته وتعاليله، و(زادها علمًا تراه موضعه) أي: زاد فيها على ابن الصلاح أكثره ميَّزه بقوله: (قلت)، وقد شرح ألفية (العراقي) الإمام (السخاوي أيضًا، حيث نحل عنوان (العراقي) فأسماه أيضًا (فتح المغيث).

و(الحافظ جلال الدين السيوطي) كان بحرًا لا ساحل له في الحديث وعلومه، والفقه، والتاريخ، والتفسير، ومع هذا كان إمامًا في اللغة وعلومها، فقد شرح (ألفية ابن مالك) شرحًا مختصرًا لطيفًا أسماه (تنوير الحوالك..)، وله كتاب (المزهر) في النحو، ومع ذلك قد نظم كتاب (مقدمة ابن الصلاح) في ألفيته المشهورة (ألفية الحديث) ورتب فيها أنواع علوم الحديث التي وردت في (مقدمة ابن الصلاح) ترتيبًا متناسقًا، ولذلك قال عنها:

وهـــذهِ أَلْفيَّـــةٌ تَحكِـــى الـــدُّرَرْ منظومـــةٌ ضَـــمَّنْتُها عِلْـــمَ الأَثَـــرْ
فائِقـــــةٌ أَلْفيَّـــــةَ العِرَاقِـــــي فِـــي الجَمْـــعِ والإِيجـــازِ وَاتِّسَـــاقِ

وقد شرحها السيوطي أيضًا في كتاب له أسماه (البحر الذي زُخر في

شرح ألفية الأثر)، وحققها أيضًا أبو الأشبال شيخنا أحمد شاكر، وشرحها أيضًا العلامة (محمد محفوظ عبد الله الترمسي) (١٣٢٩هـ)، من علماء مكة المكرمة في كتاب له أسماه «منهج ذوي النظر في شرح منظومة علم الأثر».

والحقيقة أن كتاب (المقدمة) لـ (ابن الصلاح) يستحق أن أجمع شتاته فيما اهتم أهل العلم به ما بين شارح، وناظم، ومختصر، ونُكتٍ، ومن استدرك عليه ببعض ما فاته، وقد شرعت فيه بالفعل منذ أكثر من خمسة أعوام، فأسأل الله التيسير والعون.

فهلا عرفت يا طالب العلم كيف كانت اللغة العربية في حياة أسلافك؟

*****

## رابعًا: ظهور الشيخ (كشك) في حياته، وحواره معه

سافر أبو إسحاق الحويني إلى القاهرة – وكان وقتها في الثامنة عشر من عمره – قاصدًا أخاه ومعلمه الأول الدكتور رزق، وكان شقيقه يسكن في شارع مصر والسودان، ومن ناحية شارع أحمد سعيد في حدائق القبة بجانب مسجد (عين الحياة) بدير الملاك، حيث يتواجد فضيلة الشيخ، والداعية المجاهد، أسد المنابر (عبد الحميد عبد العزيز محمد كشك)، وقد بدأ الشيخ كشك رحلته مع هذا المسجد في (٥ مايو ١٩٦٤م)، وهو مشهور بمسجد الشيخ كشك ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ وكان (أبو إسحاق) في هذه الفترة لا يعرفه، ولم يسمع عنه قط، وكان ذلك في أوائل صيف (١٩٧٤م).

وفي أثناء وجود (أبي إسحاق) بالقاهرة، زار أخاه الدكتور رزق صديقٌ له، وكان هذا الزائر قد حضر خطبة الشيخ كشك، وفي ثنايا الحديث بدأ يُحدِّث عن سير ما سمعه من خطبة الشيخ، والهجوم الذي شنه على مخرج أحد الأفلام السينمائية، فسأله أبو إسحاق عن مكانه، فأخبره أنه على بُعد مَحطَّتين، ومن هنا عزم أبو إسحاق أن يصلي الجمعة القادمة في مسجد (عين الحياة).

وأقول أن الشيخ كشك ﷺ لم يُكثر في رَدِّه على أحد مخرجي الأفلام،

وإنما ردَّ على كاتب قصة الفيلم بعينه، والذي يحضرني أنه قام بالرد على (إحسان عبد القدوس) صاحب قصة (الهزيمة اسمها فاطمة)، وردّ أيضًا على صاحب قصة فيلم (رجب فوق صفيح ساخن)، و(شعبان تحت الصفر)، و(رمضان فوق البركان)، ولما سأل بعضُهم إحسانَ عبد القدوس عن تعمده ذكر (فاطمة)، فقال أنه لم يقصد من وراء ذلك شيئًا، وادَّعى لو كان يقصد شيئًا من ذات الاسم لامتنع عن ذلك بحجة أن والدته تُدعى (فاطمة) أيضًا.

**وأقول**: أن عذره هذا أقبح من ذنبه، وما هو إلا تعمد واضح، ومخطط ملحوظ فاضح بقيادة (إحسان) وأمثاله، وإلا فليجبني أحدٌ عن تعمد ذكر هذه الأشهر المباركة (رجب، وشعبان، ورمضان).

وُلد الشيخ كشك في مدينة شبراخيت، بمحافظة البحيرة، يوم الجمعة (١٣ ذو القعدة ١٣٥١هـ)، الموافق (١٠ مارس ١٩٣٣م)، وحفظ القرآن وهو دون العاشرة من عمره، ثم التحق بالمعهد الديني بالإسكندرية، وهو في السنة الثانية ثانوي حصل على تقدير ١٠٠٪، وكذلك في الشهادة الثانوية الأزهرية، وكان ترتيبه الأول على الجمهورية.

ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وكان الأول على الكلية طوال سنوات الدراسة، وكان أثناء الدراسة الجامعية يقوم مقام الأساتذة بشرح المواد الدراسية في محاضرات عامة للطلاب بتكليف من أساتذته الذين كان الكثير منهم يعرض مادته العلمية عليه قبل شرحها للطلاب، خاصة علم النحو والصرف.

عُيِّن الشيخ كشك معيدًا بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة، عام (١٩٥٧م)، ولكنه لم يقم إلا بإعطاء محاضرة واحدة للطلاب بعدها رغب عن مهنة التدريس في الجامعة، حيث كانت روحه معلقة بالمنابر التي يرتقيها منذ الثانية عشرة من عمره.

اعتُقل في عام (١٩٦٥م) عامين ونصف، تنقل خلالها بين سجون (طرة)، و(القلعة)، و(أبو زعبل)، و(السجن الحربي)، وتعرض للتعذيب رغم أنه كان كفيفًا لا يبصر.

ومنذ عام (١٩٧٦م) بدأ الشيخ عبد الحميد كشك الاصطدام بالسلطة وخاصة بعد معاهدة كامب ديفيد، حيث اتهم الحكومة بالخيانة للإسلام، وأخذ يستعرض صور الفساد في مصر من الناحية الاجتماعية، والفنية، والحياة العامة.

وقد أُلقي القبض عليه في عام (١٩٨١م) مع عدد من المعارضين السياسيين ضمن قرارات سبتمبر الشهيرة للرئيس المصري (محمد أنور السادات)، في خطابه في (٥ سبتمبر ١٩٨١م)، وقد أُفرج عنه عام (١٩٨٢م)، ولم يعد إلى مسجده الذي حُرم منه، كما مُنع من الخطابة أو إلقاء الدروس، وقد لقي الشيخ كشك خلال هذه الاعتقالات عذابًا رهيبًا ترك آثاره على جسده رغم إعاقته.

قبل وفاته – وكان يوم جمعة – وقبل أن يتنفَّل قصَّ على أولاده وزوجته رؤيا، وهي رؤية النبي ﷺ وعمر بن الخطاب بالمنام حيث رأى في منامه رسولَ اللهِ ﷺ الذي قال له: «سلِّم على عمر»، فسلم عليه، ثم وقع على

الأرض ميتًا، فغسله رسول الله ﷺ، فقالت له زوجته – وهي التي قصت هذه الرؤيا –: علمتنا حديث النبي ﷺ أنه من رأى رؤيا يكرهها فلا يقصصها، فقال الشيخ كشك: ومن قال لك أنني أكره هذه الرؤيا، إنني لأرجو أن يكون الأمر كما كان.

ثم ذهب وتوضأ في بيته لصلاة الجمعة كعادته، وبدأ يتنفَّل بركعات قبل الذهاب إلى المسجد، فدخل الصلاة وصلى ركعة، وفي الركعة الثانية، سجد السجدة الأولى ورفع منها، ثم سجد السجدة الثانية وفيها تُوفي، وكان ذلك يوم الجمعة (٢٥ رجب ١٤١٧هـ)، الموافق (٦ ديسمبر ١٩٩٦م)، كان يدعو الله من قبل أن يتوفاه ساجدًا، فكان له ما أراد، فرحمه الله رحمة واسعة.

ويعتبر مسجد عين الحياة هو اللبنة أو الحضانة الأولى لعلماء كثيرين ظهروا على الساحة بعد ذلك، بغض النظر عن منهج خطيب المسجد، لأن اتباع منهج السلف واجب على كل مسلم، وهو أمر مُسَلَّمٌ به، ولكن يجب على المسلم أن يكون على دراية بإدراك الواقع، ودراسة المحل الموجود وتغيُّره، فيدرك عوالم الأشياء والأشخاص والأحداث والأفكار، وبناء على هذه الأشياء على الموازين التخصصية يستطيع أن يحكم على الأشخاص.

ومن ناحية أخرى أقول أن الصدق والإخلاص هما العمدتان لقبول العمل من عدمه، ولو نظرنا إلى الشيخ كشك وحياته العلمية، وغربة المنهج السلفي وقتها، ودفاعه عن الإسلام والمسلمين، وردوده على العلمانيين الوقحين وغيرهم، واضطهاد الأجهزة الأمنية له، وإيداعه في سجون مصر، فلربما كان للشيخ كشك بعض العذر، وثمة قرائن كثيرة تدل على صدق

وإخلاص الرجل – نحسبه كذلك – منها موته وهو ساجد لله سبحانه وتعالى.

ذهب أبو إسحاق الحويني إلى مسجد عين الحياة، وصعد الشيخ كشك على المنبر، فرأى أبو إسحاق شيخًا مُعَمَّمًا، فاستهواه الشيخ لا سيما نبرته الحزينة، وكلماته الجريئة، وتدفق الدموع من العيون، فاندهش أبو إسحاق لما يراه من أسلوب هذا الصوت المميز، وهذا الشيخ الفريد صاحب الأسلوب البليغ، والخطاب المتنوع، الذي يجمع بين عدة أشياء في خطبة واحدة، فيجمع بين البكاء والضحك، وبين الجدِّ والسخرية، فيخطب جمهورًا غفيرًا من الناس، ويتناول في خطبه كلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، واستطاع في وقتٍ قصيرٍ أن يجذب القلوب قبل الأنظار، وأن يجمع حوله جمهورًا كبيرًا من تابعيه، حتى صار اسمه من أكثر الأسماء المتداولة المليئة بالأحداث.... نعم لقد اندهش به كثيرًا.

لم يتعود أبو إسحاق على مثل هذه الخطب الرنَّانة المتنوعة الجريئة، فقد تعود على الخطب المعتادة، والأدعية المتكررة، فالخطيب في قريته كان يقف على المنبر غير قاصد موضوع بعينه.

ويذكر أبو إسحاق أن أحد الخطباء أخذ كتابًا ففتحه على صيام رمضان، وكان ذلك قبل رمضان بثلاثة أشهر، ففوجئ الناس أنَّ الحديثَ عن شهر رمضانَ والصيام، فكان مما قال:

أيها الناس: اعلموا أنكم صائمون، فاحفظوا ألسنتكم... إلخ.

فالتفت الناسُ إلى بعضهم في تعجب، وتعجبوا من هذا الخطيب.

تعلَّق الشيخ أبو إسحاق بالشيخ كشك، وانبهر بمجموع الناس وحشدهم في الشوارع خارج المسجد في ساعة مبكرة.

**ومن هنا أقول:** أن ما يُقال أن أبا إسحاق الحويني لم يعرف الشيخ كشك إلا وقت الدراسة الجامعية، فهو ادعاءٌ غير دقيق في سير الحدث.

*****

# الباب الرابع

## بداية المرحلة الجامعية والعلمية الشرعية

# الباب الرابع

# بداية المرحلة الجامعية والعلمية الشرعية

ويشتمل على:

## أولاً: المرحلة الثانية إلى القاهرة

**أذكر بداية وأقول:** أننا لو رجعنا إلى العقود القليلة الماضية، ووقفنا برهة قليلة أيام العهد الملكي، وخاصة الأوضاع الاجتماعية في مصر، لا سيما في ريف مصر، هذه الفترة كانت متدنية جدًّا من حيث سطو بعض الطبقات الأسرية على مجالات متعددة، كالطبقة الارستقراطية، كالإقطاعيين، وبعض العائلات التي تمتلك الكثير من العقارات أو الأراضي الزراعية، ومن كان في وضعهم أو قريبًا منهم، فكل هؤلاء كان لهم الحظوة الأولى في كل شيء كالتعليم والصحة والطعام وغير ذلك، في حين أن غالبية الشعب المصري وخاصة في الريف والعِزَب والكُفُور متدنية في التعليم وغيره، وارتفاع نسبة الأميين، وقد حُرموا كل شيء من ذلك.

وبعد أن حدثت ثورة (٢٣ يوليو ١٩٥٢م)، وصدر بعدها قانون التقسيم المشهور الذي ينص على توزيع نصف تركة هؤلاء الإقطاعيين من الأراضي الزراعية التي يمتلكونها، على أن تضمن لهم الحكومة النصف

الآخر من أراضيهم، في حين يقوم الإقطاعيون بتوزيعها للشعب أو من هذا القبيل.

فالإقطاعيون – من بخلهم – وزعوا النصف الآخر على من يعرفونه من القريبين لهم كالخدم والطباخين والخفراء وغيرهم مِمَّن يعملون في سراياهم، بالإضافة إلى أن الحكومة قامت بتوزيع بعض الأراضي – التي أوقفتها للدولة – على بعض الفلاحين.

وجاء عصر الرئيس الراحل (محمد أنور السادات)، وبعد نصر العاشر من رمضان، (٦ أكتوبر ١٩٧٣م)، قامت الحكومة بتوزيع بعض الأراضي – التي أوقفتها – على من حضر حرب أكتوبر (١٩٧٣م)، ومن حضر حرب يونيو (١٩٦٧م)، ومن امتد عهده في الخدمة الإلزامية إلى حرب أكتوبر، وهذه الأراضي عُرفت فيما بعد بـ (أرض الإصلاح).

**وبعد هذه المقدمة التي قد تكون - في الظاهر – بعيدة عن سيْر الموضوع، ولكنني أريد أن أقول من ورائها أمرين:**

**الأمر الأول:** هو أن أجدادنا وآباءنا قد حُرموا الجانب التعليمي وغيره من هذه الحقوق، وحرموا العدالة الاجتماعية بسبب سطوة هذه الطبقة.

**الأمر الثاني:** لما مرَّت السُّنون، وتداولت الأيام، واتسعت مصر في عيون الفقراء، وانفتحت البلاد العربية وغيرها بالسفر والهجرة إليها تغيَّر الوضع، وتزاحم الناس إليها لتحسين معيشتهم.

فاهتم الآباء وحرصوا على تعليم أبنائهم حرصًا شديدًا بسبب حرمانهم

من التعليم وغيره في حياتهم، فلا يريدون لأولادهم أن يذوقوا الويل والتهميش، فأصبح كل أب يأمل أن يكون ابنه متعلمًا وجيهًا يضمن له معيشة طيبة كريمة، وأن ينأى به عن معترك الأيدي المهنية العاملة المضنية.

فالناس بصفة عامة ينظرون إلى الوجاهة، ولأنها من الأمور التي يكلف القلب بها، وأنَّ كلَّ أب يتمنى أن يكون ابنه دكتورًا أو مهندسًا... إلخ.

لذلك اهتم الوالد محمد وحرص على تعليم أولاده، وعاونه على السَّيرِ قُدمًا ابنه الأكبر الدكتور رزق، فلذلك نجد أن أهل بيت أبي إسحاق الحويني من المتفوقين من الناحية التعليمية، فنجد شقيقه الأكبر رزق، وكذلك شقيقه الآخر (شريف)، وأيضًا (سمير) فكلهم قد تخرجوا من كلية الطب.

فكان أمل الوالدين والأسرة الكريمة أن يلحق أبو إسحاق بركب أشقائه، ولكن لمَّا فاته الطب وذلك لقلة المجموع، فاستوى عنده جميع الكليات المختلفة، وكانت كلية الشرطة على رأس الرغبات، وأصبح (أبو إسحاق) حائرًا بين هذه الكلية والكليات الأخرى.

دخل (أبو إسحاق) كلية الشرطة، ونجح في الامتحانات العملية، وأثناء فترة الاختبارات سمع السَّبَّ، والألفاظَ النابية من القائمين، فحينئذٍ ضاق صدره، وبدأ يتحايل على نفسه حتى يتخلص من تلك الكلية، ولكن كيف ذلك وأهل بيت أبي إسحاق جميعًا فرحوا بنجاحه في الاختبارات، لكن لم يتبق سوى (كشف النظر).

دخل أبو إسحاق اختبار كشف النظر، وبدأ يُملي العلامات على الطبيب بطريقة عكسية حتى يرسب في الامتحان، وبعدها تعجب أهل البيت جميعًا، لا سيما الدكتور رزق الذي كشف عليه بنفسه في عيادة خاصة، واطمأن على سلامة نظره قبل دخوله.

خرج أبو إسحاق من كلية الشرطة، وبدأ يفكر في إعادة الثانوية العامة، ولكن هذه الفكرة وجدت رفضًا شديدًا من أهل البيت، وبعدها نظر في (دليل الرغبات)، فوقعت عيناه على (كلية الألسن)، وهي كلية تضم اللغات المختلفة، وقد سألتُ ابنتي أسماءَ عنها – لكونها في السَّنَةِ الأولى منها – عن اللُّغاتِ المختلفة فيها، فقالت: إنها تضم الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والألمانية، والروسية، والتركية، والعبرية، والصينية، والإيطالية.

ثم سأل (أبو إسحاق) عن ماهية هذه الكلية، والإحباط يملأ عليه جوانبه على الرغم من وجود أشهر الكليات أمامه.

وأخيرًا دخل (أبو إسحاق) كلية الألسن، وكان مقرها في (حلمية الزيتون) وبدأ يتنقل بين أقسام الجامعة لاختيار القسم المناسب له، وبعد مرور شهر تقريبًا استقر في (القسم الإسباني)، ولكنه اكتشف أنه مُسجل في قسم اللغة العربية، وهذا القسم كان مبتكرًا جديدًا ضمن أقسام الكلية، فذهب إلى الدكتور (عبد السميع محمد أحمد) رحمه الله عميد الكلية، وكان وقتها مُدرسًا لمادة (معاجم اللغة العربية) فلم يجد نتيجة منه، ثم ذهب إلى الدكتور (عبد الله خورشيد) رحمه الله وكيل الكلية، فقص عليه ما حصل، حينئذٍ

عمل الدكتور جاهدًا على تحويله، ثم خيَّره إلى القسم الذي يريده، فاختار أبو إسحاق القسم الإسباني، وكان الدكتور (خورشيد) يتسم بالأخلاق الكريمة، وله كتاب مطبوع اسمه (القرآن وعلومه في مصر).

*****

## فصل

قبل أن يلتحق (أبو إسحاق) بالجامعة في القاهرة قرأ وهو في بيته عن (حضارة المسلمين في الأندلس)، وكتاب (الفردوس المفقود)، وكيف انتهت هذه الحضارة بعد ثمانية قرون ظل المسلمون فيها يحكمون، ثم خرجوا منها وكأن شيئًا لم يكن، فهذا الأمر الذي استعطفه وجذبه نحو (إسبانيا).

فمن هنا أحب اللغة الإسبانية وتفوق فيها، ولذلك تعلَّمها وهو في السنة الأولى مباشرة، وكانت في الجامعة الدكتورة (علية إبراهيم العناني) - رحمها الله - يسمعها تقول: «أفضل الترجمة أن تُترجم الشِّعر إلى شعر والنثر إلى نثر».

فأعجبه هذا الكلام، فأصبح يترجمه على أرض الواقع، فيترجم الشعر العربي إلى شعر إسباني، لدرجة أنه حفظ ديوان الشاعر الإسباني (كريانتي)، وهذا الديوان كانوا يعتمدون عليه في الجامعة، وهو ديوان (إسباني - عربي).

وكان الشيخ في ذلك الوقت في أواخر السنة الأولى بكلية الألسن، وكانت قراءته للعلوم الشرعية في ذلك الوقت قراءة المُحب، ولكن لَمَّا

عاش في الجامعة والبهرجة التي فيها، أصبح أمله الأساسي أن يكون عضوًا في (مجمع اللغة الإسبانية)، لِمَا كان يسمع عنه من الزُّملاء وكبارِ الأساتذةِ، وكذلك أن يسافر إلى إسبانيا، ويحصل على الجنسية هناك ويعيش حياة كريمة في ظنِّه.

*****

## ثانيًا: ظهور الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني في حياته

استقر الشيخ أبو إسحاق الحويني في القاهرة للدراسة في الجامعة، وظل يتردد على مسجد عين الحياة، ويعتبر حواره مع الشيخ كشك عن الحديث الضعيف الذي ذكره على المنبر، وأيضًا كتاب الشيخ الألباني (صفة الصلاة) هما السبب في تحول أبي إسحاق إلى علم الحديث، وأن الله تعالى إذا أراد شيئًا قلَّ أو كثُر فلا يعجزه، فقدرته بالغة تليق بعظمته جل جلاله.

وأترك أبا إسحاق الحويني يتكلم عن المرحلة الأولى في حياته، فيقول ـ حفظه الله ـ في مقدمة كتابه المبارك (تنبيه الهاجد لما وقع من النظر في كتب الأماجد) ص (٩ – ١٢):

ففي صيف عام (١٣٩٥هـ) كنت أصلي الجمعة في مسجد (عين الحياة)، وكان إمامه إذ ذاك الشيخ عبد الحميد كشك، (ت: رجب ١٤١٧هـ)، وكان تُجَّار الكُتب يعرضون ألوانًا شتى من الكتب الدينية أمام المسجد، فكنت أطوف عليهم، وأنتقي ما يعجبني عنوانه، فوقعت عيني يومًا على كتاب عنوانه (صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها) تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، فراقني اسمه، فتناولته بيدي، وقلّبت صفحاته ثم أرجعته إلى مكانه؛ لأنه كان باهظ الثمن لمثلي، وكان إذ

ذاك بثلاثين قرشًا!

ومضيتُ أتجوَّلُ بين بائعي الكتب، فوقفتُ على كتاب لطيف الحجم بعنوان (تلخيص صفة صلاة النبي ﷺ) ففرحت به فرحة طاغية، ولم أتردد في شرائه، وكان ثمنه خمسة قروش، ولم أشتر غيره؛ لأنه أتى على كل ما في جيبي، ومع فرحتي واغتباطي به قرأته وأنا أمشي في الطريق إلى مسكني، ومع خطورة هذا المسلك على من يمشي في شوارع القاهرة، ولما أَوَيتُ إلى غرفتي تصفحتُ الكتاب بإمعان، فوجدته يدق بعنف ما ورثته عن الصلاة عن آبائي، إذ إن كثيرًا من هيئتها لا يمتُّ إلى السُّنَّة بصلة، فندمتُ ندامة الكسعي[1] أنني لم أشتر الأصل، وظللت أحلم بيوم الجمعة المقبل- وأدبر ثمن الكتاب طوال الأسبوع - وأنا خائفٌ وَجِلٌ أن لا أجده عند بائعه، وكنت أدعو الله أن يطيل في عمري حتى أقرأه، ومنَّ الله عليّ بشرائه، فلما تصفحته؛ ألقيت الألواح، ولاح لي المصباح من الصباح! وهزني هزًّا عنيفًا،

---

(١) في «لسان العرب» (٤/ ٣٨٧٦)، قال: الكُسَعِيُّ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ المثلُ فِي النَّدامةِ، وَهُوَ رَجُلٌ رامٍ رَمى بعد ما أَسْدَفَ الليلُ عَيْراً فأَصابَه وَظَنَّ أَنه أَخْطأَه فَكَسَرَ قَوْسَه، وَقِيلَ: وَقَطَعَ إِصْبَعَه ثُمَّ نَدِمَ مِنَ الغَدِ حِينَ نَظَرَ إِلى العَيْر مَقْتُولًا وسَهْمُه فِيهِ، فَصَارَ مَثَلًا لِكُلِّ نَادِمٍ عَلَى فِعْل يَفْعَلُه؛ وإِياه عَنى الفرزدقُ بِقَوْلِهِ:

نَـدِمْتُ نَدامـةَ الكُسَـعِيِّ، لَمَّـا غَـدَتْ مِنِّـي مُطَلَّقـةً نَـوارُ

وَقَالَ الْآخَرُ:

نَـدِمْتُ نَدامـةَ الكُسَـعيّ، لَمَّـا رأَتْ عَيْنَـاهُ مَـا فَعَلَـتْ يَـداهُ

وذكر ابن منظور سببًا آخر.

لكنه كان لطيفًا؛ مقدمته الرائعة الماتعة في وجوب اتباع السنة، ونبذ ما يخالفها تعظيمًا لصاحبها ﷺ، ثم نقوله الوافية عن أئمة المسلمين، إذ تبرءوا من مخالفة السنة أحياءً وأمواتًا، فرضي الله عنهم جميعًا، وحشرنا وإياهم مع الصادق المصدوق – بأبي هو وأمي – وقد لفت انتباهي جدًّا حواشي الكتاب، مع جهلي التام آنذاك بكُتب السُّنَّة المشهورة فضلًا عن غيرها من المسانيد والمعاجم والمشيخات وكتب التواريخ، بل لقد ظللت فترة في مطلع حياتي – لا أدري طالت أم قصرت – أظن أن البخاري صحابيّ، لكثرة ترضي الناس عنه.

وعلى الرغم من عدم فهمي لما في حواشي الكتاب، إلا أنني أحسست بفحولة وجزالة لم أعهدها في كل ما قرأته، فملك الكتاب عليّ حواسي، وصرت في كل جمعة أبحث عن مؤلفات الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ولم تكن مشهورة عندنا في ذلك الوقت، لكساد الحركة العلمية، فوقفت بعد شهر تقريبًا على جزء من (سلسلة الأحاديث الضعيفة) – المائة حديث الأولى – فاشتريته في الجمعة التي تليها لأتمكن من تدبير ثمنه.

أما هذا الكتاب فكان قاصمة الظهر التي لا شوى لها، وهو الذي رغبني في دراسة علوم الحديث.

قلت: إن الحركة العلمية التي كانت هامدة في ذلك الوقت، وكل من تصدَّر لوعظ الناس فهو عندنا عالم، فما بالك بأشهر الواعظين عندنا في ذلك الزمان، وهو الشيخ كشك، الذي كان له بالغ التأثير في الناس بحسن وعظه، ومتانة لفظه، وجرأته في الصدع بالحق، لم ينجُ منحرف من نقده مهما كان

منصبه، وكان في صوته – مع جزالته – نبرة حزن، ينتزع بها الدمع من المآقي انتزاعًا، حتى من غلاظ الأكباد وقساة القلوب، فكان هذا الشيخ العالم الأول والأخير عندي، لا أجاوز قوله.

وقد انتفعت به كثيرًا في بداية حياتي، كما انتفع به خلقٌ كثير، لكنني لمَّا طالعت (السلسلة الضعيفة) وجدت أن كثيرًا من الأحاديث التي يحتج بها الشيخُ منها، حتى خُيّل لي أنه يُحضِّر مادة خطبه من هذه (السلسلة)، وسبب ذلك فيما أرى أن الشيخ حفظ أحاديثه من كتاب (إحياء علوم الدين) لـ (أبي حامد الغزالي)، وكان الغزالي رحمه الله مزجي البضاعة في الحديث، تام الفقر في هذا الباب!

فعكَّر عليَّ كتابُ الشيخِ ما كنت أجده من المتعة في سماع خُطَبِ الشيخ كشك، حتى كان يوم؛ فذكر الشيخ على المنبر حديثًا عن النبي ﷺ قال:

«**إِنَّ اللهَ يَتَجَلَّى يَوْمَ القِيَامَةِ لِلنَّاسِ عَامَّةً، وَيَتَجَلَّى لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ خَاصَّةً**»، فلأول مرةٍ أشك في حديث أسمعه، وأسال نفسي: ترى هل هو صحيح أم لا؟ ومع شكي هذا فقد انفعلت له، وتأثرت به بسبب صراخ الجماهير من حولي، استحسانًا وإعجابًا!

ولما رجعتُ إلى منزلي، قلَّبت (السلسلة الضعيفة) حديثًا حديثًا أبحث عن الحديث الذي ذكره الشيخ كشك فلم أجده، فواصلت بحثي، فبينما كنت في بعض المكتبات وقفت على كتاب (المنار المنيف) لابن القيم رحمه الله بتحقيق الشيخ (محمد حامد الفقي) رحمه الله فوجدت الحديث فيه، وقد حكم الإمام عليه بالوضع فيما أذكر، فعزمت على إبلاغ الشيخ بذلك نصيحة لله

تعالى، وقد كان رسخ عندي أن التحذير من هذه الأحاديث واجب أكيد.

وكان للشيخ كشك جلسات في مسجده بين المغرب والعشاء، فذهبت في وقت مبكر لألحق بالصف الأول حتى أتمكن من لقائه في أوائل الناس، فلما صلينا جلس الشيخ على كرسيه في قبلة المسجد، وكانت له عادة غريبة أن يمد يده، فيقف الناس طابورًا طويلًا فيصافحونه، ويقبلون يده وجبهته، ويُسرُّ كل واحد بما يريد، وكنت العاشر في هذا الطابور، فقلت في نفسي: وما عاشر عشرة من هذا الشيخ ببعيد!

فلما جاء دوري، قبَّلتُ يده وجبهته، وقلت له: إن الحديث الذي ذكرتموه في الجمعة الماضية – وسميته – قال عنه ابن القيم أنه موضوع.

فقال لي: بل هو صحيح، فلما أعدت عليه القول، قال كلامًا لا أضبطه الآن ولكن معناه أن ابن القيم لم يُصب في حُكمه هذا، ولم يكن هناك وقت للمجادلة؛ لأن من في الطابور ينتظرون دورهم!

ومما حزَّ في نفسي أن الشيخ سألني عن العلَّة في وضع الحديث فلم يكن عندي جواب، فقال لي: يا بني! تعلَّم قبل أن تعترض، فمشيت من أمامه مستخزيًا؛ كأنما ديكٌ نقرني!

*****

## ثالثًا: ظهور الشيخ الفقيه العلامة محمد نجيب المطيعي

بعد حوار أبي إسحاق مع الشيخ كشك، طَفِقَ يسأل عن أحد من أهل العلم المتخصصين بعلم الحديث، وأترك الشيخ يحكي لنا ما حدث له، فقال:

وخرجتُ من مسجد (عَيْن الحياة) ولديَّ من الرغبة في دراسة علم الحديث ما يجلُّ عن تسطير وصفه بناني، ويضيقُ عَطَني، ويَكِلُّ عن نعتهِ لساني، وكان هذا العلم آنذاك شديد الغربة، ولست أبالغ إذ قلت: إنه كان أغرب من فرس بهماء بغلس!!

وطفقتُ أسأل كلَّ من ألقاه من إخواني عن أحد من الشيوخ يشرح هذا العلم، أو يدلني عليه، فأشار عليّ بعضُ إخواني – وكان طالبًا في كلية الهندسة – أن أحضر مجالس الشيخ (محمد نجيب المطيعي) ـ رحمه الله تعالى ـ وكان شيخنا ﷺ يلقي دروسه في (بيت طلبة ماليزيا) بالقرب من ميدان (عبده باشا) ناحية العباسية، وكان يشرح أربعة كتب، وهي: (صحيح البخاري)، و(المجموع) للنووي، و(الأشباه والنظائر) للسيوطي، و(إحياء علوم الدين) للغزالي، فوجدت في هذه الدروس ضالتي المنشودة، ودُرَّتي المفقودة، فلزمته نحو أربع سنوات حتى توقفت دروسه بعد الاعتقالات

الجماعية التي أمر بها (أنور السادات) وانتهى الأمر بمقتله في حادث المنصة الشهير.

ورحل الشيخُ رحمه الله إلى السودان، وظلَّ هناك حتى سافر إلى المدينة وتوفي بها رحمه الله ودفن بالبقيع كما قيل لي ـ رحمه الله تعالى ـ وأتاحت لي هذه المجالس دراسة نُبذ كثيرة من علمَيّ أصول الحديث وأصول الفقه، والله! لا أشتطُّ إذا قلت: إنني أبصرت بعد العمى لمَّا درست هذين العِلْمَين الجليلين، وأقرر هنا أن الجاهل بهذين العِلْمَين لا يكون عالمًا مهما حفظ من كتب الفروع؛ لأن تقرير الحق في موارد النزاع لا يكون إلا بهما، فعلمُ الحديث يصحح لك الدليل، وعلم أصول الفقه يسدِّد لك الفهم، فهما كجناحي طائر.

ولم يكدِّر عليَّ مُتْعتي بدروسِ الشيخِ المُطِيعي رحمه الله إلَّا حطُّهُ على الشيخ الألباني صاحب الفضل عليَّ بعد الله عز وجل، وكان ذلك بعد حادثةٍ طويلةِ الذَّيل، مُلَخَّصُها:

أنَّ شيْخَنَا المُطِيعي رحمه الله كان يتكلم عن قضاء الفوائت [١]، وأنَّ من لم يُصَلِّ ولو لسنوات، فيجب عليه القضاء، وأطال البحث في ذلك، فقلت له – ولم يكن عندي علم بمن يقول بغير هذا المذهب من القدماء –: إن الشيخ

---

(١) كان يشرح وقتها في كتاب (المجموع) للنووي، وكان شيخنا الألباني رحمه الله قد بحث في هذه المسألة، ونقل فيها كلام ابن حزم، وأنه لا يرى القضاء، حيث دلَّل دلالة قوية، وتابعه الألباني على ذلك.

الألباني يقول: ليس هناك دليل على وجوب القضاء، فقال لي: بلهجة علمت بعد ذلك بزمان أنه كان يقولها تهكمًا: مَنِ الألباني؟

فقلت: أحد علماء الحديث.

قال: لعله أحد أصحابنا الشافعية؟

قلت: لا أدري، لكنه معاصر لنا، وقد علمت أنه لا يزال حيًّا.

فقال لي حينئذٍ: دعك من المعاصرين.

وكانت هذه أول مرة أسمعه يتكلم عن الألباني، ثم توالى السَّيْل. ا هـ.

قلت: وانتهى النقاش، وبعد ذلك ظن الشيخ المطيعي ﷺ أن أبا إسحاق من المنتمين للشيخ الألباني، فجعل يتجاهله مرارًا عندما يرفع أبو إسحاق يده يريد أن يستفهمه في مسألة من المسائل.

ولما طُبع (مختصر صحيح البخاري) للألباني، علَّق عليه الشيخ المطيعي، وقال: إن هذا الرجل – يقصد الألباني – (بَهْدِلْ) كتاب البخاري، بحيث أن البخاري لو قام من قبره ورأى هذا الكتاب لَأَقسمَ بالله أنه لا يعرفه، ومثل هذا الرجل كمثل رجلٍ مخمور أمسك كتاب البخاري فقطعه إربًا إربًا، ثم ندم على ذلك، فأرادَ أن يُعيد الكتاب كما هو، فجاء بالقصاصات وظل يلصقها بالأخرى رجاء أن يُعيد الكتاب كما هو، فهذا الذي فعله الألباني.

ولما سمع (أبو إسحاق) منه هذا الكلام شاط غيظه، ثم أراد أبو إسحاق أن يناقشه في مسألة النزول على الركبتين، وكان شيخنا الألباني

يذهب في الصلاة - وهو مسطور في (صفة الصلاة) - بالنزول على اليدين، وكان أبو إسحاق له بحث طُبع من فترة طويلة يُسمى (نهي الصحبة عن النزول بالركبة) حيث انتهى فيه إلى صحة النزول باليدين، ثم أراد أن يسأله:

قال أبو إسحاق: يا شيخنا، النزول باليدين أو بالركبتين من هما أولى بالسُّنَّة؟

قال الشيخ المطيعي: يا بني كنت أنزل بالركبتين وأنا شاب، ولما طعنت في العمر نزلت على اليدين.

قلت: ولاشك أن كلام الشيخ (المطيعي) له وجه حسن يُحمل عليه، ولكن فورة الشباب للشيخ (أبي إسحاق) لم يناسبه هذا الرد، لا سيما وله بحث متين في هذه المسألة.

*****

## رابعًا: الجمع بين العلم والعمل وبداية تأسيس المكتبة

بدأ أبو إسحاق الحويني في تكوين مكتبته الدينية وهو في السنة الأولى من كلية الألسن، وكانت إدارة الجامعة بحلمية الزيتون قد كافأته بمبلغ (١٤ جنيهًا) مصريًّا شهريًّا في مطلع السنة الثانية للجامعة، وذلك بسبب تفوقه في السنة الأولى.

أصبح لأبي إسحاق رأس مال متواضع، فبدأ بتوزيع وترتيب هذا المبلغ، فدفع منه خمسة جنيهات ونصف إيجار المدينة الجامعية بالعباسية، أما باقي المبلغ فتركه للكتب الدينية، وكان الشيخ في ذلك الوقت لم يكن عنده الثقافة العلمية التي تعينه على نوعية الكتاب الذي يقتنيه، فكان يشتري الكتب الدينية التي في خاطره، أو يألف عنوانها.

وأول كتاب قام بشرائه هو كتاب (الفوائد المجموعة للأحاديث الموضوعة) للشوكاني، ثم تلاه بكتاب (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة والموضوعة) لابن عِراق.

وكان يخبئ هذه الكتب من شقيقه الأكبر الدكتور رزق، حرصًا منه على إكمال دراسته، وكان شقيقه يقول له: (مستقبلك في تفوقك)، ومثل هذه العبارات من الأحلام القديمة والمعاصرة – وإن كنا نحملها محملًا حسنًا

من جانب آخر – في هذا الزمن، لكنها كانت أكثر هوسًا في العقود الماضية.

ظلت هذه المكتبة المتواضعة التي لا تزيد عن (١٥ كتابًا) بين أحضانه في المدينة الجامعية بالعباسية، وبعد ذلك ترك السكن فيها، وذهب إلى سكن شقيقه الدكتور رزق في عين شمس الشرقية، وحمل الكتب معه، ولكنه كان يواريها تحت مرتبة سريره عن شقيقه الأكبر.

وأثناء عمله بالقاهرة تعرف على الأخ الفاضل (ربحي أبو النيل)، وعندما لاحظ عليه كَلَفه الشديد بالكتب وطلب العلم، ذهب به إلى مكتبة الشيخ المعروف (أسامة عبد العظيم)، فاشترى له كتبًا بمبلغ (٤٠٠ جنيه)، وكان مبلغًا كبيرًا في ذلك الوقت، على أن يقومَ الشيخُ بتسديد عشرة جنيهات كل شهر، وبدأ (أبو إسحاق) في شراء الكتب شيئًا فشيئًا، ولم يكن له هدف وقتها سوى طلب العلم.

تعرَّف على الأخ المفضال (جمال عبد الحميد) من مدينة (أبو كبير)، وكان وقتها يسكن في امتداد (عين شمس)، ودعاه إلى مسكنه، فعرض عليه أن يسكن معه، وبالفعل انتقل أبو إسحاق إلى شقته.

وبعد أحداث أسيوط الشهيرة، أيام الرئيس الراحل أنور السادات اعتُقل الشيخ إلى سجن (أبو زعبل)، والكتب لا تزال موجودة في شقة صاحبه جمال، لكنه خشي عليها عندما سمع الأجهزة الأمنية تهدد باقتحام الشقق أو البيوت.

وفي تلك الفترة صعد صاحب البيت إلى شقة صاحبه لأخذ الإيجار،

فرأى أمامه الكتب مرصوصة، فانبهر بها ورابه بعض الشيء في صدره من ذلك، فقرر طرد الشيخ فورًا من الشقة، لا سيما وأبو إسحاق كثيف الشعر واللحية؛ ولأنه أيضًا كان يعلم بالأحداث الجارية، فخشي على نفسه أيضًا الأجهزة الأمنية.

قرر الأخ (جمال) أن يبوح لأبي إسحاق بقرار صاحب البيت، وكانت الظروف صعبة جدًّا، كيف يحمل أبو إسحاق كتبه من مكان إلى آخر، والكتب في حد ذاتها – وقتئذ – أصعب من المخدرات!!

كان الأخ الشيخ (ربحي أبو النيل) يمتلك سيارة، فكلمه أبو إسحاق في هذا الأمر، فجاءه وذهب به إلى شقة أخرى في (عين شمس الشرقية)، وهي شقة لتحفيظ القرآن الكريم، فوافق صاحب الشقة، ثم قام (أبو إسحاق) بنقل الكتب ليلًا في شنطة السيارة بمساعدة أصحابه عُمَّال البقالة التي يعمل فيها، ولما ذهب المرة الثانية لحمل ما تبقى من الكتب وجد الأجهزة الأمنية داخل الشقة، ودار بينهما حوارٌ لم يستغرق وقتًا، ثم تركوه لمعرفتهم وثقتهم القوية بصاحب الشقة، وفي اليوم الثاني نقل ما تبقى من الكتب.

وهذا حال أهل العلم في كل زمان تتوالى عليهم المحن تترا، وقد تكون المحنة ثقيلة، وقد تكون خفيفة، ولكن صبرهم وجلدهم واستعانتهم بالحي القيوم يجعل من وراء ذلك فرجًا ومخرجًا، أو يرجى لهم الأجر من الله سبحانه وتعالى.

طلب الشيخ أبو إسحاق من الأخ (جمال عبد الحميد) أن يمهله حتى

يطلع النهار، وطلب منه المعذرة مما حدث، وأن ما حدث خارج عن إرادته، وبعد صلاة الفجر، وفي أثناء هذه السُّويعات القليلة التي لم ير الشيخ فيها نومًا، بدأ الفكر يسيطر عليه؛ لأنه لا يعلم أين وجهته؟

تنفث الصبح، وبدأ يفكر أين يذهب، ففتح الله عليه وتذكر (مخزن الجبنة الرومي) للبقالة التي يعمل فيها، وبالفعل اتصل بصاحب البقالة الأخ الفاضل (سعيد أبو هشيمة)، وأخبره بالوضع، فوافق الأخ الفاضل، ثم نقل (أبو إسحاق) كتبه وعتاده.

استمر (أبو إسحاق) على هذا الوضع في (مخزن البقالة)، ينام، ويقرأ، وفي الصباح يقوم بالبيع وذلك قرابة أربعة أشهر.

وفي أثناء هذه الظروف ذهب سعيد أبو هشيمة وشقيقه عبد الرحمن أبو هشيمة يبحثان له عن شقة، وبالفعل وجدا له شقة لا تتجاوز الأربعين مترًا في (منشية ناصر) بجانب (الجبل الأخضر)، وكان سعيدًا بها أيُّما سعادة.

*****

## خامسًا: معاناة الشيخ من الفقر

في عام (١٩٨٠م) كان الشيخ فقيرًا، فقد عمل في محل بقالة أخيه الشيخ سعيد أبو هشيمة، الواقع في (مدينة نصر) بالمنطقة الأولى، وكان يُرزق منه مبلغًا وقدره (٥٥ جنيهًا)، وفي نفس الوقت كان يدفع لإيجار شقته مبلغًا وقدره (٥٠ جنيهًا)، ولم يتبقَّ معه سوى (٥ جنيهات) مصاريف باقي الشهر، فهل يستطيع أن يكيِّف نفسه بهذه الجنيهات إلى نهاية الشهر؟ وماذا يفعل لو أراد شراء أيَّ كتاب؟ لا سيما وأي شاب في بداية طلب العلم تمتلكه النشوة والإقبال على شراء كتب العلم.

قاوم أبو إسحاق هذه الظروف الحالكة، بحيث يجمع بين الفقر والعلم، فبدأ يستعير بعض كتب الحديث وينسخها بقلمه، فبدأ بكتاب (شرح معاني الآثار) لأبي جعفر الطحاوي، فنسخ بيده نصف الجزء الأول منه، وهكذا وجد الشيخ من حوالك الحياة ما وجد غيره من أقرانه وشيوخه.

وهكذا أهل العلم بالحديث يكون الفقر حائلًا بينهم وبين طلب العلم، ولو رجعنا إلى الوراء في القرون الماضية، كيف كان حال أهل العلم والفقر والجوع يمزق أجسادهم، ولكن جَلَدهم وإيثار الجوع على طلب العلم

هوَّن عليهم، وجعل شدة الفقر بردًا وسلامًا عليهم، وقصصهم مبسوطة في كتاب (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي، ولو شئت فاقرأ كتاب (الرحلة في طلب الحديث) للخطيب البغدادي، ففيه الصبر والجلد لعلمائنا، وفيه أيضًا العبرة لمن يعتبر.

إن الفقر في بداية طلب العلم قد يكون نعمة من الله تعالى؛ فإن الله الرؤوف الرَّحيم بحكمته ورأفته لخلقه أنه إذا سلب منهم شيئًا عوضهم بشيء آخر، فإذا أصاب عبدًا بالفقر أمدَّه بالصبر والجلد أو بنعمة الصحة والسلامة، أو عَوَّضَ الأسرة بولد صالح يكون – فيما بعد – بهجتهم وفرحتهم.

ونعمة الفقر نعمة عظيمة، وقد تجعل المرء قريبًا من خالقه جل وعلا فَيلحُّ عليه بالدعاء، يمد يد الضراعة له، يسأله الغنى عن الناس رزقًا حلالًا طيبًا.

فالإنسان الفقير المحروم من الترف ولذة الدنيا هو بلا شك يتميز عن غيره بصفة دقيقة الإحساس وهي الإحساس بالشيء وقيمته.

ولما كان غالب أهل العلم – مع فقرهم – يعرفون قيمة العلم، ولمَّا لم يجدوا نشوةً للحياة أفضل من نشوة العلم هان أمامهم الصعب الصعاب، فبذلوا الوقت الطويل في السفر على أرجلهم بحثًا عن طلب العلم.

فحال (أبي إسحاق) كحال غيره من أهل العلم الذين عانوا الفقر وغيره، ومن الصور التي عاناها أيضًا أنه كان يتمنى شراء كتاب (تاريخ

دمشق) لابن عساكر، وقد علم الشيخ أن هذا الكتاب يحمل دُررًا وكنوزًا، حيث إن ابن عساكر قد ترجم في هذا الكتاب لكل من دخل دمشق أو اجتازها، ونحن نعلم أن دمشق منذ أن فتحها المسلمون وهي غنية بالعلم وأهله، فلما وجد الكتاب المذكور في إحدى المكتبات بالقاهرة طار فرحًا، ولكن لم تكتمل فرحته، وذلك لعدم وجود المال، فماذا يصنع الشيخ؟

وضع أبو إسحاق الكتاب تحت إبطه، وظل يتحرك في المكتبة يشاهد ويرى الكتب، فأراد أن يستأذن صاحب المكتبة عما إذا كان بإمكانه نسخ الكتاب؟ لكن الشيخ تراجع عن هذا السؤال خشية أن يقوم صاحب المكتبة بطرده، فبالتالي يكون قد أضاع على نفسه فرصة عمره وهو النظر إلى طُرَّة الكتب وأوراقها.

ومن الصور التي رآها أيضًا عندما كان يعمل في محل البقالة، كان يرى شَبابَ المنطقة يلعبون بالدراجات النارية (الموتوسيكل) أمام البقالة، وكان وقتها لا يمتلك سوى راتبه وشقة الإيجار، لكن الأمر الذي حزَّ في نفسه هو أنه كان يرى هؤلاء الشباب يلعبون بهذه الدرجات النارية بطريقة مزرية في حين أنه لو امتلك دراجة نارية لتوفرت بضع ساعات يومية يقطعها من شقته إلى محل البقالة.

وهنا سمعت أبا إسحاق يذكر هذه القصة، ويختمها بقوله: العبد إذا ابتُلي ابتلاءً ما، وهو ضرر بالنسبة له، لكنه إذا أحسن الظن في ربه ﷻ انقلبت نعمة. اهـ.

*****

## سادسًا: أول كتاب طُبع له

إن طالب العلم المبتدئ دائمًا تتوقُ نفسه وتتشوق للبحوث العلمية، وأحيانًا يغلبه التسرع دون تريث، وأبو إسحاق في ذلك الوقت كغيره من طلاب العلم ممن يتشوقون لذلك، وكان ثمة شيء في كامن عقله يدفعه إلى هذا التشوق، وحب الكتابة، فلا يستريح إلا إذا أفصح عنه وأبانه، فيقبل على القلم ويخط ما يختزنه.

ولما بدأ أبو إسحاق في قراءة كتب شيخنا الألباني، فقرأ له (صفة الصلاة) أولًا، وبعض الأجزاء المفردة من (السلسلة الضعيفة)، فتلاهما بكتاب (أحكام الجنائز) - وكان وقتها في السنة الأخيرة بالجامعة - فاندهش الشيخ بما فيه من حُسن عرض، وتحقيق، وتخريج، وترتيب، فبدأ يفتح عينيه بما فيه، فأكبَّ عليه قراءةً وفهمًا، وقال وقتها لنفسه: أنه ينبغي للمرء أن يكتب وصيته، فكتبها الشيخ على وجه الاختصار، وأضاف إليها بعض ما جاء في خاطره، ثم كتب لها عنوانًا أسماه: (الدرة السَّنيَّة في عِلم الوصية).

ولم يقصد من وراء ذلك سوى أن يكتب (وصيته)، لكن لم تخرج الرسالة كالوصية المعهودة التي لا تتجاوز صفحة أو اثنتين، بل خرج كُتيِّبًا صغيرًا، أو بمعنى آخر هو تلخيص كتاب «أحكام الجنائز».

وبقيت هذه الرسالة عنده إلى يومنا هذا، وأسأل الله أن ألتقط منها صورة بخط الشيخ أضعها في نهاية الكتاب.

لكن هذا الكتاب لا يعتبره أبو إسحاق شيئًا، إنما الكتاب الأول الذي طبع له هو كتاب (فصل الخطاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب)، حيث انتقد فيه كتاب (المغني عن الحفظ والكتاب) للإمام عمر بن بدر الموصلي رحمه الله، وقد نُشر كهدية مع (مجلة الأزهر)، وهو على طريقة الأبواب، ثم يأتي الموصلي بسرد الأحاديث التي تناسب الباب، فيُضعِّف بعض الأحاديث الصحيحة، الأمر الذي استوقف الشيخ، وقد علم أن بعض هذه الأحاديث الصحيحة التي ضعَّفها الموصلي قد صحَّ بعضها.

فبدأ أبو إسحاق الحويني يُعلق عليه حتى توسع فيه، ولما انتهى منه دفعه إلى (دار الكتب العلمية) لصاحبها (محمد علي بيضون)، وهو على مشارف طبع الكتاب أخطأ من دفعه للخطاط في اسم المؤلف، فكتب أصل الكتاب لابن قدامة المقدسي، حيث التبس عليه كتابه (المغني).

فلما طُبع الكتابُ على ذلك غضب رجال الأزهر، مما دفعهم إلى الهجوم الشديد في مجلة (دار الكتب المصرية) على صاحب دار النشر (بيضون) وأسموه (سَوْدون)، وقالوا إن مطبوعاته لا تتسم بالدقة، وقد كثرت أخطاؤه... وإلى ما أشبه ذلك.

وكتاب (فصل الخطاب) قرأه الشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني، وأُعجب به أشد الإعجاب لما فيه من منهج متسق في التخريج والتحقيق، وأشاد بتحقيقه المنضبط رغم اختصاره، إلا أنه شَعَر بجودة التحقيق

وفحولة المحقق.

وقد حدَّث أبا إسحاق بذلك الشيخُ (أحمد عطية) شقيق الداعية السلفي (محمود عطية)، وهذا الأخير ـ حفظه الله ـ متزوج ببنت أخي الشيخ الألباني، وله ترجمة مختصرة في كتابي (صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني) ضمن تلاميذه القدامى في الشام.

وقد اهتم به الشيخ أبو إسحاق بعد ذلك، فأعاد فيه النظر، وأسماه: (غنيمة الإياب بنقد المغني...)، تراجع فيه عن بعض الأحاديث التي لم يكن مصيبًا فيها.

*****

## سابعًا: الخدمة الإلزامية العسكرية

## (الجيش)

بعدما انتهى أبو إسحاق من مرحلة الجامعة، والأحداث التي مرَّ بها في حياته، ومكوثه أربع سنوات عند شيخه المطيعي، جاءت المرحلة الإلزامية العسكرية.

في شهر (يناير ١٩٨٠م) التحق أبو إسحاق بالخدمة الإلزامية (الجيش المصري)، ودخل سلاح (المُشاة) بمركز تدريب المعسكر رقم (٤)، بالمعادي، فوجد أمامه الدنيا قد اختلفت لما رآه من سوء الخلق والمعاملة الغير آدمية السيئة، وكان هذا المعسكر معروفًا بغلظته وشدته مع المجنَّدين الجدد.

كان من بين المُعلِّمين شاويش يُسمى (مالك)، وما أدراك ما (مالك)!!! (مالك) أسوأ من ذلك!

في أيامه الأولى في طابور الصباح، نظر الشاويش (مالك) إلى أحد الجنود، وقال له: (لا تحرك أصبع رجلك في البيادة – الحذاء –!!)، ثم أعاد عليه هذه الجملة مرة أخرى، ثم أمره أن يأتي إليه، فلما وصل إليه الجنديُّ لطمه الشاويش (مالك) على وجهه، فما كان من الجندي إلَّا أن تمكن منه

فلطمه على وجهه، ولم يكتف الجنديُّ بذلك، بل ضربه ضربًا مبرحًا، ولا شك – كما نعلم – أن التعدي بالضرب ممنوع، لا سيما إذا كان الفاعل أحد أفراد الجنود وإن كان مظلومًا.

فلما وصل الأمر إلى ذلك أمرهم الشاويش مالك بـ (الداخلية)، ومعناها بلغة الجيش: أن يخلعوا ملابسهم، وأمرهم إذا جاءت الساعة الواحدة بعد منتصف اليوم أن يقفوا في البرد القارص، وهو أمر لا يتحمله إنس ولا جان.

حينئذٍ تضرَّع الشيخ أبو إسحاق بالدعاء لله رب العالمين أن يفرِّج عنه هذا الكرب، وكان هذا اليوم هو يوم الأحد، وكان بجانب هذا المعسكر أحد الضباط القريبين لأبي إسحاق وكان يعمل مهندسًا للطيران، فأحب أبو إسحاق أن يذهب إليه لكي ينقذه من هذا المكان، لكن الوصول إليه صعب جدًّا.

وبعد ساعتين وفي تمام الساعة التاسعة من صباح ذلك اليوم الموعود فرَّج الله تعالى عن أبي إسحاق، فوصل مندوب برتبة (مساعد) من قيادة المشاة بالعباسية يطلب أفرادًا بمكتب أفراد قيادة المشاة، فاختار بعض الأفراد في أول الأمر، ثم اختار أبا إسحاق بعدهم.

خرج أبو إسحاق مع هذا المندوب، وقبل السَّيْر قال له المندوب: أنا أريد جنديًّا يتحدث الإنجليزية، ثم سأله عن مؤهله، فأجابه أبو إسحاق وأخبره أنه يتحدث الإنجليزية والإسبانية، وكلما سأله سؤالًا ارتجف أبو إسحاق، وأحسَّ أن قلبه ينخلع منه خشية ألا يوافق عليه.

وبالفعل تحقق حلمه، وعمل المندوب له تصريحًا عسكريًّا على أن يلتحق بقيادة المشاة، وأخذه وراءه على (الموتوسيكل) حاملًا مخلته العسكرية على ظهره، وهي ملابس العهدة التي استلمها أبو إسحاق أثناء دخوله مركز التدريب بالمعادي.

وصل أبو إسحاق (إدارة المشاة) بالعباسية، وما دام أن مقرَّهُ في إدارة المشاة، فيمكن له أن يذهب (مبيتًا) كل يوم لكونه يسكن داخل القاهرة.

كان مدير إدارة المشاة وقتها هو المقدم (عصام محمد كامل)، فكان من عادته أن يمرَّ على الجنود الجدد يتكلم معهم، وكان يمتاز بحسن الخُلُق، وكان يتميز أيضًا بالنزعة الدينية، فشعر أبو إسحاق أن هذا الضابط على قدر من التديُّن، وفي يوم ما طلب هذا المقدم جنديًّا يمتاز بجمال الخط، فأشار المساعد له بالجندي أبي إسحاق، فأخذه إلى مكتبه، فأراد أن يختبره، فطلب منه أن يكتب (بسم الله الرحمن الرَّحيم)، فلما رأى المقدم خطه الجميل، طلب منه أن يترك عمله الذي التحق به لأجله في قيادة المشاة، وأن يظل معه ينقل له محاضراته في دفتر جديد.

ظلَّ الجندي أبو إسحاق في مكتب هذا المقدِّم، وصار بينهما أريحيةٌ، وشيءٌ من الوُدِّ.

وللعلم أن هذا المقدِّم قبل أن يأتي إلى إدارة قيادة المشاة بالعباسية، كان يعمل مديرًا للواء (نجاتي) مدير عام إدارة المشاة، وعندما ترقَّى في منصبه عمل مديرًا بقيادة المشاة، فانتقل المقدِّمُ بعدها إلى إدارة قيادة المشاة بالعباسية، والمعنى من ذلك أن أبا إسحاق في ذلك الوقت يعتبر في إدارة

قانون الجيش (ملحق) أي أنه يعمل مدة لا تزيد عن (٤٥ يومًا) على أن يرجع مركزه الأصلي وهو (مركز التدريب بالمعادي) عند الشاويش (مالك!!)، وما أدراك ما مالك!!

وفي تلك الأثناء أصدر اللواء نجاتي مدير القيادة أمرًا عسكريًّا يقضي بعدم السماح للمؤهلات أن تخدم في القاهرة، وأن يذهبوا إلى خط الحدود على أن يفيدوا زملائهم في ترجمة المصطلحات الخاصة بالمعدات العسكرية، وكان قرارًا صارمًا دون استثناء لأحد فيه.

عَلِمَ المُقدِّم عصام بهذا القرار، وعمل جاهدًا على تأخير أبي إسحاق حتى انقضت المدة القانونية، مع إضافة (١٥ يومًا)، فتصبح مدة الالتحاق (٦٠ يومًا)، فلا يتأخر الملتحق عنها لئلا يُحاكَم عسكريًّا.

ذهب المقدم عصام إلى مديره السابق اللواء نجاتي، فلما طلب منه إبقاء الجندي (حجازي) فوافق، فحينئذٍ كتب المقدِّم اسْمَهُ في الكشفِ بالقلمِ الجاف لئلا يُمسح أبدًا، وحتى يُبعِد أبا إسحاق عن مركزه الأصلي، ويلحقه بـ(هيئة تدريب القوات المسلحة) الموجودة في (رابعة العدوية!!).

ذهب أبو إسحاق إلى مقره بالعباسية متجهًا (إلى رابعة العدوية) راكبًا (الموتوسيكل) خلف المندوب السابق الذي أخذه من مركزه بالمعادي، وقد أوصاه المقدِّمُ بأن يذهب به إلى العقيد (هاشم) ويخبره بأن هذا الجندي من طرف المقدِّمِ (عصام محمد كامل)، على أن يضعه في الأمن الداخلي الخاص بهيئة التدريب.

وكان المقدم (محمود أبو الغيط) رئيسًا للأمن وقتها، وهو الذي عمل مديرًا لمكتب اللواء (أحمد بدوي) وزير الدفاع الأسبق، وكان (أبو الغيط) شخصية قوية، فطلب من الجندي أبي إسحاق أن يترجم له كتابه (إمساك الدفاتر)، وهو فهرس كبير الحجم.

ظلَّ أبو إسحاق في هذا العمل بأريحية مطلقة، وهذا فضل من الله عليه، فكان يذهب إلى هيئة التدريب، وفي ظهر كل يوم ينطلق إلى مكتبة الشيخ الفاضل (حامد إبراهيم) (١)، وكانت مكتبته منسقة حافلة، فَكُتب الحديث في مكانها مرتبة، وكتب الفقه كذلك، وكان أبو إسحاق لأول مرة في حياته يرى مثل هذه المكتبة الضخمة التي تحتوي على كتب السنة بأسانيدها.

---

(١) وُلد الشيخ حامد بن إبراهيم بن أحمد ﷺ في (٩ أغسطس ١٩٠٩م)، وكان له الفضل ـ بعد الله سبحانه وتعالى ـ على أبي إسحاق، ومن بِرِّ هذا الرجل كانت له مكتبة كبيرة حافلة بأمهات الكتب، أوقفها لله تعالى طالبًا الأجر والثواب، وقد ساعد أبا إسحاقَ كثيرًا في معرفة كُتبِ السنن وتوجيهاته الكثيرة له، والشيخ حامد ﷺ كان يعمل وكيلًا في وزارة الكهرباء، وقد فتح هذه المكتبة لله ﷻ، فكانت مليئة بالرواد، وقد أصبح الواحد منهم بعد ذلك أستاذًا بالجامعة، أو رئيسًا لقسم الشريعة، فوفاء ببر هذا الرجل قيَّد أبو إسحاق اسمه وتاريخ ميلاده في الصفحة الأولى من كتاب (صحيح ابن حبان) بتحقيق أبي الأشبال أحمد شاكر بعدما اشتراه بيومين فقط، وكان ذلك في (١٨ رجب ١٤٠٤هـ) الموافق (٢٠ إبريل ١٩٨٤م)، وكانت مكتبته تشتمل على أربع غرف، وكانت تحتوي على معظم كتب العلوم الشرعية وغير الشرعية، فكان ﷺ نعم الإنسان الذي وهب نفسه لله تعالى، فرحمه الله ونور قبره.

اشتدت علاقته بالشيخ حامد إبراهيم صاحب المكتبة، وقد أفاده كثيرًا بتوجيهاته السديدة نحو كتب السنة، فأشار عليه بتخريج كتابيّ «السُّنَّة» لابن ماجة، والنسائي.

وفي تلك الأيام أهداه الشيخ حامد كتاب (السُّنن) للدارمي، وكان عليه ملاحظات علمية كتبها بخطه، ولا يزال أبو إسحاق يحتفظ بها في مكتبته.

وفي تلك الأيام أيضًا نسخ أبو إسحاق بيده للمكتبة كتاب «مسند الفردوس» للديلمي من مخطوطته الأصلية، ونسخَ أيضًا المجلد الأول لـ (موسوعة أطراف الحديث) للشيخ (سعيد زغلول) الذي كان يتعامل مع المكتبة، وكتابه (الموسوعة) قد أفاد أبا إسحاق كثيرًا في تخريج الأحاديث.

وقد لاحظ الشيخ حامد جهد أبي إسحاق المضني، واعترافًا له بالجميل أهدى له نسخة مصورة من «الموسوعة» سالفة الذكر، ولم تزل موجودة بجلدها الأخضر على رف المكتبة.

وكانت فترة الشيخ مع هذه المكتبة فترة عامرة، وقد جاءت بعد قصته مع مكتبة أصول الدين بجامعة الأزهر لأنه لم يتكيف مع إدارة المكتبة لكونها لم تسمح لروادها بقراءة أكثر من كتاب.

وبعد أن دلَّه بعض زملائه على مكتبة الشيخ حامد ﷺ، وعندما وضع فيها قدماه لأول مرة اندهش كثيرًا لأنه سيصبح حرًّا طليقًا غير مقيَّد بقوانين إدارية كالتي وجدها في مكتبة أصول الدين بجامعة الأزهر.

ظل أبو إسحاق يتردد على هذه المكتبة طوال مدته بالقوات المسلحة

في (رابعة العدوية)، فيخرج منها قرب صلاة الظهر إلى صلاة العشاء، ومن ثمَّ إلى مسكنه الخاص، وهكذا دواليك إلى أن انتهى من الخدمة العسكرية الإلزامية.

*****

## ثامنًا: إعفاء اللحية

بعد ثورة (٢٣ يوليو ١٩٥٢م) التي قام بها الضباط الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر ومن معه، حدثت مواجهات عنيفة بينهم وبين جماعة الإخوان المسلمين، مما أدى إلى الاعتقالات التعسفية، والزَّج بهم في سجون مصر، وبدأت الحملات الإعلامية تترا من الازدراء بهم ومن أفكارهم، ومن الملتحين بصفة عامة.

كل هذه الأحداث جعلت بصمة الخوف واضحة على البيت المصري، وعلى من يتكلم في الدين أو السياسة، فعليه أن ينأى بالحديث عن الدين فضلًا عن تطبيق السنن الظاهرة كإطلاق اللحية، أو تقصير الثوب.

ظل الإعلام المصري في ذلك الوقت يهاجم الجماعات الإسلامية والدعوة السلفية بشكل خاص تحت غطاء (التكفير)، أو (الإرهاب)، وبدأ جهاز الأمن ينشر أفراده لملاحقة كل فردٍ ينتمي إليها باعتقاله أو بمراقبته، أو بكتابة التقارير الكاذبة.

فالإعلامُ من جهة، وجهازُ الأمنِ من جهة، فالإعلامُ لعبَ دورًا كبيرًا في ازدراء صورة الملتحين، فيجعل صورة الشاب الملتحي كأنه شاب متخبط، يائسًا من حياته، فلم يجد له خلاصًا فالتجأ إلى إعفاء لحيته، حتى أظهروه في صورة يضحك منها الصِّبيانُ والنَّوْكى!!

وأما عن جهاز الأمن في بادئ الأمر فقد استخدم قوته وبطشه وجبروته بالاعتقالات التعسفية، ثم عدل عن ذلك تدريجيًّا في حكم الرئيس السابق (حسني مبارك) – إلا ما ندر عن ذلك في قضايا أخرى – وبدأ يستخدم التحقيقات مع الشباب الملتحين وخاصة من يمر على المنافذ الحدودية أو المطارات المصرية بأسئلتهم المقحمة الجوفاء، وليس هذا فقط، بل يقومون بحجز جواز السفر، وذلك لتثبيطه معنويًّا.

كِل هذه الظروف جعلت الرجل المصري في وَجَلٍ وهاجسِ خَوفٍ، مما اضطر – تعسفًا – أهل البيت أن ينأوا بولدهم عن أي فكرة أو نشاط ديني.

فماذا فعل أبو إسحاق عندما أطلق لحيته أول مرة، وكيف كان رد فعل أهل البيت؟

كان أبو إسحاق بالقاهرة مع أخيه الأكبر الدكتور رزق، وعندما كان يتردد على مسجد عين الحياة لإمامه الداعية الشيخ المجاهد عبد الحميد كشك رحمه الله، وسمعه وهو يرد على بعض الممثلين في أحد الأفلام وهو يتهكم بـ (اللحية!!)، فسمعه يقول بأن اللحية من السُّنن التي أمر بها النبي ﷺ، فحينئذٍ تحركت عاطفته.

بدأ أبو إسحاق في تربية لحيته، لكنه لم يحظ قبولًا مع أهل بيته، فَحَلَق لحيته، ثم بدأت رحلته بالسفر إلى إسبانيا، فانظر كيف قرر هناك إعفاء لحيته.

## تاسعًا: رحلته إلى إسبانيا

انتهت الخدمة العسكرية الإلزامية بعدما انتهى من دراسته، وكان من الثلاثة الأوائل على الكلية، ولم تزل عاطفته نحو دينه تسيطر على جنباته، وكان المركز الثقافي الإسباني الموجود في شارع (عدلي) يمنح الأوائل الثلاثة بعثة إلى إسبانيا.

سافر الشاب أبو إسحاق الحويني إلى إسبانيا، واندهش في بداية سفره مما شاهده في هذا المجتمع من الانحلال، والتدني الخلقي، حينئذٍ حبس الشيخ نفسه في أحد الفنادق ثم قرر العودة، ولم يعش في إسبانيا سوى شهرين، وقبل مغادرته من إسبانيا إلى القاهرة أعفى لحيته، وحفظ قدرًا كبيرًا من القرآن الكريم.

ووجد الشاب أن لا خلاص له إلا أن يذهب إلى مصر قبل المدة المقررة له في إسبانيا، على أن يبدأ في تأسيس مكتبة دينية، وطلب العلوم الشرعية.

وبهذا أقول أنه قد انتهت رحلته الطويلة بالقاهرة.

*****

**وألخص هنا تدرج الشيخ في عمله بالقاهرة وغيرها من حياته:**

- عمل في محل بقالة يسمى (النجمة) في مدينة نصر في المنطقة الأولى، وكان مرتبه (٥٥ جنيهًا).

- عمل في الإرشاد السياحي مع رفيقه الأستاذ أحمد الشرقاوي، وكان يسكن بالمطرية، وكان يسبقه بدفعتين، فذهب معه للعمل، ولكنه ما ألف هذا العمل، لما كان يراه من العُري والتبرج، وغير ذلك.

- عمل مذيعًا باللغة الإسبانية مع غالب دفعته، وتركها لما كان فيها من الموسيقى، فتركها لله ﷻ.

- عمل في البرنامج العام باللغة العربية في إذاعة القرآن الكريم، ولكنه لم يمكث فيها بسبب بعض الأمور التي تخالف الشريعة.

- عمل مترجمًا فوريًّا للغة الإسبانية في مكتب محافظ كفر الشيخ في عام (١٩٧٧م)، بعد قرار الرئيس الراحل محمد أنور السادات، بأن يتوفر مترجمًا للغة الإسبانية في كل محافظة من محافظات مصر، ولكنه لم يكمل؛ لأن طريقه إلى العلوم الشرعية أخذ كل جوانبه، وكان مكتب محافظ كفر الشيخ هو آخر خروجه من سلك العمل الشهري نهائيًّا.

*****

# الباب الخامس

## مراحل الدعوة
## وطريقته فيها

# الباب الخامس

# مراحل الدعوة وطريقته فيها

وتشتمل على:

## أولاً: مراحل دعوته

الحكمةُ في الدعوة هي ثقافةُ المرء بلسانه الجيد، وأدائه الحسن، واختيار للموضوع الذي يطرحه للناس، لأنَّ تقريبَ المعاني لا سيما إذا كان الكلام في علم الحديث، أو في الفقه وأصوله هو موهبة، فلا يستطيع كل أحد أن يقرب المعاني إلى العوام.

فمنذ اللحظة الأولى في عَقْده الثالث من عمره استطاع أبو إسحاق أن يقدم نفسه للناس من خلال القصص القرآني، والقصص النبوي.

فسورةُ يوسفَ مثلًا قد عقد خطبًا فيها ما يقرب من (٣٧ خطبة)، وكان يومها في الرابع والثلاثين من عمره، وكانت هذه الخطب الطيبة النافعة يقف فيها على الإشارات أو العلامات الكبيرة في هذه السورة، وقد قرأ في ذلك الوقت لابن القيم يقول عن بعض أهل العلم: (إنَّ في سُورَةِ يوسُفَ ألف فائدة).

لكن دعوته الكلية التي تشمل العقيدة، والمنهج، والحكمة، والتحاب، والتصفية، والتربية، ودحض النعرات الفكرية الحماسية، وغير ذلك مما هو مشحون في القلب من تقاليد وعادات وغير ذلك مما لابد في الجانب الدعوي، بلا شك يحتاج إلى وقت طويل.

عندما استقر أبو إسحاق في قريته (حوين)، وكان الغالب على أبنائها - في ذلك الوقت - الجانب الصوفي، حتى عشَّش على عقول العوام، لا سيما وعلاقة العوام بهم خالية تمامًا من التعكير، فبالتالي أخذ العوام عن الصوفية دينهم وهديهم وفكرهم، ولا شك أن هذا التأثير امتد منذ مئات السنين.

وكلما أراد أبو إسحاق أن ينشر بينهم سُنَّة من سنن النبي ﷺ وقفوا جميعًا له بالمرصاد!

بل اتهموه أنه جاء بدين جديد غير دينهم الذي يعرفونه!!

وهذا الأمر بلا شك يذكرنا بالنبي ﷺ عندما اتهمه صناديدُ قريش بأنه أتى بدين جديد!!

﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٥].

بدأ أبو إسحاق دعوته بما حَبَّاه الله تعالى من علم، وما كان مجبولًا عليه من الصفات الخلقية، والحنكة الفطرية، لكن كانت دعوته في مطلعها فيها شيء من الحماسة، والمحافظة - وهذا لا شك فيه - على حِيَاضِ سُنَّة النبيِّ ﷺ بواجب التطبيق الفوري على نفسه وغيره، دون أن يراعي الفروقات

والظروف والتدرج في الدعوة بين الأشخاص، وترك ما هو مستحب، ولا سيما والدعوة تستوجب ذلك لتأليف القلوب، وهذه الحنكة لا يفطن إليها الداعية في بداية دعوته، وكل هذه الأمور إن لم يراعيها الداعية ستأتي بنتائج سلبية تُخلخِلُ أركانَ الدعوةِ، فعلى سبيل المثال:

لقد رأى أبو إسحاق منذ طفولته الناس في المساجد يبتدرون صلاة المغرب على إثر الآذان مباشرة معتقدين أن هناك أحاديث تؤيدهم، كحديث: «**المَغْرِبُ جَوْهَرَةٌ فَالْتَقِطُوهَا**»، وهو حديثٌ موضوعٌ ولا شك في ذلك، فهم لا يرون سنَّة قبلية لصلاةِ المغربِ، فكان أبو إسحاق ومن معه يحافظون على تأديتها غير مبالين بهم ومن خالفهم، وقد عَلِموا دليل ذلك، وهو قولُ النبي ﷺ: «**صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ، صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ، لِمَنْ شَاءَ**».

فمن نظر إلى الطرف الأول للحديث وجد فعل الأمر الذي يقتضي الفورية، ثم كرر الفعل لتأكيد الأمر على الفورية، ثم أعقبه بطرفه الأخير الذي خفف الأمر إلى الاستحباب، وهو قوله ﷺ: «**لِمَنْ شَاءَ**».

فكان أبو إسحاق يحفظ الحديث، ولكنه لم يلتفت إلى الشطر الأخير منه، مما جعله ومن معه يحافظون عليها مهما كلَّفهم ذلك، وقد أثار هذا الفعل وتكراره الفوضى والخلاف مع عوام الناس داخل المسجد.

وحينئذٍ امتص أبو إسحاق ومن معه ثورة هؤلاء بنوع من الأريحية والتقبل باعتبار أنه جَلَدٌ وصبرٌ في طريق الدعوة، وبعد انتهاء الصلاة يُقبل الشيخ أبو إسحاق على تلاميذه فيلقي عليهم ما يهدئ من سريرتهم وروعتهم.

وقد ذكر أبو إسحاق هذا الكلام في دروسه أكثر من مرة، وذكر قاعدة طيبة في باب الدعوة لشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ قد عرف قيمتها بعد ذلك، فيقول شيخ الإسلام: «مِنَ المُسْتَحَبِّ تَرْكُ المُسْتَحَبِّ لِتَأْلِيفِ القُلُوبِ».

لكن الداعي في بداية دعوته تذهب عنه جوانب كثيرة في باب الدعوة، ولكن مع طول العمر، وتجارب الحياة يستفيد منها؛ لأنَّ الحياةَ هي المُعلِّمُ الأول له، لكن عليه أن ينتقي من تجاربها ما تجعله ينهض في دعوته مع الآخرين، كالسياسة والحنكة، والحكمة، والتحلي بآداب النفس، فما أجمل هذا الأدب، وليكن عنوان منهجه في الدعوة هو قول الله تعالى:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥].

فعلى الداعية أن يتأمل هذه الآية الكريمة، ولينظر إلى الحكمة في ربط الموعظة بالحسن، ولم تُربَط بالحكمة؛ لأن الموعظة تختلف من داعية إلى آخر، فقد تكون جافة عندي، وقد تكون حسنة عند آخر، فكأن هذا القيد يرشدك إلى أنه لا تستطيع أن تنجح في دعوتك إلا إذا حسَّنتَ وهذَّبتَ أسلوبك فيها.

ولم تقيَّد الحكمة بالحُسنِ؛ لأن الحكمةَ حُسنها في ذاتيتها، فلا تحتاج إلى أن نقيدها بشيء.

والحكمةُ فنٌّ واسعٌ، فهي في مدلولها العام تعني: (وضع الشيء في موضعه).

وأذكر هنا صورةً من صُوَرِ الدعوة الحكيمة والموعظة الحسنة؛ لأن

قدوتنا ﷺ كان إذا أبصر ميلًا عن الحق، جمع الناس وقام فيهم خطيبًا يُعَمِّمُ القول ولا يخصصه، ويقول: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَفْعَلُونَ كَذَا**...» الحديث.

ثم يسمي المحظور دون أن يُعيِّن من فعله؛ لأن من طبائع البشر عنادًا قد يهلك صاحبه المنصوح إذا وُجِّه إليه القول رأسًا وهو في جمع من الناس، ولهذا يقول الإمام الشافعي رحمه الله: (النَّصِيحَةُ فِي المَلَأ فضيحةٌ) (١).

---

(١) وعجبي يمتد رواقه وأطنابه، ويتسع مداه من خطيبٍ ساقطٍ - ناهيك وكثرة غمزه ولمزه - أعمى البصيرة، وملخصه: استفتته امرأة من عوام النساء - وكانت منتقبة - في أمورٍ خاصةٍ تزلزلُ القلبَ، فما كان من هذا المريض الذي أعمى اللهُ بصيرته - ناهيك وعُجبِه بنفسِهِ - أن صَعَدَ منبرَهُ الخشبيّ المزخرف بألوان الطيف رياء وسمعة فكشفَ سِرَّها وأبَانَ أمْرَهَا، وللأسف أنه قال ذلك - في ظنه - أن هذا الفعل يخالفُ التزام المرأة وإن كانت منتقبة، فيريدُ أنْ يطهِّرَ الإسلامَ من أفعالِ هؤلاءِ... إلخ!!!

أشكركَ أيها الجاهل!!!

فعندئذ - وهو لا يعلم - بدأت الأناملُ المحترفة تنقشُ وتنقرُ نقرَ الديكِ عمَّن توصف بهذه المواصفات، فبدأ الحاقدون بنشر (الإفك)، وانتشر الخبر في أرجاء القرية، حتى صار الخبر مع النساء - وهن يتجوَّلنَ في سُوقِ القرية - مضغةً في أفواههن!!

فأخبرني أيها الجاهل:

من الذي يخلخلُ - حقيقةً لا ادعاءً - جِذْعَ الدَّعوةِ، بل يحاولُ قلْعَ جذرِهَا وأساسِهَا؟ وقد كان ذلك منذ تعديه على شيخنا ومحدث عصرنا الإمام الألباني، عندما اتهمه بأنه (طويلب علم!!)، وقد رددتُ عليه ردًّا شافيًا كافيًا في مقدمة =

بدأ أبو إسحاق دعوته في خِضَمِّ الخلافات التي كانت في قريته والقرى المجاورة لها، وخاصة اختلافهم في مُسمى (السَّلفية)، ففريق يريدُ أن تنطلق الدعوة تحت مسمى (السَّلفية)، وآخر لا يريد!

فجعل الفريقان أبا إسحاق حكمًا بينهما، فوافق الشيخ على شرط أن يكون رأيه هو الحكم، لكونهم قد استشهدوا به، حتى لتنطلق الدعوة بلا خلاف وتحت مسمى لها، ولا غرابة في ذلك، فكل شيء في بدايته صعب، والعالِمُ المحنك الحكيم هو الذي يستطيع أن يعالجَ هذه المشاكل دون حدوث أي شرخ بين الصفوف، بغضِّ النظرِ عن جهلِ أحد الفريقين.

أَلْهَمَ اللهُ تعالى أبا إسحاق بحديث القرون الثلاثة التي لا اختلاف فيها، وهو حديث: «**خَيْرُ القُرُونِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**».

---

=

كتابي (صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني) – طيب الله ثراه –.

ولقد صدق أبو الحارث علي الحلبي في قوله:

أَيْـنَ الجَهُـولُ مِـنَ العِلْـمِ مَكَانَـةً أَكْـرِمْ بِهَـذَا دُونَ ذَاكَ الثَّـانِي

ولم يسلم من هذا المريض أيضًا العلامة ابن باز، والشيخ المحدث أبي إسحاق الحويني، والشيخ الداعية محمد حسَّان، وبعدها ـ مع قلة حيائه وصفاقة وجهه ـ أن اتصل بالأخير على عقد زواج ابنته!! فسبحان الله، (يُجَرِّحه ويدعوه في آن واحد!!).

ثم تَذَكَّر أيضًا قصة أحد طلبة العلم السعوديين (١) أثناء وجوده بتركيا، فقد سمع بعض الدعاة المتعصبين يفتري على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهَّاب رحمه الله، وقد ورث هذا الشيخ التركي الحسد والحقد عليه دون أن يدري عنه وعن منهجه شيئًا، فحينئذٍ تريَّث الشاب السعودي وبدأ يفكر، فتبادر إلى ذهنه أن يعطي هذا الرجل كتاب (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد)، وأراد أن يزيلَ اسْمَ المؤلف، فقطع جلده والصفحة التي تليها، حتى إنْ قرأه لا يعلم لمن يقرأ، وهذه الحكمة التي وهبها الله لبعض عباده المخلصين، لأنه- والحالة كهذه – إن أعطاه الكتاب وعليه مؤلفه، فلربما رماه في وجهه.

وبعد أيام قليلة مرَّ هذا الطالب السعودي المبارك لأخذ رأي الشيخ التركي عن مادة الكتاب، ففوجئ الشاب بالثناء العطر والفضل الجزيل من ذلك الشيخ التركي لصاحب هذا الكتاب، ثم فوجئ الشيخ على لسان الشاب بأنه للشيخ محمد بن عبد الوهَّاب الذي ظللت تسبه عمرًا طويلًا، حينئذٍ وقف الرجل ولم يستطع الحديث، فبدأ بعدها يتعرف على شيخ الإسلام.

وبعدها اتصل الشاب السعودي بالشيخ ابن باز - طيب الله ثراه - وقصَّ عليه كل ما جرى، وما كان من ابن باز رحمه الله أن عمل جاهدًا على استقدام الشيخ التركي إلى السعودية، وأقام هناك وأصبح سلفي العقيدة

---

(١) وقد سمعت مؤخرًا أنه قد ألَمَّ به المرض – شفاه الله وعافاه -.

والمنهج، والحمد لله.

فمثل هذه القصة وغيرها من هذه الحنكة جعلها أبو إسحاق نُصْبَ عينيه في الدعوة إلى الله تعالى، لحلِّ أي قضية طرأت عليه بأن يلجأ أحيانًا إلى التعمية؛ لأنَّ المسائلَ تتعلق بالمضامين وليست بالعناوين، وإلا فلن تثمر الدعوة، ولن يُجْنَ ثمارُهَا.

فإذا حدث شيءٌ عمل على تأخير الدعوة، فيجب أن يُترك مؤقتًا، فالدعوة السلفية اسم قديم، وأصولها معروفة، وعلماؤها معروفون، بخلاف الأسماء المعاصرة.

ظلت دعوة الشيخ في شبابه شأنها كشأن أي دعوة في مقتبل عمرها، بخلاف ما إذا كانت قديمة والشيخ القائم عليها قديم في دعوته وقد عاركته الحياة، وتعلقت به أحكام شرعية وآداب مرعية، وكلما اجتهد وأخلص دعوته لله كَثُرت دعوتُه وانتشَرت ونضَجَت ورَبَت، وأصبح له أتباعٌ يتأسَّون به، بخلاف إذا ما كان الشيخ في مقتبل عمره، فمهما حمل من علم، وأخرج ما في جعبته للمجتمع كان محقورًا بينهم، وليس معنى كلامي أنهم يحتقرونه مذمة، كما قال عبد الله بن المبارك: (شَيْخُ الشَّبَابِ مَحْقُورٌ)؛ لأنَّ أكثرَ الناسِ لا يَعْتَدُّون به، وذلك لصغر سِنِّه.

وقد ذكر المزِّيُّ في ترجمة (يحيى بن أكثم) أنه كانَ صغيرًا، تولى القضاءَ في البصرة وهو ابن عشرين أو نحوها، فاستصغره الناس، فقال له قائل: كم سنّ القاضي؟ - كأنه استصغره -، ففطن يحيى بأنهم قد استصغروه، فالتفت إليهم وقال بكل دهاء: (أنا أكبرُ من عتاب بن أُسيْد

الذي وَلَّاه النبيُّ ﷺ مكَّةَ، وأكبرُ من معاذ بن جبل الذي أرسله النبيُّ ﷺ إلى اليمنِ، وأكبرُ من كعب بن سُور الذي أرسله عمر بن الخطاب قاضيًا إلى البصرة). ا هـ.

وكأنه أراد أن يقول لهم إن اسْتَصْغَرْتُمُونِي فقد وَلّى ﷺ من هو أصغر مني، ومن هنا فإن المسألة تُقاس برجاحة العقل، لا بقلة العمر.

وقال علي بن المديني: دخل علينا سفيان بن عيينة يومًا وهو ضَجِر، وقال: أليس من البلاء أن أجالس عمرو بن دينار، وقد جالس جابر بن عبد الله، وأجالس عبد الله بن دينار، وقد جالس ابن عمر، وأجالس ضمرة بن سعيد، وقد جالس أبا سعيد الخدري، ثم أجالسكم؟! فقام حَدَثٌ في الحلقة، وقال: يا أبا محمد، أتكلم على الإنصاف ولا تغضب؟ قال: لا، قال: واللهِ لَشَقَاء مَنْ رأى أصحاب رسول الله ﷺ أعظم من شقائك بنا، فقال سفيان: مَنِ الحَدَث؟ قالوا: هذا يَحْيى بن أكثم، فقال سفيان: هذا يصلح أن يُجَالِسَ هؤلاء. ا هـ.

فانظر إلى سُرعة بديهة هذا الشاب المسلم، لكن مهما كان من أمر فدعوة الصغير عند الناس تختلفُ عن دعوة الشيخِ الكبيرِ، فالكبيرُ له من الحشمة عند الناس ما ليس للصغير.

والشيخُ الكبيرُ عنده من الحلم والحكمةِ والتَّرَيُّثِ ما ليس عند الشيخ الشابِّ، وقد واجهِ في حياته العناء في بداية دعوته، واصطدم بالقريب والغريب، وجهل الناس، فحلْمُهُ يسع جميع الناس حتى المخالف، وتراه لا يرد السيئة بالسيئة بخلاف الشيخ الشاب فعنده من الاندفاع وعدم التريث

وغيرهما مما يجعل العراقيل أمامه، فلا يستطيع أن يقيم دعوةً ولا أفرادًا.

ظلَّ أبو إسحاق في دعوته يرفقُ بالجاهلِ والمتعلمِ، وقد رأيته كثيرًا في مسجد شيخ الإسلام يصافحُ الكبيرَ ويمسحُ على رأسِ الصغيرِ مع ابتسامة مشرقةٍ على مُحيَّاه، يضعُ يده على كتف من يكلمه، لا يردُّ سائلًا، بل يجيبه ويداوِي جرحَهُ مهما عَظُمَ سؤاله أو قلَّ، وهذه الرحمةُ ضَرَبت أيضًا بجذورها في ميدان دعوته.

*****

## ثانيًا: طريقته في الدعوة

الداعيةُ يرسم نصوصًا لنفسه تكون كالقاعدة التي ينطلق منها، فترى أبا إسحاق – غالبًا – ينطلقُ في خطبه ودروسه من الأحاديث النبوية الشريفة، فيقطِّعُ الحديثَ، ثم يستثمرُ معانيه، وأحيانًا ينطلقُ الشيخُ أبو إسحاق من بعض آيات الذكر الحكيم، لا سيما وإن كان الحديث عن أسماء الله الحسنى، أو صفة من صفاته جل وعلا، وله طريقة رائعة.

وقد حضرت له خطبة منذ أكثر من عشر سنوات في مسجد شيخ الإسلام تكلم فيها عن صفة (الرَّحيم) جل جلاله، وبعدما انتهى من خطبته، حملني معه في سيارته، ثم نظرتُ بجانبي على مقعد السيارة فوجدت ورقة بخطه جمع فيها الآيات القرآنية التي تشتمل على صفة (الرَّحيم) جل جلاله فَبَدَا لي أنها الآيات التي انطلق منها في خطبة الجمعة.

فهذه طريقة مثمرة يانعة أن يجمع الآيات التي تتحدث عن صفة من صفات الله جل جلاله والتغاير المستمر بين الآيات، والربط المحكم بين الآية والصفة، و(الرَّحيم) اسم مشتق من الرَّحمة، والرَّحيم فَعِيل، وهي صفة فِعْل.

ويبدو لي أنه قد نَحَلَ هذه الطريقة الطيبة من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وإن كان بعض الجهلة قد عابوا ذلك عليه كما قال شيخ الإسلام ابن

القيم رحمه الله:

(ومما عابوا على شيخنا أنه إذا سُئل عن طريق مصر وصف لهم طريق البصرة وطريق الكوفة وطريق الحجاز، ثم يقول لهم طريق مصر). اهـ.

يريد أن يقول لهم أنه إذا تكلم في موضوع يخرج عن هذا الموضوع، ويظل مدة طويلة، ثم يرجع إلى أصل الموضوع.

ولكني أقول أن هذه المسألة لا يعقلها الكثيرون من أصحاب الفكر المحدود الذين لا يحسنون الحديث، فشيخ الإسلام ابن تيمية - طيب الله ثراه - بما حباه الله تعالى من علم جمٍّ متنوع يأتي في شرحه على المسألة بنظائرها، فيستنبط لها من الفقه ما يشملها من تعارض أو إشكال حتى لا يحتاج السائل إلى مزيد علم فيها، وذلك بأسلوب ماتع مفهوم يناسب العالم والجاهل.

فأخذ أبو إسحاق منه هذه الطريقة الطيبة، وهذا ما نلحظه عليه في خطبه ودروسه، حتى أنه - بالفعل - عندما يتكلم في مسألة ما، ثم يتفرع إلى موضوع ما، وأحيانًا يطوف داخل المسألة بحيث يُشبِع السامعَ منها، وفي نهاية المطاف ننظر أنه قد رجع فجأة بأريحية لأصل المسألة.

وأخذ في شرحه للحديث النبوي الشريف طريقة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري بشرح البخاري)، ثم يذكر فوائد الحديث من النص بعدما يذكر اختلاف أهل العلم فيه، ثم يذكر الراجح الموافق للحديث الذي صح عنده، وهذه طريقة قوية تقطعُ دابِرَ المُتعصِّبين لمشايخهم.

وأخذ أيضًا في شرحه للحديث طريقة ابن عبد البر في كتابه (التمهيد)، وكتاب (أحكام القرآن) لأبي بكر بن العربي.

وكذلك أخذ من طريقة الإمام القرطبي في (تفسيره)؛ لأن القرطبي قد أخذ طريقة ابن عبد البر في فوائد الحديث أو أحكامه، ثم توسع عنه في الأحكام، واستخدم دلالة المفهوم في اقتناص فوائد نص الآية أو الحديث، وهي مبنية على الاستنباط أيضًا، وتجده أيضًا في كتاب (نظم الفرائد لما ورد في حديث ذي اليدين من الفوائد) للعلائي، وهو كتاب كبير من ستمائة صفحة، يشرح فيه حديث ذي اليدين المشهور، واستنبط فيه فوائد عظيمة، وأيضًا كتاب (الرائد لما في حديث أم زرع من الفوائد) للقاضي عياض، وسبب ذلك هو إعمال الفكر والتأمل.

وكل هذه الكتب ننصح إخواننا باقتنائها لما فيها من الفوائد العظيمة والاستنباطات الفريدة، تساعده على إعمال العقل في جمع الفوائد التي تساعده في مجال الدعوة.

فأبو إسحاق في خطبه يسير على هذه الخُطى، فإذا استنبط فائدة أو أكثر من الحديث الذي انطلق منه في خطبه، يجمع لهذه الفائدة نصوصًا أخرى للدلالة لمعناها، فيعطي ثراءً لخطبه.

فينبغي على طالب العلم أن يقصد طريقًا في خطبه يتناسب مع علمه وفكره.

*****

## ثالثًا: أسلوبه العلمي والأدبي في خطبه ودروسه

أما عن أسلوبه فهو سهل اللفظ، جزلُ المعنى، ينتقي الكلمات العربية الرقراقة التي تناسب الحدث، فيسوقها بأسلوب عذب رشيق كأنه درر، وعندما تراه يعلِّق على أمر ما فيسوق له جملة كأنها سكر.

وإذا تكلم في أمر عمت به البلوى في المسلمين أخرج من جعبته ما يناسب مُدْلهم الحدث هزَّ به أعطاف القلوب.

كتب رثاءً في وفاة شيخنا العالم محمد صفوت نور الدين - طيب الله ثراه - رئيس أنصار السُّنَّة في مجلة (التوحيد) هزت المشاعر هزًّا، ورجفت القلوب رجفًا، وذلك لفصاحته، وقوة بلاغته، وحلاوة منطقه، وعدم تصنعه وتكلفه، فهو يعطي لأهل العلم قدرهم، ويضع لهم مكانتهم، فهو يتكلم بقلبه مع قلمه.

فهو منفرد بين أهل العلم في الدنيا، فهو العالم البارع الأريب، والباحث والمحدث والمجادل الفريد.

وهو الثائر الذي قارب بعلمه فحول العلماء الكبار، وناقض مخالفيه في أقوال صارمة، وجادلهم، وغالبهم، وأفحمهم، وألزمهم، وصال فيهم وجال، وعاضد رأيه بالأدلة وأقوال بعض الأئمة.

وقد جمع طرق الحديث فأفاد، وأفاض في البحث والتحقيق فأجاد، وأورد في كتبه – لا سيما (تنبيه الهاجد..) – كنوزًا نافعة، وثمارًا يانعة، وكشف فيه عن معين لا ينضب ماؤه، ولا ينقطع وُرَّادُه، فاستخرج من ذلك مما يصعب على الكبار الخِضَمِّ الزّخار، ومن الآثار السلفية نفائس الدُّرر انفرد بكشفها واستخراجها.

فهو – كما ذكرت – منفردٌ بين أقرانه، ومن قاربهم، فهو الباحث والعالم الذي يمتاز علمه بالبراعة في المعنى، وجودة الخيال، ونصاعة اللفظ، وإشراق الأسلوب، وجودة التعبير، وحسن التصوير، وعمق التفكير، وسلامة المعنى.

ويصف أبو إسحاق خلجات النفوس، ونبضات القلوب في عبارات فياضة بالأحاسيس، وصور بيانية رائعة، حتى إنه ليُعد في الصف الأول بين الثائرين، ولم يكن كلامه وَحِكَمه ضَجَّة ألفاظ، بل ثمة معنى جميلٌ عميقٌ، ينثرها في ديباجة مشرقة.

وأبو إسحاق – حفظه الله – من طريقته في دروسه وخطبه – في بعض الأحيان – يكثر التكرار، ومثل هذا لا يفهمه الكثير من طلاب العلم، بل ممن يدعون بمشايخ السلفية، فضلًا عن عوام الناس، وهذا باب من الأهمية بمكان، في إثبات الحدث والحديث والمعاني، ولهذا يكثر أحيانًا الإطناب، بل يغوص في البحث للوصول إلى توثيق الحدث والحديث، ومثله في هذا كمثل الخطيب الماهر على منبره حيث يكرر الجملة أو المعنى الذي يريد شاهدًا لما ذكر، وهي في ذاتها مفيدة جدًّا ليكون لها مجرى في نفس السامع،

وهذا كله من غير أن يكون التكرار مُمِلًّا ولا ذاهبًا برونق وجمال التعبير.

ويجدر بي – ومن الحق عليّ – في مقام أسلوب أبي إسحاق أن ألخِّصَ أسلوبه فأقول:

○ **أن أبا إسحاق له نوعان من الأسلوب وهما:**

**أولًا**: الأسلوب الأدبي الذي أشرت إليه في غير موضع، وهو النثر الفني المستقيم.

**ثانيًا**: الأسلوب العلمي المنضبط الذي سمعنا بعضه في خطبه ودروسه وسطَّره هو في كتبه العظيمة اليانعة، ومن أراد أن يستنشق عبيره، فهلم إلى (تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد)، وهو كتاب عظيم وعمل جليل، يستحق منا جميعًا الشكر والدعاء له، وأيضًا كتابه (بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن)، وقد طُبع الجزء الأول والثاني، وحدثني الشيخ نفسه وهو على عتبة بابه أنه انتهى من جزأين آخرين، وقد طلبتُ منه أن يكمله، وأسأل الله أن يعينه على إتمام ذلك.

أما كتابه السابق (تنبيه الهاجد..) حيث استدرك عديدًا مما ظنَّ فيه أصحاب السنن والمعاجم والمسانيد وغيرهم بعدم متابعة الراوي المنفرد بالرواية، فبيَّن المتابعة بأسلوب أهل العلم الكبار، وكشف اللثام عن الشواهد التي جهلها بعض السادة العلماء، وهي مُثبَتة في كتب الأعلام، وهي أيضًا – بلا شك – يحتاجها الناس في كل زمان ومكان.

وقد بلغ أبو إسحاق – حفظه الله – أعلى درجة من الجودة والإتقان.

فأسلوبه العلمي وكتبه العلمية تمتاز بجودة عالية من حيث الصحة والقبول، وحُسن العرض، ومن حيث اللغة، فالألفاظ متآخية مستقيمة لا يخرج فيها قيد أنملة عن منهج القدامى الكبار، وهي واضحة الدلالة، سهلة المعنى في ذاتها، وهذا التميُّز له أسبابه:

**أولًا**: عندما يتكلم الشيخ أبو إسحاق أو يكتب، يكون حديثه حديث الفاهم الواعي الذي رسم خريطة الفكرة، فيستوعب الموضوع، وعندئذ يستولي على المعاني فيرسمها في أرشق عبارة، وأجود أسلوب من غير تعقيد ولا تعجيز.

**ثانيًا**: هو يكثر من الإطناب أحيانًا؛ لأن الإطناب يجعل الأفكار أو المعاني مكشوفة واضحة، يفهمها الجاهل والمتعلم.

**ثالثًا**: سهولة الأمثلة في أسلوبه فيختار أحيانًا طرفًا من القصص تثلج الصدور، وتمحو الجفوة من قلوب السامعين.

**رابعًا**: يهدي إلى الناس بلفظٍ غير جاف، وأسلوب غير عنيف ثمرات فكره، وبما حباه الله سبحانه وتعالى من تجارب حياته.

*****

## رابعًا: من دُرر كلام أبي إسحاق في الدعوة

**سمعته يقول:** (لا تحملْ لأخيكَ كلمةً على الشَّرِّ، وأنتَ تَجِد لها في الخيرِ محملًا).

**وسمعته يقول:** (البدعة: طمسٌ لآثار الوحي).

**وسمعته يقول:** (سقوط بغداد قسم ظهري، كأنني دفنتُ أرحامي بيديّ ورجعت وحدي).

**وسمعته يقول:** (فالكفر هو الجنس الأول الذي يسعى الشيطان إليه، والعاصم منه أن تحب ربك، وأن تواليه، وأن محور حياتك يدور عليه، تحب الذي يحب وتكره الذي يكره، ولا تفعل الأمر إلا إذا أُمرت، وإذا نُهيت فلا تجسر على الفعل).

**وسمعته يقول:** (من أَنِسَ بالله لم يشعر بفقد المخلوقين، ولكننا نشعر بوحدة السجن والحبس؛ لأن الله ليس في قلوبنا، لا نستشعره في ضمائرنا، يغيب عنا، وقد أَبَى إبراهيم عليه السلام أن يتخذ إلهًا غائبًا لَمَّا أَفَلَ، فقال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦]).

**ويقول:** لماذا يطول الليل على المريض؟ لأنه لم يجد أنيسًا، إنما الذي يقصر عليه مدة الألم دخول الناس وخروجهم، فيشعر أنه محل أفئدة الناس

فيصبر، فكذلك الذي لا يكون الله ﷻ معه دائمًا هو في وحشة من جلده، فضلًا عن أن يكون في وحشة من أبناء جنسه).

وكان يتكلم عن مرحلة فقره وشغفه بالكتب لكن فقره حال دون شرائها، فقال: (أنا لم أعرف حقيقة فضل هذه النعمة إلا بعد أن تجاوزتها).

**وقال:** (العبد إذا ابتُلِيَ ابتلاءً ما – هو ضرر بالنسبة له – لكنه إذا أحسن الظن في ربه ﷻ انقلب نعمة).

**وسمعته يقول:** (حصاد الدعوة يتم دائمًا بالرفق، الرفق بالمخالف... الداعية يجب أن يكون حليمًا).

**وسمعته يقول:** (من ثمار الحكمة أن يراعَى مُقتَضَى حالِ المُخاطَبِ، أو بمعنى آخر أن يُنَزَّلَ النَّصُّ الصريحُ على الوضعِ الملائمِ).

ما معنى هذا الكلام؟ أي: ما يوعظ به الغني لا يلائم الفقير، وما يوعظ به القوي لا يلائم الضعيف).

**ماذا قال لمن يَدَّعون بتطور الدين؟**

**سمعته يقول:**

(الدين فيه ثوابت، وفيه متغيرات:

المتغيرات تطرأ على الأحكام الشرعية لا على العقائد ولا على الأخلاق.

ولا ترتقي أمة من الأمم إلا بالخُلُق.

وهذا هو سِرُّ الحضارة.

فأي أمة لا ترى حضارتها لا في ناطحات السحاب، ولا في الطائرات، ولا في الصواريخ، إنما ترمقه في الخُلُق، وأمة العرب بعدما أُرسل إليهم النبي ﷺ كانت أمة الخُلُق).

**وسمعته يقول في محاضرة دفاعًا عن رسول الله ﷺ:**

١- **قال:** (فهناك أناس يستقبلون القرآن الكريم وينتفعون به، ويستقبلون كلام النبي ﷺ وينتفعون به، وهناك آخرون على الضد من ذلك.

فمثلهم كشجرة الصبار تنبت بجوار شجرة العنب كلاهما يُسقى بماء عذب، فتنعقد مرارة الصبار، وتنعقد حلاوة العنب، والماء واحد...).

**٢- وسمعته يقول:**

(إن إيذاء رسول الله ﷺ كفر مجرد يكفر شاتمه بمجرد الشتم، وينبغي أن يكون هناك سلطان شرعي لهؤلاء، هذا أوكد من العقوبة على شيء آخر)[١].

---

(١) بشرط إذا انتفى عنه مانع الإكراه، وقد صدق الشيخ، فقد أخرج النسائي وأبو داود من حديث ابن عباس أنهم وجدوا امرأة مقتولة في زمن النبي ﷺ ولا يعرفون من الذي قتلها، فجاؤوا النبي ﷺ في جمع من الناس فقال ﷺ: «**أنشد بالله رجلًا لي عليه حقٌّ قتل هذه المرأة، إلا قام فقال أنا قتلتها**»، فقام رجلٌ أعمى يتدلدلُ وقال: أنا يا رسول الله، أما إنها كانت بارَّةً بي مشفقةً عليّ، لي منها ولدين كاللؤلؤتين، وكانت تقع فيك وتشتمك، وكنت أنهاها فلا تنتهي، حتى كان يوم =

٣- ثم قال:

(أنا أقول للدكتور محمد مرسي رئيس الجمهورية: (إياك والروافض، هؤلاء مثل الملوك قديمًا، ما دخلوا قرية إلا أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة، وكذلك يفعلون، ما ظَنُّكَ برجل يقول: أبو بكر كافر، وعمرٌ كافر، والصحابةُ كلهم كفار، ما عدا سبعة في أكثر رواياتهم).

٤- وسمعته يقول:

(وأقول للقضاة الذين يخشون الله تعالى ويخشون أن يقفوا عرايا وبإمكانهم أن ينصروا الله ورسوله: أنت مسئول عن جاهك يوم القيامة).

وقال: (كل من له جاه يستطيع أن ينفع به مسلمًا، أو يذُبَّ عنه، فضلًا عن النبي الكريم ﷺ، فإنه مسئول بين يدي الله ﷻ، فَلِمَ لا تستخدم هذا الجاه لنصرة نبيك ﷺ).

وسمعته يقول:

ولله در من قال:

لَئِنْ كُنْتُ مُحْتاجًا إلى الحِلْمِ إنَّنِي ... إلى الجَهْلِ في بَعْضِ الأحايين أحوجُ
وَلي فَرسٌ للحِلْمِ بالحِلْمِ مُلجَمٌ ... وَلي فرسٌ للجهل بالجهل مُسْرَجُ
فمن شاء تقويمي فإني مُقَوَّم ... وَمَنْ شَاءَ تَعْويجِي فَإني مُعَوَّجُ

---

= شتمتك، قمت لها فقتلتها، فقال عليه الصلاة والسلام: «اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرْ».

وما كنتُ أرضى الجهلَ خِتْنًا وَلا أخًا لَكِنِّي أرْضَى بِهِ حِينَ أُحْوَجُ
ألا ربما ضَاقَ الفَضَاءُ عَلى الفَتَى وأمكنَ فيه بين الأسِنَّةِ مَخْرَجُ
لَئِنْ قَالَ بعضُ الناسِ فيّ سَمَاجَةٌ فَقَدْ صَدَقُوا والذُّلُّ بِالحُرِّ أسْمَجُ

**ثم قال:**

(لقد نظرنا إلى أصل كل عداوة في العالم، فوجدناها اصطناع المعروف إلى اللئام.

لما غاب سيف الشريعة ظهر هؤلاء المنافقون، ويفخرون بمقالاتهم ويتفاخرون بها، والمؤسسة الرسمية عندنا شبه ميتة، ولقد انتظرتُ حتى قال هذا الزنديق: (أنَّ الفاشية ظهرت في فتح مكة) أن يحتج الأزهر أو ينكر شيخ الأزهر، لم يتكلم واحد، اشجبوا رحمكم الله، حرام عليكم).

**وقال:**

(بيننا وبين الذي يشتم رسول الله ﷺ ثأر لا تنطفئ ناره).

**قال أبو صرمة:**

نُعادِ الذي عادى من الناس كُلِّهم بحقٍّ ولو كانَ حبيبًا مصافيًا

فالرسول ﷺ هو عندنا أغلى من آبائنا وأمهاتنا وأنفسنا، فَحُقَّ لكم أن تنصروا رسول الله ﷺ، فإن الزندقة أطلَّت برأسها وصاروا يسبُّون نبيَّنا ﷺ ويسبُّون إلهنا... أسأل الله تعالى أن يحيي الأزهر وأن يجعل على رأسه عالمًا ربانيًّا يفتدي النبيَّ ﷺ بنفسه وماله، وأنا أعلم أن في الأزهر علماء كثيرون أعرفهم بنفسي، وهناك من لا أعرفهم من العلماء الربانيين الفضلاء، ولكن

هؤلاء لا يظهرون في مثل هذا الزمان.

تصـــدَّرَ للتـــدريسِ كُـــلُّ مُهَـــوَّسٍ بَليـــدٍ تَسَـــمَّى بالفقيـــهِ المـــدرِّسِ
فَحُـــقَّ لأهـــلِ العلـــمِ أن يتمَثَّلُـــوا ببيـــتٍ قـــديمٍ شـــاعَ في كُـــلِّ مجلـــسِ
لقد هَزُلَتْ حتى بَدَا من هزلها قُلاها وحتَّـــى سَـــامها كُـــلُّ مُفْلِـــسِ

**محاضرة «الغرباء» في أسيوط:**

**سمعته يقول عن شباب الصعيد:**

(كانت أمنية غالية أن ألتقي بشباب الصعيد لعلمي بانتظام المنظومة الأخلاقية عندهم، وأنهم كانوا مؤهلين ولا زالوا لحمل شعلة هذا الدين لما يتميزون به من الرجولة والحمية، فالحمد لله الذي أقر عيني برؤياكم).

**قال عن (غربة الإسلام):**

**سمعته يقول:**

(كل زمن نسميه (الغربة الثانية)؛ لأن (الغربة الأولى) كانت للنبي ﷺ وأصحابه، و(الغربة الثانية) لكل من جاء بعد ذلك، فنحن نعيش ـ ولا زلنا ـ (الغربة الثانية).

والغربة ألا تجد مُشَاكِلًا ولا تجد لك نظيرًا.

كثيرٌ من الشباب في أسرته هو الوحيد الملتزم، ويقاوَمُ من قِبَلِ أبيه وأمه وإخوته وجيرانه، ومن قِبَلِ المدرسة والجامعة ومن قِبَلِ العمل، وكم من غريب حُرم فرصة العمل بسبب أنه يصلي أو أنه أعفى لحيته، كان هذا كفيلًا أن يُحرم مما له الحق فيه.

كثيرٌ من الشباب هاجر وترك البلد، وحُرمت البلد من مواهب كثيرة...

(الغربة الأولى) هي الأصل الذي ينبغي أن نقيس عليه كل غربة أتت بعد ذلك؛ لأنها غربة مثالية...

الغرباء الأولون قاتلوا على تنزيل الوحي، وقاتلوا على تأويله، بخلاف الذين جاؤوا بعد ذلك... فأصحاب النبي ﷺ تعاملوا مع الوحي المنزل معاملة راقية، وعرفوا ما هو المطلوب منهم، وترجم هذا أبو عبد الرحمن السُّلَمي (١)، فقد صح عنه أنه قال:

حدثنا الذين كانوا يُقْرِؤوننا القرآن، أنهم كانوا يتعلمون العَشْرَ آيات، فلا يتجاوزوهُنَّ حتى يعملوا بهن.

قال: فتعلمنا العلم والعمل جميعًا.

وهذا هو الذي ميَّز الجيل الأول.

ففي مجلس النبي ﷺ: يحفظها من جلس، ثم ينقلب فيقرأ القرآن على امرأته وأولاده، ويترجم هذا إلى عمل.

**ويقول في محاضرة (غرس الإسلام):**

ينبغي لكل داع لله ﷻ أن يجرد عمله لربه، لا عليه من الثمرة، وإن كانت الثمرة تغري بالمزيد من العمل، ولكن من جرَّد وجهه لربه لا يعنيه

---

(١) أبو عبد الرحمن السلمي قرأ القرآن على عثمان بن عفان، وابن مسعود، وأُبَيِّ بن كعب رضي الله عنهم.

أَتبِعَهُ فردٌ أم تَبِعَهُ ألفُ فردٍ أم لم يتبعه أحدٌ، وعندنا الحديث المشهور المعروف عن النبي ﷺ أنه قال:

«**يَأْتِي النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ**».

فهذا نبي قد بعثه الله يوم القيامة وليس معه أحد.

النظر إلى الثمرة قد يضعف المنَّة، بل قد يفتح على المرء بابًا من أبواب الرِّياءِ والسُّمعة.

**ثم قال:**

إن الذين أرادوا أن يجمعوا العرب على قوميات أو على تكتلات اقتصادية، أو على أي شيء لن يصلوا إلى ذرة.

الذي يجمع العرب هو الدين، إن جنس العرب جنس غريب جدًّا، لا يصلح إلا بدين أو ولاية دينية.

فالذي يُمزِّقُ العربَ هو الشَّهوات؛ لأنه جنسٌ قابلٌ لها، مُغْرقٌ فيها إذا وقَعَ فيها.

**فتنة النساء والترفع عن الدنيا:**

**وسمعته يقول:**

(فإن الذي يتغلب على فتنة النساء هو الرجل بمعنى الكلمة؛ لأن أعظم فتنة خُلِّفت على الرجال هي فتنة النساء، كما في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه

أن النبي ﷺ قال:

«مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ».

فهي أعظم فتنة يتعرض لها الرجل، لما رُكِّب فيه من الميل إلى المرأة لا سيما مع وجود المقتضى، والمتعفف ياله من صبور، ولك أن تعتبر بقصة يوسف عليه السلام).

**وقال:**

(ترشيد إنفاق المال يرحم المجتمع من المعاصي، ألا يسرك أن ينضم عاصٍ إلى ركب أهل الإيمان).

**(حقارة الدنيا):**

**سمعته يقول:**

(تمتع مهما شئت، فإن مرارةَ الفَقْدِ تساوي كل متعة تمتع بها المرء).

وانظر ما حدث في مصر للرئيس السابق (١)، ترى ثلاثين سنة من العِزِّ والأُبَّهةِ لا تساوي لحظةً واحدةً مما عاناه؟

وقد بيَّن هذا النبيُّ ﷺ، كما في صحيح البخاري، قال:

«نِعْمَتِ الْمُرْضِعَةُ، وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ».

*****

(١) ويقصد به محمد حسني مبارك.

## خامسًا: بكاؤه في خطبه ومحاضراته

وفي محاضرة «الهجرة إلى الله»:

**قال – ويا نِعْم ما قال –:**

تكلم الشيخ عن قوله تعالى:

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

قال: فهذه الآية الكريمة كان لها سبب نزول:

رجلٌ كبيرٌ في السِّنِّ كان يسكن في مكة بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، ولكنه لم يتحمل الكفر في مكة فخرج من مكة إلى المدينة قرابة أربعمائة وخمسين كيلومترًا، فهذا الرجل بينما يسير في الطريق بعدما قطع مرحلة منه إذ أدركته الوفاة وشعر بِدُنُوِّ مَنِيَّته، وأنه سيموت.

فماذا فعل هذا الرجل؟

ضرب كفًّا بكفٍّ، وقال:

اللهم هذه بيعتي لك، وضرب كفه الأخرى، وقال: اللهم هذه بيعتي لنبيك.

فنزل قول الله تعالى على النبي ﷺ:

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

حينئذٍ أجهش أبو إسحاق بالبكاء، ولم يستطع إكمال الآية الكريمة إلا بشق شاق، وقد تأثر جدًّا بهذه القصة التي تدل على عظم هذا الرجل الذي يحمل قلبًا عظيمًا، وقد خرج بقصدٍ صحيحٍ، ونيةٍ خالصةٍ غير مشوبة بشيء من أمور الدنيا.

ومنه الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في مطلع «صحيحه» عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيه أن رسول الله ﷺ قال:

«.... **فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**».

وقوله: ﴿يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠] أي يجد مكانًا يسكن فيه على الرغم من أنف قومه الذين هاجرهم، أي على ذلهم وهوانهم، ويجد أيضًا سعة في الرزق.

﴿ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ أي إذا أدركه الموت قبل أن يصل إلى المكان الذي قصد الهجرة إليه، ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي وقع أجره كاملًا ولو لم يصل إلى دار الهجرة، وقد ثبت ذلك عنده ثبوتًا لا يتخلف، فلم يعين المولى تبارك وتعالى له جزاءً ولا أجرًا بعينه، إنما قال أجره عليّ أنا، وإبهام الأجر دلالة

على عظم الجزاء، كما قال الرسول ﷺ كما في الحديث السابق فيمن هاجر إلى الله ورسوله، فلم يُعيِّن له جزاءً كجنات الفردوس أو جنات عدن، واتحاد الشرط والجزاء عند وقوع الهجرة إلى الله تعالى والرسول ﷺ دلالة على عظم الجزاء.

وفي الشطر الثاني للحديث دلالة على تحقير ما هاجر إليه المرء، سواء إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها.

وهذا الرجل المهاجر هو «ضمرة بن جندب» رضي الله عنه خرج من بيته مهاجرًا كما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، فقال لقومه:

(احملوني فأخرجوني من أرض الشرك إلى رسول الله ﷺ).

فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ فنزلت الآية السابقة.

وإنما ذكر أبو إسحاق - حفظه الله - هذه القصة ليعلم من يسمعه فضل الصحابة الأوائل الذين تركوا ديارهم وأموالهم وملاعب صباهم، وهاجروا إلى الله ورسوله.

* وفي قصة مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهي قصة مؤثرة جدًّا وخاصة عندما أرسل ابنه عبد الله إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يستأذنها أن يُدفن بجانب صاحبيه، فدخل عليها فوجدها تبكي، وقال لها: إن عمر بن الخطاب يستأذنك أن يُدفن بجانب صاحبيه، فقالت: كنت ادَّخره لنفسي ولأُوثِرَنَّه اليومَ على نفسي، فرجعَ عبدُ الله، فلما رآه عمرُ رضي الله عنه قال: أقعدوني، ثم قال له عبد الله: الذي تحب يا أمير المؤمنين، فقال عمر:

الحمد لله ما كان شيء أهمّ عليّ من ذلك...

وعندما وصل أبو إسحاق إلى كلام عمر أجهش بالبكاء واعتذر لمن حضر المجلس أنه عندما يأتي إلى ذكر هذا الموضع فلا يستطيع أن يمتلك نفسه.

* وكان يخطب مرة في وفاة النبي ﷺ ومصيبة موته على الصحابة رضي الله عنهم وعلى الأمة، وعندما وضع يده ﷺ على عمه العباس، وعليّ بن أبي طالب وهو يتهادى بينهما، فحينئذٍ أجهش بالبكاء وأجهش من حوله حتى إن البكاء غمرني أيضًا - بأبي هو وأمي ﷺ -.

* خَطَبَ خطبة مؤثرة، وذكر فيها إسلام أبي قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما أعلن إسلامه يوم الفتح، وعندها جاء إلى النبي ﷺ ومد يده مبايعًا، فبكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقال له النبي ﷺ: «**ما يبكيك؟**»، فقال أبو بكر: وَدِدْتُ أن تكونَ هذه اليد يد عمك أبي طالب...

فهنا أجهش أبو إسحاق بالبكاء وأبكى من حوله.

* وكان في محاضرة له يتكلم فيها عن قصة (جُلَيْبِيب) خادم النبي ﷺ عندما كان في غزوة حيث قاتل فيها بضراوة كالليث الشجاع، فسأل عنه النبي ﷺ بعد المعركة، فالتمسوه بين القتلى، ووجدوا سبعة من المشركين مقتولين بجانبه، فقال النبي ﷺ: «**قَتَلَ سَبْعَةً، وَقَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ**» قالها ثلاث مرات.

ولم يكن له سرير إلا سَاعِدَيْ رسول الله ﷺ فحمله على ساعديه

وأدخله قبره.

فهنا أجهش الشيخ بالبكاء.

* وفي خطبة مؤثرة جدًّا وقد ذكرتها في دُرَرِ كلامه - حفظه الله وسلَّمه -:

(أنت الجماعة ولو كنت وحدك).

كان يتكلم عن مسئولية الشباب نحو الدعوة الإسلامية، وقال لهم:

**أيها الشباب:**

(إن عليكم مسئولية كبيرة، ولن ينتصر هذا الدين إلا إذا رجعتم مرة أخرى إلى حقيقته، فأشرف الأعمال قاطبة أن تموت خادمًا لهذا الدين، لا سيما في زمان الغربة الثانية، وصار كل شيء حولنا غريبًا وعجيبًا ومزريًا، ولكننا إذا رجعنا إلى السَّلف الأول، واستمسكنا بما كانوا عليه، فأحلف بالله أَنَّنَا لمنصورون، لتعلموا بعدها أنَّ من استمسك بحبل الله فهو منصور ولو كان وحده.

فإنني أتمنى أن أموتَ واقفًا وأن أناضِلَ عن ديني إلى آخر لحظة، ثم أبُثُّ الثِّقَةَ فيكم مرةً أخرى وأقول: إننا - بإذن الله - منصورون، وإننا لن نُغلب، حتى وإن كانت إمكاناتنا ضعيفة، ما دام معنا إيمانٌ راسخٌ، نحن ضِعافٌ نَعَمْ، وليس معنا ما مع خصومنا، ولكن ما دمت على الحق وتقف في هذا الغرس فأنت الجماعة وإن كنت وحدك).

فأجهش الشيخ بالبكاء حتى أبكى الآلاف ممن كانوا في المسجد.

* وفي محاضرة له بعنوان «السلفية دعوة حياة».

كان يتكلم عن دعاء النبي ﷺ أنه ألح على ربه في الدعاء وهو يقول: «**اللهمَّ هَذِهِ قُريش جَاءَتْ بِخَيْلها وَرَجْلها تُحادُّكَ وَتُحادُّ نَبِيَّكَ**» ثم نظر إلى أصحابه وقال: «**اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عَالَةً فَاحْمِلْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَطْعِمْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ فَاكْسُهُمْ...**» فأجهش أبو إسحاق بالبكاء في كُلِّ شطرٍ من الحديث.

* وفي ألمانيا أسلم شابٌّ وشابَّةٌ، وقد تولى أبو إسحاق تلقينهما الشهادة، فقد لقَّن الشاب أولًا ثم كبَّر بعدها وقبَّل رأسَ الشابِّ، ثم لَقَّن الأخت الألمانية عن طريق مكبر الصوت لأنها كانت في مكان النساء، وبعدها ظهرت الهتافات الكثيرة من الحاضرين.

وعقبها رأيتُ أبا إسحاق الحويني يمسح دموع الفرح، وهذا يدل على أن هذا الشيخ العظيم يحمل هَمَّ الإسلام والمسلمين.

حفظ الله أبا إسحاق وبارك في عمره.

*****

# الباب السادس

## بيته وزوجاته وأبناؤه ومَنْ في حِجْرِهِ

# الباب السادس

# بيته وزوجاته وأبناؤه
# ومَنْ في حِجْرِهِ

ويشتمل على:

## أولاً: بيت الشيخ:

بعدما انتهى أبو إسحاق من رحلته الطويلة في القاهرة، سافر إلى قريته (حوين) يدعو الناس إلى الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، لكنه كما ذكرت في موضع أن الدعوة كانت متأزمةً بسبب جهل الشباب، وغربة الدعوة السلفية في ذلك الوقت، فكان لزامًا عليه أن يجهر بها بين النخبة المثقفة.

وبالفعل استقر في مدينة كفر الشيخ، واشترى شقتين بالطابق الخامس الأخير بـ (تقسيم زهدي) بجانب خط القطار، وكانت زيارتي الأولى له في عام (١٩٩٧م) بصحبة أخي المفضال الشيخ (محمد هلال ياسين)[١] رحمه الله،

---

(١) هو الشيخ الفاضل الطيب الخلوق محمد بن هلال بن سيد أحمد ياسين، وُلد في قرية ميت العامل، مركز أجا، محافظة الدقهلية، عام (١٩٤٧م)، وتخرج من كلية آداب عين شمس عام (١٩٧٠م)، ورحل إلى دولة اليمن للعمل، وهناك =

=

تعرَّف على شيخ المحدثين بها العلامة مقبل بن هادي الوادعي - طيب الله ثراه - وكان معه الشيخ أبو عمير مجدي عرفات، والشيخ مصطفى العدوي، والشيخ زكي البلقاسي، وهو من كفر الشيخ.

استقر الشيخ محمد هلال بمدينة المنصورة، وجمع بين وظيفته كمدرس وبين دعوته كإمام وخطيب بأنصار السنة، وقد حضرت له بعض خطبه الطيبة، منها واحدة في قرية «سلكا» بجانب «المنصورة» تكلم فيها عن فضل الصحابة رضي الله عنهم وكان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته، كما كان حال رسولنا محمد ﷺ.

والشيخ محمد هلال من الرجال الطيبين النادرين في هذا الزمان، وله من الكتب المؤلفة كتاب: «نصائح الأئمة في تربية أبناء الأمة»، وهو مخطوط بحوزتي، وكتاب: «أفعال اليهود مع الرسول ﷺ»، وهو مصفوف بحوزتي أيضًا، وأسأل الله الإعانة لكي أقوم بخدمتهما على الوجه اللائق.

تزوج الشيخ محمد بالأخت الفاضلة الصابرة المحتسبة أم أحمد بنت عبد العظيم موسى قزامل، من قرية ميت العامل، وله منها: (أحمد، ومحمود، وفاطمة، وحفصة).

وكان رحمه الله خادمًا لدينه بإخلاص، يستشيره الشَّابُّ في أي فن من الفنون، ويقول له - بكل حب وترحيب -: «عرفت موضوعك، سأحضر لك كتابًا عن هذا الموضوع».

اتصلت به في آخر مكالمة هاتفية وهو على سريره بمستشفى الطوارئ بالمنصورة، قبل وفاته بسويعات، وبعد الترحيب، قال لي: «دائمًا سباق بالخير يا أبا أسماء».

وبعدما صليت فجر الأربعاء الموافق (١٠/ ٨/ ٢٠٠٥م) اتصلَتْ ابنته (فاطمة) بي وأخبرتني خبر الوفاة.

=

واستقبلنا الشيخ بحفاوة وترحيب.

وكنت أشفق على الشيخ كثيرًا لعدم وجود مصعد كهربائي داخل العمارة، فعند نزولي معه، قلت له: (كان الله في عونك لصعودك ونزولك هذا السلم، فقال لي: (هذا السلم هو الرياضة الوحيدة لي).

وبعد مرور سنتين أو ثلاث اشترى الشيخ أبو إسحاق قطعة أرض في (تقسيم المنتزه) خلف معهد الخدمة بكفر الشيخ، ولكني رأيت طرفة، وهي أن القطار الذي يمر على شقته بتقسم زهدي هو ذات القطار الذي يمرُّ عليه في بيته الجديد.

عمل أبو إسحاق على هذه الأرض عمارة من ستة طوابق، وكل طابق من شقة واحدة ومصعد بجانبه سلم رئيسي للبيت، وقطعة الأرض التي

---

=

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

فبقلوب راضية بقضاء الله وقدره تلقينا نبأ وفاته، فرحم اللهُ محمدًا وطيَّب ثراه.

انتقلتُ بعدها إلى شقته بمدينة المنصورة، ثم حضر شيخنا الفاضل مجدي عرفات، وقمت على غُسله مع آخرين، والشيخ مجدي يُشرف ويُتابع، ثم انتقلنا به للصلاة عليه بالجامع الكبير بقرية ميت العامل، وصلى عليه فضيلة الشيخ مجدي عرفات، وممن حضر الصلاة عليه: فضيلة الشيخ مصطفى العدوي، وفضيلة الشيخ عبد العظيم بدوي، وآخرون من طلبة العلم، وكان مشهدًا طيبًا، وقد قمت على دفنه في مقابر (أبو سلامة) بقرية ميت العامل، مركز أجا، فأسأل الله أن يرحمه الله رحمة واسعة، وأن يُصبِّر زوجه أم أحمد، وأولاده.

بُنِيت عليها العمارة لا تتجاوز (١٥٠ مترًا)، ووصفها قريب من مثلث منحدر الزاوية.

يوجد على يسار مدخل العمارة كراج للسيارة، وأما بالدور الأول داخل العمارة فيوجد مجلس كبير به حمام، وفيه سلم داخلي فيه (سندرة)، والمجلس يمتاز بالهدوء بعيدًا عن الضوضاء، واضطراب الناس، وإزعاج السيارات.

*****

## زوجاته وأبناؤه ومَنْ في حِجْرِه:

### ○ الزوجة الأولى، وأبناؤها:

هي السيدة الفاضلة أم حاتم مها بنت الشيخ الفاضل حسين بن سيد شراقة ﷾، ولدت عام (١٩٦٨م) بمدينة (سوهاج)، وحصلت على الثانوية العامة بمجموع مرتفع يذهب بها إلى كلية الطب، لكن فضَّل الوالد ﷾ لها الزواج مبكرًا.

تزوجها أبو إسحاق وهو في التاسع والعشرين من عمره، وسبعة أشهر، وسبعة أيام وذلك حسب التقويم الميلادي.

### ○ كيفية هذا الزواج؟

حدثني والدها الشيخ الفاضل الخلوق حسين بن سيد شراقة ﷾ في منزل الشيخ أبي إسحاق عام (٢٠٠٤م)، فقال:

كانت تربطني علاقة طيبة بالشيخ أبي إسحاق، يظلها الحب في الله، والتعاون على البر والتقوى، وكنا صحبة طيبة – رغم فارق السن بيننا –، وقد اعتبرت أبا إسحاق أحد أبنائي، وذلك لخلقه الطيب.

ثم جاءت أحداث الاعتقالات التي حدثت بعد مقتل السادات، واعتُقِلت مع أبي إسحاق، وبعد خروجنا من الاعتقال أراد أبو إسحاق أن يصارحني بطلب زواجه بإحدى بناتي، فأراد أن يصاهرني، وذلك لتزداد علاقته بي أكثر فأكثر، لكن غلبه الحياء فلم يستطع مباشرتي بطلب إحداهنَّ.

بعد ذلك استعان أبو إسحاق ببعض رُفقائه المحبين لي وله، فجعله واسطةً بيني وبينه، ثم جاء هو بعد ذلك ومعه رفيقه، وتحدثا معي فوافقته، وقد سألت نفسي: لماذا لم يأت أبو إسحاق بنفسه ويطلب مني ذلك؟

وأخيرًا التقيتُ بأبي إسحاقَ وشرحتُ له عن أحوال بناتي وعُمْرِهِنَّ، وقلت له: أنا أختار لك البنت الثانية بعد الكبرى، وهي الآن في مرحلة الثانوية العامة، وتناسبك. ا هـ.

قلت: وفي يوم الأحد (٢٤ من جمادى الثاني ١٤٠٥هـ) الموافق (١٧ مارس ١٩٨٥م) تم الزواج على بركة الله، وبنى بها بالقاهرة. ا هـ.

بعد أن استقر وضعُ أبي إسحاق ذهب إلى كفر الشيخ، واستقر بها في تقسيم زهدي – كما ذكرت آنفًا – ورزقه الله منها ببنتين وأربع ذكور، وها هم:

- **سلمى:**

وُلدت عام (١٩٨٧م)، وقد قيدتها في مسودة الكتاب وهي مُنتَقِلة إلى الصف الثالث الثانوي الأزهري، فلا أدري عن إكمالها المراحل الأخرى من عدمه، وقد تزوجت في (١٥ يوليو ٢٠٠٩م) بأخينا الدكتور محمد بن فتحي، وله منها: ١- لؤي. ٢- لُجَيْن (أنثى). ٣- رَزَان (أنثى).

وسلمى هي البنت البكر لأبي إسحاق، ولا شك أن المولود الأول عند الوالدين يمتلك حبًّا خاصًّا، وقد حدثني أبو إسحاق في (أبو ظبي) يقول: (سلمى تمتلك حبًّا خاصًّا). ا هـ.

○ **حاتم:**

ولد عام (١٩٨٨م)، الابن الثاني لأبي إسحاق، والأول من حيث الذكور، وأول رؤيتي له عند انتقاله للصف الثاني الإعدادي الأزهري بتقسيم زهدي.

وقد تزوج حاتم العام الماضي (٢٠١٣) بربيبة الشيخ أبي إسحاق الحويني وهي: ياسمين بنت الأستاذ رائد يسري أبو العز ﷾، وهي بنت زوجة أبي إسحاق الثالثة، فأصبح عديلًا لأخيه هيثم، وزوج ربيبة أبيه، وله منها:

- بنان (أنثى):

سماه أبو إسحاق حاتمًا ليُكنى الشيخ بأبي حاتم؛ نسبة لأبي حاتم الرازي الإمام الكبير، وشيخ المحدِّثين، وإمام الجرح والتعديل، فعلماء الحديث لهم مكانة كبيرة عند الشيخ، عاش معهم ونهل من علمهم، فترى أنه مولع بأئمة الجرح والتعديل.

*****

## فصل

أذكرُ طرفةً تستحقُّ الذكر في ولادة حاتم حدثني بها جَدُّه لأمه الشيخ حسين شراقة رحمه الله، يقول:

اصطحبتُ ابنتي لزيارتنا في مدينة (سوهاج)، وكانت حاملًا في أيامها الأخيرة بابنها حاتم، وركبنا القطار المتجه إلى مدينة سوهاج، وفي أثناء سير القطار شَعَرتْ أمُّ حاتم بألم شديد، ولا ندري أنه ألم الولادة، حيث كان التوقع أبعد من ذلك بقليل.

ازداد الألم شيئًا فشيئًا، والقطارُ يسير بسرعته المعروفة، والعربة مزدحمة بالناس، ولم يتبقَّ سوى سويعات على وصولنا.

وبالفعل بعد لحظات يسيرة جاءها المَخَاضُ في عربة القطار، ولا مفرَّ من أن تضعَ الأمُّ حملَها، ولكن كيف وعربة القطار مزدحمة بالرُّكَّاب؟!

كان الوالد الشيخ حسين موظفًا بهيئة السكة الحديد، ويعرفونه جيدًا، فعملوا على مساعدته، فتم إخلاء عربة القطار بكاملها، ولم يتبقَّ سوى مشكلة واحدة، وهي:

من تقوم بولادة الأم؟

تقدمت امرأةٌ شجاعةٌ، لكنها - للأسف - كانت تحمل في يدها

(سيجارة)، فلما رأتها أمُّ حاتم بَدَا عليها الخوفُ وعدمُ الراحة، ولم تأمن لها، لا سيما والموقف يحتاج إلى دعاءٍ وتضرُّعٍ لله سبحانه وتعالى لتيسير السبيل.

تداركت أمُّ حاتم هذا الأمر، ولم يطمئن قلبُها لهذه المرأة، فرجعَتِ المرأةُ إلى الشيخ حسين تشكو ابنته، فأمرها أن تضعَ السيجارة، وتُقبل على الولادة، وبالفعل تمت الولادة على خير حال، ويسَّرَ اللهُ الكريمُ ذلك بمَنِّه وفضلِهِ، وخرجَ حاتمٌ في عربة قطار الصعيد لا يدري ما جرى حوله.

○ **هيثم:**

ولد عام (١٩٨٩م)، تزوج عام (٢٠١١م) بربيبة الشيخ أبي إسحاق بنت زوجته الثالثة، واسمها: جهاد بنت الأستاذ رائد يسري أبو العز ﷾، وله منها:

- يحيى.
- مُسَدَّد.

وبهذا النسب أصبح عديلًا لشقيقه حاتم، وزوج ربيبة أبيه من الزوجة الثالثة.

وهذا الاسم الأخير نسبة للإمام الحافظ مُسَدَّد بن مُسرهد بن مُسربل ابن مستورد الأسدي البصري، (ت: ٢٢٨هـ)، من الأعلام الثقات، روى عن جويرية بن أسماء، ومهدي بن ميمون، وحماد بن زيد، وهُشيم، ومعتمر، وفُضيل بن عياض، ويحيى القطان، ووكيع.

وحدَّث عنه البخاريُّ، وأبو داود، والترمذيُّ، وأبو زرعة، وأبو حاتم

الرَّازيَّان، ويعقوب الفَسَويُّ، وأبو إسحاق الجوزجانيُّ، وأبو خليفة الجمحيُّ الفضل بن الحُباب.

ولمسدد «مسند» في مجلد رواه عنه معاذ بن المثنى، و«مسند» آخر صغير يرويه عنه تلميذه أبو خليفة الجمحي الفضل بن الحباب(١).

○ **سفيان**.

ولد عام (١٩٩٥م)، وقد سُمي بهذا الاسم نسبة إلى العالمين الجليلين سفيان بن سعيد الثوري، وسفيان بن عيينة.

*****

(١) أفاده الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٩٤).

## فصل

لقلة هذا الاسم في الشعب المصري أذكر طرفة لسفيان أضمها لطرفة أخيه حاتم السابقة، فأقول:

حدثنا أبو إسحاق الحويني بعد صلاة الجمعة في مدينة (بِيَلا) عام (١٤٢٤هـ) الموافق (٢٠٠٣م)، يقول:

ذهبَ سفيانُ في بداية اليوم الأول من العام الدراسي إلى المدرسة، وانتظر في اليوم الأول سماع اسمه ليعلم فصله الدراسي، وظلَّ واقفًا حتى نفد جميع التلاميذ، وذهبوا إلى فصولهم، وظلَّ سفيان واقفًا بمفرده، فلم يجد أنيسًا يكلمه، أو مدرسًا يوجهه، فرجع إلى بيته، وقص على والده الشيخ ما جرى.

وفي اليوم الثاني ذهب أبو إسحاق بنفسه إلى إدارة المدرسة، وبحثوا جميعًا في دفتر سجل الأسماء، فلم يجدوا له اسمًا، فنظر الشيخ بحنكته فوجد أن الاسم قد صُحِّف إلى (شعبان) – والشيخ خبير بالتصحيف والتحريف – فعدلوا عن ذلك وأصلحوه.

○ **شعبة:**

ولد شعبة عام (١٩٩٧م)، وسُمي بذلك نسبة لشعبة بن الحجاج أبو بسطام العتكي، الإمام الكبير الفحل حامل لواء الجرح والتعديل، وأول من

فتَّش عن علم الرجال بالبصرة.

أما عن شعبة فهو أكثر الأولاد شبهًا بأبي إسحاق، وهذا الولد له مواقف طريفة معي عند زيارتي للشيخ أبي إسحاق الحويني.

○ **رُقية:**

وُلدت رُقية عام (١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠م)، وهي البنت الأخيرة للشيخ من زوجته الأولى، وقد رأيتها وهي بنت ثلاث سنوات، تميل في الشبه لأبي إسحاق، وأخذت منه عينيه، وفي جملتها:

كالبدر ليلة النصف كامل  أو كالقمر غُرة الشهر هالِلُ

*****

**الزوجة الثانية، وأبناؤها:**

هي السيدة الفاضلة الأستاذة أم همام أماني بنت حسن بن عبد الغني، وُلدت بكفر الشيخ، وكانت قبل ذلك مُدرِّسة في مادة اللغة الإنجليزية، ثم عدلت عنها واستقرت في بيتها، وله منها:

- **هُمَام:**

ولد عام (١٩٩٥م).

- **ميمونة:**

ولدت عام (١٩٩٨م).

- **أمَامة:**

وُلدت عام (٢٠٠٤م).

وكانت أم هُمَام قبل أبي إسحاق تحت رجل آخر، هو الأستاذ محمد مختار، وله منها:

- **شيماء.**

*****

**الزوجة الثالثة، وأبناؤها:**

هي السيدة الفاضلة الدكتورة أم نورهان إيمان بنت الشيخ الفاضل صالح بن مصطفى بن السيد القواس[١]، وُلدت عام (١٩٦٥م)، وقد حصلت على الدكتوراه من جامعة عين شمس تخصص ألماني، ويبدو أنها قد تخرجت من كلية الألسن، والله أعلم، وله منها:

---

(١) الشيخ صالح والد زوجة الشيخ، من أحباء الشيخ قديمًا، وقد التقيت به يوم الجمعة في (٢٩ من ذي الحجة ١٤٢٤هـ الموافق يناير ٢٠٠٤م)، وهو شيخ مربوع الجسم أبيض البشرة مشرب بحمرة، ذو لحية بيضاء، ظله خفيف، لا تفارقه الابتسامة، وحدثني فقال عن نَسَبِهِ: أن نسبه (القواس) من ضاربي القوس، ويرجع نسبه إلى الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه، والشيخ صالح وُلد عام (١٩٣٤م)، في مدينة ميت غمر، محافظة الدقهلية، وقد تزوج بالسيدة إحسان بنت محمد بن عبد العزيز، وقد توفيت في (٦ شوال ١٤٢٢هـ) - رحمها الله -، وله منها من الأولاد:

خالد، وإيمان، وإلهام، وجيهان، وأيمن.

وقد أبلغني عمرو بن شريف ابن أخي الشيخ أبي إسحاق يقول: أن الشيخ صالح أبلغه أن أباه الحاج مصطفى كان يعمل خيَّاطًا للملك فاروق، فكان يذهب معه وهو طفل أحيانًا إلى البلاط الملكي.

والشيخ صالح رحمه الله توفي في الأحداث المؤلمة التي شهدتها مصر، كان رحمه الله راجعًا إلى منزله بالقاهرة، وفي أثناء سيره بالسيارة استوقفته عصابة (بلطجية) وضربوه دون أي ذنبٍ فمات على إثرها، فصلُّوا عليه الجنازة ودفنوه رحمه الله.

○ **سَلوَان (أنثى):**

ولدت عام (٢٠٠٢م)، وحدثني الشيخ أبو إسحاق الحويني عن معنى سَلوَان فقال: هو ماءٌ عَذْبٌ يشربه المريضُ فيُشفى بإذن الله.

○ **هَنَّاد (ذكر):**

ولد عام (٢٠٠٣م).

وكانت أم نورهان قبل أبي إسحاق أرملة الأستاذ رائد يسري أبو العز، وقد توفي بالمملكة العربية السعودية على إثر حادث سيارة، وله منها:

○ **نورهان:**

ولدت عام (١٩٩٢م)، ويذكرونها نورا تسهيلًا.

○ **جهاد (أنثى):**

ولدت عام (١٩٩٤م)، تزوجت بالابن هيثم بن أبي إسحاق، كما سبق ذكر ذلك.

○ **ياسمين:**

ولدت عام (١٩٩٥م)، تزوجت بالابن حاتم بن أبي إسحاق، كما سبق ذكر ذلك.

*****

**الزوجة الرابعة، وأبناؤها:**

هي السيدة الفاضلة أم مؤمن داليا بنت إبراهيم المغازي.

ولدت بمدينة كفر الشيخ، وقد حصلت على دكتوراه في كلية التجارة عام (١٩٩٢م)، ولم ينجب منها.

وكانت السيدة أم مؤمن قبل أبي إسحاق تحت رجل آخر هو الأستاذ هشام بن محمد ميسرة، وله منها:

- **مؤمن**.
- **مَرَام (أنثى)**.

*****

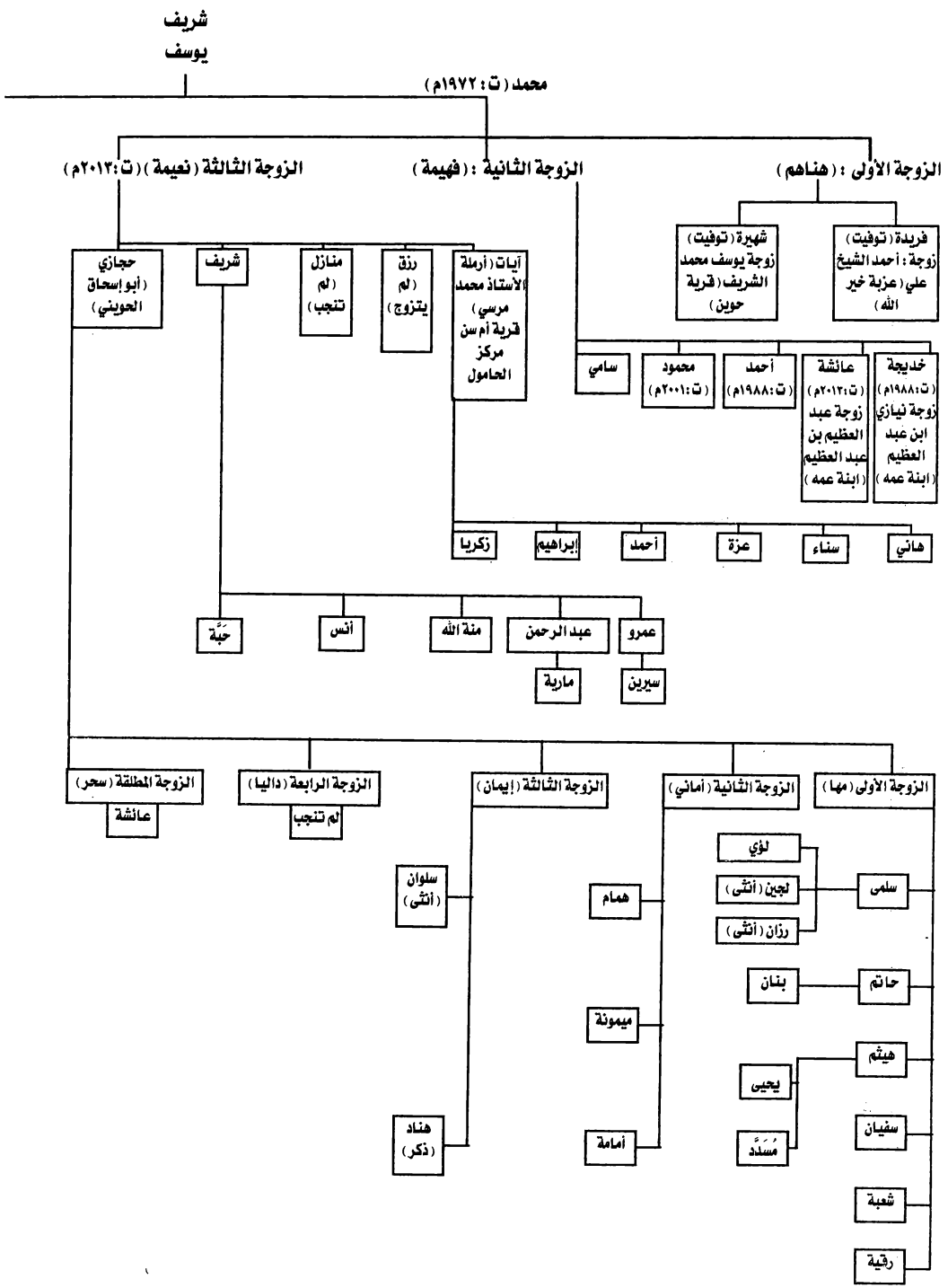
**زوجته المطلقة، وابنتها:**

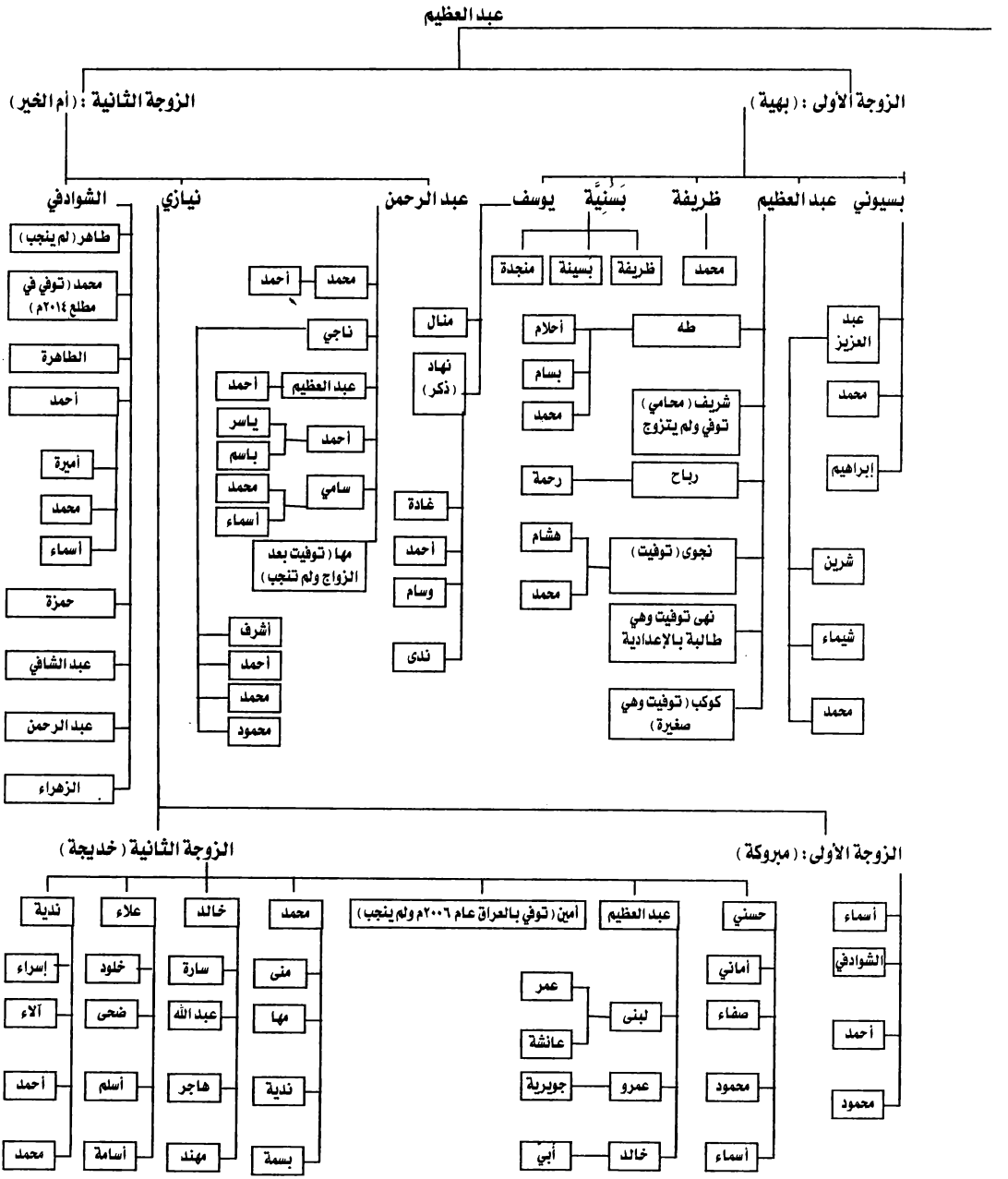
هي السيدة الفاضلة أم عائشة سحر بنت محمد عمارة، وُلدت بمدينة دسوق، وقد تزوجها أبو إسحاق في حدود سنة (١٩٩٦م)، وقد استمر معها عامًا أو أقل، ثم فارقها، واستقرت في مدينة دسوق، وله منها:

- **عائشة**.

*****

# خريطة العائلة


شريف يوسف
محمد (ت: ١٩٧٢م)
الزوجة الأولى: (هناهم)
الزوجة الثانية: (فهيمة)
الزوجة الثالثة (نعيمة) (ت: ٢٠١٣م)
فريدة (توفيت) زوجة: أحمد الشيخ علي (عزبة خير الله)
شهيرة (توفيت) زوجة يوسف محمد الشريف (قرية حوين)
خديجة (ت: ١٩٨٨م) زوجة نيازي ابن عبد العظيم (ابنة عمه)
عائشة (ت: ٢٠١٢م) زوجة عبد العظيم بن عبد العظيم (ابنة عمه)
أحمد (ت: ١٩٨٨م)
محمود (ت: ٢٠٠١م)
سامي
هاني
سناء
عزة
أحمد
إبراهيم
زكريا
آيات (أرملة الأستاذ محمد مرسي) قرية أم سن مركز الحامول
رزق (لم يتزوج)
منازل (لم تنجب)
شريف
حجازي (أبو إسحاق الحويني)
عمرو
عبد الرحمن
منة الله
أنس
حبَّة
سيرين
مارية
الزوجة الأولى (مها)
الزوجة الثانية (أماني)
الزوجة الثالثة (إيمان)
الزوجة الرابعة (داليا)
الزوجة المطلقة (سحر)
سلمى
حاتم
هيثم
سفيان
شعبة
رقية
لؤي
لجين (أنثى)
رزان (أنثى)
بنان
يحيى
مسدَّد
همام
أمامة
ميمونة
سلوان (أنثى)
هناد (ذكر)
لم تنجب
عائشة


عبد العظيم
الزوجة الأولى : ( بهية )
الزوجة الثانية : ( أم الخير )
بسيوني
عبد العظيم
ظريفة
بَسنِيَّة
يوسف
عبد الرحمن
نيازي
الشوادفي
عبد العزيز
محمد
إبراهيم
طه
أحلام
بسام
محمد
شريف ( محامي ) توفي ولم يتزوج
رباح
رحمة
نجوى ( توفيت )
هشام
محمد
نهى توفيت وهي طالبة بالإعدادية
كوكب ( توفيت وهي صغيرة )
شرين
شيماء
محمد
محمد
ظريفة
بَسينة
منجدة
منال
نهاد ( ذكر )
غادة
أحمد
وسام
ندى
محمد
أحمد
ناجي
أحمد
عبد العظيم
أحمد
ياسر
باسم
سامي
محمد
أسماء
مها ( توفيت بعد الزواج ولم تنجب )
أشرف
أحمد
محمد
محمود
طاهر ( لم ينجب )
محمد ( توفي في مطلع ٢٠١٤م )
الطاهرة
أحمد
أميرة
محمد
أسماء
حمزة
عبد الشافي
عبد الرحمن
الزهراء
الزوجة الأولى : ( مبروكة )
الزوجة الثانية ( خديجة )
حسني
عبد العظيم
أمين ( توفي بالعراق عام ٢٠٠٦م ولم ينجب )
محمد
خالد
علاء
ندية
أماني
صفاء
محمود
أسماء
لبنى
عمرو
خالد
عمر
عائشة
جويرية
أبي
منى
مها
ندية
بسمة
سارة
عبد الله
هاجر
مهند
خلود
ضحى
أسلم
أسامة
إسراء
آلاء
أحمد
محمد
أسماء
الشوادفي
أحمد
محمود

# الباب السابع

## عِلْمُ الشيخ،
## وثناءُ أهلِ العلمِ
## وطلبتِه عليه

# الباب السابع
# علم الشيخ، وثناء أهل العلم
# وطلبته عليه

فهو حبرٌ لا نِدَّ له، وبحر متسع لا ساحل له، فلا يدرك قعره غواص، ولا يقوى على طلاطمه أقوى الأشخاص، ولا يجاريه أمهر قناص.

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

فهو المحدِّث والمحقِّق العظيم صاحب الفضل – بعد الله تعالى – على طلبة العلم في مصر، فقد حرَّك ملكة الشباب، وأحيا علم الحديث في مصر والبلاد العربية والإسلامية في دول العالم بعد الشيخ الألباني.

فقد رزقه الله تعالى مواهب متعددة، وحافظة قوية مستوعبة جعلته يستولي على أبواب العلم استيلاء، فإن الحافظة القوية هي السبيل الأول الذي يمكِّن العالم من السيطرة الفكرية على ما يقرأ، ويُخرِّج ويحقق – وكفى بهما –، بحيث يربط أقصاه بأدناه، وأوله بآخره، وأجزاءه بعضها ببعض، فيوائم بينهما إن كانت متناسقة متلاقية.

لقد رزق الله سبحانه وتعالى أبا إسحاق حافظة قوية واعية، حفظ

الأحاديث، وفهم أطرافها، وحققها، وماز صحيحها من سقيمها، وقيد مصادرها، وارتفع في ذلك إلى مرتبة العلماء البارزين المحققين، وعَلِمَ من آثار الصحابة والتابعين ما جعله فريد وحده في هذا الزمان.

تجده في درسه يربط العلوم التي استحفظها ووعاها بعضها ببعض في تناسق فكري منضبط، وأسلوب بديع رشيق، حتى إذا غاص في الأعماق، وبلغ الأحشاء، استخرج الشواهد والأحكام، ثم صعد بفكره فيأخذ العقول مرة أخرى إلى الآفاق، فيتعجب من سمعه لهذه البديهة التي تسعفه بالمعلومات الشاردة وقت الحاجة إليها والحافظة الواعية المستوعبة، ثم بعد هذا العمق والغوص تراه ينهض ليربط ما استشهد به وبما انتهى منه بداية.

وهذا لا يدل على قوة الحافظة فحسب، بل يدل على الاستيعاب والاطلاع والموازنة بما حباه الله من علم وبين حضور البديهة، واستحضار المعلومات، والمسارعة بالإجابة وقت الحاجة إليها.

فهذه مزايا فكرية، امتاز بها أبو إسحاق، وله بجوار هذه المزايا الفكرية صفة أخرى لازمت العلماء لولاها لم يصبح المرء عالمًا وهي الصبر والجَلَد والمثابرة، لقد جدَّ أبو إسحاق جدَّ المجتهد في مبتدأ طلب العلم وتحصيله، وانصرف إليه بكليته.

وكُتبه التي قيدها وحققها تشهد بما أقول، فأكثرها أُلِّفَت وحُقِّقت في مبتدأ شبابه، وهذا يدل على أنه لم يجعل فراغًا لنفسه ولا لغيره؛ لأنه ذاق طعم العلم، ومن ذاق طعم العلم لا يشبع منه أبدًا، لقول رسول الله ﷺ:

«صِنْفَانِ لاَ يَشْبَعَانِ : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا».

فطالب العلم لا يشبع منه، فهو يُشبع مَنْ طرق بابه، فإذا ما ولج له شعر أن ذلك سبيل علوه، وهو فوق ذلك سبيل الله تعالى؛ فإن من طلب العلم لله تبارك وتعالى وصل إلى مبتغاه، وهو أسمى غاية، ونال العلُوَّ به بين الناس، فيجمع الله له نصيبًا من حظ الدنيا والآخرة.

*****

**أولاً: علمه:**

لقد أحب أبو إسحاق السُّنَّة النبوية منذ شبابه الأول، وشغف بفقهها، والتعمق في علومها، والتنقيب عن روائعها، ونفائس كتبها، وما زال يتعهد هذا الحب وينميه ويسقيه بما يتيح له الله تعالى من التوفيق، وجمعَ كتب الحديث وعلومه المخطوط منها والمطبوع في كل بلدان العالم، مما جعل مكتبته لا نظير لها مطلقًا عند عالم ممن أعرف، على كثرة من أعرف ومن أسمع عنهم في البلدان الإسلامية.

وقد وهبه الله صبرًا دائبًا على الدرس، وحافظة قوية لا يند عنها شيء، وذوقًا رفيعًا في استكناه الآثار، واعتبارها بالعقل والنقل، وإجالة النظر، وإعمال الفكر، دون تقليد لأحد، أو تقبل رأي من سبق.

وقد ساهم أبو إسحاق في إحياء أجزاء وكتب السنة مساهمة مشكورة، فنشر كثيرًا من كتبها نشرًا علميًّا ممتازًا، وقد توَّج أعماله بنشر تحقيقه «تفسير ابن كثير»، حبذا لو أكمله، وقد سألته – وأنا على عتبة داره – أن يُكْمِله، فاعتذر لصعوبة ذلك في الوقت الحاضر، ولأنه يحتاج إلى وقت، هذا ما قاله لي.

**وأقول:** أن مثل هذا العمل لو جعله الشيخ أمنية حياته، وغاية هَمِّه لأعانه الله تبارك وتعالى، لا سيما والوقت أمامه، والبركة تنزل عليه من ربه حيث توكُّله عليه؛ لأن مثل «تفسير ابن كثير» يجب أن يُخدم بعمل عظيم، وأبو إسحاق فارس ميدان البراعة في التحقيق، وذلك لكدحه المتواصل،

وتنقيبه الشامل، وتحقيقه الدقيق، وغوصه العميق في بطون وثنايا الأسفار، فليتوكل على الله ويشمِّر ساعد الجد؛ فإن السنين تمرُّ، وأخشى ممن يأتي لميدان التحقيق أن يتأخر، فتكثر الفوضى، وتستفحل البدعة، فليبارك الله عمله، ويشرح صدره، ويلهمه الصواب، إنه بكل شيء جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

*****

## فصل

وليس من الحكمة أن يُفهم كلامي آنفًا أن الخطأ منعدم عند أبي إسحاق، فهو دليل لعدم الفهم، أو تجاهل المسألة بكامل جوانبها؛ لأن الشيخ أبا إسحاق كغيره من البشر يخطئ ويصيب، لقول رسول الله ﷺ:

«كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ...» الحديث.

ولفظ «كل» في مستهل الكلام تفيد المجموع بقوة، بخلاف ما إذا جاءت وسط السياق – كما قال علماء المعاني – فإنها لا تفيد المجموع مطلقًا، كما في قول رسول الله ﷺ لذي اليدين:

«لَمْ يَكُنْ كُلُّ ذَلِكَ».

أي لم يتطرق السهو والنسيان إليَّ، وقد كان ذلك، وهذا دليل استعلاء النقص على جملة البشر؛ لأن الخطأ والزلل من شعارهم، والله تعالى قد رفع إثم الخطأ والنسيان عن المؤمنين.

فأبو إسحاق كغيره يخطئ ويصيب، لأن الخطأ ملازم للبشر، ولا يبعد عنه مخلوق مهما اجتهد واحتاط لنفسه في تحري الحق.

*****

## فصل

وأُزيّل أن أبا إسحاق كان أسبق للحديث من طلبه للعقيدة وللفقه وفروعه، ولذا أُشربت نفسه حب الحديث وعلومه.

وقبل أن يدرس الفقه اتجه أولًا إلى الحديث، وبدأ يعرف معالمه وهو في مطلع العشرين، وقد كلف به حتى طَفِقَ يسألُ كلَّ إخوانه عن أحد من الشيوخ يشرح له هذا العلم، فأشار عليه بعضُ إخوانه أن يحضر مجالس الشيخ العلامة (محمد نجيب المطيعي)، فكان يلقي دروسه في (بيت طلبة ماليزيا) بالقرب من ميدان (عبده باشا) ناحية العباسية، فدرس عليه أربعة كتب وهي: «صحيح البخاري»، و «المجموع» للنووي، و «الأشباه والنظائر» للسيوطي، و «إحياء علوم الدين» للغزالي.

وقد وجد في هذه المجالس ضالته المنشودة ودُرَّته المفقودة، فلزمه نحو أربع سنوات حتى توقفت دروسه بعد الاعتقالات الجماعية التي أمر بها (أنور السادات)، وانتهى الأمر بمقتله في حادث المنصة الشهير، ورحل الشيخ المطيعي إلى السودان، وظل فيها ثم انتقل إلى المدينة المنورة، حيث توفي بها ودُفن في البقيع رحمه الله.

وهذه المجالس لأبي إسحاق أتاحت له نبذًا كثيرة، ومسائل مغلقة

أمامه من علميّ أصول الحديث، وأصول الفقه، وكما قال أنه أبصر بعد العمى، بعد دراسة هذين العِلْمين الجليلين، وأن الجاهِلَ بهذين العِلْمين لا يكون عالمًا مهما حفظ من كتب الفروع؛ لأن تقرير الحق في موارد النزاع لا يكون إلا بهما، فعلمُ الحديث يصحح لك الدليل، وعلم أصول الفقه يسدد لك الفهم، فهما كجناحي طائر.

ومع أن أبا إسحاق قد درس أصول الفقه وفروعه كـ «الأشباه والنظائر»، و «المجموع»، أشربت نفسه حب الحديث، وليس معنى ذلك أنه لم يكن على إلمام بالفقه، بل معناه أنه لم يتجه إلى تفريعاته ودراسته دراسة المنصرف إليه إلا بعد ذلك، حتى مع مرور الأيام إذا أراد الشيخ أبو إسحاق أنه يحتاج إلى شيء من الفقه وفروعه عكف عليه.

وبعد أن اعتكف على علم الحديث في بداية عمره حتى كان – حفظه الله – عالمًا به مجوِّدًا لا يلحقه الركاب، حتى ظهرت له تأليفاته وتحقيقاته، منها كتاب «**إتحاف الناقم بوهم أبي عبد الله الحاكم**»، حيث أحصى فيه أوهام الحاكم التي وقعت له في «مستدركه»، والتي حكم فيها، وقد ظفر الشيخ أبو إسحاق بنحو مجلد ونصف(١).

وكذلك كتابه «**الجزم بشذوذ ابن حزم**»، وهذا الكتاب من أوائل ما صنف وقد كتبه ذبًّا عن رواة معروفين، زعم ابن حزم رحمه الله أنهم مجاهيل، ولم

---

(١) وطُبع في أربع مجلدات بدار ابن عباس، وقد صنعه أخونا الشيخ أحمد الوكيل، من كبار طلبة العلم وتلامذة الشيخ، فأفاد وأجاد، فله الأجر والمثوبة.

يتعرض فيه للرواة الذين ضعفهم ابن حزم في كتبه.

وإذا كان أبو إسحاق قد درس «الأشباه والنظائر»، و «المجموع» للنووي؛ إلا أنه قد دخل على الحديث في مطلع عمره بكُلِّيته، وأعطاه جل وقته، بخلاف العقيدة، واللغة، والفقه، وأصوله، وليس معنى ذلك أنه لم يكن على إلمام بهذه العلوم(١)، ولكن – كما قلت – أنه لم ينصرف إليها، ويدرسها دراسة العاكف عليها إلَّا بعد ذلك.

فهذا أبو إسحاق الحويني في مقامه العلمي، وقد تضافرت كل الروايات والأخبار عنه من أهل العلم وطلبته أنهم أقروا له بالفضل في علمه وجَلَده للحديث النبوي لا سيما الإمام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، ومن دونه.

وإذا كان أبو إسحاق قد فاق أقرانه في الحديث وعلومه، وشهد له كبار العلماء، فإنه لا يرتفع مقامه هذا على علماء كثيرين عاصرهم، وجالسهم، ونهل من علمهم، كالشيخ الألباني رحمه الله الذي لم أر له نظيرًا في هذا العالم في علوم الحديث.

والشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، هذا العالم الفريد، حيث انتهى إليه المقام الأول في العلوم الشرعية، والعقيدة، واللغة من أدب ونحو، والبلاغة بأبوابها الثلاثة: بديع وبيان ومعان، وفي البيان الاستعارة والتشبيه، ومؤلفاته المباركة، وحسن عرضه فيها، ولا أعلم في هذا الزمن مثل ابن

---

(١) بل أخذها على يد فضيلة الشيخ محمد نجيب المطيعي.

صالح العثيمين، حيث عرض العلم على المسلمين وبسطه كأنه يُقرأ من كتاب، فما رأيت مثله، ولا هو رأى مثل نفسه.

والشيخ الجليل والعالم النحرير عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في سماحته، وعلمه، ومنهجه، حيث كفَّ الله به فتنًا كانت ستموج في المسلمين موج البحار، وتتلاطم فيها تلاطم الأمواج.

وهناك كثيرون من أهل العلم والفضل، ولا أقصد بهذا الغض من مقام شيخنا أبي إسحاق الحويني، ولكن أُلَخِّصُ مقصدي فأقول:

«**لكل منهم فضله، ومقامه، وأثره في الإسلام**».

فرحم الله سبحانه وتعالى الكواكب الثلاثة، وحفظ الله وبارك في عمر صاحب الترجمة، ومن نعاصرهم من أهل العلم والفضل.

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

وأبو إسحاق ثقة ثبت متقن، له اليد الطولى في علوم الحديث وتخريجه وتحقيقه في هذا العصر، وهو الإمام بلا منازع، خدم هذ الفن أكثر عمره، حتى صار لا يدركه أحد في أقطار الأرض فيه غيره، ورحل إليه الشباب من المشرق والمغرب ضاربين له – كما يُقال – أكباد الإبل، حتى صار تلامذته أشياخًا في حياته.

وقد تأهل الشيخ للتدريس بعد منتصف العشرين من عمره، أي في حدود سنة (١٣٩٦هـ) من القرن الماضي الهجري، وقد أمدَّه الله تعالى بهمة عالية، وعزم، وصبر، وجهد، وقوة إدراك وفهم، وبطء نسيان، حتى أنه يورد

في درسه الواحد نحو كراسة أو أكثر، وهو – حفظه الله – لم يزل في علو وازدياد في العلم والقدر إلى يومنا هذا، وقد حباه الله تعالى فجعل له القبول في الأرض، وهذا من أفضل ما يأمله العبد من ربه جل وعلا.

لقد برع أبو إسحاق كالنجم في علوم الحديث، وغاص في دقيق معانيه بطبع سَيَّال، وخاطرٍ إلى مواقع الإشكال مَيَّال، مع شدةِ استحضارٍ له وقت إقامة الدليل، حتى فاق الناس فيه، وبمعرفة فتاوى الصحابة والتابعين بحيث أنه إذا شرع في مسألة لم يلتزم بمذهب، بل بما يقوم دليله عنده، وأتقن علومًا أخرى كالعربية، فهو فصيح كأنه يقطر دُررًا إذا تكلم، لا سيما أحوال المحدِّثين والفقهاء والمتكلمين وغيرهم، فتراه يعلق على أحوالهم بأسلوب جَيِّدٍ رَصِينٍ، وينبه على أخطاء المبتدعين والمتحاملين على أهل السنة ومنهجهم بأوضح حُجَجٍ وأبهرِ براهين.

كَأَنَّـهُ الشَّـمْسُ تَحْكِـي وهـي فِي بُـرْجِ نُورِهَـا
لَـدَى الأُفُـقِ الشَّـرْقِيِّ مِـرْآةَ عَسْـجَدِ[1]

ولا عجب فأبو إسحاق أحد أئمة الدعوة السلفية في مصر والعالم الإسلامي، ويُرجع إلى رأيه، ويُحكم بقوله لمعرفته وفضله، وقد جمع من علوم شتات الشريعة ما لم يشاركه فيها غيره في هذا العصر، حافظًا لكتاب الله تعالى، عارفًا وفاهمًا به، وبصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسُّنَنِ وطرقِهَا، وصحيحِهَا وسقيمِهَا، وناسخِهَا ومنسوخِهَا، عارفًا بأقوالِ

(١) لابن إسرائيل الحريري محمد بن سوار، انظر: «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٠١).

الصحابةِ والتابعين ومن بعدهم من النِّحَل المخالفين في الأحكام، وسائل الحلال والحرام، عارفًا بأيام أهل العلم وأخبارهم.

وللشيخ – حفظه الله – كتاب يسمى «تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد» فهو كتاب لم يُسبق إليه في زمننا، أو يُنسج على منواله، وهو من عجائب كتبه، ولم أر سواه في معناه، وفيه من الرموز كنوز لا يهتدي إليها إلا كل ناقد بصير.

فهو المبرِّز في علم الحديث، رجالًا، وأسانيدًا، ومتونًا، جامع لأشتاته، ينفث إذا خطَّ بقلمه عقد السَّحر، وينظم في معاني كلامه عقود الدُّرر، منصرفًا في علم الحديث، بما يشاء كيف يشاء، مطيعًا له على البديهة الإنشاء، مُسْتَدِرًا أخلافه من أسلافه.

وزاد على أقرانه وأهل عصره بالتبحُّر فيه، ومعرفة الرجال والأسانيد، وما يتعلق من الجرح والتعديل والتحريف، والتبديل، وضبط المتون، والمشكلات، وطرَّزَ أكمامَ فضله بمجالس تذكيره، الذي تتصدع صُمَّ الصخور عند تحذيره، وتتجمعُ أشتاتُ العظام النَّخرة عند تبشيره، وصغَى آذان الحفظة لمجاري نكته، وتختطف الملائكة لفاظة إشاراته من شفته، ويخترق حُجُب السَّبع الشداد صواعقُ دعواته، وهو مع ذلك مُتخَلِّقٌ بأحسن الأخلاق، مُتمَكِّنٌ بتواضعِهِ وتودُّدِهِ من الأحداق، رافلُ جلابيب أهلِ الصفا، مراع لعهود الإسلام بحسن الوفاء، مجموعٌ له الأخلاق الحميدة، ثابت له الحقوق الأكيدة، مستغنيًا بكفافه، وما آتاه الله تعالى من غير مِنَّةِ مخلوقٍ عن التعرُّضِ لمنال شيء من الحُطَام، قاصرًا همه وأيامه على

الإفادة ونشر العلم.

يَـا حَبَّـذَا زَمَـنُ الرَّبِيـعِ وَرَوْضُـهُ وَنَسِـيمُهُ الخَفَّـاقُ بِالأَغْصَـانِ
زَمَنٌ يُرِيكَ أَبَا إِسْـحَاقَ فِيـهِ يَانِعًـا وَالشَّمْسُ كَالـدِّينَار فِـي المِيـزَان[1]

وكان منذ صباه – حفظه الله – مشمِّرًا ساق الجد في التحصيل، لا يفتر ساعة، إلا أنه في بداية طلبه فقيرٌ، لا يكاد يكون معه المال في كل آنٍ، لولا حرصٌ كان فيه من باب التكسُّبِ.

وقيل:

أوسِّـعُ رَحْلِـي عَلَـى مَنْزِلِـي وَزَادِي مُبَـاحٌ عَلَـى مَـنْ أَكَـلْ
نُقَـدِّمُ حاضِـرَ مَـا عِنْـدَنا وإنْ لم يَكُـنْ غيـر بَقْـلٍ وَخَـلْ
فأمَّـا الكَـرِيمُ فيَرْضَـى بِـهِ وأمَّـا البَخِيـلُ فمَـن لَـم أَبَـلْ [2]

وقيل:

الجـدُّ يُـدرِكُ مـا لا يُـدرك الطلـبُ والجـدُّ مِـن دونِ جـدٍّ كلُّـهُ تعـبُ

---

(١) البيت لمحمد بن قرقماس الحنفي ناصر الدين الأديب الشاعر، (ت: ٨٨٢هـ)، وأصل الشطر الأخير «زَمَنٌ يُرِيكَ النَّجْمَ فِيهِ يَانِعًا»، انظر: «طبقات المفسرين» (٢/ ٢٣٤) للداوودي.

(٢) لمحمد بن عبد الله إسماعيل أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي المعروف بالقفال الكبير، (ت: ٣٦٥هـ)، وانظر: «طبقات الشافعية» (٣/ ٢٠٤) للسبكي، والبيت الأول عنده فيه «أوسِّعُ رَحْلي على من نزل»، وأورده أيضا الداوودي في «طبقات المفسرين» (٢/ ٢٠٠).

وكـــلُّ شـــيءٍ فَبِالأقْـــدَارِ موقِعُـــهُ مَـا للأمـورِ سـوَى أقـدارها سَـبَبُ
إنَّ الأمـــورَ إذا مـــا اللهُ يسَّـــرها أتَتْكَ مِن حيث لا تَرْجُـو وتحتسـبُ
وكُـــلُّ مَـــا لا يقـــدِّرُهُ الإلـــهُ فَمَـــا يُفيدُ حِرْصُ الفَتى فيـهِ ولا النَّصَـبُ
ثِـــقْ بالإلـــهِ ولا تَـــرْكَنْ إلى أحـــدٍ فَاللهُ أَكْـرمُ مَـنْ يُرجَـى ويُرْتَقَـبُ (١)

لقد فاق أبو إسحاق أهلَ عصرِه فضلًا، وإفضالًا، وتقدم على أبناء دهره رتبة، وجلالة، وحشمة، ونعمة، وقبولًا، وإقبالًا، له الفضل الوافر في تحريك ملكة الشباب واتجاههم نحو العلم الشرعي، فكان وما زال مرضي الطريقة، له الفضل الوافر في الدعوة إلى الله في هذا الزمن.

ومع هذه الفضائل، فهو حسن السيرة، جميل الأمر، مليح الأخلاق، مأمون الصحبة، نظيف الظاهر والباطن، لطيف العشرة، فصيح العبارة، مليح الإشارة في وعظه، كثير النكت والفوائد، حسن التعليم، طويل الروح، واسع الصدر، ما رأيته يغضب لنفسه قط إلا إذا انتهكت الحرمات، وقد اجتمع على اعتقاده الخاصة والعامة، ذو دينٍ متينٍ، وعقلٍ رصينٍ، وحسنِ إخاءٍ، وبشاشةِ وجهٍ للطلاب.

والرَّجُلُ تامُّ الخُلُق فيه بشاشةٌ، وتواضعٌ للفقراء وأهل العلم، غير مكترثٍ بأهل الدنيا، ولا ملتفت إليهم، مستقيم الزهن، جيد التصور، فصيح

---

(١) لمحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل العلامة شرف الدين النحوي الأديب الزاهد المفسر المحدث الفقيه الأصولي، (ت: ٦٥٥هـ)، والأبيات ذكرها الداوودي في ترجمته في «طبقات المفسرين» (٢/ ١٧٥ – ١٧٦).

اللسان، لم أسمعه يلحن قط، وكان يحب الشعر، وله بصر بالعربية، ويتكلم بعدة ألسن بأفصح عبارة، كلامه كأنه سُكَّر، وإذا سمعته يذكر أي نظم في الحديث تقول أنه من تأليفه وذلك لحسن سرده إياه على بحر الشعر.

وأبو إسحاق اليوم رأس السلفية في مصر، أعلمهم وأحفظهم لمنهج أهل السنة والجماعة، مع التفنُّنِ في سائر العلوم من الأخبار، والتاريخ، والحديث، والفقه، إلى التديُّنِ والورعِ، دَيِّنًا، عفيفًا، معظَّمًا عند الأكابر، وقلبه رحيم، سريع الحزن والدمعة، وكذلك استوفى الحظ الأوفر في علوم الحديث وتخريجه وتحقيقه، وحكم له إمام الأئمة ومحدِّث العصر وعلامة الشام أبو عبد الرحمن شيخنا ناصر الدين الألباني، فقد سُئل عن أفضل اثنين في الحديث، فذكر الحلبيَّ والحوينيَّ، حدثنيه لؤي بن عبد الرزاق حفيد الشيخ الألباني.

فالشيخ أبو إسحاق بحقٍّ عالمٌ إمامٌ عظيمُ القدرِ، جليل المحل، كثير العلم، وقد اشتهر اسمه، وبَعُدَ صيته، وهو أيضًا بحقٍّ آية في حُسنِ العرضِ، وثقُوبٍ في الذِّهْنِ، ونجابةٍ في الفهمِ، وفصاحةٍ في الإلقاءِ، فهو أستاذٌ لا يُشَقُّ غُبارُهُ حفظًا وبحثًا وتوجيهًا واطلاعًا، ومنصفًا عند زلات أو سقطات العلماء، فهو بحر لا تكدره الدَّلاء.

**وأقول:**

انظـــر إلى أبـــي إســـحاق كأنـــه ... وردُ الريـــاضِ في بنـــان زَبَرْجَـــدِ
قـــد فتَّحَتْـــهُ نَضَـــارةٌ فبَـــدَا لـــه ... في القلـبِ رَوْنـق صُـفْرة كالعَسْـجَدِ

حَكَتِ الجوانبُ خَدَّ حِبٍّ ناعم  والقلبُ يَحْكِي قَلْبَ صَبٍّ مُكْمَدِ[١]

وأقول:

أيا طَالِبَ العلم لا تجهلَنَّ  وخُذْ بالحويني ولا تَكُنْ كثعلَبِ
تَجِد عنْدَهُ عِلْمَ الوَرَى  فَلَا تَكُ كالجَمَلِ الأجْرَبِ
عُلُومُ الخلائقِ مَقْرونَةً  بأبي إسْحَاقَ بالشرقِ والمغربِ[٢]

وأقول:

خُرُسَ اللسانُ وكَلَّ عَن  أوْصَافِكُمْ ما يقولُ وأنْتُم مَا أنْتُم
الأمرُ أعظمُ مِن مقالةِ قَائِلٍ  قَدْ تَاه عَقْلٌ أنْ يُعَبِّرَ عَنْكُم
العجزُ والتقصيرُ وَصْفِي دَائمًا  والبرُّ والإحسانُ يُعرَفُ مِنْكُم[٣]

وقد حظى الشيخ – حفظه الله – بالقبول عند عوام الناس وخواصهم؛ لأنه سليم الصدر، محافظ على العمل، حريص على ما يرضي ربه، في

---

(١) أصل البيت لمحمد بن علي بن أحمد بن الفخار الجذامي الأركشي، وأصل البيت الأول «انظر إلى ورد الرياض كأنه ديباج خد من بنان زبرجد»، انظر «طبقات المفسرين» (٢/ ٢١٢) للداوودي.

(٢) أصل البيت للمبرد ومطلعه:

«أيا طالب العلم لا تجهلنَّ  وعُذْ بالمبرِّدِ أو ثعلَبِ»

انظر: «طبقات المفسرين» (٢/ ٢٧٢) للداوودي.

(٣) لإسماعيل بن إبراهيم بن شاكر التنوخي، انظر: «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٨٢) لابن كثير.

دروسه يذكر الحديث من مصادره ويقطعه ثم يشرحه فيدمجُ فيه أخبارَ الرواة، وجرحَهُم وتعديلهم فيتكلم كلام أرباب المعالي بتمكُّنٍ فيه وفي رجاله.

حسن الوعظ، حلو العبارة، وله جاهٌ وقبولٌ عند العوام والخواص، وله سمتٌ حسنٌ، وشكله في غاية النَّضرةِ والبهجةِ، وفوق ذلك فهو فقيه ومناظر، ذو همة وصرامة وسكون وعفة، سريع الدمعة إذا تكلم عن الصحابة رضي الله عنهم جميعًا، وكذلك ما عاناه اهل الحديث، فهو بحق شيخ السلفية وإليه المُعَوَّل، إذا سألته عن مسألة فقهية أو حديثية فينحدر كالسيل الهادر.

وصنف التصانيف الحسنة، ولم يكن عند من نعرفهم من أقرانه مثل تصانيفه في صحتها، وإتقانها، وجودتها، ولا كان فيهم من رُزق عند الخاصة والعامة من الحَظْوةِ والذِّكرِ وجلالة القدر ما رزقه، وخدم العلم الخدمة الزائدة، ودأب الدأب البليغ، وعلَّق التعاليق والفوائد المهمات واللطائف المستحسنات.

رأيتُ أبا إسحاقَ الحويني يَسْمُو ... إلى الخَيراتِ في جَاهٍ وقَدْرِ
جليس خلائف وغذَّى مُلْك ... وأعلَمَ مَن رأيتُ بكلِّ أَمْرِ
وينثرُ إن جَالَ الفِكْرَ دُرًّا ... وينثرُ لُؤْلُؤًا مِنْ غَير فِكْرِ
وكانَ الحديثُ قَدْ أَوْدَى فأحيا ... أبو إسحاقَ دائِرَ كُلّ أَثَرِ
وقَالُوا فلانٌ رجُلٌ عليهم ... وأينَ النَّجْمُ مِنْ شَمْسٍ وَبَدْرِ

وقـــالوا فـــلانٌ يُفْتِـــي ويُمْلِـــي وأيْـــنَ الثُّعْلُبـــان مـــنَ الهِزَبْـــرِ
وهَـــذَا في مَقالِـــكِ مُسْـــتَحِيلٌ تُشَـــبِّهُ جَـــدْوَلًا وَشِـــلًّا بِبَحْـــرِ (١)

*****

(١) بتصرف، والأبيات قيلت في التفضيل بين محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، وثعلب، انظر: «طبقات المفسرين» (٢/ ٢٧٢) لمحمد بن علي بن أحمد الداوودي.

## ثانيا: ثناء أهل العلم وشهادتهم

أولًا: أثنى عليه الشيخ الألباني مرارًا، ففي رحلة أبي إسحاق له، قال له الإمام الألباني:

«صَحَّ لَكَ مَا لَا يَصِحُّ لِغَيْرِكَ».

### ثناء الشيخ الألباني عليه:

- **الأول:**

**شهادةٌ أُولى بسندٍ صحيحٍ** حدثني بها حفيد الشيخ الألباني وهو لؤي بن عبد الرزاق ناصر الدين الألباني في (أبو ظبي) أقول:

حدثني لؤي بن عبد الرزاق ناصر الدين الألباني يقول:

إن ابن عمه عُبادة بن عبد اللطيف ناصر الدين الألباني سأل جَدَّه الألباني عن أفضل اثنين في علم الحديث اليوم، فقال الإمام الألباني:

«**هما: أبو إسحاق الحويني، وعلي حسن الحلبي**».

وقد سمعها مني الشيخ علي حسن الحلبي – أيده الله –، وقيدها في كتابه «البرهان....».

○ **الثاني:**

**قال شيخ المحدِّثين شيخنا الألباني** في كتابه «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٥٨٦):

«... واعلم أنه كان من الدواعي على إخراج هذا الحديث [١] هنا أمور وقفت عليها، فما أحببت أن أدع التنبيه عليها!!

**الأول**: أنني رأيتُ المعلِّق على «المنتقى» [٢] عزا الحديث من رواية يحيى بن سعيد لهذه السنة وغيرها، وليس عندهم زيادة «التسبيح»، ونبه على ذلك صديقنا الفاضل أبو إسحاق الحويني في كتابه القيم «غوث المكدود في تخريج منتقى ابن الجارود»، وقد أهدى إليَّ الجزء الأول منه، جزاه الله خيرًا».

○ **الثالث:**

**وقال شيخ المحدِّثين شيخنا الألباني** في «السلسلة الصحيحة» (ص ١٦٧٦-١٦٧٧) والذي نشر بعد وفاته بعامين، فخرَّج هذا الحديث مثلما فعل أبو إسحاق الحويني، وهو حديث:

«**لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ** - وفي رواية: **بِغَيْرِ اللَّهِ** - **وَإِذَا تَخَلَّيْتُمْ فَلاَ تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ، وَلاَ تَسْتَدْبِرُوهَا، وَلاَ تَسْتَنْجُوا بِعَظْمٍ وَلاَ بِبَعْرَةٍ**»[٣].

---

(١) هو حديث عبد الله بن لجينة، في «التسبيح».

(٢) يقصد الشيخ (السيد هاشم اليماني).

(٣) انظر تخريجه والكلام عليه في «الفتاوى الحديثية» (٢/ ٨٨-٩٠) لأبي إسحاق =

... ثم قال:

«هذا، ولقد كان من دواعي تخريج حديث الترجمة بهذا التحقيق الذي رأيته أن أخانا الفاضلَ أبا إسحاق الحويني سُئل في فصله الخاصِّ الذي تَنْشُرُهُ له مجلَّةُ «التوحيد» الغراءُ في كلِّ عدد من أعدادها، فسُئل ﷺ وزاده علمًا وفضلًا – عن هذا الحديث، في العدد الثالث، (ربيع أوَّل ١٤١٩هـ)، فَضَعَّفَهُ وبَيَّنَ ذلك ملتزمًا علم الحديث وما قاله العلماء في رواة إسناده، فأحسن في ذلك أحسنَ البيان، جزاه الله خيرًا». ا هـ.

**ثم قال الإمام الألباني ﷺ:**

«لكني كنت أودُّ أن أتمنى له أن يُتبع ذلك ببيان أنَّ الحديثَ بأطرافِهِ الثلاثةِ صحيحٌ، حتى لا يتوهَّمنَّ أحد قُرَّاء فصله أن الحديثَ ضعيفٌ مطلقًا سندًا ومتنًا، كما يُشعر بذلك سكوته عن البيان المشار إليه.

وأقول هذا، مع أنني أعترف له بالفضل في هذا العلم، وبأنه يفعل هذا الذي تمنيته له في كثير من الأحاديث التي يتكلَّم عن أسانيدها، ويبيِّنُ ضعفَهَا، فيُتبعُ ذلك ببيان الشواهد التي تقوي الحديثَ، ولكنَّ الأمر كما قيل:

«كفى المرءَ نبلًا أنْ تُعَدَّ معايبه». ا هـ.

---

=

الحويني – حفظه الله – ، وقد حكم عليه بالضعف جدًّا.

وكلام شيخنا الألباني هذا ذكره أيضًا أبو إسحاق في المصدر سالف الذكر.

فهذه شهادة ثالثة من محدِّث العصر، وعلامة الدهر، وشيخ المحدِّثين والإسلام، وحسنة الأيام، ووحيد العرب والشام محمد ناصر الدين الألباني – طيب الله ثراه –.

○ **الرابع:**

**شهادة رابعة لأبي إسحاق من الشيخ الألباني ﷺ:**

ذكرها الأخ الشيخ عصام موسى هادي للشيخ أبي إسحاق، فكتبها أبو إسحاق على طرة كتاب «السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير»، وهو كتاب من ترتيب وإعداد الأخ عصام سالف الذكر، وهذا نص الحوار:

**قال أبو إسحاق:**

أتاني الأخ عصام هادي، وأنا في فندق (الفنار بالاس) بعمان، بالأردن، أثناء زيارتي الثانية لها، وأعطاني هذا الكتاب هدية منه، وقال لي:

عصام: أردت أن أبشِّرك.

الحويني: بِمَ؟

عصام: جاء أخ تركي إلى الشيخ الألباني ﷺ عام (١٩٩٦م) وسأله:

منْ تثق يا شيخنا وتأتمنه على التصحيح في هذا العصر؟

فقال له – أي شيخنا الألباني –: أبو إسحاق الحويني بمصر.

ثم حدثني الأخ التركي بهذا الكلام بعد مدة من سؤاله للشيخ

الألباني رحمه الله، فأتيت الشيخ لأستوثق من مقولته، فقال لي الشيخ الألباني بالنَّصِّ والفصِّ: «أَنَا إِنْ لَمْ أَقُلْ قلته، فأنا أقوله». اهـ.

فالحمد لله على ما أنعم، ورحم الله شيخنا.

وكتبه

أبو إسحاق الحويني

١١ شوال ١٤٢٩م

○ **الخامس:**

**شهادة خامسة من الشيخ الألباني رحمه الله:**

التقى أبو إسحاق بالشيخ (أحمد عطية) شقيق الشيخ (محمود عطية) وأخبره:

أني كنت في إحدى المكتبات، ولفت نظري كتاب «فصل الخطاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب»، فتناولته، وقرأت فيه، فأعجبني أنه على منهج الشيخ – في النقد الحديثي –.

ثم قال: وكان الشيخ الألباني يقول: أنا ليس لي تلاميذ – أي في منهج التحقيق –، فلما أخذته وذهبت به إلى الشيخ الألباني، وقلت له: قد وجدنا لك تلميذًا يمشي على منهجك ونفسك.

ثم قال: فأخذ الشيخ الألباني هذا الكتاب، وراجعته بعد ثلاثة أيام،

فقال لي الشيخ الألباني:

«هذا كما قلت». اهـ.

فهذه بشارة كبيرة من الشيخ الألباني للشيخ أبي إسحاق ـ حفظه الله ـ.

**قلت** (أبو أسماء): الشيخ محمود عطية من مشايخ السلفية الكبار بمدينة (الشارقة)، وقد جالس الشيخ الألباني فترة طويلة في دمشق وأخرى بعمان، وقد حدثني بلسانه هاتفيًّا أنه سافر من عمان إلى الشارقة في أواخر عام (١٩٧٩م) بعد وصول الشيخ الألباني لعمان بعام.

والشيخ محمود عطية متزوج ببنت أخي الشيخ الألباني ﷺ، وقد استوثقت ذلك من الشيخ علي خشان ﷺ (١)، والشيخ محمود له كتاب «وقد جاء أشراطها»، وهو كتاب معروف مشهور، حفظ الله الشيخ وبارك في عمره.

---

(١) الشيخ علي بن حمد خشان ﷺ وُلد وتربى في سوريا فترة طويلة، تلقى العلم على يدي شيخه الألباني، ثم غادر إلى قطر وعاش فيها إلى أن توفاه الله، والشيخ كان متزوجًا ببنت أخي الشيخ الألباني، وقد جالسته أكثر من مرة بعمان، وفي منزل ابنته في (أبو ظبي)، وهي متزوجة ابن عمها نصوح خشان.
وله مقدمة طيبة في كتابي «صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني» ﷺ وأسكنه فسيح جناته، كم أتمنى في هذه الأيام أن يصعد جيلٌ شبيهٌ لهؤلاء الرجال في أدبهم وتواضعهم.

○ **السادس:**

**شهادة سادسة من الشيخ الألباني رحمه الله[١]:**

كتب الشيخ عبد الله بن آدم الألباني في شهادة لأبي إسحاق، أثناء زيارة الشيخ الألباني له في داره، يقول فيها:

وفي شتاء عام ١٤١٠هـ زارنا الشيخ في دارنا، وعرضت عليه جملة من الأسئلة أذكر منها السؤال التالي:

يا شيخ: من ترى له الأهلية من المشايخ لسؤاله في علم الحديث بعد رحيلكم، إن شاء الله بعد عمرٍ طويل؟

فقال: فيه شيخ مصري اسمه أبو إسحاق الحويني، جاءنا إلى عمَّان منذ فترة، ولمست منه أنه معنا على الخط في هذا العلم.

فقلت: ثم من؟

قال: الشيخ شعيب الأرناؤوط.

قلت: ثم من؟

قال: الشيخ مقبل الوادعي.

ثم قال الشيخ عبد الله بن آدم الألباني:

وأنا أعتقد أن في هذا الجواب من الشيخ رحمه الله ما يغني عن رأيي في الشيخ أبي إسحاق، إذ إن قوله قاطع للنزاع. اهـ.

*****

(١) ستأتي ضمن شهادة الشيخ عبد الله بن آدم الألباني لأبي إسحاق الحويني.

## شهادة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان على أبي إسحاق الحويني

«أُشهد الله أن أبا إسحاق من علماء الحديث، ومن أهل الحديث الراسخين فيه، ولم أر شيخنا الألباني فرحًا بأحد كما رأيته فرحًا بقدوم الشيخ أبي إسحاق، ومجالسته مع الشيخ محفوظة تنبئ عن علم غزير، بل عن تدقيق، قلَّ أن يصل إليه أحد.

الذي يغمز في أبي إسحاق المطلوب منه أن يأتي بالبرهان والدليل.

وجَعْلُ أبي إسحاق الحويني مثل (الجفري) ظلمٌ عظيمٌ عند الله، لا أدري كيف يلقى صاحبه الله؟!

يجعل أبا إسحاق الحويني مثل الجفري!!

هذا ظلم عظيم عند الله ﷻ.

أنا لا يوجد عندي تلفاز ولا ستالايت، ولكن عندي بعض الأقارب أجد فيهم تقدمًا وتقربًا وحبًّا لدعوتنا وللسنة، وأثرًا ظاهرًا، وبدأتُ أسمع منهم يقولون «تصفية وتربية».

من أين لكم هذا؟

قالوا: هذا أبو إسحاق، جزى الله خيرًا أبا إسحاق، جزى الله خيرًا أبا

إسحاق، أسألُ اللهَ أن يثبِّتَ أبا إسحاق على الخير، فهو إذا كان عمله في «التصفية والتربية»، وهذا ما نعهده به فجزاه الله خيرًا، وهذه دعوتنا، وهذا الذي أرى أن الأمة لا تنهض إلا به.

الأمة تنهض بالتصفية والتربية». ا هـ.

انتهى كلام الشيخ الجليل مشهور بن حسن آل سلمان ـ حفظه الله ـ.

**قلت** (أبو أسماء): وقد سمعت هذه الشهادة بأُذنيَّ.

*****

## شهادة الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

من محمد عمرو عبد اللطيف إلى أخيه الفاضل: أحمد الوكيل[١] ـ حفظه الله تعالى ـ .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأرجو من ربنا جل وعلا أن تكونوا بأتم عافية، وأحسن حال.

وبعد، فأريد أن أخبرك بأمر كنت أود ألا أضطر إليه.

وهو أنني متراجع عما كتبت بشأن أخينا الفاضل أبي إسحاق ـ عفا الله عنَّا وعنه ـ أقصد الترجمة التي ألجأتموني إليها، والتي لم يزدد - بعدها - إلا مجافاة وبُعدًا وعلى الرغم من أنني دائم السؤال عنه، وهناك أخ يلح عليه أن يتصل بي بدون جدوى.

---

(١) كان الشيخ أحمد الوكيل قد راسل مجموعة من مشايخ مصر كما سيأتي، عدا الشيخ محمد بيومي، ولعلنا – إن شاء الله – نلحق شهادات أهل العلم في شيخنا الحويني - حفظه الله - في طبعة أخرى للكتاب.

ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت ما صنع أبو تراب عادل ابن محمد، إذ أبى أن يصنع ترجمة ويشارك في الأمر رأسًا، لا سيما وهو واجدٌ على أبي إسحاق منذ حكم في شريط من أشرطة (شرح الموقظة) أن جميع – أو معظم (لا أذكر) – الذين تكلموا في (زيادة الثقة) أدعياء.

وأنتم دائمًا تقولون أن أبا إسحاق يثني عليك، وهذا لا أدري ما جدواه وهو يعاملني بهذا الأسلوب، والكلُّ يعلم أن العبرة بالفعل، لا بالكلام المجرد.

هذا، وأهل العلم لا يزالون يترجمون للرجال بعد وفاتهم، لا وهم على قيد الحياة، فما الذي يدعونا إلى مخالفة نهج أسلافنا في حين أن دعوتنا قائمة أصلًا على الاقتداء بهم(١)؟

ولعلك تدرك أن أخانا – الذي يجفونا – يرحل إلى المشرق والمغرب، ويحرص على الحج كل عام، ويجوب مصر ذهابًا وإيابًا، بل هو متزوج من أخت لنا من مدينة نصر نفسها!!

ولو كانت بينه وبين فاسق أو رجل لا يدين بالإسلام علاقة أظنه

---

(١) نعم، هذا ما جرى عليه أسلافنا، لكن إذا فُعل ذلك استوثاقًا منه بما يجهله الكثيرون عنه فلا ضير في ذلك، وقد وجدنا في عصرنا الحاضر شيخ المحدِّثين محمد ناصر الدين الألباني عندما عرض عليه أخونا الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني حياته في كتابه الحافل «حياة الألباني ...» قرأه عليه مرتين وأقرَّه الألباني بنشره، ورحم الله أخانا فضيلة الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف.

يستطيع أن يكسبه إلى صَفِّه ويداريه ويرفق به، **وهو الداعية الأريب**، ولا أزكي على الله أحدًا.

وإن كان بلغه عني أنني - مثلًا - أنكر الحسن لغيره، وصدَّق هذه الدعوى دون الرجوع إليَّ، فلا أدري لماذا يتعامل بهذا الأسلوب، وما فائدة أن يزكيني بين الناس، ويقاطعني فيما بيني وبينه؟

أخي الحبيب:

لا أطيل عليك حتى لا تتألم أكثر من هذا، ولا أدري أأنت مقتنع بما أقول أم لا؟

علمًا بأن آخرين يعاملونني بنفس الأسلوب، أحدهم أهداني تحقيقًا له وسماني (مُحدِّث الديار المصرية)، فلمَّا رُزق بمولود دعا الجميعَ – بما فيهم أبو إسحاق – ونبذني أنا فقط، فلمَّا نبَّهه أحدُ المحبين، قال: نحن نحضر إليه، ولم يفعل!

وخلاصة الأمر والذي أرجوه أن تعتبرني لم أكتب ترجمة، ولم أصدر نصائح أو شيء حتى لا يتفاقم الأمر أكثر من هذا لو صدرت هذه الكلمات باسمي، وأنا غير راضٍ عن هذا ومتراجع عنه ونادم عليه[1].

---

(١) ولد الشيخ محمد بن عمرو في (١١ رمضان ١٣٧٤هـ الموافق ٥ فبراير ١٩٥٥م) بالقاهرة، وتخرج من كلية التجارة، ودرس على الشيخ المطيعي وأجازه، وكان حريصًا على السنة، وكان نبيهًا، وخلَّف ذرية صالحة مباركة من البنات والذكور، فعنده عبد الرحمن، وأنس، وابتلي بمرض السكري مما أثر على أعضائه وحواسه، وأصيب أخيرًا بضيق في بعض شرايين القلب، توفي على إثرها في مساء يوم =

وجزاك الله خيرًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه: محمد عمرو بن عبد اللطيف الشنقيطي

مدينة نصر – الخميس ٢١ من محرم ١٤٢٣هـ.

*****

=

الاثنين (١٣ محرم ١٤٢٩هـ الموافق ٢١ يناير ٢٠٠٨م).

فضيلة الشيخ محمد بن عمرو عبد اللطيف، كان في قلبه لطافة، ورهف، ورقة، حزنه بالغ، وفرحه كالف، فمن أحزنه أحزننا.

بورك في دعوته بالقاهرة على رغم بعده عن الشهرة، وخرج من تحت يديه مجموعة صالحة طيبة في علم الحديث من بينهم الأخ الشيخ طارق بن عوض الله.

وقد أجمع أهل العلم على رسوخ الشيخ محمد بن عمرو في علم الحديث، وله من الأعمال:

١) تبييض الصحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة.

٢) البدائل المستحسنة لضعيف ما اشتهر على الألسنة.

٣) الفسطاس في تصحيح حديث الأكياس.

٤) الأذكار الصحاح والحسان في الصباح والمساء وبعد الصلاة، وغيرها من الكتب.

دفن الشيخ ظهر الثلاثاء بمقابر النوبي بمدينة السادس من أكتوبر بالقاهرة، وصُلِّي عليه بمسجد السلام بمدينة نصر، وأَمَّ المصلين – حسب وصيته – فضيلة الشيخ محمد بن إسماعيل المُقدِّم – حفظه الله – ، ورحم الله علماءنا، وجمعنا بهم في مستقر رحمته.

# شهادة الشيخ محمد حسان

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ، وبعد.

فمن المصائب الكبيرة أن نعيش زمانًا نحتاج فيه أن نوضح مكانة السُّنَّة في الإسلام!!!

نعم... لقد ابتُلينا في هذا الزمان بفئة مبتدعة أعلنت حربًا فاجرة سافرة على ثوابت الإسلام وأصوله، فأنكرت حجِّية السُّنَّة وطعنت في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن الصادق المصدوق ﷺ.

ولا ريب أن هذه الحرب الشرسة بدأت منذ أن بزغ فجر الإسلام وأشرق ضوء السنة، ولكنَّ الخطر في هذه المرحلة أن الذي يشعل نار هذه الحرب ويتولى كبرها أناس من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا!!!

بل ويُدمي القلب أنهم يسمون في بلاد المسلمين الآن بـ (النخبة)، وقد أحيطوا بهالة من الدعاية الكاذبة لتستر جهلهم وتغطي انحرافهم، وتنفخ فيهم ليكونوا شيئًا مذكورًا لِلَيِّ أعناق الناس إليهم ليًّا!!

وهذه الفئة لا تقل خطرًا عن تلك الفئة التي أساءت للسنة هي الأخرى بعدم تفريقها بين الصحيح والضعيف والموضوع.

وأستطيع باطمئنان كامل أن أؤكد أن الذين يعلنون الحرب على السنة

الآن ينقسمون إلى فريقين:

**الفريق الأول:**

مَرَقَ من الدِّين مروقَ السهم من الرمية لإنكاره حجيَّة السنة بالكلية، وزعمه أن الإسلام هو القرآن فقط دون سُنَّة سيد البشرية ﷺ.

**قال الإمام الشوكاني في «إرشاد الفحول»:**

«إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يخالف في ذلك إلا من لا حَظَّ له في الإسلام».

**الفريق الثاني:**

لا ينكر حجية السنة، ولكنه في الوقت ذاته بدعوى التحقيق والتمحيص والعقلانية يشكك في السنة بالطعن في بعض الأحاديث الثابتة الصحيحة بدعوى أنها تخالف القرآن تارة أو لا يقبلها العقل تارة أو يرفضها العلم الحديث أخرى!!!

وكلها دعاوى يُغْنِي بطلانها عن إبطالها، ويغني فسادها عن إفسادها!!

وهل الإسلام إلا كتاب وسُنَّة؟!!

كتابٌ منزل من عند الله، ونبيٌّ مرسل من الله تعالى يبين للعباد مراد الله بتفسيره وتوضيحه لكلام الله المنزَّل تارة، وبقوله وعمله وهديه وسمته ودَلِّه تارة أخرى ﷺ.

وهل يزعم أعقل أهل الأرض أنه يستطيع أن يفهم القرآن بعيدًا عن

السنة؟!!

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

قال ميمون بن مهران رحمه الله تعالى: «الرَّدُّ إلى الله هو الرجوعُ إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ هو الرجوع إليه في حياته وإلى سنته بعد مماته».

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ١ - ٤].

فالسنة هي الأخرى وحيٌ يُتلى.

قال تعالى لنساء النبي ﷺ: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

والآيات أكثر من أن تُحصى، فهذا قليل من كثير مبارك، فالقرآن نفسه لم نقرأه ولم نعرفه ولم يظهر لدنيا الناس إلا على لسان محمد ﷺ.

وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد وأبو داود عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

«أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ».

وفي الحديث الصحيح الذي رواه الحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

«تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

ومن جميل ما قاله الإمام الأوزاعي رحمه الله: «القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن».

ولكن من رحمة الله بعباده ألَّا تخلو الأرض أبدًا من قائم لله بحجة، وألا ينقطع أبناء الطائفة المنصورة، وهم أهل الحديث عند جماهير أهل العلم.

فبهم يعرف الناس السنة والبدعة، والحق والباطل، والحلال والحرام، وبهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل البدع والزيغ.

ومن هؤلاء الأفاضل الذين أكرم الله الأمة بهم أخي الحبيب القريب فضيلة الشيخ/ أبو إسحاق الحويني - حفظه الله ورعاه وزاده توفيقًا وسدادًا ورشادًا -.

فلقد منَّ الله عليه وشرَّفه فجعله من السائرين على درب الطائفة

المنصورة، وفتح الله له وعلَّمه بل وزاده في هذا الباب بسطة.

وبين أيديكم هذا المعجم المبارك الذي يضم أطراف ما يزيد على ثمانية آلاف حديث وأثر، لَمِنْ أعظم الأدلة على ذلك، أسأل الله أن يجعل عمله خالصًا وأن يُعْلي درجته في المهديين بقدر ما أعلى من شأن سنة سيد المرسلين ﷺ، وأن يتمم عليه فضله وستره في الدنيا والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ولا أنسى أن أذكر الجهد الضخم، والعمل الجاد الشاق الذي قام به أخونا الحبيب الشيخ أحمد بن عطية الوكيل، فقد لا يعرف قدر هذا العمل إلا القليل، فأسأل الله تعالى أن يبارك له في عمله، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبل منا ومنه صالح الأعمال.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/ أبو أحمد محمد حسان

٣٠/ ٨/ ١٤٢٢هـ

*****

# شهادة الشيخ مجدي فتحي السيد

بسم الله الرحمن الرَّحيم

الحمد لله... نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قد سألني الأخ الفاضل/ أحمد الوكيل ـ حفظه الله ـ عدة أسئلة بخصوص الشيخ الفاضل/ أبي إسحاق الحويني ـ حفظه الله ورعاه ـ وهذه شهادتي:

أول ما عرفت الشيخ الفاضل/ أبا إسحاق كان ذلك في زيارة خاصة قمت بها إليه في منزله الكائن بمحافظة كفر الشيخ، ووجدته كريمًا، متواضعًا، ورأيته بشوشًا لينًا.

وفي تلك الزيارة أطلعنا على مكتبته العامرة، صانها الله من كل مكروه وسوء.

ومن خلال تلك الزيارة تيقنت أنني أمام عالم فاضل، وأراه اليوم أهلًا لكي يصل لنا ما انقطع من علم شيخنا الفاضل الألباني رحمه الله، ويرشد شباب الإسلام إلى نهج السلف الصالح بعلمه وأدبه الجم.

ولذا أريد من الشيخ الفاضل أبي إسحاق – حفظه الله – أن يخص بعض الطلبة بعلمه الوافر ليكونوا الامتداد الطبيعي لعلم سلفنا الصالحين.

وأريد منه أن يخص بعض الطلبة بتعلُّمِ عِلْم الحديث العملي ليمتد أثر علم الحديث في الديار المصرية من بعده، أطال الله في عمره على طاعته.

وأريد منه التصنيف في القضايا التي تشغل الكثيرين من العامة، كما صنع شيخنا الألباني رحمه الله في كتابه «صفة الصلاة»، و «تحذير الساجد»، و «التوسل»، فكم كان لهذه الكتب من أحسن الأثر في هداية الكثيرين.

وأخيرًا...

أرجو للشيخ الفاضل أبي إسحاق الحويني – حفظه الله – البركة في العمر، وحسن الأثر بين المسلمين، وأن يكون على الدوام – بإذن الرحمن – من الذين يذبون عن سنة النبي ﷺ، وأن يكون ممن رضي الله عنه في الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

طويلب العلم

الفقير/ مجدي فتحي السيد

*****

# شهادة الشيخ أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرَّحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فقد راسلني الأخ الكريم الأستاذ/ أحمد بن عطية الوكيل – نفع الله به – وطلب مني أن أجيب على نقاط محددة تتعلق بفضيلة الشيخ الحبيب والعلامة الأريب أبي إسحاق الحويني – حفظه الله تعالى ونفع به –، فألفيتني في موطن لا أُحسد عليه، حيث أتكلم عن جبل من جبال العلم في بلدنا «مصر»، أحسبه كذلك، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدًا، لكن كان لزامًا علي أن أجيبه إلى طلبه، راجيًا من الله تعالى أن يرزقني الصدق فيما أقول، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد كانت بداية سماعي عن الشيخ المبارك أبي إسحاق – حفظه الله – سنة (١٩٨٨م)، تقريبًا من خلال بعض طلبة العلم في القاهرة، وهذه إرادة الله، فمع أن الشيخ لم يكن ذائع الصيت وقتئذ – كما هو عليه الآن – لكن كما يقول الشاعر:

ومحـــل الفتـــى ســـيظهر في النـــا  س، وإن كـــان دائمًـــا يخفيـــه

المهم، أنني أحببت لقاءه والالتقاء به، وكان هذا في سنة (١٩٨٩م) تقريبًا، بقرية (بنا أبو صير)، محافظة الغربية، بدعوة من الشيخ الحبيب المفضال/ عماد صابر، صاحب مكتبتي «التوعية»، و «التربية» بالهرم، وكان الموعد على طعام يوم الجمعة.

واستمعت لأول مرة إلى الشيخ أبي إسحاق، وهو يشرح حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا، فألفيته متمكنًا في خطابه، جزل العبارة، سهل الأسلوب، قوي الحجة، ينتزع الفوائد باقتدار، كما كان الكلام في جملته من القلب - كما أحسب - صادرًا، فألقى اللهُ في قلبي حُبَّهُ.

زاد ذلك أني كنت في المجلس الذي انعقد على سطح الدار بعد الطعام، كنت أرمقه وأرمق تصرفاته، كيف يخالط الناس وكيف يعاملونه، فوجدت منه تواضعًا جمًّا، فكم اعتراض له أبداه - مثلًا - صاحبي عبد الرحمن المعيد بكلية دار العلوم آنذاك، وهو ثابت حليم، فازداد حبي له، لكن لم أتعرف عليه، وقلت في نفسي: ماذا أقول له؟ وكيف أفتح الحوار معه في هذا المجلس الكبير؟!!

وكرَّت الأيام سريعًا ونزلت كفر الشيخ مرارًا، وحللت ضيفًا على الشيخ بعدَ التعرف ونحوه، وبتُّ عنده، وكان بيننا منادمات وخواطر، ازددت له فيها حبًّا وإكرامًا، واطَّلعت على خبايا وخفايا لم يطلع عليها كثير من الناس، إما في خلقه، أو في اعتقاده، أو في تصوراته، أو في علمه، أو في طموحه.

وقد بلغت العلاقة مبلغها، لدرجة عظيمة، أفديه لله تعالى – حفظه الله –، وعندها طلبت منه التفكير بجدية أن يترجم لنفسه ولأقم أنا بهذه المهمة ـ لا سيما أن مشروعًا مختمرًا في ذهني لترجمة أعلام الدعوة والعلم في مصرنا في هذا القرن ـ ووافقني الشيخ على هذا في أحد اللقاءات المتأخرة.

وما أدين الله به، أن هذا الرجل: سلفي الاعتقاد امتلأ قلبه حبًّا لدين الله، وغيرة على منهج رسول الله ﷺ، وأنه في العلم مكين، وفي العقل متزن رزين، له خلقٌ جمٌّ، فمن مفرداته: طلاقه وجهه، والصبر على أذى مخالفيه – هداهم الله –، وبذل الندى، وإيصال الخير إلى عموم المسلمين فلا تُحرم منه خيرًا، وفقه الله وزاده، وجعله خيرًا مما نظن.

**أما ما أريده من الشيخ – حفظه الله تعالى – أن يهتم بأمرين:**

**الأول**: إيجاد طلبة علم مخلصين مؤهلين يحملون العلم وينشرونه، وفي الوقت نفسه يكونون امتدادًا لعلمه ولدعوته إن في حياته أو بعد مماته، أمد الله في عمره، وأسبغ عليه الصحة والعافية.

**الثاني**: أن يهتم بإخراج بعض مشاريعه أولًا بأول بهمة وعزيمة، فأنا من أعلم الناس بمشاريعه وأفكاره، والعمر لن يتسع لمثل ما يريد الشيخ دفعة واحدة، فأريد منه أن يتذكر قول القائل: «إذا هبت رياحك فاغتنمها»، وهو المعنى الذي أتت به لنصرة الشريعة، مثل قوله ﷺ:

«**خُذْ مِنْ شَبَابِكَ لِهِرَمِكَ، وَمِنْ عَافِيَتِكَ لِمَرَضِكَ...**».

أما ما أرجوه، فلا أرجو له شيئًا عند أحد من الخلق، فأسأل الله تعالى أن

يغنيه عن خَلْقه جميعًا، وأرجو من الله تعالى أن يوفقه ويمد له في عمره مع صحة وعافية وبركة في البدن والأهل والمال والولد، وأن يزيل همه، وأن يزيح حزنه، وأن يغل عدوه وشانئه، وأن يرزقه الإخلاص ومحبة الفقراء ومجالستهم، وأن يقيه شر الحاسدين والجهال وعلية القوم، كما أدعوه سبحانه وتعالى أن يقيه شر نفسه، وأرجو له من الله تعالى أن يوفقه إلى إتمام مشاريعه العلمية، ولا سيما تحقيق «تفسير ابن كثير» – يسر الله إتمامه – مع سلوانه، «تسلية الكظيم».

وأدعوه سبحانه أن يحسن خاتمته بشهادة في سبيله يفوز بها بالدرجة العلية في الآخرة، كما فاز بالعلم بالدرجة العليا في الدنيا، كما أسأله سبحانه أن يكون الشيخ المبارك– حفظه الله – أفضل مما نظن، وأعقد مما نعتقد.

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين، وعلى التابعين وتابعيهم على الإيمان والسُّنَّة ومحبة الدين إلى يوم الدين.

خطه بيده الفقير إلى مولاه

أحمد بن عبد الرحمن بن النقيب

– ستره الله وعفا عنه –

مدرس الدراسات الإسلامية واللغوية بكلية التربية جامعة المنصورة

*****

# شهادة الشيخ وحيد عبد السلام بالي

بسم الله الرحمن الرَّحيم

الأخ الكريم الأستاذ/ أحمد الوكيل.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقد وصلتني رسالتك التي سألتني فيها عن فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني، فأقول:

هو شيخنا حجازي بن محمد بن شريف الحويني المصري، وشهرته أبو إسحاق الحويني، الداعية المشهور، والمحقق المعروف، صاحب التصانيف الرائعة، والتحقيقات الماتعة، وضع الله حبه في القلوب، رأيته معلمًا، وواعظًا، ومؤلفًا، ومحققًا، وعن الإسلام مدافعًا، وعن العقيدة منافحًا.

وعرفته متواضعًا ليِّن الجانب، واسع الصدر، قوي الحجة، رزقه الله علمًا جمًّا، وفوق ذلك ذكاء وفطنة، جالسته مرارًا، فما ازددت له إلا حبًّا، أفدت منه كثيرًا، علمًا وسلوكًا، هذا الذي ظهر لي منه في مجالسه الخاصة والعامة – أحسبه كذلك – ولا أزكي على الله أحدًا.

وأسأل الله تعالى أن يزيده علمًا وفهمًا وهداية ورشدًا، وأن يرزقنا وإياه الإخلاص في القول والعمل.

وصلَّى اللهم وسلم وبارَكَ على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

وكتبه/ وحيد بن عبد السلام بالي

المنشية ٢٦/ ٢/ ١٤٢٢هـ

*****

# شهادة الشيخ عبد الله آدم الألباني

بسم الله الرحمن الرَّحيم

الأخ الفاضل: أحمد بن عطية الوكيل.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أما بعد.

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه

وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لقد ألقي إليَّ كتابك الكريم بواسطة الأخ الشيخ أبي ضياء (محمد فرج)، وهو يتضمن تعريفًا بمعجم ألفتموه، يحوي كل الأحاديث التي تضمنتها كتب المحدِّث الفاضل أبي إسحاق الحويني – عامله الله بلطفه الخفي – والتي أربت على نيف وثلاثين كتابًا كما ذكرتم في كتابكم المسطر إليَّ.

ولَكَمْ كان فرحي وإعجابي حينما سمعت بهذا الكم من الكتب الذي خطه قلم الشيخ أبي إسحاق، ذلك أن بواكير إنتاجه من الكتب كان في عام ١٤٠٦هـ كما يبدو ذلك من مقدمة كتابه الفذ «تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد».

وإذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أن الله تعالى قد حباه وأنعم عليه بنشاط في التصنيف - مع توخي الدقة – لا يقل عن نشاط الشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله رحمة واسعة.

ولقد كانت معرفتي الأولى بالشيخ أبي إسحاق - حفظه الله تعالى - من خلال الزيارات التي كان يقوم بها لدولة الإمارات العربية المتحدة في أواخر العقد الأول من القرن الهجري الذي نحن فيه، ولم أتمكن من الاطِّلاع على مستوى الشيخ في تلك الفترة، وذلك لجهلي بآثار الشيخ المكتوبة أو المسجلة.

ولكن بمرور الزمن صارت تتضح الملامح وتبرز المعالم عن شيخ يهتدي بهدي السلف، ويتبع آثارهم في العلم والأدب الذي عزَّ وجودهما في هذه الأيام، وعلى الأخص الثاني منهما.

ويتضح هذا جليًّا من محاولاته الدؤوبة للقاء الشيخ، وقد هيأ نفسه على الرضى بطرد الشيخ له إن فعل ذلك، وهو احتمال وارد لظروف كانت تحيط بالشيخ لا مجال لسردها الآن.

وفي شتاء عام (١٤١٠هـ) زارنا الشيخ في دارنا، وعرضت عليه جملة من الأسئلة، أذكر منها السؤال التالي:

يا شيخ، من الذي ترى له الأهلية من المشايخ لسؤاله في علم الحديث بعد رحيلكم، وإن شاء الله بعد عمر طويل؟

فقال: فيه شيخ مصري اسمه أبو إسحاق الحويني، جاءنا إلى عمان منذ فترة، ولمست منه أنه معنا على الخط في هذا العلم.

فقلت: ثم من؟ قال: الشيخ شعيب الأرناؤوط.

قلت: ثم من؟ قال: الشيخ مقبل الوادعي.

وأنا أعتقد أن في هذا الجواب من الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ ما يغني عن رأيي في الشيخ أبي إسحاق، إذ أن قوله قاطع للنزاع.

لقد كان الناس من حولنا يتمنون أن يكون خليفة الشيخ في علمه من قرابته، وفاتهم أن الله يمنُّ على من يشاء من عباده، فإذا كان الشيخ أبو إسحاق هو صاحب هذا المن، فالله أسأل أن يجعله لذلك أهلًا، وأن

يفتح عليه من خزائن علمه ما يجعله إمامًا، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

وكتب عبد الله آدم

مساء السبت ٢ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ

٢٣ حزيران ٢٠٠١م

*****

# شهادة الشيخ صلاح عبد الموجود

بسم الله الرحمن الرَّحيم

الأخ الفاضل/ الشيخ أحمد الوكيل.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بالنسبة لمعرفتي بالشيخ أبي إسحاق فهو عَلَمٌ قد عرفه القاصي والداني، وقد جمعني الله به لأننا في محافظة واحدة، فقرب الله لنا سبل التعارف.

أما عن الشيخ فقد حباه الله ﷻ غيرة على هذا الدين وحبًّا للعلم ولطلبة العلم حتى أكثر من ذكره والدعوة إليه بلسانه وبنانه وحض وشجع على ذلك.

وقد حباه الله تعالى سلامة صدر وعفوًا وصفحًا عمن أساء إليه، وصانه الله من الخوض في مسائل الطعن في المخالف، وهذا يندر أن يكون في هذا الزمان، ورغم ذلك لم يسلم من علمه شانئ أو مخالف، ولا يسلم الإنسان من ذلك ولو كان بشظية جبل.

أحب الحديث وأهله وولع به ودافع عنه وعن طلبته وشيوخه، وحينما

بدأ مسجد شيخ الإسلام في الإنشاء، كان همه أن يُدرس فيه كتب السنن، وقد دعاني والحمد لله لتدريس كتاب «سنن الترمذي» فلم أجد بدًّا من الإجابة رغم كثرة شواغلي، والحمد لله بدأ الطلابُ يتوافدون ويُقبلون على دروس الحديث.

والذي نريده من الشيخ الاهتمام بإنشاء مدرسة حديثية متكاملة للطلاب، وإنشاء الله مع الصبر والمتابعة سيحقق الله الغرض المطلوب.

كتبه

أبو محمد صلاح عبد الموجود

*****

# شهادة الشيخ محمد بيومي

بسم الله الرحمن الرَّحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد

فقد أخبرني الأخ الكريم أبو أسماء عطية صدقي أنه يكتب ترجمة للشيخ المكرم أبي إسحاق الحويني - حفظه الله - وطلب مني أن أكتب له كلمة عن الشيخ - حفظه الله - وقد ترددت في الاستجابة له؛ لأن الشيخ أبا إسحاق يعرفه القاصي والداني، من أهل العلم وطلبته في مصر وغيرها من بلاد المسلمين.

ولكن الشيخ أبا أسماء أصر على أن أكتب له كلمة عن الشيخ أبي إسحاق - حفظه الله - فأقول:

لقد عرفت الشيخ المكرم أبا إسحاق - حفظه الله - منذ مطلع الثمانينيات، وكنت قد سعيت للتعرف على الشيخ للاستفادة من علمه وخاصة بعد قراءتي لدراسته الحديثية لسنن النسائي، وكان قد أصدر الجزء

الأول من هذه الدراسة بعنوان «بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن»، وكان هذا الجزء مكتوبًا بخطِّ اليد!!!

وبعد معرفتي بالشيخ علمت أنه قد عزم على السفر في رحلة علمية للإمام الألباني رحمه الله وذلك بعد ثناء الإمام الألباني على كتاب «بذل الإحسان» فقمت بزيارته في مدينة القاهرة حيث كان يسكن بها قبل انتقاله إلى مدينة كفر الشيخ.

ولما جلست إلى الشيخ أخبرني أنه قد أعد بعض الأسئلة لعرضها على الإمام الألباني، وقد أطلعني مشكورًا على بعض هذه الأسئلة، وكانت أسئلة متنوعة في العقيدة والفقه والحديث، وكذا عدة أسئلة متعلقة بفقه الواقع.

وبعد عودة الشيخ أبي إسحاق من هذه الرحلة قام بإصدار أجوبة الإمام الألباني على هذه الأسئلة في شرائط كاسيت بعنوان «الأجوبة الألبانية على الأسئلة الحوينية»، وقد كان لهذه الشرائط أثر كبير في تصحيح مسار الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي، لاسيما مصر.

ومسيرة الشيخ أبي إسحاق الدعوية حافلة بالآثار العلمية ما بين مؤلفات وتحقيقات حديثية وخطب ودروس، وهذه الآثار تشهد للشيخ ـ حفظه الله ـ بسعة العلم وعدم حيدته عن المنهج السلفي، وما زال الشيخ على هذا الدرب سائر، وما زالت همته عالية في خدمة دين الله عز وجل على الرغم

من تعرضه لبعض المتاعب الصحية.

فالله أسأل أن يبارك في شيخنا، وأن ينعم عليه بالصحة والعافية، وأن يجزيه خير الجزاء.

كتبه

أبو عبد الرحمن / محمد بيومي

المنصورة – القاهرة

عصر يوم الخميس

٢٧ ربيع الآخر ١٤٣٥ هـ

٢٧ فبراير ٢٠١٤

*****

# شهادة الشيخ محمد فرج الهنداوي

بسم الله الرحمن الرَّحيم

إن الحمدَ لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ به تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أما بعد.

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة

في النار.

اللهمَّ صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

أخي الكريم/ أحمد بن عطية الوكيل - حفظه الله -.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد،

وصلتني رسالتك الطيبة في فترة شديدة، ويصعب عليَّ شرحها، ويطول بي ذكرها، أدت إلى تفلت وقتي، وتفتت عزمي، وتبدد جهدي، وتشتت فكري، فانشغلت بمعالجتها، ورأب صدعها، وترقيع خرقها، وأبطأت في ردي عليك، فهل تقبل عثرتي وتقبل عُذري؟

أخي الكريم: كم أسعدني صنيعك في هذا المعجم المبارك المرتب على المعجم، ثم على المسانيد، ثم على أبواب الفقه مما ييسر للباحث بغيته، ويقضي للراغب حاجته، ويقرب للطالب طلبه.

وإن ما زاد من سعادتي أن هذا المعجم قد حوى جُلّ أو كل الأحاديث التي تعرَّض لها شيخنا أبو إسحاق الحويني - حفظه الله ونفعنا به - تخريجًا مفصلًا، وتحقيقًا مؤصلًا، يروي الغليل، ويشفي العليل، ويضيء السبيل.

أخي الكريم: في شهر المحرم أو صفر من العام الهجري ١٤٠٧ كنت

في عمان أعمل إمامًا وخطيبًا في مسجد في إحدى ضواحي عمان ـ بوادي صقرة ـ بطريق تلاع العلى، وقبيل إقامة صلاة العشاء في إحدى الليالي، دخل المسجد كوكبة من أهل السنة، ولا أعرف أحدًا منهم بعينه، وإن كنت أسمع وأقرأ لبعضهم دون أن أراه، فتريثت حتى صلوا ركعتين وأنا في حيرة من أمري، من أُقدِّم؟ ثم أقمت الصلاة، واقتحمتُ القبلة فأممتهم لفرط جهلي، ثم استدرت بعد انتهاء الصلاة وألقيت موعظة في دقائق معدودة، ثم قمت، فعاتبني أخ لي هناك يُدعى أبا عبد الله، وقال لي: لِمَ لَمْ تقدم الشيخ الألباني؟ وأشار نحوه، فأحسست أني أذوب من الخجل، وتعللت بعدم رؤيتي للشيخ قبل ذلك، وبأن أبا عبد الله لم يخبرني قبل الصلاة، ثم صافحت الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة، ودار حديث لدقيقتين بيني وبينه تعليقًا على حديثي، ثم قال لي: تعال معنا، وذهب الجمع معنا وحللنا ضيوفًا على أبي عبد الله هذا في أفضل جلسة علم جلستها طيلة عمري المنصرم آنذاك، واسترعى انتباهي يومها نباهة أحد الموجودين من طلبة الشيخ في أسئلته، وغزارة علم الشيخ ناصر في إجابته.

وعدت بعد فترة إلى مصر، وذهبت مع بعض إخواني إلى مدينة بيلا لحضور محاضرة دينية، وفوجئت بشيخنا أبي إسحاق – أطال الله عمره ونفع بعلمه – محاضرًا يومها، فإذا هو هو الذي استرعى انتباهي نباهته وتميزه في عمان في جلسة الشيخ ناصر ﷺ، وكان أول مرة ينطبق عندي الاسم والجسم، فأسأل الله أن يبارك في عمره وعلمه.

وإنني لأرى الشيخ أبا إسحاق الحويني – دون مبالغة مني – محدِّث

هذا الزمان بحق، وأنه أطيب فرع لأطيب أصل، وأنه خير خلف لخير سلف، لا يكاد المنصف يتصفح كتب شيخنا ويطالع تخريجاته ويتمعن في تحقيقاته ولطائف استنباطاته ونكاته، حتى يقر بتفرده وتميزه في هذا المجال، ويعترف بطول باعه، وسعة اطلاعه، وغزارة علمه، ودقة فهمه، ويُخيَّل إليه أنه يقرأ للألباني، فنعم الأصل ونعم الفرع.

كما أنني أرى الشيخ أبا إسحاق الحويني داعية من الدعاة الربانيين المخلصين – أحسبه كذلك، والله حسيبه – ترق القلوب بمجالسته، وتطيب النفوس بمؤانسته، يأسرك بِسَمْتِهِ وعِلْمِهِ، وجَلَدِهِ وحِلْمِهِ.

أريد من شيخنا الحويني – حفظه الله – أن يعجل بإنهاء تأليف كتاب «الثمر الداني في الذب عن الألباني» ليكون هذا الكتاب سيفًا قاطعًا لألسنةٍ حدادٍ أشحة على الخير، مستأصلًا لشأفة نابتة سوء استعذبت النَّيل من علماء الأمة، وأدمنت أكل لحومهم والحط من أقدارهم.

فقد روى الترمذي بسند حسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

ومع علمي بمدى انشغال شيخنا المبارك بالمذاكرة والمطالعة والتأليف والمراجعة إلا أنني أريد منه أن يعطي طلابه ومحبيه وقتًا أطول، محاضرًا وواعظًا، إنه بحق كالعافية للأبدان، وكالماء للظمآن، ولست مبالغًا إذا قلت: نحن بدونه كأفراخ بلا عش، أو كطائر بلا جناح.

أرجو لشيخنا الكريم السلامة والعافية وطول العمر مع حسن العمل،

وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يسدد خطاه، وأن يبارك في وقته، وينفع بعلمه، وأن يجمعنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

أبو ضياء محمد فرج الهنداوي

منتصف ليلة الثلاثاء

٤ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ

٢٤/ ٧/ ٢٠٠١م

الجهراء – الكويت

*****

# شهادة الشيخ عابد محمد غنيمة

بسم الله الرحمن الرَّحيم

أخي الكريم خادم سنة أشرف الخلق وأفضل النّسم سيد العرب والعجم ﷺ.

الحبيب في الله/ الأستاذ أحمد بن عطية الوكيل.

متَّعَنِي اللهُ وإياهُ والمسلمين بالقوة والعافية في الدين والدنيا والآخرة، ورزقني وإياه الإخلاص والتقوى.

أما بعد.

فنضَّر الله وجهكم على جهدكم الطيب في صناعة المعجم المفهرس للأحاديث التي بثت في مصنفات خلف محدِّث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني تلميذه النابه الحويني – بارك الله فيه ونفع به – الذي عرفته محققًا ومخرجًا للأحاديث والآثار من خلال مؤلفاته:

١- الديباج على صحيح مسلم بن حجاج.

٢- بذل الإحسان.

٣- مجلسان من إملاء النسائي.

٤-الفوائد المنتقاة.

٥- فضائل القرآن لابن كثير.

٦- تفسير ابن كثير.

٧- فضائل فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

٨- تصحيح حديث القلتين.

وغيرها.

وقد عرفته خطيبًا مفوهًا، يحكي حكمة الأحنف، وبلاغة سحبان، يؤثر في مئات الآلاف من مستمعيه من فوق منبر شيخ الإسلام، والجمعية الشرعية، والعزيز بالله، وسعيد بن جبير، والفرقان، وغيرهم من مساجد أنصار السنة.

وعرفته محاضرًا واضح الفكرة، قوي الحجة، حاضر البديهة، ذا ظرافة بمداعباته العلمية التي تشرح الصدور وتوقظ العقل، وذا أسلوب سهل ممتنع يأخذ بمجامع القلوب.

وإقبال الجماهر المسلمة في العالم الإسلامي وغيره على مؤلفاته وشرائطه برهان على صدق القول ودليل على أن الشيخ – حفظه الله – يقرن القول بالعمل أحسبه كذلك – والله حسيبه – ولا أزكي على الله أحدًا.

نفع الله به الإسلام والمسلمين، وأعانه على إتمام تحقيق تفسير ابن كثير وغيره من المخطوطات القيمة، ووفقه على إنشاء مدرسة للحديث

بالمحافظة؛ لتخريج تلاميذ في علم الحديث والعلوم الشرعية.

وجزى اللهُ ابنَ الوكيلِ على معجمه الذي يذلل لطالب العلم البحث.

اللهم آمين.

وكتبه محب الشيخ

الدكتور/ عابد بن محمد بن غنيمة

الأستاذ المساعد في النحو والصرف والعروض

بجامعة المنصورة – تربية دمياط

*****

**أما عن السؤال الثاني:**

فنحسب الشيخ – والله حسيبه – أنه من المحققين البارعين في مجال السنة والأثر، والخطباء المجددين، والمحاضرين المسدَّدين.

**أما عن السؤال الثالث:**

١- أقترح على الشيخ أن يؤسس بالمسجد مدرسة حديثية يُدرَس فيها علوم الحديث رواية ودراية للطلاب المخلصين الصادقين.

٢- أن يعنى بغريب الحديث والتفسير أثناء التحقيق لتتم الفائدة.

٣- أن تُجمع خطبه ومحاضراته في كتب منشورة ليُفيد منها الدعاة.

٤- أن يجيب دعوات مساجد السنة لإفادة روادها من علمه.

**أما عن السؤال الرابع:**

أرجو لسماحة الشيخ أن يبارك الله في عمره، وفي عمله وأن يلبسه ثوب العافية، وأن يتخرج في مدرسته جيل من طلاب العلم والحديث، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

هذه خواطر عن الشيخ سطرتها دون إعداد ولعلها تفصح عن مكانة الشيخ لدى أهل العلم وطلابه، والله الموفق والمستعان.

أخوكم

عابد محمد غنيمة

مطوبس في ١٨ من المحرم ١٤٢٢هـ

*****

## شهادة الشيخ طارق البيطار

أول ما عرفت الشيخ كان ذلك في فترة الثمانينيات عن طريق جريدة النور الأسبوعية حيث كان يكتب فيها حديثًا أو أكثر ويبين درجة الحديث من الصحة أو الضعف، وأُعجبت به إعجابًا كثيرًا، ثم التقيته في آخر الثمانينيات في مدينة كفر الشيخ، وزرته أكثر من مرة في مكتبته، ثم توطدت علاقتي به فصحبته في رحلة الحج عام ١٩٩٠م، فرافقته طوال هذه الرحلة من بدايتها إلى نهايتها.

ورأيت من الشيخ أدبًا جمًّا، وحسن خلق، وتواضعًا، وطيب معشر مع سمت حسن، هذا فضلًا عن براعته ونبوغه في علوم الحديث والسنة، وطول باعه فيها.

**أما ما نريده من الشيخ:**

أن يهتم بتربية المسلمين – خاصة الشباب – على العقيدة الصحيحة والأخلاق الحسنة وحثّهم على تطبيق الإسلام في حياتهم وسلوكهم، وأن يُولي قضية المنهج اهتمامًا كبيرًا، وأن يهتم بتعليم القرآن وتفسيره، كما يُعلِّمُ الناسَ السُّنَّةَ، وأن يهتم بقضية التصفية والتربية.

ونرجوا للشيخ أن يكون قدوة حسنة لطلبة العلم، وأن يكون سببًا ينفع

الله به الإسلام والمسلمين، وأن يوفقه الله لِيَخْلُف الشيخ الألباني رحمه الله علمًا وعملًا واجتهادًا، وتطبيقًا للسنة ودفاعًا عنها.

ملاحظة:

أخي الكريم أحمد[1]: أحيطكم علمًا أنني لست من تلاميذ الشيخ، وهذه حكاية واقع، وأعوذ بالله من العُجب والكبر، ولكني من محبيه وإخوانه...

أتمنى أن تُبلِّغ الشيخَ مني كثير السلام، وآمل أن تحجز لي نسخة من هذا الكتاب، وحبذا لو جمعت لي ما استطعت من كتب الشيخ.

وجزاكم الله خيرًا.

أخوكم/ طارق البيطار

*****

(١) أي: أحمد بن عطية الوكيل - سلمه الله -.

# شهادة الشيخ إبراهيم شاهين

بسم الله الرحمن الرَّحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ.

وبعد.

نزولًا على رغبة الأخ المكرم أحمد الوكيل في الإجابة على أسئلة عن الشيخ أبي إسحاق – حفظه الله –، فالشيخ غني عن التعريف به، ونحن جميعًا في غاية الحاجة إلى النصح في الله تعالى. وبعد.

**الإجابة:**

الشيخ أبو إسحاق الحويني عَلَمٌ من أعلام الدعوة الإسلامية، وبالتالي فمعرفة الأعلام سهلة مُيسَّرة كما هو معلوم، وساحة الدعوة إلى الله تجمع رجالها في مناسبات كثيرة مثل الدرس والمناسبات المختلفة والزيارات الخاصة وغير ذلك.

وجمعني والشيخ أبا إسحاق الحب في الله وإخوة المسلمين والنصح، والدعوة إلى الله تعالى.

أما ماذا أريد منه، هو نفس ما أريده من نفسي، ومن كل داعية إلى الله

تعالى أخذ طريق الرسل والهداة: الإخلاص في الصدق، والصدق في الإخلاص، والبذل والتضحية من أجل هذا الدين، وأن لا يرى نفسه في عمله، ويرى عمله في نفسه، وأن يقيس بذله ببذل الأولين من المجاهدين المخلصين والعلماء الربانيين، فتعتدل الموازين.

ولحبي إياه أرجو له ولنفسي ولكل المتعرضين لمنهج الرسل، السلامة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

إبراهيم بن عبد الله شاهين

أبو معاذ القليني

*****

# شهادة الشيخ عبد الحميد اللبيشي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبعد.

فقد عرفت شيخنا الحويني سنة ست وأربعمائة وألف من هجرة خير الأنام محمد ﷺ، وكنت آنذاك في مفترق طرق حائرًا بين الجماعات المختلفة على الساحة، لا أجد من يأخذ بيدي إلى الطريق الصحيح، فالتقيت به في أول محاضرة له في كفر الشيخ، وكانت في قريتنا (الكوم الطويل)، وكان يشرح الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن نبي الله ﷺ قال:

«كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا،...» الحديث

وعندما سَرَدَ الحديث، وبدأ الشرح والتفصيل لم أكن أصدق ما يحدث أمامي وما يطرق مسامعي، سيل متدفق من العلم!!

وسألته يومئذ في مسألة كانت بالنسبة لي معضلة، فشفاني جوابه، وأدهشني تأصيله العلمي، وأذهلني حفظه، وأخذ لبي أدبه وتواضعه ولين جانبه ونضارة وجهه، ولما صافحته أحسست أني أعرفه منذ زمن، فجال في

خاطري قول القائل:

يَزِينُكَ إِمَّا غَابَ عَنْك فَإِنْ دَنَا ... رَأَيْت لَهُ وَجْهًا يَسُرُّك مُقْبِلَا
يُعَلِّمُ هَذَا الْخَلْقَ مَا شَذَّ عَنْهُمْ ... مِنْ الْأَدَبِ الْمَجْهُولِ كَهْفًا وَمَعْقِلَا
وَيَحْسُنُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ إِذَا رَأَى ... مُضِيمًا لِأَهْلِ الْحَقِّ لَا يَسْأَمُ الْبِلَا
وَإِخْوَانُهُ الْأَدْنَوْنَ كُلّ مُوَفَّق ... بَصِيرٌ بِأَمْرِ اللَّهِ يَسْمُو إلَى الْعُلَا

فرحلت إليه في القاهرة ولازمته – حفظه الله – إلى وقتنا هذا.

أما عن رأيي فيه فإنه لا يجمل بي أن أقول في شيخنا قولًا لا يحملني عليه إلا الحب، ولكني أقول فيه ما أعتقد أنه حق.

فإني ما رأيت مثله؛ فهو أعلم أهل زماننا في الحديث وعلله، وله نظائر في الفقه، ورث علم الشيخ الألباني رحمه الله، وإني لأرجو أن أكون صادقًا لو قلت: إن شيخنا الحويني هو محدِّث العصر.

أما ما أريده من شيخنا، فأريد أن يعطي خواص طلابه المزيد من الجهد والوقت واللقاءات العلمية التي يُنعش بها العليلُ، ويُشحذ بها الكليل، ويُبعث بها الوسنان، ويُوقظ بها الهاجعُ، ولست أقلل من شأن الجهد الذي يبذله شيخنا – معاذ الله –، ولكن طالب العلم دائمًا يقول: هل من مزيد؟

وأخيرًا أرجو لشيخنا التوفيق والسداد، وأن يمتعنا الله تبارك وتعالى بطول بقائه، وأن يجزل مثوبته في الدارين.

بَـــيَّضَ اللهُ وجهَـــهُ ووَقَـــاهُ فَزَعًـــا يَـــومَ القَمْطَرِيـــرِ وَهَوْلَـــهُ
وأَثَـابَ الفِـرْدَوسَ مَـنْ قَـالَ آمِيـ ـــن وأعْطَـاهُ يَـومَ يَلْقَـاهُ سُـؤْلَهُ

إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وكتبه

عبد الحميد بن عبد الحميد اللبيشي

كفر الشيخ – الكوم الطويل

صفر ١٤٢٢هـ

*****

## شهادة الشيخ محمد الأمين أبو خبزة[١]

بله إمام المحدِّثين في ربوع مصر أبا إسحاق الحويني سلَّمه الله وأيده، وقد أحيا الله به رسوم الحديث والإسناد، وذكرى الحافظ ابن حجر وتلميذه السخاوي رغم أنف المعاندين.

فبعد وفاة أبي الأشبال الشيخ أحمد بن محمد شاكر لم يأت من يخلفه حتى أنجبت (حوين) بالقرب من مدينة كفر الشيخ هذا العلامة الأحوذي الذي ثافن الشيخ الألباني ونفض كتبه، وسار على دربه، حتى شهد الشيخ بقوته، واعترف بإمامته، وأصغى إلى تعقباته، وهذه كتبه وتحقيقاته بالعشرات تشهد بشفوفه، وعلو كعبه، ولو اجتمع الغماريون ومريدوهم كأبي الفتوح والسقاف السخاف، والمقبوح المصري، والمسخوط المغربي، لم يستطيعوا الإتيان بغوث المكدود[٢]، أو بذل الإحسان[٣]، أو

---

(١) ذكرها في كتابه «صحيفة سوابق وجريدة بوائق» صفحة (٣٧)، وهو يقارن بين تلاميذ الألباني وتلاميذ الغماريين.

(٢) «غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود»، سيأتي ضمن مؤلفات الشيخ أبي إسحاق الحويني.

(٣) «بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن»، سيأتي ضمن مؤلفات =

تنبيه الهاجد في ست مجلدات [١] في التعقب على الحفاظ، ولو قارن زعنان وشيخه بإنصاف بين هذا الكتاب ورسالة (ليس ذلك) لَلَمَسَا البَوْنَ الشاسع بين الرجلين.

وفي كتاب «مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرست الشيخ محمد أبو خبزة» لصاحبه بدر العمراني الطنجي، قال ص (٨٢):

وفي يوم الأربعاء ٢٩ جمادى الثاني زرت مدينة (كفر الشيخ) بعد سؤال وبحث عن العنوان، وذلك لزيارة الأخ العلامة المحدِّث الحافظ أبي إسحاق حجازي بن شريف الحويني المصري، وكنت عرفته قبل اليوم بسنوات في المدينة المنورة بمنزل الشيخ ربيع المدخلي.

وقد امتطيت سيارة أجرة صغيرة من المهندسين (اسم حي)، فانْطَلَقَتْ بنا بسرعة، فإذا المسافة نحو مائة كيلو لا كما كنت أظن، ولما وصلت المدينة سألت بمكتبة فدللت على بيته وهو عمارة من أربعة طوابق، وسكنى الأخ في رابعها، وهو يقطن دارين؛ إحداهما له، والأخرى للكتب، ولما خرج إليّ وتعرفتُ إليه عرفني ونزلت معه - بينما دخلت الزوجة إلى بيت داره الأخرى، وفيه أمه وإحدى زوجاته الثلاث - إلى مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو حديث البناء، وما زالت الأعمال جارية به، وبه طبقة سفلى

---

=

الشيخ أبي إسحاق الحويني.

(١) طبع منه ست مجلدات بالفعل، ولكن هناك أجزاءٌ لم تطبع بعد، أطلعني عليها أخونا الشيخ أحمد الوكيل في مكتبته، وهي ست مجلدات أخرى.

للنساء والميضأة، والوسطى للرجال، والعليا للضيوف والمكتبة، ولم تتم بعد.

وقد بُني المسجد بإشراف الأخ وعلى وفق السنة، وهو مستدير، وبقبلته أثر خفيف للدلالة على القبلة، ومنبر خشبي متواضع من ثلاث درجات، وليس بالمسجد زخرفة ولا ألوان، مع خزانة كتب، وأخبرني أن له بالمسجد مدرسين وطلبة، وسألتُه عن موقف السلطة منهم، فقال: لا يتعرضون لنا لأننا بعيدون عن كل ريبة.

وقد علمت من الأخ أن له أخوين أحدهما طبيب، وأن له أزواجًا ثلاثة، وأولادًا نحو الخمسة؛ سماهم بأسماء المحدِّثين كعبد الرزاق(١)، وشعبة، وقتادة(٢)، وبنت يافعة، وأكرمني الرجل وجالسني بمكتبته العامرة وأهداني بعض كتبه.

ومن تواضعه أنه طلب مني الإجازة للتبرك فكتبتها له في دفتر بخطي، وأعجبه خطي المغربي، وحدثني عن مشاريعه العلمية، وعن توقفه فيما ذا يقدم هل الدعوة بالدروس والمحاضرات والأسفار؛ أم الانقطاع للتأليف

---

(١) وهم شيخنا أبو خبزة، فليس لأبي إسحاق ولدٌ يُسمى عبد الرزاق، وأظن أنه قد اختلط على شيخنا أبي خبزة (أبو حاتم، وسفيان)، والذي أرجحه أنه قد التبس عليه ولد الشيخ (همام) فأخطأ وكتب بدلًا منه (عبد الرزاق) لكون الحافظ عبد الرزاق هو ابن همام، والله أعلم بهذه الأمور.

(٢) وهذا الاسم أيضًا وهم فيه شيخنا أبو خبزة – يحفظه الله – فليس لأبي إسحاق قتادة، ولا في عائلة أبي إسحاق.

والكتابة؟ فأشرت عليه بالثاني، قال: ولكن معظم الإخوان يطالبونه بالدعوة لمسِّ الحاجة إليها، والأخ أُعطي جَلَدًا عليهما معًا، وهو متبوع أينما حل وارتحل.

وبعد أن ودعته أجَّر لي سيارة أجرة إلى طنطا، وهي قريبة من كفر الشيخ، فَقَدِمْتُهَا للمرة الأولى فوجدتها في أعقاب موسم البدوي ولا زال البدويون بأبنائهم وأوساخهم (وعفشهم) يملأون الساحات المحيطة بضريح البدوي، ودخلته والأذن تكاد تصم من صياح الباعة في دكاكينهم الخشبية المنصوبة بمناسبة الموسم، وكثير من الجند يطوفون هناك.

ودخلت الضريح ولم أكد أخلص من الزحام، ورأيت مسجدًا فسيحًا مزخرفًا وقبة شاهقة على ضريح موهوم لا يُعرف صاحبه، وقد قال لي الحويني لما سألته عنه بمنزله أنه يقال عنه: جاسوس أجنبي، والله أعلم، وعدت إلى القاهرة بالقطار.

ويوم الجمعة ٢٥ جمادى الثاني صليت بالأزهر، وخطب شيخه الجاهل خطبة في الأخوة الإسلامية يضرب فيها على وتر التقريب بين المذاهب الإسلامية، وذلك بمناسبة زيارة محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الشيعي بلبنان، الذي ألقى درسًا بعد الصلاة في موضوع محنتهم مع اليهود في جنوب لبنان، وأشاد بانتصار المصريين في حرب رمضان، وذكر أنه يجب تسميتها حرب رمضان لا أكتوبر اعتزازًا برمضان والتاريخ الهجري، ولاحظت أنه لم يذكر الحكام، وانصرفت قبل فراغه.

أما خطبة شيخ الأزهر فكانت خطبة باردة فيها بدع، وذكر فيها حديثين

لا يصحان؛ أحدهما: أن ابن عباس رضي الله عنهما رأى رجلًا مكروبًا بدين عليه، فخرج معه من المسجد، وكان معتكفًا فقطع اعتكافه، فنبهه الرجل فأخبره بأنه ذاكر، وأنه سمع صاحب القبر ﷺ يقول:

**«من مشى مع أخ له لقضاء حاجته كان خيرًا له من اعتكافه في هذا المسجد عشر سنين»**.

والحديث الثاني: **«مَنْ مَشَى معَ مَظْلومٍ لينصره ثَبَّتَ اللهُ قدَمَهُ يوم تزل الأقدام»**.

وصليت وراءه مرة أخرى فإذا هو جهالةٌ وركاكةٌ وكذبًا على النبي ﷺ.

ومصر كانت منذ عصر ابن حجر والسخاوي خالية من الحديث، إلا أنه في هذه العقود ظهر فيها شباب مؤمن أقْبَل على الحديث والسُّنَّة قولًا وعملًا واعتقادًا، والفضل في ذلك بعد الله سبحانه وتعالى يرجع إلى شيخنا الألباني، وهذا الحويني المحدِّث عنه خير من يحيي ذكر الحافظ ابن حجر، وهو من أذكى تلاميذ الألباني، وهناك مصطفى العدوي وصفوة[1]، رئيس جماعة أنصار السنة، وفي الإسكندرية جماعة كَثَّر الله جمعهم وطيب ذكرهم، وسدد خطاهم حتى يملؤوا سماء الكنانة هدى ونورًا إن شاء الله، على أني لاحظت هذه المرة إقبالًا متزايدًا على الحجاب الشرعي.

---

(١) يقصد الشيخ: العالم الجليل محمد صفوت نور الدين رحمه الله الرئيس العام لجماعة أنصار السنة في مصر.

وقال أيضًا ص (٢٣١):

وأذكر أن الشيخ أبا إسحاق الحويني المصري – وهو من أنْجَبِ وألمعِ تلاميذ الشيخ – لم يسألني هذا السؤال، وقد زرته في كفر الشيخ منذ سنوات، واستضافني وأكرمني وأهداني كتابه «تنبيه الهاجد»، فأخبرته وأنا معه بمكتبته العامرة أن لي رواية عن كبار مشايخ المغرب المعاصرين وعن شيخنا معًا الشيخ ناصر، فرغب – حفظه الله – ونفعه في الإجازة، فكتبتها له مجلسًا في دفتر كبير.

وعلى كل حال فمن المعلوم أن زمن الرواية انقضى على رأس الثلاثمائة، وأن السُّنة جُمعت، ولم يبق منها شيءٌ مجهولًا، وأن مقصود الرواية بالإجازة إنما هو التبرك بربط الاتصال بأولئك العلماء وأصولهم الحديثية، تقليد علمي جرى به العمل منذ قرون، فمن تبناه وحرص عليه بحسن نية فقد أحسن، وأولى وأحق بالعناية منه: حفظ المتون والتفقه فيها، والاستنباط بشروطه بعد نقد الأسانيد، والبحث عن العلل وما يتعلق بذلك، وهذا مجال فسيح جدًّا تنقطع الأعمار دون استقصائه». اهـ.

*****

# شهادة الشيخ شهاب الدين بن محمد أبي زهو

بسم الله الرحمن الرَّحيم

الحمد لله الذي اصطفى الإسلام دينًا لصفوة بريته، وبعث به المرسلين الذين اختارهم من خليقه، وجعلنا قوامين بشريعته وعلى ملته، ذابِّين عن حريمه، عاملين بسنته، نحمده حق حمده، ونسأله التوفيق لرشده، ونرغب إليه في المزيد من فضله.

وصلى الله وسلم على خاتم رسله سيدنا محمد، أفضل النبيين وخيرة الله من الخلق أجمعين، وعلى آله وصحابته الأخيار المُنتخَبين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد.

فقد قيَّض الله - تعالى - للسنة المطهرة من العلماء العارفين من يقوم بحراستها، ونشر صحيحها، ونفي الكذب عنها، وكان هؤلاء هم الطائفة المنصورة والصفوة المختارة الذين أخبر عنهم النبي ﷺ في حديثه الصحيح:

**«لَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»**.

قال ابن المديني: هم أصحاب الحديث، وقال يزيد بن هارون: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم!

وهو قول كثير أهل العلم.

فهم الطائفة المنصورة، جعلهم الله تعالى أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله من خلقه، والواسطة بين النبي ﷺ وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، الكتاب عدتهم، والسُّنَّةُ حجتهم، والرسولُ ﷺ فئتهم، وإليه نسبتهم، وهم حفظةُ الدِّين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع.

أهلُ الحديثِ الصَّالحُون ذوو التُّقَى ... غـرُّ الوجـوه، وزيـن كـل مـلاءِ
لهـم المَهَابَـةُ والجَلَالـةُ، والنُّهَـى ... وفضـائلُ جلَّـت عَـنِ الإحْصَـاءِ
يسْـعَوْنَ في نَشْـر الحـديثِ بِعِفَّـةٍ ... وتَـوَقُّرٍ، وسَـكِينَةٍ، وَحَيَـاءِ
يَـا نَاشِـري عِلْـمَ النبـيِّ مُحمَّـدٍ ... مـا أنـتم وسِـوَاكُم بسـواءِ
يـا شَـارِحي عِلْـمَ الحَـدِيثِ وسُـنَّته ... نِلْـتُم رِضـا في جَنَّـةٍ خَضْـرَاءِ

**ثم أما بعد أيضًا:**

ففضيلة الشيخ الفاضل أبي إسحاق الحويني – أطال الله بقائه – هو بحق – نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدًا – الشيخ الألمعي، والفطن الذكي، صاحب الفكرة الرائقة، والذهن الحاضر، هو من تلك الطائفة الفريدة النضرة، التي اضطلعت بنشر السنة والدفاع عنها، ما علمته

إلا غيورًا على السُّنة، يذود عن حياضها تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وهو إذ يذب عنها، يتحلى مع مخالفيه بأدب وافر، وخُلُقٍ جَمٍّ، وسمتٍ أصيلٍ، منصفًا، منتقيًا ألفاظه وكلماته، وجمله وعباراته، من حملة لواء السنة، ورافعي رايتها.

**أما عقيدته**: فسلفية على ما كان عليه المصطفى ﷺ وأصحابه وعلماء أهل السنة الكرام.

**وأما خُلُقه**: فهو حاضر البسمة، ضاحك المحيا، كريمًا، مضيافًا، متواضعًا – فيما رأيته – خدومًا لإخوانه من أهل العلم وطلبته، لا يبخل عن على أحد منهم بشيء، ودروسه وخطبه ومقالاته وكتبه، وتحقيقاته وتعليقاته – على شيوعها وذيوعها – دالة على باع طويل، وقدم راسخة، ودرجة عالية في خدمة الحديث الشريف.

فأرجو من سماحة شيمته، ورحابة صدره، أن لا يؤاخذني بهذه الكلمات، حيث جذبها القلم من جذور القلب، وحاشاها أن يشوبها نغص من الإطراء، وكدر من الرياء، ومن شيمة الكرماء حسن الظن، وقبول المعاذير.

هذا، ووصيتي إلى طلبة العلم، الحرص على الأخذ عنه، ومتابعة كتبه وخطبه، ففيها من الفوائد: الدرر والفرائد، متمثلين في ذلك ما أنشد أبو بكر ابن أبي داود الحافظ:

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبِعِ الْهُدَى  وَلَا تَكُ بِدْعِيًا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ

وَدِنْ بِكِتَـابِ اللَّـهِ وَالسُّـنَنِ الَّتِـي ... أَتَتْ عَنْ رَسُـولِ اللَّـهِ تَنْجُـو وَتَـرْبَحُ
وَدَعْ عَنْـكَ آرَاءَ الرِّجَـالِ وَقَـوْلَهُمْ ... فَقَـوْلُ رَسُـولِ اللَّـهِ أَزْكَـى وَأَشْـرَحُ
وَلَا تَـكُ مِـنْ قَـوْمٍ تَلَهَّـوْا بِـدِينِهِمْ ... فَتَطْعَنُ فِـي أَهْـلِ الْحَـدِيثِ وَتَقْـدَحُ
إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يَا صَـاحِ هَـذِهِ ... فَأَنْتَ عَلَـى خَيْـرٍ تَبِيـتُ وَتُصْـبِحُ[1]

فجزاه الله ﷻ عن خدمة الحديث وأهله الجزاء الأوفى، وجمعنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه حامدًا الله تعالى ومصليًا على نبيه ﷺ

أبو محمد الأزهري

شهاب الدين بن محمد أبي زهو

الإسكندرية في مستهل شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٣ هجرية

*****

(١) «الشريعة» لآجري (٥/ ٢٥٦٣).

# الباب الثامن

## المنهاج الحديثي عند الشيخ أبي إسحاق الحويني

# الباب الثامن

# المنهاج الحديثي عند الشيخ أبي إسحاق الحويني

**مقدمة:**

مما لا شك فيه ولا ارتياب عند ذوي العقول والمعارف أن علم الحديث والآثار أشرف علوم الإسلام قدرًا، وأحسنها ذكرًا وأكملها نفعًا، وأعظمها أجرًا، إذ أنه أحد أقطاب الإسلام التي يدور عليها، ومعاقدُه التي أُضيف إليها، وعلم الحديث والآثار هو فرضٌ من فروض الكفايات يجب التزامه، وحق من حقوق الدين يتعين إحكامه واعتزامه (١).

فإن علماء الحديث شَرُفوا بشرفه، وعلت أقدارهم لعلو قدره، وكانوا شامة في العلم وبين العلماء، ولذلك خصهم الله سبحانه وتعالى بخصائص عظيمة، ومناقب جسيمة، وهذه الخصائص التي امتازوا بها عن غيرهم لما لهم من الدور الكبير، والجهد العظيم في خدمة الكتاب الكريم، والسُّنَّة

---

(١) «جهود الشيخ الألباني في الحديث» (ص١٩) للعيزري بتصرف من مقدمة «النهاية» (١/ ٧) لابن الأثير، ط دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ.

المشرفة دعوة ودفاعًا (١).

وليس المراد بعلماء الحديث الذين يحفظون كتاب الله أو يقرؤونه؛ بل هم كل من كان قائمًا بحفظه، ومعرفته وفهمه ظاهرًا وباطنًا، واتباعه ظاهرًا وباطنًا كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) رحمه الله تعالى.

ومن خصائص علماء الحديث الحُفَّاظ أنهم قاموا بحفظه ونقله، حفظوه وبلغوه، كما سمعوه، وضربوا في ذلك أروع الأمثلة في الحفظ، والإتقان، والتحري، والضبط.

وهم الذين دعا لهم النبي ﷺ بالنضارة، وهي بهاء الوجه ونوره، كما عند أحمد، وأبو داود، والترمذي، وغيرهم من حديث زيد بن ثابت مرفوعًا:

**«نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»** (٣).

ففي هذا الحديث دعا لهم رسولُ الله ﷺ بالنضارة، وذلك لحسن

---

(١) «جهود الشيخ الألباني في الحديث» (ص ١٩)، للشيخ عبد الرحمن العيزري.

(٢) انظر «مجموع الفتاوي» (٥/ ٩٥).

(٣) رواه أحمد في «المسند» (٥/ ١٨٣)، وأبو داود في «سننه» (٣٦٦٠)، (كتاب العلم)، «باب فضل نشر العلم»، والترمذي في «سننه» (٢٧٩٤)، (كتاب أبواب العلم)، «باب في الحث على تبليغ السماع»، وهذا لفظه، وقال: «حسن».
ثم قال: «وفي الباب عن عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وجبير بن مطعم، وأبي الدرداء، وأنس»، وصححه الألباني كما في «الصحيحة» (٤٠٤).

عملهم، من حفظهم لحديث رسول الله ﷺ.

وصدق من قال:

أهـلُ الحـديثِ طويلـةٌ أعمـارهم ووجـوههم بِـدُعا النبـيِّ منضَّـرة
وسمعتُ مِن بعضِ المشايخ أنَّهـم أرْزَاقُهـم أيضًـا بـهِ مُتكـاثرة

وقال أبو حاتم: سمعتُ إسحاق بن موسى الخطمي يقول: ما مُكِّن لأحد من هذه الأمة ما مُكِّن لأصحاب الحديث؛ لأن الله ﷻ قال:

﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: ٥٥].

فالذي ارتضاه لهم قد مكن لأهله فيه، ولم يمكن لأصحاب الأهواء في أن يُقبل منهم حديث واحد عن أصحاب النبي ﷺ، وأصحاب الحديث يقبل منهم حديث رسول الله ﷺ وحديث أصحابه، ثم إن كان بينهم رجل أحدث بدعة سقط حديثه، وإن كان من أصدق الناس [1]. ا هـ.

فأهل الحديث قد مكنهم الله ﷻ من الحديث ليميزوا بين الصحيح والضعيف، وهذه منقبة عظيمة لهم دون سواهم؛ وذلك لأنهم أهله، ومتخصصون فيه.

وإذا كنا نسلِّم لأهل الفقه في فقههم، وأهل النحو في فنهم، فأهل الحديث هم المرجع في تمحيص الروايات المنقولة عن النبي ﷺ وتحقيقها، فلكل فن رجاله، وعلماء الحديث أجلّ، وأعظم تحريًا للصدق

---

(١) «شرف أصحاب الحديث» ص(٣٢)، رقم (٦٠).

من كل أحد، فما اتفقوا على صحة ما صح عندهم فهو الحق والصدق، وما اتفقوا على ضعفه وتوهينه، فهو غير الحق والصدق.

وأهل الحديث من أجلِ ما اختصوا به أنهم حفظوا على هذه الأمة بقاء سلسلة الإسناد، وهي منقبة عظيمة، وقد أخرج أبو داود، والخطيب البغدادي من حديث ابن عباس مرفوعًا:

«تَسْمَعُونَ، وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ سَمِعَ مِنْكُمْ» (١).

ففيه بيَّن النبي ﷺ أن أهل الحديث هم المشار إليهم، إذ أن سلسلة الحديث متصلة من زمن النبي ﷺ إلى زمننا هذا عن طريق أهل الحديث.

وقد قال محمد بن حاتم بن المظفر:

إن الله أكرم هذه الأمة وشرَّفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها، قديمهم وحديثهم، إسناد، وإنما هي صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل مما جاءهم به أنبياؤهم، وتمييز بين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوا من غير الثقات.

وهذه الأمة إنما تنصُّ الحديث من الثقة المعروف في زمانه، المشهور

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» (٣٦٥٩)، (كتاب العلم)، «باب فضل نشر العلم»، والخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٣٨)، رقم (٧٠)، وغيرهما.

بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظَ فالأحفظ، والأضبطَ فالأضبط، والأطولَ مجالسةً لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهًا وأكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل، ويضبطوا حروفه، ويعدوه عدًّا، فهذا من أعظم نعم الله تعالى على هذه الأمة (١).

ومن هنا يظهر لنا جليًّا تمييز هذه الأمة الإسلامية على سائر الأمم، بل وتمييز أهل الحديث والسُّنَّة على سائر الطوائف.

ومن بين هؤلاء العلماء من أهل الحديث والسنة على امتداد هذا الزمان، عالم جليل ظهر في مصر بعد منتصف القرن الرابع الهجري، ويعاصرنا ونحن في النصف الأول من القرن الخامس عشر الهجري، حسنة الأيام في هذه الأيام الشيخ «أبو حاتم حجازي بن محمد بن يوسف بن شريف أبو إسحاق الحويني» – حفظه الله وبارك في عمره –.

فأريد أن أبيِّن منهجه الحديثي الذي عاش به، وأظهره في كتبه، وأظهره جليًّا في دروسه الخاصة والعامة.

فأقول وبالله السداد والتوفيق:

---

(١) «شرف أصحاب الحديث» (ص ٤٠)، رقم (٧٦) للخطيب البغدادي.

# المنهج الحديثي عند أبي إسحاق

ويشتمل على أربعة أقسام:

القسم الأول: الحديث الصحيح.

## أولاً: الحديثُ الصحيحُ عند المحدِّثين المتأخرين، ومنهجهم في تصحيح الحديث

### ١- الحديث الصحيح عند المحدثين المتأخرين:

كابن الصلاح، وابن حجر، وزين الدين العراقي، وابن الملقن [١]، وإن اختلفوا في بعض تفاصيله:

«هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن

---

(١) انظر «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث»، (ص ١٧)، ط ٣، مكتبة دار التراث بالقاهرة.

وانظر: «شرح العراقي على ألفيته»، (ص ٧)، و «نزهة النظر بشرح نخبة الفكر»، (ص ١٨)، ط/ مكتبة التراث – تعليق الأدهمي.

وانظر: «تذكرة ابن الملقن»، (ص ٧)، بتعليق شيخنا أبي عمير مجدي عرفات.

العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذًّا، ولا معللًا». وهذا تعريف ابن الصلاح، وعليه جُلّ المتأخرين، عدا الخَطَّابيّ في «معالم السنن».

كما نقله العراقي (١) حيث قال:

«فالصحيح عندهم ما اتصل سنده وعَدَلَت نَقَلَتُهُ». فلم يشترط الخَطَّابيّ في الحد ضبط الراوي، ولا سلامة الحديث من الشذوذ والعلة، ولا شك أن ضبط الراوي لابد من اشتراطه؛ لأن من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلًا.

وقد نَظَم الإمام العراقي مضمون حد الصحيح في «ألفيته»، فقال:

وَأَهْلُ هَذَا الشَّأْنِ قَسَّمُوا السُّنَنْ ... إلى صَحِيْحٍ وَضَعِيْفٍ وَحَسَنْ

فَالأَوَّلُ الْمُتَّصِلُ الإِسْنَادِ ... بِنَقْلِ عَدْلٍ ضَابِطِ الْفُؤَادِ

عَنْ مِثْلِهِ مِنْ غَيْرِ مَا شُذُوْذِ ... وَعِلَّةٍ قَادِحَةٍ فَتُوْذِي

وقد عرَّفه الحافظ ابنُ حجر بتعريف أخصر مما سبق، وشامل لمضمونه، فقال:

«وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط، متصل السند، غير معلل، ولا شاذ: هو الصحيح لذاته» (٢).

والذي قيده الحافظ ابن حجر هو خلاصة تعريف الحديث الصحيح،

---

(١) في شرحه على «ألفيته»، (ص ٧).

(٢) «نزهة النظر بشرح نخبة الفكر» (ص ١٨)، بتعليق الأدهمي.

إذا أُطلق، فالمراد به الحديث «الصحيح ذاته»، وهو متفق عليه بين أهل الحديث في الجملة، وهو الذي يحكم عليه بالصحة بلا خلاف.

أما عن مفردات الحديث الصحيح، فقد شرح مفرداته الحافظ العراقي، والحافظ ابن حجر شرحًا مبسطًا.

**وقد قسم المحدِّثون الحديث الصحيح إلى قسمين:**

١- **صحيح لذاته**: وهو التعريف السابق كما أسلفنا.

٢- **صحيح لغيره**: وهو كتعريف الصحيح لذاته، إلا أنهم قالوا بدل «عدل تام الضبط»: «عدل خفيف الضبط»، فيكون تعريفه: «هو ما اتصل سنده، بنقل عدل خفيف الضبط، ولا يكون شاذًّا ولا معللًا، وأن يأتي من أكثر من طريق».

فالفرق بين الصحيح لذاته، وبين الصحيح لغيره واضح جدًّا، وهو: «حفظ الراوي»، فإن كان تام الضبط فهو الصحيح لذاته، وإن كان خفيف الضبط فهو الصحيح لغيره بشرط أن يُعتضد بمجيئه من طريق آخر، ويُسمى الحسن لذاته، وبكثرة طرقه يصحح.

ولذلك قال ابن حجر في «نخبة الفكر» [١]: «فإن خفَّ الضبط فالحسن لذاته، وبكثرة طرقه يُصحح».

---

(١) «النخبة مع شرحها نزهة النظر» (ص ٢٤ – ٢٥) تعليق الأدهمي.

ويشرح هذا في «النزهة» [١]، فيقول:

«وهو الذي يكون حسنه بسبب الاعتضاد نحو حديث المستور إذا تعددت طرقه، وخرج باشتراك باقي أوصاف الضعيف، وهذا القسم من الحسن مشارك للصحيح في الاحتجاج به وإن كان دونه، ومشابه له في انقسامه إلى مراتب بعضها فوق بعض... وإنما يُحكم له بالصحة عند تعدد الطرق؛ لأن للصورة المجموعة قوة تجبر القدر الذي قصر به ضبط راوي الحسن عن راوي الصحيح، ومِن ثَمَّ تُطلَق الصحة على الإسناد الذي يكون حسنًا لذاته لو تفرد إذا تعدد...». ا هـ.

والحسن مشارك للصحيح في الاحتجاج به وإن كان دونه، ومشابه له في انقسامه إلى مراتب، وكما أن الصحيح ينقسم إلى مراتب، كذلك الحسن ينقسم إلى مراتب، فالصحيح ينقسم إلى صحيح لذاته ولغيره، وكذلك الحسن ينقسم إلى حسن لذاته ولغيره.

**٢- منهج المحدِّثين في تصحيح الحديث:**

أهل الحديث هم أهل هذا الفن رواية ودراية، وجرحًا وتعديلًا، فهم أعلم الناس بأحوال الرواة، وطبقاتهم، وهم المقدَّمون على غيرهم في تصحيح الحديث وتضعيفه، بخلاف الأصوليين والفقهاء، فليس لهما منهجٌ، فما وافق قواعدهم وتأصيلهم أخذوا به، وما لم يوافقهما ردوه؛ ولأن

---

(١) «نزهة النظر بشرح نخبة الفكر» (ص ٢٤) تعليق الأدهمي.

كثيرًا من العلل التي يعلل بها المحدثون لا تجري على أصول الفقهاء(١).

○ **وأما عن منهج المحدِّثين:**

١- كما ذكرت آنفًا عن تعريف المحدِّثين للحديث الصحيح، فبالتالي يكون منهجهم على مقتضى التعريف، فلا يكتفون في تصحيح الحديث بعدل راويه، أو جزمه بالرواية، ولكن لابد من خلو الحديث من العلل القادحة للحديث، وهذا سر قولهم: «دون أن يكون شاذًّا ولا معللًا».

٢- لا يلزم في تصحيح الحديث للمحدِّثين موافقة الحديث للقرآن الكريم، لأنه قد ينظر الفقيه إلى صحة الحديث من خلال موافقته للأصول، أو موافقته لآية من كتاب الله تعالى، فيحمله ذلك على صحة الحديث وقبوله والعمل به، ولا سيما إن لم يكن في إسناده كذاب، فلا بأس أن يقال: معناه صحيح.

وهذا القول لا يرتضيه علماء الحديث النقاد، إذ أن موافقة الحديث لظاهر القرآن، وأصول الشريعة غير كاف في تصحيح الأحاديث، فلا يصح أن ينسب للنبي ﷺ وهو منه براء، ولو قيل فيه أن معناه صحيح فلا بأس بذلك، وهو موافق لكتاب الله تعالى.

---

(١) انظر: «شرح العراقي على ألفيته» (ص ٧)، ط م عالم الكتب بتحقيق شاكر، وانظر: «النكت على مقدمة ابن الصلاح» (١/ ١٠٤ - ١٠٥)، للزركشي، ط/ أضواء السلف.

ولذلك أنكر أهل الحديث حديث رواه الطبراني [١] ولفظه:

«أَلَا إِنَّ رَحَى الْإِسْلَامِ دَائِرَةٌ»، قِيلَ: فَكَيْفَ نَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «اعْرِضُوا حَدِيثِي عَلَى الْكِتَابِ، فَمَا وَافَقَهُ فَهُوَ مِنِّي، وَأَنَا قُلْتُهُ».

قلت: في إسناده يزيد بن ربيعة الرحبي أبو كامل الدمشقي، قال فيه أبو حاتم الرازي: ليس بشيء، ضعيف الحديث، منكر الحديث، واهي الحديث [٢].

وقال فيه النسائي: متروك الحديث [٣].

فهذا الحديث لا يقبله المحدِّثون، بل إنه موضوع، وضعفه الزنادقة والخوارج، كما جزم بذلك عبد الرحمن بن مهدي [٤].

ولذلك يجب أن نقول لمن كان على منهج أهل الكلام والفقه والأصول أن الحديث السابق إن كان ظاهره أنه موافق لمنهجهم، أو لمن يقول: أن كل حديث لا يوجد معناه في القرآن فهو باطل.

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (١٤٢٩)، وأورده شيخنا في «الضعيفة» (٣/ ٥٩٠ – ١٤٠٠)، وهو من طريق يزيد بن ربيعة عن أبي الأشعث عن ثوبان مرفوعًا.

(٢) «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٦١) لابن أبي حاتم.

(٣) «الضعفاء والمتروكون» (ص ٢٥٤) للنسائي، ط/ دار الفكر، ومؤسسة الكتب الثقافية.

(٤) ذكره ابن عبد البر في «الجامع» (٢/ ١٧٨).

**نقول لكم**: لقد عرض المحدِّثون هذا الحديث الموضوع على كتاب الله فخالفه؛ لأن الله تعالى يقول:

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

**وقال الإمام الأوزاعي**: الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب.

**وقال ابن عبد البر**: أنها تقضي عليه وتبيِّن المراد منه.

**وقال يحيى بن أبي كثير**: السنة قاضية على الكتاب.

الحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، لا يخالف من ذلك إلا من لا حَظَّ له في دين الإسلام (١).

٣- تلقي أهل الحديث له بالقبول والعمل بالحديث يعتبر تصحيحًا له.

يقول ابن حجر في «النكت» (٢):

«من جملة صفة القبول التي يتعرض لها شيخنا - يعني العراقي - أن يتفق العلماء على العمل بمدلول حديث، فإنه يقبل حتى يجب العمل به، وقد صرَّح بذلك عن علماء الأصول». اهـ.

---

(١) «إرشاد الفحول» للشوكاني بتصرف (١/ ١٨٨ - ١٩٨).

(٢) «النكت على كتاب ابن الصلاح» (١/ ٤٩٤) لابن حزم العسقلاني.

وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (١) في حديث: «**هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ**»(٢): هذا الحديث لا يحتج بمثل إسناده، وهو عندي صحيح؛ لأن العلماء تلقوه بالقبول له والعمل به. ا هـ.

**قلت**: وذكر هذا الحديث من ابن عبد البر وقوله: «لا يحتج بمثل إسناده» فيه نظر، والحديث رواه أبو داود من طريق مالك، عن صفوان بن سليم وهو ثقة عابد، وعن سعيد بن سلمة من آل الأزرق نقل ابن حجر توثيق النسائي له، وصححه الترمذي وقال: «حسن صحيح». ا هـ.

**وقال الشافعي في «الرسالة»** (٣): حيث أورد حديث **«لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ»** حيث ضعفه من جهة إسناده، ثم قال: ووجدنا أهل الفتيا ومن حفظنا عنه من أهل العلم بالمغازي من قريش وغيرهم لا يختلفون في أن النبي ﷺ قال في عام الفتح: **«لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ، وَلَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ»** (٤).

---

(١) «التمهيد بما في موطأ ابن مالك من المسانيد» (١٦/ ٢١٨ – ٢١٩).

(٢) رواه أبو داود (٨٣)، (كتاب الطهارة)، «باب الوضوء بماء البحر»، والترمذي (٦٩)، (كتاب الطهارة)، «باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور»، وغيرهما.

(٣) «الرسالة» للإمام الشافعي، (ص ٦٩ – ٧٠)، شاكر.

(٤) حديث «لا وصية» لوارث» رواه أبو داود (٢٨٧٠)، (كتاب الوصايا)، «باب ما جاء في الوصية للوارث»، والترمذي (٢٢٠٣)، (أبواب الوصايا)، «باب ما جاء في لا وصية لوارث»، وقال: حسن، وهو طرف من حديث في خطبته ﷺ في حجة الوداع، وفيه إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني، عن أبي =

فهذه بعض قواعد المحدِّثين التي أصَّلُوها في تصحيح الأحاديث، وقد بينت منهجهم في ذلك.

*****

=

أمامة الباهلي به.

وضعف من أجل ابن عَيَّاش، لكن روايته هنا عن أهل الشام، وشرحبيل شامي، لكن يعكر على كلامي هذا قول أبي إسحاق الفزاري الذي أطلق تضعيفه سواء حدَّث عن الثقات أو غيرهم، كما نقل الترمذي عنه (٢/ ٢٩٤)، عقب (٢٢٠٣).

وانظر: «الإرواء» (١٦٥٥)، وحديث: «ولا يقتل مؤمن بكافر» رواه البخاري (٦٩١٥) وغيره.

## ثانيًا: الحديث الصحيح عند أبي إسحاق، ومنهجه في التصحيح، وأوجه الشبه بينه وبين المحدِّثين

ويشتمل على:

### (؟) الحديث الصحيح عند أبي إسحاق

لا أعرف لأبي إسحاق – حفظه الله وسدده – كتابًا مستقلًّا لمعرفة أقواله في مصطلح الحديث، ولكنني – والحالة هذه – أقيدُ كلامه من خلال شرحه لبعض كتب المصطلح، كشرحه على كتاب «الموقظة» للحافظ الذهبي رحمه الله، وشرحه على كتاب «اختصار علوم الحديث» لابن كثير، ومن خلال ما دوّنه في تأليفاته العظيمة، ومن خلال ما جالسته وسألته في أبواب متفرقة في مصطلح الحديث.

فتعريف الشيخ للحديث الصحيح من خلال كلامه النظري، نجده موافقًا لتعريف المحدِّثين، فقد دندن طول حياته حول هذا العلم، يذكره في كتبه، ومحاضراته، وخطبه، وأيضًا من خلال شرحه على كتب المصطلح، حيث أقر تعريف الحديث الصحيح الذي قيده الحافظ الذهبي في «الموقظة»، والذي قيده أيضًا الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» فقال: «هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة». اهـ.

فالذي عليه أبو إسحاق في تعريف الحديث الصحيح موافق لجمهور المُحَدِّثين آخرهم شيخنا الألباني [١] رحمه الله تعالى.

أما تطبيق أبي إسحاق لشروط الحديث الصحيح، فقد أقرَّ بذلك في شرحه «الموقظة»، وسمعته من الشيخ أبي إسحاق في درس شروط الصحيح، أن الحديث الصحيح له خمسة شروط، ثلاثة شروط إيجابية، وشرطان سلبيان.

**فالثلاثة الإيجابية هي:**

١- اتصال السند.

٢- عدالة الراوي.

٣- ضبط الراوي.

**والشرطان السلبيان هما:**

١- أن لا يكون شاذًّا.

٢- أن لا يكون معلَّلًا.

**- أما الشروط الثلاثة الإيجابية:**

---

(١) «الباعث الحثيث...» (ص ١٧)، بتحقيق شاكر، ط/ مكتبة دار التراث، وانظر: تعريف الحافظ ابن حجر في «نزهة النظر» (ص ٨٢)، حيث أقرَّ شيخُنا الألباني تعريف الحافظ للحديث الصحيح.

○ **أولاً: اتصال السند:**

لو نظرنا إلى الشرط الأول للحديث الصحيح أن يكون متصل السند، بمعنى أن لا يكون معلَّقًا، ولا معضلًا، ولا منقطعًا، ولا مدلسًا، ولا مرسلًا، ثم ذكر الإرسال الخفي.

والشيخ الجليل قد أخذ بهذا الشرط في كتابه «مجلسان من أمالي الصاحب نظام المُلك...» (١) عند كلامه على حديث من طريق ليث بن أبي سليم، أنه قال:

بلغني أن عمر بن الخطاب عُوتب في جُهدهِ نهارًا في أمور الناس، وفي اجتهاده ليلًا في أمور آخرته، فقال لهم: «إن أنا نمت نهاري ضاعت الرَّعيَّة، وإن نمت ليلًا ضيعت نفسي، فكيف بالنوم معهما».

قال أبو إسحاق: إسناده ضعيف، للانقطاع بين ليث بن أبي سليم، وعمر بن الخطاب، ثم ليث فيه مقال مشهور. ا هـ.

ويزيد الأمر كذلك وضوحًا ما ذكره شيخنا أبو إسحاق الحويني أيضًا في «الفتاوى الحديثة» (٣/ ٤٩٤)، حيث يقول:

«إن العمدة في حكمنا على الرواية بالثبوت من عدمه، هي العلم بأحوال الرواة».

ويزيد الأمر وضوحًا أيضًا ما ذكر من ناحية التحقيق العلمي له كما في

---

(١) (ص ٥٤)، ط/ مكتبة ابن تيمية، ١٤١٣هـ.

«الفتاوى الحديثة» (٢/ ٤٨ - ٥١) (٥١)، فقال: سُئلت عن حديث: يرويه ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال:

«**رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ**»، وفي رواية «**حَقٌّ**».

**قلت** - القائل أبو إسحاق -: هذا الحديث لا يصحُّ مرفوعًا إلى النبي ﷺ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في «ابن كثير» (٧/ ٢٣) - قال: حدثنا على بن الحسين بن الجنيد، حدثنا أبو عبد الملك الكَرَنْدِيُّ، حدثنا سفيان بن عيينة، عن إسرائيل بن يونس، عن سِماكٍ، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعًا.... إلى أن قال: وأخرجه أحمد (٥/ ٢٤٥)، والطبراني (٣٠٨ - ٣٠٩)، من طرق عن مسعر بن كدام، عن عبد الملك بن ميسرة، عن مصعب بن سعد، عن معاذ بن جبل نحوه، وفيه:

«**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ مَا رَأَى فِي يَقَظَتِهِ أَوْ نَوْمِهِ فَإِنَّهُ حَقٌّ**».

قال الهيثمي في «المجمع (٩/ ٧٤): «رجاله رجال الصحيح».

**قلت** - القائل أبو إسحاق -: وكلام الهيثمي لا يعني أن الإسناد صحيح، كما لا يخفى.

وعلة هذا الإسناد الانقطاع؛ فإن مصعب بن سعد لم يدرك معاذًا، فقد صرح أبو زرعة الرازي - كما في «المراسيل» (٢٠٦) أن مصعب بن سعد لم يسمع من علي بن أبي طالب، فلئلَّا يسمع من معاذ أولى، فإن معاذًا توفي بالشام قديمًا، سنة ثماني عشرة، والله أعلم.

وترى أبا إسحاق في هذا الشرط وهو شرط اتصال السند موافقًا

لمذهب خاتمة المحدِّثين وهو شيخنا الألباني رحمه الله كما ذكر في «تمام المنة في التعليق على فقه السنة» (١) عند كلامه على حديث في «باب الزكاة» أورد فيه الشيخ سيد سابق رحمه الله حديث لأنس، ثم عزاه لأحمد، وصحح إسناده، وفيه:

أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي ذُو مَالٍ كَثِيرٍ، وَذُو أَهْلٍ وَوَلَدٍ، وَحَاضِرَةٍ، فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أُنْفِقُ؟ وَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ، فَإِنَّهَا طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ، وَتَصِلُ أَقْرِبَاءَكَ، وَتَعْرِفُ حَقَّ السَّائِلِ**»(٢).

قال الشيخ الألباني:

لم أر من صرح بتصحيحه، والمصنف بناء على قول المنذري: «ورجاله رجال الصحيح».

وكذا قال الهيثمي، ولا يلزم منه أن يكون صحيحًا؛ لاحتمال فقد الشرط من شروط الصحة الأخرى كما ذكرنا في «المقدمة»، والواقع هنا كذلك؛ لأن شرط الاتصال فيه مفقود، فالحديث في «المسند» (٣) من طريق سعيد بن أبي هلال عن أنس، وسعيد هذا لم يسمع من أنس كما في

---

(١) (ص ٣٥٨ – ٣٥٩)، ط/ دار الراية ١٤١٧هـ.

(٢) في «تمام المنة»: «وتعرف حق المسكين والجار والسائل»، إنما هو من تصرف أخينا الناسخ، وذلك لنسخ الحديث مشكولًا من الجهاز.

(٣) «مسند أحمد» (٣/ ١٣٦).

«التهذيب»، فهو منقطع، والمنقطع من أقسام الحديث الضعيف. ا هـ.

وكذلك علة الإرسال فإنها لم يتوفر فيها شرط الاتصال، وعدم الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه، هو الذي استقر عليه آراء جماعة حفاظ الحديث ونقاد الأثر، وتداولوه في تصانيفهم (١)؛ لأنه حذف منه أحد الرواة وهو غير معروف، وقد يكون غير ثقة، والعبرة في الرواية بالثقة واليقين، ولا حجة في المجهول (٢).

ويزيد الأمر وضوحًا هنا، ما ذكره شيخنا أبو إسحاق في كتابه «الفتاوى» (١/ ٣٨٩):

«فهذا النوع من الأحاديث – أعني: المرسل – هو أكثر الأنواع وقع فيه النزاع بين المحدثين والفقهاء، والصحيح أنه ليس بحجة على انفراده إلا إذا انضاف إليه ما يعضده، كما هو مقرر في موضعه...». ثم قال:

«والصواب من القول في هذا، والذي أدين الله تعالى به أنه لا يجوز أن يُحتج في شيء من الدين إلا بالحديث الصحيح أو الحسن، لا فرق عندنا بين حكم شرعي في الحلال والحرام، وبين فضيلة عمل، وهذا مذهب أكابر العلماء مثل: ابن معين، والبخاري، ومسلم، وأبي حاتم، وأبي زرعة، وابن خزيمة، وابن حبان، وأبي زكريا النيسابوري، في آخرين يطول الأمر بذكره». ا هـ.

---

(١) هو كلام ابن الصلاح كما في «اختصار علوم الحديث ومعه الباعث»، (ص ٤٠).
(٢) شيخنا أحمد شاكر في «الباعث» (ص ٤٠).

ومن خلال كلام شيخنا عُلم أنه على منهج هؤلاء السادة المحدثين العلماء.

وأيضًا في «الفتاوى» (٣/ ٥٠٥) تكلم عن حديث أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٧١) عن ابن المبارك، كلاهما (يعني عبد الرزاق وابن المبارك)، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، أن رسول الله ﷺ قال:

**«آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ»**.

وكان النبي ﷺ يجلس محتفزًا.

**قال أبو إسحاق:**

«وهذا إسناد معضل».

وأخرج عبد الرزاق (ج ١٠، رقم ١٩٥٤٣) عن معمر، عن أيوب السختياني، أن النبي ﷺ كان إذا أكل احتفز، وقال: «آكل.... إلخ».

**قال أبو إسحاق:**

«وهذا معضل أيضًا».

ومن خلال هذه الأمثلة نجد أن أبا إسحاق ضعف الحديث بسبب علة الانقطاع؛ لأنه لم يتوفر فيه شرط الاتصال، وقد وافقَ شيخَ المحدِّثين في عصرنا شيخنا الألباني رحمه الله وطيب ثراه.

*****

○ **ثانيًا: عدالة الراوي:**

أما الشرط الثاني للحديث الصحيح أن تتوفر العدالة في الراوي، وقد أجمع على ذلك علماء الحديث.

وقد سمعت أبا إسحاق - حفظه الله - يدندن كثيرًا في شروط العدالة[١] والتي فصلها ابن الصلاح في «مقدمته» [٢]، وهي:

١- أن يكون مسلمًا.

٢- عاقلًا.

٣- سالمًا من أسباب الفسق.

٤- وخوارم المروءة.

فهذه هي أركان العدالة التي لابد من توافرها في الراوي حتى يكون عدلًا، مقبولًا، محتجًّا بحديثه.

**أما من حيث الإسلام والعقل**، فلا يختلف فيه اثنان، وقد احتج أبو إسحاق بأحاديث صغار الصحابة كعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، ومحمود بن الربيع كما في حديث «المجَّة» وقد أقرَّ شيخنا شرط العقل في تعليقاته في كتبه وشرحه للكتب وغيرهما.

**أما اشتراط كون الراوي سالمًا من أسباب الفسق**، فإن الفسق يكون

---

(١) انظر «شرح الموقظة» لأبي لإسحاق.

(٢) «المقدمة» لابن الصلاح مع شرحها «التقييد» للعراقي، (ص ١٣٣).

باقتراف السيئة، أو بدعة مكفرة، فإن لم تكن مكفرة فلا بأس بقبول خبره، وهذا ما قرره ابن حجر في «النخبة» (١).

ومن خلال كلام أبي إسحاق النظري نجده يرى أن بدعة التشيُّع لا تقدح في رواية الراوي إذا كان من الثقات، ومذهبه هو مذهب جمهور المحدِّثين، على رأسهم الإمام البخاري - كما في «الصحيحة» (١/ ٩٦٢) لشيخنا الألباني - قال:

«لكنه صريح أنه لم يجد فيه ما يجرحه إلا كونه مرجئًا، وهذا لا يصح أن يُعتبر جَرحًا عند المحققين من أهل الحديث، ولذلك رأينا البخاري يحتج في «صحيحه» ببعض الخوارج، والشيعة، والقدرية، وغيرهم من أهل الأهواء؛ لأن العبرة في رواية الحديث إنما هو الثقة والضبط». ا هـ.

قال أبو إسحاق - حفظه الله - كما في «الفتاوى الحديثية» (٢/ ١٠ - ١٦) رقم (١٣١):

«سُئلت عن حديثٍ سمَّى فيه النبي ﷺ الفأر فاسقًا، وأمر بقتله.

فقلت:

«هذا الحديث صحيح».

فأخرج البخاري (٦/ ٣٥١) من طريق يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن عروة يُحدِّث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال للوزغ: «**الفويسق**»، ولم

---

(١) «نخبة الفكر مع نزهة النظر» (ص ٥٤)، بتعليق الأدهمي.

أسمعه أمر بقتله، وزعم سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ أمر بقتله.

وأخرجه مسلم (٢٢٣٩/ ١٤٥)، من هذا الوجه، دون قوله:

«وزعم... إلخ».

ثم ذكر ما يدل صريحًا على قتله عند ابن ماجة (٣٢٣١)، وأحمد (٦/ ٨٣، ١٠٩)، وابن حبان (١٠٨٢).

ثم ذكر لفظ أحمد (٦/ ٢١٧)، فرواه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي أمية، عن نافع أن عائشة أخبرته أن النبي ﷺ قال:

«**اقْتُلُوا الْوَزَغَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّارَ**».

ثم ذكر له مخالفات ومتابعات.

وقال:

وتابعهم عبيد الله بن موسى، فرواه عن ابن جريج بهذا الإسناد، ويقصد شيخنا عبد الله بن جريج، عن عبد الحميد بن جبير، عن سعيد بن المسيب، عن أم شريك مرفوعًا، وفيه:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الوَزَغِ، وزاد: «**كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ** عليه السلام».

أخرجه البخاري في «الأنبياء» (٦/ ٣٨٩)، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى - أو ابن سلام - عنه، ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» (٢/ ١٩٦ - ١٩٧)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٥٥٩).

وأبو عوانة كما في «إتحاف المهرة» (١٨/ ٢٧٠)، قال: حدثنا علي بن حرب، ويوسف بن مسلم، وعمارة بن رجاء.

والبيهقي (٥/ ٢١١) عن أبي حاتم الرازي، قالوا: ثنا عبيد الله بن موسى بهذا.

قال أبو عوانة: زاد عبيد الله بن موسى وحده: «وكانت تنفخ على إبراهيم»، ولم يزدها غيره، ولا هي عند مسلم.

**قلت** – القائل أبو إسحاق –:

وعبيد الله ثقة، لكنه كان محترقًا في التشيُّع، ومن ساقط قوله – كما حكاه عنه ابن معين –: «ما كان أحد يشك في أن عليًّا أفضل من أبي بكر وعمر»، فاللهم غُفرا! ولذلك تركه أحمد وغيره.

**أما هو فلا يُدفع عن الصدق، والله أعلم.**

**قلت**: وقول شيخنا أبي إسحاق: «فلا يدفع عن الصدق» معناه: لا يضر تشيعه في الرواية عن المحدثين ما دام صادقًا؛ لأن العبرة في الراوي إنما هي كونه مسلمًا عدلًا ضابطًا، أما التمذهب بمذهب مخالف لأهل السنة فلا يعد عندهم جارحًا، ما لم ينكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة،، كما بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة»، وذلك من إنصاف المحدِّثين وعدلهم مع مخالفيهم، وهذا ما قرره شيخنا الألباني رحمه الله «الصحيحة» (١).

---

(١) انظر «الصحيحة» (١/ ٦٨١)، لشيخنا الألباني رحمه الله.

ومن خلال ما ذكر شيخنا أبو إسحاق الحويني - حفظه الله وسدده -، في أبحاثه العلمية التحقيقية، فهو يتفق مع جمهور المحدثين ويتفق أيضًا مع خاتمة المحدثين شيخنا الألباني في تمشية أحاديث الراوي الذي وصم ببدعة التشيع ما دام صادقًا في روايته، ضابطًا لحديثه، وقد حكم - كما أسلفنا - على عبيد الله بن موسى بن أبي المختار الكوفي بالصدق، مع احتراقه في التشيع، وقد وثقه ابن حجر وقال: كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم (١).

**أما عن سلامة الراوي من «خوارم المروءة»** فجمهور المحدثين يذهبون إلى أن العدالة لها صلة وثيقة بخوارم المروءة، إذ أن المروءة ستر، وحجاب عن المعاصي، حيث أقر ابن حجر في «شرح النخبة» (٢) على هذا الأمر، وشيخنا الألباني حيث أقر ابن الصلاح على هذا الأمر (٣).

ويزيد الأمر هنا وضوحًا ما ذكره أبو إسحاق في كتابه «الفتاوى الحديثية» (٢/ ٤٦) رقم (١٤٣)، حيث قال:

سُئلت عن حديث: في «تفسير القرطبي»، وهو: «**إن العبد ليُعالج كُرب الموت وسكرات الموت، وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض، وتقول: عليك السلام، تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة**».

---

(١) انظر «التقريب» (١/ ٤٠٤)، رقم (٤٣٣٧)، ط/ مكتبة القرآن.

(٢) «نزهة النظر شرح نخبة الفكر» (ص ١٨)، تعليق الأدهمي، ط/ مكتبة التراث.

(٣) تعليقه على «الباعث الحثيث» (١/ ٢٨٠).

قلت – القائل أبو إسحاق –: هذا حديث باطل موضوع.

ذكره القرطبي في «تفسيره» (١٧/ ١٣)، في تفسير سورة (ق).

قال العراقي في «تخريج الإحياء» (٤/ ٤٦٣): «رُوِّينَاهُ في «الأربعين» لأبي هُدبةَ إبراهيم بن هُدبةَ، عن أنس، وأبو هُدبةَ هالك».

وذكر الزُّبَيْدِيُّ في «إتحاف السادة» (١٠/ ٢٦٣) أن الديلميَّ أخرجه في «مسند الفردوس»، وأبو الفضل الطوسي في «عيون الأخبار»، والقشيريُّ في «الرسالة».

وإبراهيمُ بن هُدبةَ، قال الدارقطني: «متروك»، وكذلك قال النسائي.

وقال أبو حاتم وغيره: «كذاب».

وقال عليّ بن ثابت: «هو أكذب من حماري هذا»!!

وكذبه سَيِّدُ النُّقاد يحيى بن معين، وله نسخة باطلة عن أنس.

ثم نقل أبو إسحاق – حفظه الله – عن ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١/ ١١٤ – ١١٥)، حيث قال عن إبراهيمَ بن هُدبةَ:

«دجالٌ من الدَّجَاجِلة، وكان رقاصًا بالبصرة، ويُدعى إلى الأعراس، فيرقص فيها، فلما كبر، جعل يروي عن أنس، ويضعُ عليه».

ثم ساق له ابن حبان أباطيل.

ومن هذا الحديث وما ذكرته عن شيخنا أبي إسحاق تراه موافقًا لجماهير أئمة الحديث في الجملة وموافقته لابن حبان في ترك الرواية لعدم اشتراط العدالة في الراوي.

*****

○ **ثالثًا: ضبط الراوي:**

وأما الشرط الثالث للصحيح، أن يكون راوي الحديث «ضابطًا» أي حافظًا، متقنًا لروايته، على نوعي الضبط، وهما ضبط صدر وضبط كتاب.

وعكس الراوي الضابط هو سيئ الحفظ، أو من كثر غلطه أو كثير الوهم... إلخ.

وقد قرر شيخنا أبو إسحاق الحويني عدم الاحتجاج بحديث «سيئ الحفظ»، ومن كان في منزلته، ويزيد هذا الكلام وضوحًا من خلال كلامه العملي في اشتراطه لهذا الشرط، فهو أمر لا ينحصر في كتبه المحققة والمؤلفة.

فعلى سبيل المثال كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٧، ٩)، رقم (٣)، أنه سُئل عن حديث:

«**اليَمِينُ الكَاذِبَةُ تَذَرُ الدِّيَارَ بَلَاقِعَ**».

**قلت** – القائل أبو إسحاق –:

«هذا حديث حسن».

ثم ذكر له طريقًا آخر عند الطبراني في «الأوسط» (ج ١ ق ٦١/ ١) من طريق أبي جعفر النُّفَيْلِي، ثنا أبو الدهماء البصريُّ – شيخُ صدقٍ – عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة (عن أبي هريرة).

ثم نقل كلام البيهقي في «المجمع» (٨/ ١٨٠)، فقال: «فيه أبو الدهماء

البصري، وثقه النُّفَيْلِي، وضعفه ابن حبان».

قال أبو إسحاق:

«وفي عبارته نظر، فإن النُّفَيْلِي لم يوثقه، بل قال: «شيخ صدق»، وهذا لا يدلُّ على «ضبط»، بل غايته إثباتُ صدقة فحسب».

وهنا يقرر شيخنا – حفظه الله – عدم الاحتجاج بحديث «سيئ الحفظ»، ومن كان في منزلته، أو دون ذلك؛ لأنه من قسم المردود، وقد ذكر ابن حجر رحمه الله أن الطعن يكون لسوء الحفظ وغيره [١].

*****

(١) «نزهة النظر مع نخبة الفكر» (ص ٤١)، تعليق الأدهمي.

* أما الشرطان السلبيان:

○ **أولاً: عدم الشُّذوذ:**

أما هذا الشرط أن يكون الحديث الصحيح سالمًا من الشذوذ، وهذا الشرط مما أكد عليه شيخنا أبو إسحاق الحويني – سلمه الله وحفظه – في شروحه لكتب المصطلح، ومحاضراته، وأكد عليه أيضًا في بحوثه وتحقيقاته العلمية.

والأمر هنا يزيد وضوحًا على ما قاله شيخنا في شرحه على كتاب «الموقظة» (١)، وحدثنا بذلك في مجلس خاص في «أبو ظبي»، وقال:

أن حديث نفي تحريك الإصبع في التشهد، من طريق ابن عجلان: «شاذ».

**قلت**: ولفظ الحديث كما عند أبي داود وغيره (٢):

«**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ إِذَا دَعَا، وَلَا يُحَرِّكُهَا**».

وقد رواه زياد بن سعد عن ابن عجلان مرة بذكر «**ولا يحركها**»، ومرة بدونها.

---

(١) «شرح كتاب الموقظة» (الشريط الأول) عند كلامه على مسألة الشذوذ.

(٢) رواه أبو داود (٩٨٩)، (كتاب الصلاة)، «باب الإشارة في التشهد»، والنسائي (٣/ ٣٧)، رقم (١٢٧٠)، وأبو عوانة (٢/ ٢٤٧)، والبغوي في «شرح السنة» (٣/ ١٧٧ – ١٧٨) رقم (٦٧٦).

وقد سمع ابن عيينة الحديث منهما بدونها، فَعُلم أنها «شَاذَّة» (١).

ومن خلال أبحاث شيخنا أبي إسحاق العلمية وتحقيقاته الحديثية نجده موافقًا لجمهور المحدِّثين وعمل لهذا الشرط في مسألة «الشذوذ»، كما في «الفتاوى الحديثية» (٢/ ٢٢٥) رقم (١٩٦)، فيقول الشيخ عندما سُئل عن حديث:

«مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَرَكْعَةً إِذَا طَلَعَتْ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَتَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ(٢) الشَّمْسُ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ أَنْ تَغْرُبَ، فَقَدْ أَدْرَكَهَا.

قال شيخنا أبو إسحاق:

وقد رواه جماعة عن أبي هريرة، منهم الأعرج، كلهم يقول في المحفوظ عنهم: « وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَتَيْنِ مِنْ الْعَصْرِ».

وذكر إدراك «الركعتين» قبل المغرب «شاذ».

والحديثُ الشَّاذُّ كما بينه ابن حجر في «النزهة» (٣) فقال:

«أنَّ الشَّاذَّ ما رواه المقبولُ مخالفًا لمن هو أولى منه، وهذا هو المعتمد

---

(١) وقد بينت ذلك في كتابي «رفع الملام عن من حَرَّك أصبعه من التحيات إلى السلام» (ص ٥٦) دار ابن عباس (الأولى) (٢٠٠٥م).

(٢) في «الفتاوى الحديثية» رقم (١٩٦): «تغرب» بدل «تغيب».

(٣) «نزهة النظر شرح نخبة الفكر» (ص ٢٩)، تعليق الأدهمي.

في تعريف الشاذ بحسب الاصطلاح». ا هـ.

لكن شيخنا سمعت منه في شرحه على «الموقظة» أنه أخذ بتعريف الشافعي وهو: «مخالفة الثقة من هو أوثق منه».

وهذا التعريف ليس دقيقًا كتعريف ابن حجر العسقلاني، إذ لو كان الشذوذ معناه مخالفة الثقة من هو أوثق منه لخرج بقولنا الصدوق الحسن، إذا خالف نظيره، أما إذا انفرد عن نظيره في الحُسن وجُمع بينهما فلا بأس بقبول زيادته.

فتعريف الشاذ «بما رواه المقبول مخالفًا لمن هو أولى منه» عمَّ الثقة والصدوق.

وقد ناقشت شيخنا في ذلك في منزله [١] فارتضى تعريف ابن حجر العسقلاني في «النزهة»، فالحمد لله تعالى على توفيقه.

وقد قرر الشيخ – حفظه الله – في كتابه «الفتاوى الحديثية» (٢/ ٢٠١، ٢٠٤) رقم (١٨٥) عندما سُئل عن حديث: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ لِلصَّلَاةِ أَوَّلًا وَآخِرًا...» الحديث.

قال: هذا حديث ضعيف بهذا السياق.

---

(١) قال ذلك يوم الجمعة بعد صلاة العصر في منزله الكائن في تقسيم المنتزه، بكفر الشيخ، في (١٨ جمادي الأول ١٤٢٤هـ، الموافق ١٨ يوليو ٢٠٠٣م).

ثم قال:

إذا انفرد ابن فضيل عن سائر أصحاب الأعمش المختصين به، وتكلم فيه بعض أهل العلم، كان ذلك سببًا للتوقف في الحكم لروايته.

وابن فضيل ثقة، لكن نقل ابن سعد أن بعضهم لا يحتج به.

ولو أردنا أن نهدر مثل هذا الجرح، ونقول: «لا نعرف من الذي احتج به»، فإن الثقة الذي ليس عليه أدنى مغمز، يرد النُّقَّاد بعض حديثه، مثل مالك، وابن عيينة، والثوري، والزهري، ونحوهم من الثقات، فلا يقال: «كيف تردون روايته وهو ثقة؟!» ولا مانع للحكم للثقة إذا خالف، إذا أظهر أنه حفظ. ا هـ.

ويزيد الأمر وضوحًا أيضًا ما ذكره شيخنا في «الفتاوى الحديثية» (١/ ١٧١، ١٧٤) رقم (٣٩)، حيث قال:

سُئلت عن حديث: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي قَوْمٌ سَفَلَتُهُمْ مُؤَذِّنُوهُمْ**».

**قلت** – القائل أبو إسحاق –:

أخرجه البزار (١/ رقم ٣٥٧)، قال: حدثنا أحمد بن منصور بن سَيَّار، ثنا عَتَّاب بن زيادٍ، ثنا أبو حمزة السُّكَّريُّ، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعًا:

«**الْإِمَامُ ضَامِنٌ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ، اللَّهُمَّ أَرْشِدِ الْأَئِمَّةَ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ**»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ تَرَكْتَنَا وَنَحْنُ نَتَنَافَسُ الأَذَانَ بَعْدَكَ، قال:

«إِنَّهُ سَيَكُونُ قَوْمٌ (١)... إلخ».

ثم قال شيخنا أبو إسحاق:

فالعلة عندي هي مخالفة أبي حمزة السُّكَّري ومن معه للجَمِّ الغفير من أصحاب الأعمش، فقد رَوَوْا هذا الحديث، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعًا بغير هذ الزيادة، فمن هؤلاء: شعبة، والثوري، وابن عيينة، ومعمر بن راشد، وأبو الأحوص، وأبو معاوية، وزائدة بن قدامة، وحفص بن غياث، وأبو عوانة الوضاح اليشكري، والأوزاعي...

ففي هذا الحديث وافق شيخنا أبو إسحاق الحويني جمهور المحدِّثين في علّة المخالفة الحقيقية، وثبوتها بمخالفة أبي حمزة السُّكريِّ – واسمه محمد بن ميمون – جماعة من كبار الأئمة، وثبت علة الشذوذ بعدم إمكانية الجمع بين الحديث والزيادة، وهذا الذي عليه جمهور المحدثين، وهو ما يُسمى بالحديث الشاذ، وهو ما قرره ابن حجر في «النزهة» (٢)، والعراقي في شرحه على «ألفيته» (٣).

ويفهم من كلام شيخنا السابق أن الراوي الثقة يرد حديثه أو زيادته إذا خالف – كما في المثال الثاني – ويقبل حديثه والحكم له إذا حفظ ما لم

---

(١) سؤال السائل بلفظ «سيكونُ بعدي...»، ولفظ الحديث الوارد «سيكون قوم..».

(٢) «نزهة النظر شرح نخبة الفكر» (ص ٢٩)، تعليق الأدهمي.

(٣) شرح العراقي على «ألفيته»، ويُسمى «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»، (ص ٨٧)، تحقيق شاكر.

يحفظه غيره، ومن هنا قد وافق شيخنا جمهور المحدثين في تعريف «الشاذ»، ومعرفة قبول «زيادة الثقة»، كما سيأتي بيانها.

○ **ثانيًا: عدم العلة:**

ومن شروط الحديث الصحيح أن يكون «سالمًا من العلة»، والعلة هي:

«أمرٌ خفيٌّ يقدحُ في صحَّةِ الحديثِ، لا يطَّلعُ عليها إلا نُقَّادُ الحديثِ وجهابذتِهِ».

وقد عرفها الحافظ ابن حجر كما في «النزهة» (١) قال:

«واصطلاحًا ما فيه علَّة خفية قادحة».

فقيدها بالخفية، فخرج بقوله العلة الظاهرة.

أما العراقي فقسمها، فقال:

«تكون في الإسناد ـ وهو الأغلب الأكثر ـ وتكون في المتن، ثم العلة في الإسناد قد تقدح وتكون في صحة المتن أيضًا، وقد لا تقدح، فأما علة الإسناد التي تقدح في صحة المتن فكالتعليل بالإرسال والوقف، وأما علَّة الإسناد التي لا تقدح في صحة المتن...»، ثم ذكر حديث «**البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ**»(٢).

---

(١) «نزهة النظر شرخ نخبة الفكر» (ص ١٩)، بتعليق الأدهمي.

(٢) شرح العراقي على «ألفيته» (ص ١٠٣ – ١٠٤)، تحقيق شاكر.

قلت: والعلل كثيرة منها: الاضطراب، والشذوذ، والتدليس، والتعليق، والإعضال، والنكارة، والموقوف، والإرسال، والمقلوب، والاختلاط، وهي كلها تُسمى علة.

لكن ابن حجر له مذهب دقيق في هذه المسألة، فقال:

«ما فيه علَّة خفية قادحة».

فقيدها بالخفاء، لكن العراقي توسع فيها.

وهكذا نجد شيخنا أبا إسحاق الحويني – حفظه الله – يشترط أن يكون الحديث سالمًا من العلل، ومن أهم العلل علة الاختلاط، وقد عمل بهذا القول في تحقيقاته العلمية، في كتابه «الفتاوى الحديثية» (٣/ ٣ – ٤)، رقم (٢٥٣)، قال:

سُئلت عن حديث: «**إِذَا كَانَتْ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ ... وَكَانَتْ أُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا**».

**قلت** – القائل أبو إسحاق –:

«هذا حديث منكر».

أخرجه البزار (ج ٢/ ق ٢٤٢/ ١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٧٦)، من طريق عبدان بن أحمد، قال:

ثنا عبد الله بن معاوية الجُمحي، ثنا صالح المُرِّي، عن سعيد الجُريري، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة مرفوعًا فذكره، ثم نقل ضعف

العلماء له.

ثم قال:

وعلة أخرى، وهي «اختلاط سعيد الجُريري».

والقاعدة عند المحدِّثين، أنهم يتوقفون في قبول حديث من اختلط، حتى يتوقف على رواية من روى عنه قبل «الاختلاط»، وهذا لم يتحقق في هذا الحديث، والله أعلم. ا هـ.

○ وأيضًا سُئل عن حديث في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٢١٤) رقم (٤٨):

«ثَلاَثَةٌ يَدْعُونَ اللَّهَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ: رَجُلٌ كَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ سَيِّئَةُ الْخُلُقِ فَلَمْ يُطَلِّقْهَا، وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ مَالٌ فَلَمْ يُشْهِدْ عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ آتَى سَفِيهًا مَالَهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النساء: ٥]».

قلت – القائل أبو إسحاق –:

«هذا حديث مُعلٌّ بالوقف، وفي بعضه نكارة».

○ وأيضًا سُئل في حديث في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٢٧٦، ٢٧٧)، أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج ٧، رقم ٦٦٢٥) من طريق عمرو بن خالد الحراني، ثنا ابن لهيعة، قال: سمعت حفص بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص يذكر، أن خلاَّد بن السائب حدثه عن أبيه:

«أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا دَعَا رَفَعَ رَاحَتَيْهِ إِلَى وَجْهِهِ».

قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٦٩): «فيه حفص بن هاشم بن عتبة وهو مجهول».

**فقال أبو إسحاق:**

«واضطرب ابن لهيعة في سنده ومتنه».

**وقال:**

«والحديث مضطرب وضعيف من كل وجوهه». اهـ.

وقد عُلم مما سبق بيانه من تحقيقات الشيخ أبي إسحاق الحويني العلمية أنه قد وافق جمهور المحدثين في شروط الحديث الصحيح أن يكون «سالمًا من العلة»، ومن خلال علة الاختلاط وجدنا من قوله التوقف في قبول حديث من اختلط حتى يقفوا على رواية من روى عنه قبل الاختلاط[١]، وأيضًا علة الحديث بالوقف، وعلة الاضطراب في السند والمتن، وقد وافق شيخه الألباني رحمه الله عند كلامه في الاضطراب، كما في «تمام المنة» [٢]:

«والاضطراب مما يوهن به الحديث كما هو معروف عند المحدثين؛ لأنه يدل على عدم ضبط الراوي وَحِفْظه». اهـ.

*****

(١) «اختصار علوم الحديث مع الباعث» (ص ٢٠٨).

(٢) «تمام المنة في التعليق على فقه السنة» (ص ١١٨)، ط/ دار الراية.

## ٢- منهج الشيخ أبي إسحاق الحويني في تصحيح الحديث وموافقته منهج المحدِّثين

ما ذكرناه عن الحديث الصحيح وشروطه عند المحدثين وعند أبي إسحاق تبين أنه موافق لمنهج المحدثين دون وكس أو شطط في كل قسم من أقسام الصحيح، ويضع لكل حديث بما يوافق مرتبته من الصحة أو الضعف، وهذا يؤكد على أهمية رجوعه – في حكمه عليه – إلى قواعد علم الحديث، وهذا مما صرح به في غير موطن، منها ما ذكره في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٣١٢):

**«أن العمدة في حكمنا على الرواية بالثبوت من عدمه، هي العلم بأحوال الرواة»**. ا هـ.

وهذا دليل على تمكنه في علم الحديث، إذ أصبح بكلامه هذا ناقدًا، لا مقلدًا، وهذه المسألة لم تأت عن فراغ أو ادعاء، وإنما حصلت له لكثرة ممارسته بعلم الحديث، تأصيلًا، وتدقيقًا، وتجريحًا، وتعديلًا، وتصحيحًا، وتضعيفًا. ومع أنه يعرف قدر هذا العلم الجليل، فقد حذر أن يتصدر له كل من هَبَّ ودَبَّ، وانخرط في سلك التحقيق والتخريج، فقال الشيخ – حفظه الله – كما في الشريط الأول من شرح «الموقظة» للذهبي، إذ يقول:

«عِلمُ الحديثِ لابد فيه من مَلَكَةٍ، فالمَلَكَةُ تكون عند الرجُلِ هي مهمة جدًّا التي يسميها العلماء بـ «الاستقراء».

أرأيت إلى غَمْرٍ ما له في العلم إلا ثلاثة أشهر، فيقول:

«أنا استقرأت هذه المسألة، وقد تبين لي فيها كذا... إلخ».

وقال - حفظه الله - كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٣١٤):

«وكم من أحاديثَ ضعيفةٍ، بل موضوعةٍ صُحِّحت أو حُسِّنت بسبب الغفلة عن اصطلاح أهل الحديث، فلا قوة إلا بالله». ا هـ.

وبعد هذا كله فعملية تصحيح الحديث ليست سهلة، كما يظنُّ بعضُ الباحثين، بل هي أمر يستدعي جهدًا وبحثًا دائبين، فالإفصاح عن الصحة يتطلب بحثًا موضوعيًّا خاصًّا حول كل إسناد من أسانيد الحديث - وما أكثرها -، حتى يغلب على ظن مؤلفه أنه ثابتٌ عن النبي ﷺ ولو بمرتبة، ولا يحصل ذلك في النفس إلا إذا ثبت لديه سلامته من أي علة.

وليس بخفي على كل من مارس عمليًّا فنَّ التخريج، مقرونًا بالتصحيح، والتضعيف، وقضى في ذلك شطرًا طويلًا من عمره، وليس مجرد العزو وتسويد الصفحات به، أن ذلك يتطلب جهدًا كبيرًا، ووقتًا كثيرًا، الأمر الذي لا يتوفر لمن أراد مثل هذا التحقيق، وقد يتوفر ذلك للبعض، ولكن يعوزه النشاط والدأب على البحث في الأمهات، والأصول المطبوعة، والمخطوطة والصبر عليه، وقد يجد بعضهم كل ذلك، ولكن ليس لديه تلك المصادر الكثيرة التي لابد منها لكل من تحققت لديه تلك المواصفات التي ذكرناها، مع المعرفة التامة بطرق التصحيح، والتضعيف القائمة على العلم

بمصطلح الحديث، والجرح والتعديل، وأقوال الأئمة فيها، ومعرفة ما اتفقوا عليه، وما اختلفوا فيه مع القدرة على تمييز الراجح من المرجوح، حتى لا يكون إمعةً، فتأخذ به الأهواء يمينًا ويسارًا، وهذا شيء عزيز قَلَّمَا يجتمع ذلك كله في شخص، لا سيما في هذه العصور المتأخرة.

ومع هذا كله فلابد لمن تصدر للتصحيح والتضعيف أن يكون لديه الموضوعية العلمية، والإنصاف، ومتابعة الحق دون متابعة الأهواء والبدع، والأغراض الشخصية (١).

وبعد هذه التوطئة لهذا المبحث أستعرض بعض القواعد التي نهجها شيخُنا أبو إسحاق الحويني في تصحيح الحديث من عدمه، سواء كان قواعد قد أخذ بها في تصحيح الأحاديث، أم لم يعمل بها، إذ أستطيع من خلال ذلك أن أستخلص منها، ومن ضوئها: «معالم منهج أبي إسحاق الحويني في تصحيح الحديث».

وهذه القواعد أكثر مشهورة عند المحدِّثين، من بين عاملٍ بها في تصحيح الأحاديث، وتاركٍ للعمل بها في ذلك، وسأذكر منهج الشيخ فيها أخذًا وتركًا، دون المناقشة لذلك، أو مقارنة قوله بقول أهل الحديث.

**ومن هذه القواعد:**

---

(١) «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٤٤)، وانظر «غاية المرام» (ص ١١)، لشيخنا الألباني ﷺ، وقد ذكر ذلك عنه أخونا الشيخ أبو عبد الرحمن العيزري في كتابه «جهود الشيخ الألباني في الحديث» (ص ١٥٣ – ١٥٤).

١- «كثرة تعدد الطرق والشواهد تقوي الحديث»:

هذه قد تكون من القواعد التي اعتمد بعضُ المتأخرين عليها في تصحيحهم للأحاديث الضعيفة مغترين بكثرة طرق الحديث، غير مبالين بعلَّةِ كلِّ طريق، ونرى فيها من المحدثين والفقهاء قديمًا وحديثًا بين آخذ بها في التصحيح وتارك.

والشيخ الجليل أبو إسحاق الحويني من الذين لم يأخذوا بها، ولم يجعلها علامة لتصحيح الحديث، فيقول أبو إسحاق الحويني ـ حفظه الله ـ في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٣١٣ – ٣١٤) في راو يُسمى «خالد بن عمرو القرشي» وهو يرد على ابن حجر الهيتمي الفقيه، فقال:

«وأغلبُ المُتأخِّرين ممن لم يتعانَ النقد الحديثيَّ، يظنُّ أنَّ مجرد تعدُّد الطرق يقوِّي الحديث، كما فعل الهيتميُّ غيرَ ناظرٍ إلى قدرِ الضَّعفِ، وهل هو شديدٌ أم خفيفٌ» أهـ.

ويقول أيضًا (١/ ٤):

«واعلم! أنَّ للحديثِ المرفوع شواهدَ عن بعضِ الصحابةِ، لكنَّها شديدةُ الضعفِ، فلا يُعوَّلُ على شيءٍ منها» أهـ.

ويقول أيضًا (/ ٣١١- ٣١٢):

«لا يجوزُ الاحتجاجُ بهذه الطُّرقِ، ولا يُقال: «يُقوِّي بعضُها بعضًا»؛ إذ مدارُها على ذلك الكذَّاب.. فالحقُّ أنَّ الحديثَ ساقطٌ على حدِّ الاعتبارِ، ولا يصلحُ فيه إلَّا الإرسال». ا هـ.

*****

٢- «تصحيح الحديث لتلقيه بالقبول»:

وهذه المسألة من المسائل التي اختلف فيها أهل الحديث، فالشيخ الجليل أبو إسحاق الحويني حسب ما سمعته منه في دروسه، وأيضًا من خلال تحقيقاته العلمية، لم يذهب إلى القول بها مطلقًا، ولم يردّها مطلقًا، وإنما أخذ بها بشرط أن تصحَّ معنىً لظواهر ومعاني نصوص أخرى، كما وضح ذلك في «الفتاوى الحديثية» (٣/ ٤٩٤) وهو يتكلم عن مسألة الجمع بين صلاتين من غير عذر...»، فقال:

«فمعنى قولهما: إنَّ الحديث، وإن لم يصح لفظًا، فقد صح معنى لظواهر ومعاني نصوص أخرى، وليس بشرطٍ أن يأتي دليلٌ خاصٌّ لكلِّ حكمٍ جزئيٍّ، وهو كثيرٌ في كلامهم خصوصًا من تعانى الفقه منهم، والله أعلم». ا هـ.

وقد ذكر قبله كلام الترمذي: «والعمل على هذا عند أهل العلم». ا هـ.

وهو نفسه قول ابن عبد البر المتقدم:

«هذا الحديث وإن كان فيه من لا يُحتج بمثله، فإن معناه صحيح من وجوه». ا هـ.

وقال (٣/ ٤٩٢) بعد أن ذكر اختلافات أهل العلم:

«وذهب جماعة من الأئمة إلى جواز الجمع في الحضر للحاجة لمن لا يتخذه عادة، وهو قول ابن سيرين وأشهب من أصحاب مالك، وحكاه الخَطَّابيّ عن القفَّال والشاشي الكبير من أصحاب الشافعي، عن أبي

إسحاق المروزي عن جماعة من أصحاب الحديث، واختاره ابن المنذر، وأيده ظاهر قول ابن عباس:

«أَرَادَ أَنْ لَا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ»، فلم يعلِّله بمرضٍ ولا غيره. والله أعلم.

**ثم قال أبو إسحاق (٣/ ٤٩٣):**

«والصحيح الذي يوافق أصول الشريعة هو ما ذهب إليه ابن سيرين، أن الجمع جائز للحاجة، ما لم يتخذ ذلك عادة له، وليس مقيدًا بعذر من الأعذار؛ إذ أعذارُ الناس كثيرةٌ ويعسُرُ ضبطُها، فإذا لم يجد أمامه خيارًا: إما أن يُضيِّع وقتَ الصلاة أو يجمع، فالجمعُ أولى بلا شك.

فلو افترضنا أن طبيبًا سَيُجري جراحةً لمريض من بعد صلاة الظهر إلى ما بعد منتصف الليل، فماذا يفعلُ هذا الطبيبُ؟ أيضيِّعُ صلاتي الظهر والعصر أم يجمعهما؟ ولا أتصور قائلًا يمنعُ الجمع هنا. والله الموفق. ا هـ.

وهذه المسألة اتفق فيها شيخنا أبو إسحاق الحويني – حفظه الله – مع شيخنا الألباني رحمه الله على أنهما لم يذهبا إلى القول بها مطلقًا، ولم يرُدَّاها مطلقًا، إنما أخذا بها، بشروط معتبرة، فذهب شيخنا الألباني رحمه الله كما في «الصحيحة» [1] وغيرها، أن يكون من اتفق على الحديث هم أهل الحديث، دون غيرهم وأن يكون جميعهم تلقوه بالقبول.

وأنت ترى في قول أبي إسحاق «إنَّ الحديثَ وإن لم يصح لفظًا»، وأهل

---

(١) «الصحيحة» (٥/ ١٤)، وانظر: «المسح على الجوربين» (ص ٣٨)، للقاسمي بتحقيق الألباني.

الحديث هم الذين أعلُّوه دون غيرهم، وقد تلقوه بالقبول عملًا صوريًّا شكليًّا، كما ذكر ذلك في الشريط الأول من «شرح الموقظة» على حديث:

«**الْمَاءُ طَهُورٌ إِلَّا مَا غَلَبَ عَلَى لَوْنِهِ، أَوْ طَعْمِهِ، أَوْ رَائِحَتِهِ**».

وهذا لم يصح سندًا، واعتمادهم عليه اعتمادً شكليًّا محضًا.

وقد قال ابن عبد البر: «وإجماع الناس على معناه ما يغني عن الإسناد فيه» (١).

وقال الحافظ ابن حجر في «نكته» (٢):

«من جملة صفات القبول التي لم يتعرض لها شيخنا ـ يعني العراقي ـ أن يتفق العلماء على العمل بمدلول حديث، فإنه يقبل حتى يجب العمل به، وقد صرح بذلك جماعة من علماء الأصول». ا هـ.

ومعنى ذلك أن تلقي العلماء للحديث بالقبول يستلزم العمل به، ولا يمكن العمل به إلا أن يكون صحيحًا.

فالذي يظهر أن هذه القاعدة بهذه القيود التي ذكرها شيخنا الألباني، وكذا شيخنا أبو إسحاق، تعطي طمأنينة للأخذ بها في تصحيح الحديث، وعملًا بالأحوط، والشروط الذي ذكراها لها حظ من النظر.

*****

(١) «المسح على الجوربين» (ص ٣٨) للقاسمي بتحقيق الألباني.

(٢) «النكت» (١/ ٤٩٤) للحافظ ابن حجر.

٣- «**رجال السند كلهم ثقات، أو رجاله رجال الصحيح**»:

هذه من القواعد التي لا يراها شيخنا أبو إسحاق دليلًا على تصحيح الحديث، ولا يكفي في قول العالم على حديث ما: «**رجاله ثقات**»، أو «**رجاله رجال الصحيح**»، أو «**إسناده صحيح**»، أو نحو ذلك.

فوجود هذه الأقوال ليس دليلًا على استكمال الحديث لجميع شروط الصحة، ولا يلزم من كون الإسناد «**رجاله ثقات**»، أو «**رجاله رجال الصحيح**» صحة الإسناد كما لا يخفى على النقاد؛ لأن كونه ثقة فهو شرط واحد فقط من شروط الصحة، فقد يكون في الإسناد علة أخرى تقدح في صحته كالانقطاع، والعنعنة، والاضطراب، والشذوذ.

**يقول شيخنا الألباني** رحمه الله (١):

ولأن من شروط الصحة السلامة من العلة كما هو مقرر في مصطلح الحديث، وقد تكون ظاهرة، وقد تكون خفية، من أجل ذلك يميل المؤلِّفون الجامعون إلى القول المذكور «**ورجاله رجال الصحيح**»، أو «**رجاله ثقات**» دون القول الآخر: «**إسناده صحيح**» أو نحوه، خشية أن يكون فيه علَّة قادحة لم تظهر أثناء الجمع فاحفظ هذا، فإنه مهم قد غفل عنه كثير من أهل العلم. اهـ.

ومن خلال منهج أبي إسحاق الحديثي، والذي سطره في تحقيقاته العلمية وجدت أنه يوافق تمامًا منهج الشيخ الألباني رحمه الله، فيقول أبو إسحاق

---

(١) «غاية المرام.....» (ص ٢٨٠ – ١٨١) لشيخنا الألباني رحمه الله.

في «الفتاوى الحديثية» (٢/ ٢١٣) رقم (١٩٠):

سُئلت عن حديث: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ**».

**قلت** – القائل أبو إسحاق –:

«هذا إسناد ضعيف».

**ثم قال:**

«وكذلك ما يقوله بعض المتأخرين في الحكم على الحديث، فيقولون: «**رجاله رجال الصحيح**».

أو «**رجاله ثقات**».

أو «**رجاله موثَّقون**».

كل هذه العبارات لا يُقصد بها تصحيحُ الإسناد، فكن منها على ذُكْرٍ (١)، فكم وقع بسببها ناس في تصحيحِ أحاديث ضعيفةٍ، والله الموفق». ا هـ.

ثم ذكر شيخنا أبو إسحاق أن بعض العلماء لم يقصد تصحيح الإسناد بهذه العبارة، ثم ذكر أن مقصده فيها تعني أقل ضعفًا من الطريق الآخر، فيقول في نفس الجزء والصفحة عن الحديث السابق:

---

(١) ذُكْرٍ: بضم المعجمة وسكون الكاف، ويقال: اجعله منك على «ذُكْرٍ» و «ذِكْرٍ»، وما زال ذلك مني على «ذِكْرٍ»، و «ذُكْرٍ»، والضَّمُّ أعلى، أي «تَذَكُّرٍ».
وقال الفراء: «الذِّكْرُ» ما ذكرته بلسانك وأظهرته، و «الذُّكْرُ» بالقلب.
يقال: ما زال مني على «ذُكْرٍ»، أي لم أنسه، انظر: «اللسان» (٥/ ٤٨ – ٤٩).

«وطريق البزار أنظف، ومعاوية بن صالح ثقة، ولكن الراوي عنه عبد الله بن صالح، وهو كاتب الليث، فيه مقال: ولذلك قال البيهقي عقب رواية معاوية بن صالح:

«وهذا الإسناد أصح».

ولا يقصد تصحيحه بهذه العبارة، لكن يقصد أنه أقل ضعفًا من طريق أبي بكر بن أبي مريم.

وهذه العبارةُ تأتي كثيرًا على ألسنة النقاد، ولا يقصدون بها تصحيح الإسناد أو الحديث». ا هـ.

ومن خلال عبارة شيخنا أبي إسحاق الأخيرة نجد أنه موافق لمنهج المحدِّثين النقاد غير أنهم قد يلجؤون ـ أحيانًا ـ مثل الحافظ الإمام البيهقي ـ إلى استخدام هذه العبارات، والسبب كما قال شيخنا الألباني (١):

«لتيسير ذلك عليهم، بخلاف الإفصاح عن الصحة فإنه يتطلب بحثًا موضوعيًّا خاصًّا حول كل إسناد من أسانيد أحاديث الكتاب، حتى يغلب على ظن مؤلفه أنه ثابت عن النبي ﷺ، ولو بمرتبة «الحسن»، ولا يحصل ذلك في النفس إلا إذا ثبت لديه سلامته من أي علة قادحة فيه». ا هـ.

وأختم بما قاله شيخنا أبو إسحاق الحويني في منهجه بتصحيح

---

(١) في «صحيح الترغيب والترهيب» (ص ٧٥ – ٧٦)، بتصرف، عن طريق «جهود الشيخ الألباني في الحديث» (ص ١٦١)، لأخي الفاضل عبد الرحمن العيزري.

الحديث وقبوله، فيقول – كما في «المنيحة» (١/ ٨٧ – ٨٨):

«والصواب في هذا أنه إذا جاءنا سماع راوٍ من شيخه بإسناد صحيح، لا مطعن فيه، فالواجب تقديمه على قول العالم بالنفي؛ فإنَّ مستندهم في إثبات السماع ونفيه إنما هو الأسانيد، والأمثلة على ذلك يطول ذكرها». ا هـ.

وفي نهاية الحديث في ذكر هذه القواعد المهمة تبيَّن لنا جليًّا معالم منهج الشيخ الجليل أبي إسحاق الحويني في تصحيح الحديث، موافقته منهج المحدثين منهم شيخنا الألباني رحمه الله، وعلى ضوء المنهج العلمي المنضبط، والقواعد العلمية الحديثية المهمة – أخذًا وتركًا – في باب تصحيح الحديث.

*****

# القسم الثاني

# الحديث الحسن

## أولاً: تعريف الحديث الحسن عند المحدثين، وأقسامه، ومنهجهم في التحسين

ويشتمل على:

### ١- أولاً: تعريف الحديث الحسن عند المحدِّثين:

قال الإمام الترمذي في «العلل» (١):

«وما ذكرنا في هذا الكتاب «حديث حسن»، فإنما أردنا حسن إسناده عندنا، كل حديث يروى لا يكون في إسناده من يُتهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذًّا، ويروى من غير وجه نحو ذلك، فهو عندنا حسن». ا هـ.

وقال أبو سليمان الخَطَّابي:

«الحسنُ ما عُرف مخرجه، واشْتُهر رجالُهُ، وعليه مدار أكثر الحديث،

---

(١) «شفاء الغلل في شرح كتاب العلل» (٥/ ٤١٣)، رقم (٤١٠٣) للإمام الترمذي، ذكره في نهاية كتاب «السنن» له.

وهو الذي يقبله أكثر العلماء، ويستعمله عامة الفقهاء [١]». ا هـ.

**واعتُرض عليهما:**

**قال ابن الصلاح [٢]:**

«وكل هذا مُستبهم لا يشفي الغليل، وليس فيما ذكره الترمذيُّ والخَطَّابيُّ ما يفصل الحسن عن الصحيح».

**قلت:** وقد وفق اللهُ ابنَ الصلاحِ فاستطاع أن يُلخِّص مذاهب علماء الحديث في تعريف الحديث الحسن، حيث قسمه إلى: حسن لذاته، وحسن لغيره، فقال رحمه الله:

«وقد أمعنت النظر في ذلك والبحث، فتنَقَّحَ لي واتضح أن الحديث الحسن قسمان:

**أحدهما:** الحديث الذي لا يخلو رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليته، غير أنه ليس مغفلًا كثير الخطأ فيما يرويه، ولا هو متهم بالكذب في الحديث، أي لم يظهر منه تعمد الكذب في الحديث، ولا سبب آخر مفسِّق، ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف بأن روي مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله أو بما له من شاهد، وهو ورود حديث آخر نحوه فيخرج بذلك عن أن يكون شاذًّا أو منكرًا.

---

(١) «شرح العراقي على ألفيته»، (ص ٣٢ – ٣٣)، تحقيق شاكر.

(٢) «اختصار علوم الحديث مع الباعث»، (ص ٣٢).

وكلام الترمذي على هذا القسم يتنزَّل [١].

**قلت**: أي يتنزَّل على كمال معرفة الحسن، وكأنَّ الترمذي ذكر أحد نوعي الحسن، وأقول أنه من دَقَّقَ النظَرَ في الشطر الأخير للترمذي وهو: «ويُروى من غير وجه نحو ذلك» علم أنه يتفق مع تعريف ابن الصلاح في قوله الثاني، إذ لو كان صحيحًا فلا داعي أن يُروى من غير وجه، وشطره الأول يعني كلام ابن الصلاح الأول، والله اعلم.

**ثم قال ابن الصلاح:**

(**القسم الثاني**): أن يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة، غير أنه لا يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم في الحفظ والإتقان، وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد ما ينفرد به من حديثه منكرًا، ويعتبر في كل هذا مع سلامة الحديث من أن يكون شاذًّا، أو منكرًا سلامته من أن يكون معللًا.

وعلى القسم الثاني يتنزل كلام الخَطَّابيِّ، والذي ذكرناه يجمع بين كلاميهما [٢]. اهـ.

وهذا ما ذكره ابن الصلاح في حدِّ الحديث الحسن، وتبعه كل من جاء

---

(١) «شرح ألفية الحديث» للعراقي، وانظر: «اختصار علوم الحديث ومعه الباعث»، (ص ٣٢).

(٢) «شرح ألفية الحديث» (ص ٣٥)، للعراقي، واختصره ابن كثير في «اختصار علوم الحديث ومعه الباعث»، (ص ٣٣).

بعده، عدا الحافظ ابن حجر، فإنه لم يفرق بين الصحيح والحسن بذاته إلا بخفة الضبط.

**فقال في «النخبة»** (١): «فإن خفَّ الضبطُ فالحسنُ لذاته، وبكثرة طرقه يُصحَّح».

**ويقول في «النزهة»** (٢):

«والمراد مع بقية الشروط المتقدمة في حد الصحيح فهو الحسن لذاته، لا لشيء خارج، وهو الذي يكون حُسنه بسبب الاعتضاد نحو حديث المستور (٣) إذا تعددت طرقه، وخرج باشتراك باقي الأوصاف الضعيف، وهذا القسم من الحسن مشارك للصحيح في الاحتجاج به، وإن كان دونه، ومشابهًا له في انقسامه إلى مراتب بعضها فوق بعض، وبكثرة الطرق يصحح، وإنما يحكم له بالصحة عند تعدد الطرق؛ لأن للصورة المجموعة قوة تجبر القدر الذي قصر به ضبط راوي الحسن عن راوي الصحيح، ومن ثم تطلق الصحة على الإسناد الذي يكون حسنًا لذاته لو تفرد إذا تعدد، وهذا حيث ينفرد الوصف». اهـ.

**فالحسن عند ابن حجر**: إن كان الراوي خفيف الضبط فهو الحسن لذاته إذا تعددت طرقه.

---

(١) «نخبة الفكر ومعها نزهة النظر»، (ص ٢٤)، بتعليق الأدهمي رحمه الله.

(٢) «نزهة النظر» (ص ٢٤، ٢٥)، بتعليق الأدهمي.

(٣) «نزهة النظر....» (ص ٢٥)، بتعليق الأدهمي.

ثم زاد في الشرح، فقال: نحو حديث المستور إذا تعددت طرقه.

لكن شيخه العراقي يذكر أن «المستور» ربما كان من تابعه مستورًا أيضًا، وكلاهما لو انفرد لم تقم به حجة! فكيف يحتج به إذا انضم إليه من لا يحتج به منفردًا؟

وبعد كلام الإمامين ابن الصلاح والعراقي، فينبغي مراعاة الشروط السابقة في الحديث الصحيح، فإنها تشترط في الحديث الحسن بنوعيه، وهي:

١- اتصال السند.

٢- عدالة الراوي.

٣- عدم الشذوذ.

٤- عدم العلة.

فإن خف ضبط الراوي، فهو الحسن لذاته نحو حديث المستور إذا تعددت طرقه، وهو مشارك للصحيح في الاحتجاج به [١].

*****

(١) انظر: «نزهة النظر....» (ص ٢٤)، لابن حجر، بتعليق الأدهمي رحمه الله.

**٢- أقسام الحديث الحسن عند المحدِّثين:**

قال ابن حجر في «النزهة» (١):

«وهذا القسم مشارك للصحيح في الاحتجاج به، وإن كان دونه، ومشابه له في انقسامه إلى مراتب بعضها فوق بعض». اهـ.

وذكر في «النزهة» كلامًا أكثر وضوحًا، فقال:

«ومتى تُوبع السيئ الحفظ بمعتبر، كأن يكون فوقه أو مثله لا دونه، وكذا المختلط الذي لم يتميز، والمستور الإسناد، والمرسل، وكذا المدلَّس، إذا لم يعرف المحذوف منه، صار حديثهم حسنًا لا لذاته، بل وصفه بذلك باعتبار المجموع من التابع والمُتابع». اهـ.

فتبين مما تقدم أن المحدِّثين المتأخرين من خلال تعريفهم للحديث الحسن يقسمونه إلى قسمين:

١- حسن لذاته.

٢- حسن لغيره.

وهذا التقسيم فُهم من كلام ابن حجر كما أسلفت، وفُهم أيضًا من كلام ابن الصلاح، وأخذ به الإمام السخاوي في شرحه على «ألفية

---

(١) انظر: «نزهة النظر....» (ص ٢٤)، لابن حجر، بتعليق الأدهمي رحمه الله.

العراقي»[١]، حيث جعل القسم الأول من كلام ابن الصلاح للحسن لغيره، والقسم الثاني للحسن لذاته، فيقول:

**الحسن قسمان:**

**أحدهما**: أن يكون في الإسناد مستور، لم تتحقق أهليته، غير مغفل، ولا كثير الخطأ في روايته، ولا متهم بتعمد الكذب فيها، ولا ينسب إلى مفسّق آخر، واعتضد بمتابع، أو شاهد، وهذا هو المسمى: الحسن لغيره.

**ثانيهما**: يعني الحسن لذاته، أن تشتهر روايته بالصدق، ولم يصلوا في الحفظ مرتبة رجال الصحيح. ا هـ.

فتبين من كلام المحدثين أنهم جعلوا الحديث الحسن نوعين، وهما: حسن لذاته، وحسن لغيره.

*****

(١) «فتح المغيث شرح ألفية الحديث» (١/ ٨٣) للسخاوي، واسم هذا الكتاب شبيه لاسم كتاب العراقي أيضًا، حيث شرح ألفيته وأسماه «فتح المغيث»، ولا أستبعد أن السخاوي قد نحله، ولا ضير في ذلك، إنما قصدت التفرقة.

### ٣- منهج المحدثين في تحسين الحديث:

لقد علمنا من خلال منهج المحدثين في تحسين الحديث «الحسن لذاته» أنه قريب جدًّا من الحديث الصحيح، أما الحديث «الحسن لغيره»، وهو المراد من كلامنا هنا، وفي تحسينهم له نجد أنهم يستعملون قواعدًا يسيرون عليها.

**ومن أهم هذه القواعد:**

**(١) «تحسين الحديث الحسن إذا جاء من طرق مختلفة»:**

هذه القاعدة استعملها المحدِّثون، قديمًا وحديثًا، يقول الإمام الترمذي: وسمعت أحمد بن الحسن يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول:

ابن أبي ليلى لا يحتج به، وكذلك من تكلم من أهل العلم في مجالد بن سعيد، وعبد الله بن لهيعة، وغيرهما، إنما تكلموا فيهم من قبل حفظهم، وكثرة خطأهم، وقد رَوَى عنهم غير واحد من الأئمة، فإذا تفرَّد أحدٌ منهم، ولم يتابع عليه لم يحتج به، كما قال أحمد بن حنبل: ابن أبي ليلى لا يحتج به، إنما عنى إذا تفرد بالشيء... (١).

ومفهوم كلامه أنه إذا لم ينفرد الواحد من هؤلاء الضعفاء، وتابعه غيره كان حسنًا لغيره على الشروط المتقدمة.

---

(١) انظر «علل الترمذي» (٥/ ٤٠١)، (٤٠٦١).

وقد لخص ذلك الإمام العراقي في «ألفيته» [١] مبينًا تحسين الأحاديث بمجموع الطرق، وهو منهج المحدثين:

فَإِنْ يُقَلْ: يُحْتَجُّ بِالضَّعِيْفِ ... فَقُلْ: إذا كَانَ مِنَ المَوْصُوْفِ
رُوَاتُهُ بِسُوْءِ حِفْظٍ يُجْبَرُ ... بِكَوْنِهِ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ يُذْكَرُ
وَإِنْ يَكُنْ لِكَذِبٍ أوْ شَذَّا ... أوْ قَوِيَ الضُّعْفُ فَلَمْ يُجْبَر ذَا

فتبين من هذا الشرح أنَّ المُحدِّثين يُحَسِّنُون الحديث الضعيف إذا جاء من طرق كثيرة، أو من طريق يجبره، بشرط خلوه من الشذوذ والعلة، مع كونه من أهل الصدق والديانة.

*****

(١) انظر «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»، (ص ٣٧)، للعراقي.

٢- «الحديث المرسل إذا اعتضد بقرائن يصير حسنًا»:

وهذه القاعدة عمل بها المحدِّثون في مسألة الحديث المرسل إذا اعتضد بقرائن فإنها تقويه، وترفع من ضعفه فيرتقي إلى درجة الحسن لغيره، وقد لخصها العراقي بقوله (١):

أَلاَ تَـرَى الْمُرْسَـلَ حَيْـثُ أُسْـنِدَا أَوْ أَرْسَـلُوا كَمَـا يَجِـيءُ اعْتُضِـدَا

**قال الشافعيُّ**: «يُقبل إن اعتضَدَ بمجيئه من وجه آخر يباين الطريق الأولى مسندًا كان أو مُرسلًا ليترجَّح احتمال كون المحذوف ثقة في نفس الأمر»(٢).

**وقال العراقي**: فمنه ضعف يزيله ذلك بأن يكون ضعفه ناشئًا من ضعف حفظ راويه مع كونه من أهل الصدق والديانة، فإذا رأينا ما رواه قد جاء من وجه آخر عرفنا أنه مما قد حفظه ولم يختل فيه ضبطه له، وكذلك إذا كان ضعفه من حيث الإرسال زال بنحو ذلك، كما في المرسَلِ الذي يرسله إمام حافظ، إذ فيه ضعف قليل يزول بروايته من وجه آخر (٣).

**وقال ابن الصلاح**: ومنه ضعف يزول بالمتابعة، كما إذا كان راويه سيئ الحفظ، أو روى الحديث مرسلًا، فإن المتابعة تنفع حينئذٍ(٤).

---

(١) «فتح المغيث...» (ص ٣٧) للعراقي.

(٢) «نزهة النظر....» (ص ٣٧)، بتعليق الأدهمي.

(٣) «فتح المغيث....»، (ص ٣٨)، بتعليق شاكر.

(٤) «اختصار علوم الحديث مع الباعث»، (ص ٣٣) لابن كثير.

فمن خلال كلام المحدِّثين ومنهجهم في تحسين المرسل إذا اعتضد بقرائن، وهذه القرائن هي:

١- مجيئه من طريق آخر مسندًا.

٢- أن يوافقه مرسل من طريق آخر من إمام حافظ.

٣- أن يعضده قول وفتوى بعض الصحابة.

٤- أن يعضده عمل أهل العلم.

وهذه القرائن الأربعة إذا اعتضدت بالحديث المرسل ترفعه وتجبره، إلا أن الشافعي قيده بالتابعي الكبير دون غيره من العلماء (١).

وبهذا يتضح منهج المحدِّثين في تحسين الحديث، وقد لخص العراقي هذه القرائن الأربعة، فقال:

لَكِنْ إذا صَحَّ لَنَا مَخْرَجُهُ ... بِمُسْنَدٍ أو مُرْسَلٍ يُخْرِجُهُ

مَنْ لَيْسَ يَرْوِي عَنْ رِجَالِ الأوَّلِ ... نَقْبَلْهُ، قُلْتُ: الشَّيْخُ لَمْ يُفَصِّلِ

و (الشَّافِعِيُّ) بِالكِبَارِ قَيَّدَا ... وَمَنْ رَوَى عَنِ الثِّقَاتِ أبَدَا

وَمَنْ إذا شَارَكَ أهْلَ الحِفْظِ ... وَافَقَهُمْ إلاّ بِنَقْصِ لَفْظِ

فَإنْ يُقَلْ: فَالمُسْنَدُ المُعْتَمَدُ ... فَقُلْ: دَلِيْلانِ بِهِ يُعْتَضَدُ

---

(١) نقله عنه العراقي في «فتح المغيث...» (ص ٧٦)، بتحقيق شاكر، وانظر ما نقله عن الشافعي (ص (٦٧ - ٦٨).

وانظر: «شرح علل الترمذي» (٢/ ٦٠٧)، لابن رجب، ط/ مكتبة الرشد، تحقيق ودراسة الدكتور/ همام عبد الرحيم سعيد.

## ثانيًا: تعريف الحديث الحسن عند أبي إسحاق الحويني، وأقسامه، ومنهجه في التحسين

ويشتمل على:

### (١) تعريف الحديث الحسن عند أبي إسحاق الحويني:

إن المتتبع للشيخ أبي إسحاق الحويني في كتبه، ومحاضراته، ودروسه، الخاصة يجد أنه لم يأت باصطلاح جديد، بل هو متابع لقواعد المحدِّثين، وهنا أيضًا لمبحث الحديث الحسن، تجده يأخذ بقواعد المحدثين شريطة أن تكون مبنية على المنهج العلمي.

**وقد عرف أبو إسحاق الحديث الحسن بأنه ينقسم إلى قسمين، هما:**

**١- «حسن لذاته»:**

وقد عرَّف (الحسن لذاته)، كما في «شرح الموقظة» بقوله: «هو الحديث الذي رواه عدلٌ خفيف الضبط، ولا يكون شاذًّا ولا معلَّلًا». وهذا من خلال كلامه النظري فيه.

وأما من خلال تطبيقه العملي، فقال في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٣٣٢) رقم (٩٢):

**سُئلت عن حديث: «مَنْ جَمَعَ مَالًا حَرَامًا، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ**

أَجْرٌ، وَكَانَ إِصْرُهُ عَلَيْهِ».

قلت – القائل أبو إسحاق –:

«هذا حديث حسن».

والصواب عندي أن هذا الإسناد «حسن»، ودَرَّاج صدوق متماسك، وإنما وقعت المناكير في روايته عن أبي الهيثم، وليس هذا منها. والله أعلم.

**وقال أيضًا:**

سُئلت عن صحة ومعنى حديث: «**مَنْ أَصَابَ مِنْ ذِي الحَاجَةِ بِفِيهِ غَيْرَ مُتَّخِذٍ خُبْنَةً فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ**».

قلت – القائل هو أبو إسحاق –:

«هذا حديث حسن».

أخرجه أبو داود (١٧١٠)، والنسائي (٨٥١٨)، والترمذي (١٢٨٩) قالوا: ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا الليث بن سعيد، عن ابن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا فذكره.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

ثم عزاه أبو إسحاق لأحمد (٢/ ١٠٣ و ١٨٠ و ٢٠٧) عن يعلى بن عبيد، ويزيد بن هارون، وعبد الله بن إدريس، ثلاثتهم عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب بسنده سواء.

قلت (أبو أسماء):

عمرو بن شعيب: صدوق.

وأبوه هو شعيب بن محمد بن عبد الله صدوق.

وثبت سماع شعيب عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

فانظر إلى الإسناد ففيه صدوقان.

والصدوق هو الذي خفَّ ضبطه بخلاف الثقة الضابط، فينزل الصدوق من مرتبة الضبط إلى خفيف الضبط، وهو الحسن لذاته. فافهم.

فانظر إلى التطبيق العملي للشيخ أبي إسحاق للحديث الحسن لذاته، تجده في شرط ضبط الراوي في شروط الحديث الصحيح أنه قد خف ضبطه في شروط الحسن لذاته، فأصبح صدوقًا كما في حال دَرَّاج، وعمرو وأبيه شعيب، فحكم عليهم بالصدق، فحسَّن أبو إسحاق الحويني الحديث تحسينًا لذاته، لوروده من طريق واحد ولم يرفعه إلى درجة الصحة بسبب خفة ضبط بعض رواته، وهو موافق لقول الإمام ابن الصلاح، والإمام ابن حجر العسقلاني.

وفي المثال السابق اشترط أبو إسحاق للحديث (الحسن لذاته)، كما اشترط المحدِّثون للحديث الصحيح أن يكون متصل السند، أي أنه يخلو

من أي شيء يقدح في اتصال السند مثل:

الانقطاع، والتدليس، والشذوذ، والإرسال، أو أي علة تقدح في وصله، غير أن كل فرد من أفراد الصحيح تام الضبط وأما الحسن يكون أحد رواته خفيف الضبط، وعلى هذا النسق يكون الشيخ قد وافق علماء الحديث في تعريفهم للحديث (الحسن لذاته)، وعندما نقارنه بمذهب شيخنا الألباني نجد أنه يتفق معه في تعريفه النظري، وتحقيقه العلمي أيضًا، فمثلًا قال شيخنا الألباني في «الإرواء» (١١٠)، على حديث:

**«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَدَعُ أَنْ يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ، وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ فِي كُلِّ طَوَافٍ»** (١).

**قال الحاكم**: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي.

**ثم قال الألباني:**

«وإنما هو حسن الإسناد عندي؛ لأن ابن أبي روَّاد (٢) فيه ضعف يسير من قبل حفظه، كما أشار إليه الحافظ بقوله: صدوق عابد ربما وهم».

ففي هذا المثال نجد شيخنا العلامة الألباني قد حسَّن الحديث لذاته، ولم يرفعه إلى درجة الصحة لوروده من طريق واحد، بسبب أن ابن أبي روَّاد

---

(١) رواه أبو داود (١٨٧٦)، (كتاب مناسك الحج)، «باب استلام الأركان»، وغيره.

(٢) هو عبد العزيز بن أبي روَّاد، بفتح الراء وتشديد الواو، كما في «التقريب» (٤٠٨٧).

لم يكن تام الضبط.

وبهذا قد اتضح لنا جليًّا أن الشيخ أبا إسحاق موافق لمنهج المحدثين الأخيار، ومنهم شيخنا الجليل الألباني – رحم الله الجميع –.

*****

٢- «الحسن لغيره»:

ومن خلال تعليقات الشيخ أبي إسحاق الحويني على كتب المصطلح، وكلامه النظري من خلال تحقيقاته العلمية نجد أنه موافق لعلماء الحديث في تعريفهم (للحسن لغيره).

والحديثُ (الحسن لغيره) من أدقِّ أنواع الحديث، ولا ينظر إليه إلا الخبير بعلم الحديث، لذلك الاختلاف فيه أوسع بكثير من غيره.

لذلك قال عنه الشيخ أبو إسحاق الحويني كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٣٨١):

«والنزاع في حجية الحسن لغيره قائم، نازع فيه أبو الحسن بن القطَّان، وأيده الحافظ». اهـ.

وقول الشيخ أبي إسحاق: «وأيده الحافظ» أي عمل به، وهو كلامه الذي ذكرته عنه آنفًا في أقسام الحديث عند المحدِّثين.

ثم قال أبو إسحاق: «وفي المسألة تفصيل، ليس ها هنا موضع بسطه». اهـ.

والحديث (الحسن لغيره) عرَّفه بعضُ أهل العلم: «أنه الضعيف إذا تعددت طرقه على وجه يجبر بعضها بعضًا، فإنه يكون حسنًا لغيره».

قلت: وهو كلام معتبر؛ لأننا إذا نظرنا إلى كل إسناد على انفراده لم يصل إلى درجة الحسن، لكن باجتماع بعضها لبعض صار حسنًا لغيره، وهذا ما

يُفهم من كلام الإمام الترمذي، وابن الصلاح، وابن حجر، والسخاوي.

وكلام العراقي يمكن أن يستفاد منه في (الحسن لغيره)، فيقول كما في شرحه لـ «الألفية» (١):

«الحديث الذي لا يخلو رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليته، غير أنه ليس مغفلًا كثير الخطأ فيما يرويه، ولا هو متهم بالكذب في الحديث، أي لم يظهر منه تعمد الكذب في الحديث، ولا سبب آخر مفسق، ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف بأن روى مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله أو بما له من شاهد، وهو ورود حديث آخر نحوه، فيخرج بذلك عن أن يكون شاذًّا أو منكرًا». ا هـ.

ومعنى قوله: «لا يخلو رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليته»، معناه أن الراوي الذي يصلح حديثه للاعتبارات والشواهد، وهم المستورون الذين روى عن أحدهم راويان فأكثر وليس فيهم توثيق من معتبر، وكذلك الرواة الذين اختلف فيهم أئمة الجرح والتعديل بين موثق ومضعف، فبالجمع بين أقوال الأئمة لم يظهر كونه أهلًا للاحتجاج بما انفرد به (٢).

---

(١) «فتح المغيث» (ص ٣٥)، للعراقي، تحقيق شاكر.

(٢) «القول الحسن في كشف شبهات حول الاحتجاج بالحديث الحسن»، (ص١١٢)، لأبي عبد الله أحمد بن أبي العينين.

**(٢) أقسام الحديث الحسن عند أبي إسحاق:**

ومن خلال شرح أبي إسحاق في شروط الحديث الصحيح يُعَرِّف الحديث الحسن تعريفًا مبنيًّا على تقسيم الحديث الحسن إلى قسمين: الحسن لذاته، والحسن لغيره.

وهذا الكلام يؤكده أبو إسحاق في تحقيقاته العلمية وتطبيقاته العملية، فيتميز الشيخ – حفظه الله – في تحقيقاته العلمية، في وضع الأحكام المناسبة للأحاديث، فلا يرتقي الحديث الحسن إلى الصحيح إلا بشروطه، ولا الضعيف إلى الحسن إلا بشروطه، فيحكم على كل حديث بما يستحق.

فمثلًا في «الفتاوى الحديثية» (٣/ ٢٢٩) قال على حديث:

«**مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا**».

ثم ذكر له طرقًا ومتابعات، ثم قال:

«وإسناده صالح».

وقال في (٣/ ٢٦٤ – ٢٦٥) عن حديث:

«**فِي كيسي هَذَا حَدِيثٌ، لَوْ حَدَّثْتُكُمُوهُ لَرَجَمْتُمُونِي**»، ثم قال: «**اللَّهُمَّ! لَا أَبْلُغَنَّ رَأْسَ السِّتِّينَ**» الحديث.

قال الطبراني:

«لم يُرو هذا الحديث عن علي بن زيد إلا حَمَّاد، تفرد به رَوْحُ بن عُبادة».

**قال أبو إسحاق:**

«وسنده حسن في المتابعات».

**ثم قال:**

«وهناك آثار أخرى عن جمع من الصحابة فيها الحسن الثابت والضعيف». اهـ.

ويقول في (٣/ ٤٥٢) على أَثر مِنْ قَوْلِ شُفَيٍّ بن ماتعٍ:

«**تَرْكُ الخَطِيئَةِ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ**».

«وهذا إسناد لا بأس به».

*****

**(٣) منهج أبي إسحاق في تحسين الحديث:**

فمن خلال تحقيقات الشيخ أبي إسحاق الحويني العلمية، يتضح أنه يأخذ بقواعد يسير عليها في تحسين الحديث استدل لها حسب المنهج العلمي القائم على الدليل، وبعد استقراء كلام أهل العلم المتقدمين بالحديث، كالترمذي وغيره، ومن المتأخرين، كابن الصلاح، والعراقي، وابن حجر، والسخاوي، وغيرهم، ومن هذه القواعد في منهج أبي إسحاق:

**١- «تقوية الحديث الموصول بحديثين مرسلين صحيحين»:**

وهذه من القواعد التي يأخذ بها أبو إسحاق في تحسين الحديث، وهي تقوية الحديث الموصول بحديثين مرسلين صحيحين، وللاستدلال على ذلك من خلال كلام شيخنا - كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ١٠) رقم (٣) - على حديث واثلة بن الأسقع، مرفوعًا:

«**اليَمِينُ الغَمُوسُ الكَاذِبَةُ، تَذَرُ الدِّيَارَ بَلَاقِعَ**».

ثم قال أبو إسحاق:

«وسنده ضعيف، وسليمان بن عبد الحميد، ذكره في «التهذيب» تمييزًا، ولم يذكره بأكثر من رواية الحسن بن سليمان الفزاريِّ عنه».

وأبوه ذكره ابن حبان في «الثقات» برواية ابنه فقط، فهما مجهولان.

وللحديث شاهد عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعًا بلفظ: «**اليَمِينُ الفَاجِرَةُ تُذْهِبُ المَالَ** - أو **تَذْهَبُ بِالمَالِ**».

أخرجه البزار (ج ٢، رقم ١٣٤٥)، من طريق ابن عُلاثة، عن هشام بن حسان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن عبد الرحمن بن عوف.

**قال البزار:**

«لا نعلمه عن عبد الرحمن بن عوف إلا من هذا الوجه، ولا أسند هشام عن يحيى غير هذا، ولا رواه عن هشام إلا ابن عُلاثة، وهو ليِّنُ الحديث».

**ثم قال الشيخ (ص٩):**

«ثم روى البيهقي الحديث من طريقين مرسلين بسند صحيح».

**ثم قال الحويني (ص١٠):**

«وخلاصةُ البحثِ، أنَّ الحديثَ حسنٌ بالطريقِ الأولِ مع المُرْسَلَيْنِ الصَّحيحين اللَّذَينِ أشرتُ إليهما، والله تعالى أعلم» أهـ.

فبهذا المثال يتضح أن شيخنا أبا إسحاق الحويني يقوي الحديث الموصول الذي فيه ضعف يسير بطريقين مرسلين عند البيهقي بإسنادين صحيحين.

**٢- «أحاديث حسنة أو محتملة التحسين بكثرة الطرق»:**

استعمل شيخنا مثل هذه القاعدة في تحقيقاته العلمية، ومن المعلوم عند المشتغلين بتحقيق علم الحديث أن الحديث الواحد قد يكون له عدة طرق، وقد تكون كلها ضعيفة لا ينجبر مثلها، وقد تنجبر وترتقي، أو تحتمل التحسين، وذلك بكثرة الطرق، على شرط خلوها جميعًا من مُتهم، أو متروك.

«وعلى كلامي هذا قد يتفق أن يروي بعضُ المحدِّثين حديثًا من طريق واحد ضعيف، أو من طرق ضعيفة، لا يتقوى الحديث بها عنده، فيحكم عليه من أجل ذلك بالضعف، وهذا معذور، بينما يرويه غيره من طرق أخرى صحيحة، أو يصلح للاعتقاد، والتَّقَوِّي بها فَيُحكم بسبب ذلك على الحديثِ بالصِّحَّة وهو مصيب، ولكن أيضًا من لا علم عنده يظن أن هذا الاختلاف منشؤه من التباين في العلم، وإنما هو من سعة الحفظ» (١). اهـ.

«فإذا عُرف هذا، فلا يليق بالعالم المحقق أن يضعف حديثًا ما لمجرد تضعيف بعض المحدثين له، لا سيما إذا كان فيهم من صححه، بل عليه أن يتتبع طرقه وأسانيده من مصادر السُّنَّة الموثوقة، فإن لم يجد له إلا طريقًا واحدًا ضعيفًا، أو وجد له طرقًا لا يتقوى بعضها ببعض، صح له حينئذٍ أن يتمسك بقول: مَنْ ضَعَّف الحديث من المحدثين» (٢).

فهذا الكلام من شيخنا الألباني يوضح جليًّا قيمة هذه القاعدة في تحسين الحديث، وتطبيق ذلك في هذا الميدان الواسع في علم التحقيق يبين سعة اطلاع أهل البراعة في علم الحديث، واستقراءهم لطرقه، وهذا الباب يتبين فيه قوة اطلاع المحدِّث من الآخر.

---

(١) «جهود الشيخ الألباني في الحديث»، (ص ٢٢٠ - ٢٢١) لأخي الشيخ عبد الرحمن العيزري، بتصرف.

(٢) حول كتاب «جهود الشيخ الألباني»، (ص ٢٢١)، للأخ الشيخ عبد الرحمن العيزري. نقلًا من فتوى قتل الوالد ابنه، مجلة «التمدن الإسلامي» (٢٠/ ٧٧٥ - ٧٨١).

أما عن شيخنا أبي إسحاق الحويني، فقد عمل بهذه القاعدة للمطلع على كتبه، وأبحاثه، وقد ضرب لها أمثلةً كثيرةً، كما في «الفتاوى الحديثية» (٢/ ٢٩٨)، رقم (٢٠٦)، فقال – حفظه الله –:

«سُئلت عن حديث: « **اللَّهُمَّ! رَبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي، وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ!**»».

وقد ورد من حديث أم سلمة، وعائشة رضي الله عنهما.

أما حديث أم سلمة فعزاه لابن جرير الطبري في «تفسيره»، فرواه كاملًا، من طريق المثنى بن إبراهيم، ثنا الحجاجُ بن المنهال، ثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري، ثنا شهر بن حوشب، قال: سمعت أم سلمة تحدث، أن رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه أن يقول:

«**اللَّهُمَّ! مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ...**» الحديث بطوله، وفيه الشاهد.

**ثم قال أبو إسحاق:**

«وشيخ الطبري هو المثنى بن إبراهيم، لم أجد له ترجمة».

ثم ذكر له متابعات.

فتابعه علي بن عبد العزيز، وأبو مسلم الكَشِّيُّ، كلاهما عن حجاج بن منهال.

ثم ذكر متابعات الحجاج أيضًا.

تابع أحمد بن يونس، وهشام بن القاسم، وفيه الشاهد.

ووكيع بن الجراح، وأسد بن موسى، وعمرو بن عون الواسطي، ومحمد بن بكار، جميعًا عن عبد الحميد بن بهرام، وهو أبو كعب صاحب الحرير، واسمه عبد ربه بن عبيد الأزدي الجرموزي ـ وثقه ابن معين وغيره ـ عن شهر بن حوشب عن أم سلمة مختصرًا.

وقد توبع الجرموزي أيضًا، تابعه عبد الله بن أبي الحسين، ثم ذكره من طريق بقية عن إبراهيم بن أدهم، عن مقاتل بن حيَّان، كلاهما عن شهر.

**ثم قال أبو إسحاق:**

«وهذا إسنادٌ نظيفٌ إلى شهر بن حوشب، إن نجا من عنعنة بقية بن الوليد، ولم أره صرح بالتحديث في شيء من طرقه». ا هـ.

وعلة هذا الحديث هي «شهر بن حوشب».

**قال أبو إسحاق:**

«فتكلم العلماء في حفظه».

وقد وجد للفقرة المسؤول عنها شاهدًا من حديث عائشة رضي الله عنها.

وقد عزاه لابن السُّنِّي في «اليوم والليلة» من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن عائشة مرفوعًا، ثم قال:

«وهذا سند قوي، لولا أني لم أقف على ترجمة لشيخ ابن السُّنِّي.

ثم ذكر طريقًا عن ابن السُّنِّي عن هشام بن عروة، عن عائشة مرفوعًا.

ثم قال:

«ضعيف جدًّا، ومسلمة بن علي هو الخُشني، قال أبو حاتم: هو في حد الترك».

وقد وجد له طريقًا آخر عند ابن عساكر في «تاريخه» - كما عند «ابن كثير» (٤/ ٦٠) -، من طريق عن مسلم بن يسار، عن عائشة مثله.

ثم قال:

«وسنده ضعيف، وهشام بن عمار تكلم النقاد في حفظه، وابن أبي الجَوْنِ، قال أبو حاتم - كما في «الجرح والتعديل» (٢/ ٢/ ٢٤٠): يكتب حديثه ولا يحتج به».

وضعفه أبو داود- كما في «الميزان» (٢/ ٥٦٨) -، ووثقه دحيم ومشاه ابن عدي.

ومؤذِّنُ عمر بن عبد العزيز مجهولٌ، والله أعلم.

**وخلاصة البحث**: أنَّ الحديث ضعيفٌ، ولو كان شيخ ابن السُّنِّي في الطريق الأول ثقة، أو توبع من مثله أو قريب منه، لصحَّ الحديث، والعلم عند الله تعالى.

وقد قال عقب حديث الباب:

«هذا حديث ضعيف، أو محتمل للتحسين».

*****

**(٤) «أوجه الشبه بين منهج المحدِّثين وبين أبي إسحاق الحويني في تعريف «الحديث الحسن»، وأقسامه، وتحسينه»:**

**١- تعريف الحديث «الحسن لذاته» عند أبي إسحاق، لم يخرج عن تعريفه عند المحدثين، بل هو معهم على نسق واحد.**

وكذلك في «الحسن لغيره»، فمن خلال تطبيقات الشيخ أبي إسحاق الحويني – حفظه الله – التحقيقية العلمية، فهو يتفق مع المحدثين إلى حد كبير في تعريف الحديث «الحس لغيره»، وإن كان في الجانب العملي قد يختلف معهم في بعض القرائن، وهو أمر لا ضير فيه نظرًا لدقة باب «الحسن لذاته» و «الحسن لمجموع طرقه»، أو ما يسمى بـ «الحسن لغيره»، وهذا الباب من أدق علوم الحديث؛ لأن من اختلف فيه العلماء من رواة الحديث ما بين موثِّق ومضعِّف، فلا يتمكن من ذلك إلا من كان على علم ودراية بهذا الفن، وبعلم الجرح والتعديل.

والشيخ أبو إسحاق الحويني ممن رُزق هذا الجانب، ومن خالفنا في ذلك فهو لا يُحسن هذا الباب، ولكن شيخنا في هذا العلم كالميزان الدقيق، لا تهزه الرياح، ولا يحركه الهواء، فهو ثابت غير مُفرِط ولا مفرِّط، فانظر مثلًا إلى دقة حكمه وتصويبه – كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٨) – على حديث:

« الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تُذْهِبُ الْمَالَ – أَوْ تَذْهَبُ بِالْمَالِ –».

قال المنذريُّ في «الترغيب» (٣/ ٤٧): «إسناده صحيحٌ، لو صح سماعُ

أبي سلمة من أبيه عبد الرحمن بن عوف».

وجزم الهيثمي في «المجمع» (٤/ ١٧٩) بأنه لم يسمع من أبيه، ولكنه وهم، فقال: «رجاله رجال الصحيح»!

ومحمد بن عبد الله بن عُلاثة لم يُخرج له أحدُ الشيخين شيئًا، وهو صدوق، في حفظه مقالٌ يسيرٌ، أفرطَ الأزديُّ وابنُ حبان فيه، وإنما وقعت المناكير في روايته من قِبَلِ عمرو بن الحصين، كما قال الخطيب.

وعمرو بن الحصين تالف البتة. ا هـ.

فانظر إلى دقته، وتمكنه من هذا العلم، ولذلك أقول أن مجال الحديث «الحسن لغيره» من أوسع مجالات اختلاف المحدِّثين، وتباين وجهة نظرهم، إذ يختلف باختلاف علمهم، واطلاعهم على طرق الحديث، ومصادره، ولذلك فهو الميدان الذي يستطيع الباحث في الحديث - من خلاله - أن يعرفَ قدرة المحدِّث، وعلمه بطرق الحديث (١).

**٢- أما عن تقسيم الحديث الحسن إلى «حسن لذاته»، و «حسن لغيره»:**

فقد علمنا من خلال كلام أبي إسحاق النظري، والتطبيق العملي، فلا نكاد نرى خلافًا بين منهج أبي إسحاق ومنهج المحدِّثين، في تقسيم الحديث الحسن إلى قسمين:

---

(١) انظر: «جهود الشيخ الألباني في الحديث»، (ص ٢٤)، لأخي الشيخ عبد الرحمن العيزري.

«**حسن لذاته**»، وقد علمت من خلال كتابه «الفتاوى الحديثية» وغيرها أنها طافحة بقسم «الحسن لذاته»، وقد نهج فيه – كما ذكرت – منهج المحدثين.

**أما القسم الثاني**، وهو «**الحسن لغيره**» فقد عمل به، وذكر أن الحافظ ابن حجر أيده، كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٣٨١)، فتبين من هذا أنه موافق للمحدِّثين في تقسيم الحديث الحسن إلى «حسن لذاته»، و «حسن لغيره».

**٣- أما عن أوجه الشبه بين المحدثين وبين أبي إسحاق الحويني في تحسين الحديث:**

فقد ذكرت في مطلع الحديث الحسن عند المحدثين، وعند الشيخ أبي إسحاق الحويني في تحسينهم للحديث بعض القواعد من حيث المقارنة:

- **القاعدة الأولى عند المحدثين**: تحسينهم الحديث الحسن إذا اعتضده طرق مختلفة، وكذلك الشيخ أبي إسحاق ذكرنا له في القاعدة الثانية تحسينه للحديث بكثرة الطرق، أو محتملة التحسين، شريطة خلوها من الرواة الكذابين، والشذوذ.

- **القاعدة الثانية عند المحدثين**: أن الحديث المرسل إذا اعْتُضد بقرائن يصير حسنًا، وهذه القاعدة عمل بها المحدِّثون، أما أبو إسحاق فقد قوَّى الموصول بحديثين مرسلين صحيحين، فتبين من هذا الكلام أن منهجهم يخرج من مشكاة واحدة.

*****

# القسم الثالث

# الحديث الضعيف

ويشتمل على:

## أولاً: الحديث الضعيف عند المحدِّثين، ومنهجهم في التضعيف لعلة السند

### ١- تعريف الحديث الضعيف:

عرفه العراقي بقوله:

«أي ما قصر عن مرتبة الحسن فهو ضعيف».

وقول ابن الصلاح:

«هو ما لم يجمع صفات الصحيح ولا صفات الحسن».

أَمَّـا الضَّـعِيفُ فَهْـوَ مَـا لَـمْ يَبْلُـغِ مَرْتَبَـةَ الْحُسْـنِ وَإِنْ بَسْـطٌ بُغِـي

أي وإن أُريد بسط أقسام الضعيف فَمَا فَقَد فيه شرط من شروط القبول قسم وشرط القبول هي شروط الصحيح والحسن [١].

---

(١) «فتح المغيث» (ص ٤٩) للعراقي.

وعرفه البيقوني بقوله:

وَكُلُّ مَا عَنْ رُتَبَةِ الحُسْنِ قَصُرْ فَهَوَ الضَّعيفُ وَهُوَ أَقْسَامٌ كَثُرْ

وله أقسام كثيرة مرت أكثرها في شروط الصحيح والحسن.

وموجبات رد الحديث، إما أن تكون بسبب سقط في الإسناد، أو بسبب طعن في أحد الرواة، أو فيهما.

**قال ابن حجر في «النخبة»** (١):

«ثم المردود إما أن يكون لسقط أو طعن، والسَّقط إما أن يكون من مبادئ السند من مُصَنِّف أو من آخره بعد التابعي أو غير ذلك».

**ثم قال:**

«ثم الطعن إما أن يكون لكذب الراوي أو تُهمته بذلك، أو فُحش غَلطه، أو غفلته، أو فسقه، أو وهمه، أو مخالفته، أو بدعته، أو سوء حفظه». اهـ.

○ **والعلل التي تعود إلى السقط في السند:**

**عَرَّفها ابن حجر في «النخبة»**(٢) **فقال:**

١ - **المعلَّق**: والسقط إما أن يكون من مبادئ السند من مُصَنِّف أو آخره بعد التابعي، فهو المعلَّق.

---

(١) «نخبة الفكر ومعها نزهة النظر» (ص ٣٥) بتعليق الأدهمي.

(٢) «نخبة الفكر ومعها نزهة النظر» (ص ٣٦-٣٧) بتعليق الأدهمي.

٢- **المرسل**: وصورته أن يقول التابعي سواء أكان كبيرًا أو صغيرًا: قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعل كذا، أو فُعل بحضرته كذا، ونحو ذلك.

٣- **المنقطع**: إنْ سَقَطَ واحدٌ فقط أو أكثر من اثنين، لكن بشرط عدم التوالي.

٤- **المعضل**: ما سقط منه اثنان فصاعدًا، يجتمع مع بعض صور المعلَّق.

**وذكر الحافظ** (١) **عشرة أشياء، خمسة منها تعود إلى الضبط، وهي:**

- سوء الحفظ.
- والغفلة.
- والوهم.
- والمخالفة للثقة.
- وفحش الغلط.

**وخمسة أسباب أخرى تعود إلى العدالة، وهي:**

- كذب الراوي.
- أو تهمته بالكذب.
- أو بدعته.

---

(١) «نخبة الفكر ومعها نزهة النظر» (ص ٤٠- ٤١) بتعليق الأدهمي.

- أو جهالته.
- أو فسقه.

وعلماء الحديث عملوا بهذه القواعد في تطبيقهم العملي في الحكم على الأحاديث بالضعف، وذلك بسبب العلة في السند، ويكتفون بتضعيف الحديث لوجود علة واحدة من هذه العلل، ولا يُشترط اجتماعها كلها في السند الواحد.

*****

## ثانيًا: الحديث الضعيف عند أبي إسحاق، ومنهجه في التضعيف لعلة السند

**(١) الحديث الضعيف عند أبي إسحاق:**

لقد ذكرت في المباحث السابقة أن معرفة منهج شيخنا أبي إسحاق الحويني في علم الحديث تقوم على تتبع كلامه النظري من خلال تعليقاته على كتب المصطلح أو محاضراته أو مؤلفاته، أو تحقيقاته العلمية على الأحاديث.

أما منهجه في تضعيف الحديث لعلة السند، فقد وجدنا شيخنا في هذا الباب أيضًا موافقًا لأهل الحديث في شرطية اتصال السند الذي يتفرع عن عدم وجود العلل التي ذكرناها في المباحث السابقة، كالإرسال، والتعليق، والانقطاع، والإعضال.

**ومن ذلك ما قاله الشيخ أبو إسحاق في الحديث الضعيف، كالحديث المرسل - كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٣٨٩) -:**

«فهذا النوع من الأحاديث - أعني: المرسل - هو أكثر الأنواع التي وقع فيه النزاع... والصحيح أنه ليس بحجة على انفراده...

وقد بيَّن شيخنا ضعف الحديث لعلة السقط كالإرسال.

ثم قال:

«وتوسع المتأخرون في قبول الضعيف، لا سيما في فضائل الأعمال، وجعلوا الحديث المنكر من جملة الضعيف، والحديث المنكر – لا سيما عند متقدمي العلماء – هو والعدم سيان، فيأتي المتأخر فيعمل به على اعتبار أنه ضعيف، وأنه يُعمل بالضعيف في الفضائل غير معتبر قدر الضعف فيه، فاتسع الخرقُ على الراقع.

والصواب من القول في هذا، والذين أدين الله تعالى به: لا يجوز أن يُحتج في شيء من الدين إلا بالحديث الصحيح أو الحسن، فلا فرق عندنا بين حكم شرعي في الحلال والحرام، وبين فضيلة عمل، وهذا مذهب أكابر العلماء مثل ابن معين والبخاري ومسلم...».

ثم قال (١/ ٣٨٨):

«وصار القول السائد عند جماهير المحدِّثين، وكثير من الفقهاء والأصوليين، أنَّ المرسلَ ليس بحجة». ا هـ.

*****

**(٢) منهج أبي إسحاق في الحديث الضعيف لعلة السند:**

الإسناد له أهمية عظيمة في علم الحديث، وعليه أكثر التعويل في الحكم على الحديث، لأن القدح في الإسناد أشد من القدح في المتن، فلو اتُّهم شخص واحد من رجال السند كان مدعاة لسقوط الحديث وعدم قبوله، بينما وجود كلمة في الحديث مشكوك فيها لا تدعو إلى طرح الحديث وسقوطه لاحتمال أن يكون قد دخلها شيء من إدراج الرواة أو تصحيفاتهم.

وبهذا نرى أن الإسناد أخذ نصيبه من العناية والاهتمام حتى أصبح من واجب المحدث أن يبين نسب ما يروي، وقد شبه بعضُهم الحديثَ من غير إسناد بالبيت بلا سقف ولا دعائم، ونَظَموه في قولهم:

والعلـــمُ إنْ فاتـــه إســـناد مســـنده  كالبيتِ ليس له سقفٌ ولا طنب [١]

والشيخ أبو إسحاق الحويني – حفظه الله – تبيَّن من خلال تحقيقاته العلمية أنه يمشي على قواعد لتضعيف الحديث، والحقيقة أنها ليست جديدة، بل هي منهج المتقدمين من المحدِّثين.

ومن خلال البحث والنظر في تحقيقاته العلمية استطاع أن يبرهن منهجه العلمي القائم على البرهان، والاستقراء، ومع ذلك تجده لم يأخذ في عمله بقواعد مُسَلَّمة بدون نظر أو استدلال، ولا يُسَلِّم لآراء فردية خالية عن

---

(١) «أصول منهج النقد عند أهل الحديث» (ص ٦٠ – ٦١) للشيخ عصام البشير.
وانظر: «المحدث الفاصل» (ص ٢١٢) للرامهرمزي.

الدليل، وليس في نقده تَنَقُّص في علم أحدٍ، بل هو المنهج الذي سار عليه الأولون والآخرون من علماء هذه الأمة، ومن أهم هذه القواعد:

١- «**الحديث الضعيف لا يتقوَّى بكثرة طرق ضعيفة**»:

يُبيِّن الشيخُ الجليلُ موقفه من هذه القاعدة، خلافًا لغيره من أهل العلم الفقهاء الذين اغتروا بكثرة الطرق، فصحَّحوا الضعيف، وخلطوا الحابل بالنابل، لكن الشيخ لم يَحِدْ في ذلك عن منهج المحدثين - كما في كتابه «الفتاوى الحديثية» (٣/ ٣٥٩) -.

وقد تبين هذا من خلال تعليقه على حديث:

«**إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ قِرَاءَةً الَّذِي إِذَا قَرَأَ رُئِيَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ**».

قال:

أخرجه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٥٨)، من طريق: ابن أشكيب، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح المصري، ثنا أبي، ثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن يزيد – هو ابن جابر – عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة مرفوعًا به.

قال أبو إسحاق:

«وهذا من وجوه الاختلاف على ابن لهيعة فيه.

وقد خالف الطبراني ابن أشكيب، فرواه عن يحيى بن صالح المصري، عن أبيه عن ابن لهيعة، عن عمرو بن دينار، عن طاووس، عن ابن عباس كما مر ذكره.

وكلُّ هذه الوجوه ضعيفةٌ، لا يُعتبر بها، ولا يتقوَّى بها الحديثُ؛ لأنَّ طُرُقَهُ تعددت من أثر اضطراب رُوَاتِه.

والصواب في الحديث الإرسال، كما قدمت، ولم يُصب من قَوَّاه، والله تعالى أعلم». ا هـ.

*****

٢- «ليس من شرط الحديث الضعيف الإجماع على ضعف أحد رواته»:

سُئل على حديث – كما في «الفتاوى الحديثية» (٣/ ٣٣) رقم (٢٦١):

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْفِطْرِ، وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الطُّرُقَاتِ، فَيَقُولُونَ: اغْدُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ لِتقْبِضُوا جَوَائِزَكُمْ».

قال:

«هذا حديث منكر جدًّا شبه موضوع».

أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج ١/ رقم ٦١٧)، وعنه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٩٩٦)، قال:

حدثنا محمد بن خالد الراسبي، ثنا الحسن بن جعفر الكرماني، ثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا عمرو بن شِمْرٍ، عن جابر، عن أبي الزبير، عن سعيد ابن أوس الأنصاري، عن أبيه مرفوعًا به.

**قال الشيخ أبو إسحاق – حفظه الله –:**

أعلَّه الهيثميُّ (٢/ ٢٠١) بجابر الجُعفي، وترك التنبيه على حال عمرو ابن شِمْرٍ، وهو أحد التَّلْفى...

أضف إلى ذلك عنعنة أبي الزبير.

ولكن له طريق آخر إلى سعيد بن أوس...

وهذا سند ضعيف جدًّا، وسَلْمُ بن سالم كان ابن المبارك شديد الحمل عليه، وكان يقول: «اتَّقِ حَيَّاتِ سَلْم؛ لا تلسعك»...

وسعيد بن أوس مجهول.

ورواه عبد الرحمن بن قيس الحضرميُّ، عن سعيد بن عبد الجبار، عن سعيد بن أوس، عن أبيه مرفوعًا.

أخرجه أبو نعيم أيضًا (٩٩٥)، من طريق خلاد بن أسلم، ثنا عبد الرحمن، بهذا.

وهذا إسناد ظلمات بعضها فوق بعض، مع ما فيه من الاضطراب.

ووقفت له على شاهد عن ابن عباس مرفوعًا، فساق حديثًا طويلًا، جاء في آخره: «**فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْفِطْرِ**...» الحديث.

قال البيهقي: «ليس في إسناده من أُجمع على ضعفه».

**قلت** – القائل أبو إسحاق –:

«كذا قال! وليس من شرط الحديث الباطل أن يكون الإجماع انعقد على ضعف أحد رواته.

وهذا حديث منكر جدًّا، شبه الموضوع...

وعلى كل حال، فليس يصح في هذا الباب شيء أعلمه، والله أعلم». ا هـ.

وقد بيَّن الشيخ منهجه العلمي في عدم قبول الحديث الضعيف وإن تعددت طرقه لعلة السند. فالزمه غير مأمور.

*****

٣- «الحديث الضعيف لا يُعمل به في الأحكام وفضائل الأعمال»:

وبيَّن شيخنا موقفه أيضًا من هذه القاعدة التي عمل بها المتأخرون من المتساهلين، وفي عصرنا كالغماري وأمثاله – كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٣٨٣) – لَمَّا قال الغماري:

«إن العلماء خالفوا ما أصَّلُوه في كتبهم من أنهم لا يحتجون بالضعيف من الحديث في الأحكام، وأنهم عمليًّا خالفوا ذلك، فلا يكاد يمر بابٌ من الفقه إلا وتجدُهُم يحتجون بالضعيف». اهـ.

**فأقول** – القائل أبو إسحاق –:

إنْ قصَدَ متأخري الفقهاء، فهذا حق، فإنَّ كثيرًا منهم لا عناية له بالحديث، وربما وجدت بعضهم ألَّف في علوم الحديث مؤلفات، ومع ذلك فهو عاجز عن معرفة الصحيح من غيره؛ لأن مثل هذا يحتاج إلى دُرْبة وزمانٍ طويلٍ يهدي صاحبه إلى ذَوْق المحدِّثين.

وأكثر المتأخرين من الفقهاء لم يلتفت إلى ذلك، فكم من أحاديث اتفق أهلُ الحديث على نكارتها، انتزع الفقهاءُ منها حلالًا وحرامًا، وخصَّصوا بها الأحاديث الصحيحة، وقيدوا مطلقها، وادَّعَوا نَسْخَها، ومن طَالَعَ كُتبَ الفقهِ المطوَّلة في سائر المذاهب عَلِمَ ذلك.

وقد وُفِّق الإمامُ الخَطَّابيُّ رحمه الله في شرح هذه المِحْنة أيّما توفيق، فقال في مطلع كتابه «معالم السُّنن» (١/ ٢ – ٦):

أما بعد، فقد فهمتُ مُساءلتكم إخواني أكرمكُم الله، وما طلبتموه من

تفسير كتاب «السنن» لأبي داود سليمان بن الأشعث، وأيضًا ما يُشكل من متون ألفاظه، وشرح ما يُستغلقُ من معانيه...

ورأيت أهل العلم في زماننا قد حَصَلُوا حزبين وانْقَسَمُوا إلى فرقتين:

- **أصحاب حديث وأثر.**

- **وأهل فقه ونظر.**

وكلُّ واحدةٍ منهما لا تتميز عن أختها في الحاجة، ولا تستغني عنها في دَرْكِ ما ننحوه من البُغية والإرادة؛ لأن الحديثَ بمنزلة الأساس الذي هو الأصلُ، والفِقْه بمنزلةِ البناءِ الذي هو كالفرعِ، وكلُّ بناءٍ لم يُوضَع على قاعدةٍ وأساسٍ فهو مُنْهارٌ، وكلُّ أساسٍ خَلا عن بناءٍ وعمارةٍ فهو قَفْرٌ[1] وخرابٌ...

**فأمَّا الطَّبقةُ الذين هم أهلُ الأثرِ والحديثِ،** فإن الأكثرين منهم إنما وكَدُهُمُ الرواياتُ، وجمْعُ الطرقِ، وطلبُ الغريبِ والشَّاذِّ من الحديث الذي أكثرهُ موضوعٌ أو مقلوبٌ، لا يُراعُون المتونَ، ولا يتفهمون المعاني، ولا يستنبطون سِيَرها، ولا يستخرجون رِكَازهَا وفقهَا، وربما عابوا الفقهاء وتناولوهم بالطعن وادَّعوْا عليهم مخالفة السنن، ولا يعلمون أنهم عن مبلغ ما أُتُوهُ من العلم قاصرون، وبسوء القول فيهم آثمون.

---

(١) ويقال: أرضٌ قَفْرٌ: مفَازَةٌ لا نَبَاتَ بِهَا وَلَا مَاء، والقَفْرُ والقَفْرَةُ: الخَلَاءُ مِنَ الأَرْضِ. «اللسان» (١١/ ٢٥٣).

**وأما الطبقة الأخرى وهم أهل الفقه والنظر**، فإن أكثرهم لا يُعَرِّجُون من الحديث إلى على أقله، ولا يكادون يميزون صحيحه من سقيمه، ولا يعرفون جيده من رديئه، ولا يَعْبَؤُونَ بما بلغهم منه أن يحتجوا به على خصومهم إذا وافق مذاهبهم التي ينتحلوها، ووافق آراءهم التي يعتقدونها، وقد اصطلحوا على مواضعة بينهم في قبول الخبر الضعيف والحديث المنقطع إذا كان ذلك قد اشتهر عندهم، وتَعَاوَرَتْهُ الألسُنُ فيما بينهم، من غير ثبت فيه أو يقين علم به، فكان ذلك ضِلَّة مِنَ الرأي، وغَبْنًا فيه، وهؤلاء – وفقنا الله وإياهم – لو حُكي لهم عن واحد من رؤساء مذاهبهم، وزعماء نِحَلهم، قولٌ يقولُه باجتهادٍ من قبل نفسه، طلبوا فيه الثقة واستبرؤوا له العهدة.

**فتجد أصحابَ مالك** لا يعتمدون من مذهبه إلا ما كان من رواية ابن القاسم والأشهب وضُربائهم من تِلادِ أصحابه، فإذا جاءت رواية عبد الله ابن عبد الحكم وأضرابه، لم تكن عندهم طائلًا.

**وترى أصحابَ أبي حنيفة** لا يقبلون من الرواية عنه إلا ما حكاه أبو يوسف ومحمد بن الحسن، والعِليةُ من أصحابه والأجِلَّةُ من تلاميذه، فإنْ جاءهم عن الحسن بن زياد اللؤلؤي وذويه روايةُ قولٍ بخلافه، لم يقبلوه ولم يعتمدوه.

**وكذلك تجد أصحابَ الشافعي** إنما يعوِّلون في مذهبه على رواية المزني والربيع بن سليمان المرادي، فإذا جاءت روايةُ حرملَةَ والجِيزِيِّ وأمثالهما لم يلتفتوا إليها ولم يعتدُّوا في أقاويله. انتهى كلامه.

قلت – القائل أبو إسحاق –:

وهذا التباعد بين المحدثين والفقهاء، والذي أشار إليه الخَطَّابيّ لا زال إلى الساعة قائمًا، وذلك بسبب تشابك بعض القواعد الأصولية بينهم، مثل اشتراط ألا يكونَ الحديثُ شاذًّا، ومثل زيادة الثقة، ونحو هذا، فالصحيحُ ألا ينظر الفقيهُ إلى الحديثِ بعينِ الاعتبارِ، إلا إذا قرر المحدِّثون صِحَّته.

والجامعون بين هذين العِلْمين كانوا كثيرًا في الأزمان القديمة، ثم غلبت (لَوْثَةُ) المختصرات في المتأخرين، حتى صارت بعضها بسبب الإيجاز تبلغُ حَدَّ الألغاز، وشرع أهلُ العلم يشرحون هذه المختصرات، واختلف آراؤهم في قصد المختصر، وكثرت الاعتراضاتُ على التعريفات مع تطريق الاحتمالات، وهكذا حتى فقدت العلومُ رَوْنَقَهَا وقلَّ انتفاعُ الطلبة بها.

وكان باب الاحتجاج بالحديث الضعيف من هذا القبيل، وخُذِ الحديثَ المرسلَ مثلًا، فالذي كان سائدًا في زمان التابعين ومن بعدهم بقليل أن الحديث المرسل حُجةٌ في الدين، وكان ذلك لِعُلُوِّ الأسانيد وقلَّةِ الأوهام، حتى ادعى الطبريُّ أن التابعين أجمعوا على قبول المراسيل، وظلَّ الأمرُ هكذا إلى رأس المئتين، وذهب إلى هذا القول أبو حنيفة، ومالك، وهو روايةٌ عن أحمد.

ولما تكلم الشافعيُّ في عدم حجية المرسل، تابعه الناسُ كما قال أبو داود، وصار القولُ السائدُ عند جماهير المحدثين وكثير من الفقهاء والأصوليين أن المرسلَ ليس بحجة، ونقله مسلم في «مقدمة صحيحه»،

وكذلك قال الرازيان أبو حاتم وأبو زرعة كما في مطلع «المراسيل» ص (٧) لابن أبي حاتم: أنه لا يُحتج بالمراسيل، ولا تقوم الحجة إلا بالأسانيد الصحيحة، ووضَعَ الإمامُ الشافعيُّ ضوابطَ لقبولِ المرسلِ تجدها في «الرسالة»، ص (٤٦٢ – ٤٦٥).

فهذا النوع من الأحاديث – أعني: المرسل – هو أكثر الأنواع وقع فيه النزاع بين المحدثين والفقهاء، والصحيح أنه ليس بحجة على انفراده إلا إذا انضاف إليه ما يُعَضِّدُهُ، كما هو مقرر في موضعه.

وتوسَّع المتأخرون في قبول الضعيف لا سيما في فضائل الأعمال، وجعلوا الحديث المنكر من جملة الضعيف، والحديثُ المنكرُ – لا سيما عند متقدِّمي العلماء – هو والعدم سيان، فيأتي المتأخِّرُ فيعمل به على اعتبار أنه ضعيف، وأنه يُعْمَلُ بالضعيف في الفضائل، غيرَ معتبرٍ قدرَ الضعف فيه، فاتَّسَعَ الخرقُ على الرَّاقِعِ.

والصوابُ من القول في هذا، والذي أدين الله تعالى به أنه: لا يجوز أن يُحتج في شيء من الدين إلا بالحديث الصحيح أو الحسن، لا فرق عندنا بين حكم شرعي في الحلال والحرام، وبين فضيلة عمل، وهذا مذهب أكابر العلماء مثل ابن معين، والبخاري، ومسلم، وأبي حاتم، وأبي زرعة.

ومن الغرائب أن أحد تلامذة هؤلاء الغماريين من أهل عصرنا، وممن أُبتليت مصر بأنه صار مفتيًا لها ادعى أن الذي زعم أن الضعيف الذي لا يُعمل به مطلقًا هو الشيخ الألباني ﷺ وزعم – وهو شافعي المذهب – أن الإمام الشافعي ﷺ كان يحتج بالحديث الضعيف في الحلال والحرام،

وكذلك سائر الأئمة المحدِّثين، كأبي داود، والنسائي، والترمذي، وغيرهم بغير نكير من أحد عليهم، وهو كاذبٌ في كل هذا، كما بينته في «**قطع الأبهر من المفتي وشيخ الأزهر**» – وأعني بشيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي – وكتبت منه مجلدةً، ولكنني في هذه العجالة سأذكر كلامًا للإمام الشافعي خاصة، توقف عن العمل بالحديث لأنه لم تَثْبُتْ صحته، فلو كان يحتج بالضعيف كما يزعم هذا الكاذبُ، فما الذي جعله يتوقف عن الأخذ بالحديث؟!

وكنت قد قرأتُ قديمًا في «فتح الباري» أن الحافظ ابن حجر جمع هذه الأحاديث في كتاب سماه – على ما أذكر – «المنحة فيما عَلَّقَ الشافعيُّ فيه الحكمَ بالصِّحة»، ولم أره ولا أظنه طُبع، وحَفَّزني هذا في النظر إلى كتاب «الأم» للشافعي، واستخرجتُ منه عِدَّة مواضعَ، مما عَلَّق الشافعيُّ القولَ به على ثبوت الحديث، وسأذكره آنفًا إن شاء الله تعالى.

**ومن مخازي هذا المفتي أنه أفتى منذ عشرة أيام – ونحن في محرم ١٤٣٢هـ – أن طلاقَ المصريين لا يقع، قيل له: ولِمَ؟ قال: لأن الرَّجُلَ يقول لامرأته: «أنت طالئ» ليس «طالق»، ويعني ينطقونها بالهمزة على اللهجة العامية المصرية، ولا ينطقونها بالقاف، قال: فلذلك لا يقع الطلاق المصري.**

**وكان من أطرف ما علق عليه عوام الناس أن قالوا: وزواج المصريين باطل أيضًا؛ لأنهم يقولون عنه: «جواز» وليس «زواجًا»!!**

**ولا أدري والله كيف سَيَلْقَى هذا الرجُلُ رَبَّهُ، وماذا هو قائلٌ له إذا سأله**

عن هذا وأضعافه؟!!

**فاللهم اقبضنا إليك غير مُبدِّلين ولا مفتونين.**

أما المواضعُ التي صرح الشافعيُّ فيها بتعليق القول بالحديث إلا أن يَثْبُتَ، فإني لم أتحرَّ جميعَ المواضع من كتبه، بل ذكرت ما وقفتُ عليه أثناء نظري في كتابه، فمن ذلك:

١- **قال الشافعي في «الأم» في «كتاب الطهارة» (٢/ ٩٢ – ٩٣)** طبع دار الوفاء:

«ولا يَعْدُو بالجَبَائِر موضِعَ الكَسْرِ إذا كَانَ لا يُزِيلُهَا».

وقد رُوي حديثٌ عن عليٍّ رضي الله عنه **أَنَّهُ انْكَسَرَ إِحْدَى زِنْدَيْ يَدَيْهِ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَمْسَحَ بِالمَاءِ عَلَى الجَبَائِرِ.**

ولو عرفتُ إسنادَهُ بالصِّحَّةِ قلتُ به.

٢- **وقال في «كتاب الصيام» (٣/ ٢٤٠ – ٢٤٢):**

وقد رُوي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ**».

ورُوِيَ عنه: «**أَنَّهُ احْتَجَمَ صَائِمًا**».

ولا أعرف واحدًا منهما ثابتًا.

ولو ثبَتَ واحدٌ منهما عن النبيِّ ﷺ قلتُ به، فكانت الحُجَّةُ في قوله» .اهـ.

قلت – أبو أسماء –:

ثم ذكر شيخُنا – سلَّمه الله – باقي المواضِعَ التي صَرَّحَ الشَّافِعيُّ فيها بتعليق القول بالحديث إلا أن يثبت، كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٣٩١ – ٤٠٠) فألزمه غير مأمور.

ثم نقل كلام شيخنا الألباني في مقدمة «صحيح الجامع الصغير» فقال:

وجملة القول أننا ننصح إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يَدَعُوا العمل بالأحاديث الضعيفة مطلقًا، وأن يوجهوا همتهم إلى العمل بما يثبت فيها عن النبي ﷺ، ففيها ما يغني عن الضعيفة، وفي ذلك منجاةٌ من الوقوع في الكذب على رسول الله ﷺ؛ لأننا نعرفُ بالتجربة أن الذين يخالفون في هذا قد وقعوا فيما ذكرنا من الكذب؛ لأنهم يعملون بكل ما هبَّ ودبَّ من الحديث.

وقد أشار ﷺ إلى هذا بقوله:

«**كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**». رواه مسلم في «مقدمة صحيحه».

وعليه أقول: كفى بالمرء ضلالًا أن يعمل بكل ما سمع!

انتهى كلام شيخنا رحمه الله.

*****

## ثالثًا: منهج أبي إسحاق الحويني في نقد من تقدمه من علماء الحديث لعلة السند وغيرها

وعند الكلام على انتقادات الشيخ لمن تقدمه من علماء الحديث المشهورين منهم، دون الاستقصاء في ذلك خشية الإطالة:

**١- انتقاده على الإمام الحاكم النيسابوري:**

انتقد الشيخ أبو إسحاق الحويني على الحاكم صاحب «المستدرك» أحاديث كثيرة حكم على أسانيدها بالصحة، وأن الشيخين لم يخرجا حديثه، كما في كتاب «مستدرك أبي إسحاق الحويني على أبي عبد الله الحاكم»(١) (٤/ ٣٦٣)، رقم (١٢/ ٦٩٦)، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا:

«هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ....».

قال الحاكم:

---

(١) صنعه أخونا الفاضل فضيلة الشيخ أحمد الوكيل أبو عمرو ـ سلَّمه الله ـ في (٤ مجلدات) طبعته دار ابن عباس لأخينا الحبيب أبي أنس سيد غباشي ـ سلَّمه الله ـ.

«هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما اتفقا على حديث: الزهري، عن سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة مختصرًا.

وأخرج مسلم وحده حديث: عبد الرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد؛ بأقل من نصف هذه السياقة». ا هـ.

**قلت – القائل أبو إسحاق –:**

رضي الله عنك!

ففي كلامك نظر من ثلاثة أوجه:

*** الوجه الأول:**

قولُكَ: «ولم يخرجاه بهذه السياقة».

فليس كذلك، فقد أخرجه مسلم في «كتاب الإيمان» (١٨٣/ ٣٠٣)، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا جعفر بن عون، ثنا هشام بن سعد، ثنا زيد بن أسلم بهذا الإسناد.

ولم يسق مسلم لفظه، إنما قال:

«نحو حديث حفص بن ميسرة إلى آخره، وقد زاد ونقص شيئًا»...

*** الوجه الثاني:**

قولُكَ: «اتفقا على حديث الزهري... مختصرًا».

فليس هو عندهما مختصرًا، بل مثل سياقه أو أطول.

فأخرجه البخاريُّ في «كتاب الرِّقاق» (١١/ ٤٤٤ – ٤٤٦).... ومسلمٌ في «كتاب الإيمان» (١٨٢/ ٣٠٠)....

* **الوجه الثالث:**

قولُكَ: «وأخرج مسلم وحده.... إلخ».

فليس كذلك، فلم يقع الحديث في مسلم بهذا الإسناد، بل من وجه آخر عن زيد بن أسلم، وسياقُهُ أوفى من سياقك وأجود.

فأخرجه البخاريُّ في «التفسير» (٨/ ٢٤٩ – ٢٥٠)، قال: ثنا محمد بن عبد العزيز، ومسلم في «الإيمان» (١٨٣/ ٣٠٢)...

وأيضًا أورده أخونا الشيخ أحمد الوكيل – سلمه الله – في «مستدرك أبي إسحاق على الحاكم» (١/ ٩٣ – ٩٤)، حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه مرفوعًا:

« **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةٍ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ**».

قال أبو إسحاق: إسناده صحيح...

قال الحاكم: على شرطهما، لم يخرجاه.

**قلت – القائل – أبو إسحاق –:**

رضي الله عنك!!

فهذا الإسناد ليس على شرطهما؛ لأنهما لم يخرجا شيئًا لعمرو بن مالك أبي علي الجنبي، وإن كان ثقة.

وأيضًا: فلم يخرج مسلم لعبد الله بن صالح، ولا البخاري لأبي هانئ الخولاني، ولا لصحابي الحديث.

واعلم أيها المسترشد أن الحاكم يقضي على الحديث أنه على شرطهما إذا كان ملفقًا من رجالهما، وهذا خطأٌ في فهم شرط الشيخين، وقد بينتُ ذلك بجلاء في كتابي «اتحاف الناقم بوهم أبي عبد الله الحاكم»، وقد قسمته إلى خمسة عشر قسمًا بعدد أوهامه ﷺ في كتابه. ا هـ.

*****

**٢- انتقاده على ابن الجوزي لعلة السند:**

انتقد شيخنا أبو إسحاق الحويني على ابن الجوزي بسبب أنه ضعَّف أحد رواة السند، وَذَهَلَ عن آخر، كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ١١ - ١٢)، فقال على حديث رقم (٤): سُئلت عن حديث:

**«مَنْ قَلَّ مَالُهُ، وَكَثُرَتْ عِيَالُهُ، وَحَسُنَتْ صَلَاتُهُ، وَلَمْ يَغْتَبْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كَانَ مَعِي يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَصْبُعَيَّ هَاتَيْنِ»**.

قال ابن الجوزي:

«هذا حديث لا يصح، قال أحمد: عبد الرحمن بن يزيد ضعيف، وقال النسائي: متروك».

كذا قال ابن الجوزي! وفي إعلاله نظر، فإنه لا يتم له...

وبيان ذلك، أن مسلمة بن عليّ يروي عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، وكذا عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، كما أن كليهما يروي عن الزُهري.

والأول ضعيفٌ، أو متروكٌ، والثاني ثقةٌ ثبتٌ، فلا يتمُّ له الإعلال إلا إذا أثبت أن الواقع في السند هو المتروك دون الثقة، ولا يُقطع بهذا إلا إذا جاء منسوبًا.

أما علة الحديث التي أغفلها ابن الجوزي، فهي: مَسْلَمة بن علي، وهو أبو سعيد الخُشَني، وهو متروكٌ كما قال النسائيُّ، والدارقطنيُّ، والبرقانيُّ، وغيرهُمُ.

وقال أبو داود: «ليس بثقة ولا مأمون».

وقال البخاريُّ وأبو زرعة، وغيرهما: «منكر الحديث». والله أعلم. ا هـ.

*****

**٣- انتقاده على ابن حجر الهيتمي لعلة السند:**

انتقد شيخُنا عَلَى ابن حجر الهيتمي الفقيه بسبب عدم اهتمامه بقدر الضعف في السند، فيقول شيخنا كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٣١٣ - ٣١٤) على حديث:

«أَمَّا مَا يُحِبُّكَ اللهُ عَلَيْهِ فَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا...».

قال: ونقل ابن عَلَّان في «الفتوحات» (٧/ ٣٣٨)، عن ابن حجر الهيتمي الفقيه، أنه قال: يُجَاب بأن ذلك الراوي - يعني خالدًا [١] -، ذكره ابن حبان في «الثقات»، ولو سُلِّم بأنه ضعيفٌ، فلم ينفرد به، بل رواه آخرون غيره، فالتحسين إنما جاء من ذلك.

ولو قيل: إنَّ هؤلاء كلَّهم ضعفاءُ، إذ غايةُ الأمرِ أنه حَسَنٌ لغيره لا لذاته، وكلاهما يُحتجُّ به، بل بعضُ رواته هؤلاء وثقهم كثيرون من الحفاظ. اهـ.

**قلت - القائل أبو إسحاق -:**

وليس فيما قاله شيءٌ من التحقيق، فهو بالرَّدِّ حقيقٌ!

والعجيبُ أنه بدأ المقالة بتوثيقه: «ولو سُلّم أنه ضعيف، فلم ينفرد به»، مع أنه يعلم أن الحفَّاظ أسقطوه، والواحد منهم أثبتُ من ابن حِبَّان، فكيف

---

(١) هو خالد بن عمرو بن محمد بن عبد الله، بن سعيد بن العاص الأموي، رماه ابن معين بالكذب، ونسبه صالح جزرة وغيره إلى الوضع «التقريب» (١٦٥٠).

بهم مجتمعين!

وسامحَ اللهُ ابنَ حبان يُدخِلُ مثل هذا في كتاب «الثقات»، ويشح على بقية بن الوليد، فلا يذكُرُه فيه!!

واتفق العلماءُ على إسقاط خالد بن عمرو، منهم: أحمد، وابن معين، والبخاري، وأبو زرعة، والنسائي، وأبو داود، والساجي، وصالح جزرة، وأبو حاتم، وآخرون.

بل إن ابن حبان - الذي تعلَّق الهيتميُّ بتوثيقه - ذكر خالدًا في «المجروحين» (١/ ٢٨٣)، وقال: «كان ممن ينفرد عن الثقات بالموضوعات، لا يحلُّ الاحتجاجُ بخبره، تركه يحيى بن معين». ا هـ.

وأغلب المتأخرين، ممن لم يَتَعَان النقد الحديثيَّ، يظن أن مجرد تعدد الطرق يقوي الحديث، كما فعل الهيتميُّ، غير ناظرٍ إلى قدر الضعف، وهل هو شديد أم خفيف، وكم من أحاديث ضعيفةٍ، بل موضوعة صُحِّحت أو حُسِّنت بسبب الغفلة عن اصطلاح أهل الحديث، فلا قوة إلا بالله.

فيظهرُ من التحقيق، أنه لا حُجَّة لمن قوَّى الحديث، تصحيحًا أو تحسينًا، ونقل ابن علَّان في «الفتوحات» (٧/ ٣٣٧)، عن الحافظ قوله:

«حديثُ سهلٍ لا يصحُّ، ولا يُطلق على إسناده أنه حسنٌ». ا هـ.

وهذا الذي ذكرته هو خلاصةُ التحقيقِ في هذا الحديث، والمقامُ يحتملُ البسطَ. والله تعالى أعلم.

*****

**٤- انتقاده على الإمامين الذهبي والمنذري لعلة السند:**

انتقد شيخُنا على الإمامين الذهبي والمنذري قولهما أن الوليد بن مسلم قد صرح بالتحديث في شيخه، وقال أنه يلزمه التصريح في باقي السند، فقال كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ١٤٠):

**قلت - القائل أبو إسحاق -:**

وهذا الحديث منكر، وليس إسناده نظيفًا كما قال الذهبي، ولا جيدًا كما قال المنذري، فإن الوليد بن مسلم دلسه ولم يصرح بالتحديث في كل طبقات السند، وقد صرح بذلك جماعة من المحققين، منهم الحافظ الذهبي في «الفتح» (٢/ ٣١٨)، في حديث آخر رواه الوليد بن مسلم، فقال: «وقد صرح بالتحديث في جميع الإسناد».

فقول الذهبي: «إن الوليد صرح بالتحديث» لا يخفى ما فيه؛ فإن الوليد لا يدلس تدليس الإسناد حَسْب حتى يقال فيه ذلك.

وقد رأيت أبا حاتم الرازي سُئل عن حديث - كما في «علل ولده» (١٨٧١، ٢٣٩٤) - رواه بقية بن الوليد، قال: حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، وساق حديثًا.

قال أبو حاتم: «وكان بقية يدلس، فظن هؤلاء أنه يقول في كل حديث: حدثنا، ولا يفتقدون الخبر منه». ا هـ.

ومعنى كلام أبي حاتم - عندي - أن علة الخبر هي من عنعنة بقية بن الوليد؛ لأنه كان يدلس تدليس التسوية، فلا يقولن أحدٌ أنه صرح بالتحديث

من ابن جريج، بل لابد وأن يصرح بالتحديث من فوق ابن جريج فصاعدًا، وهذا معنى قوله: «لا يفتقدون الخبر منه».

ونقل كلام أبي حاتم هذا: الذهبيُّ في «الميزان» (٤/ ٢٩٨)، في ترجمة هشام بن خالد الأزرق، ثم قال: من ثقات الدماشقة، ولكن يَرُوجُ عليه....

ثم قال، معقبًا على أبي حاتم في تدليس بقية: هذا القول ينقله إلى حديث حفظ القرآن، فهو باطل، وقد قال فيه: حدثنا. انتهى.

**قلت – القائل – أبو إسحاق –:**

وأنا لم أفهم كلام الذهبي، ولا أعلم أن بقية روى حديث حفظ القرآن الذي نحن بصدد الكلام عنه، إنما رواه الوليد بن مسلم، كما مرَّ بك، وهو – أعني الوليد – يدلس تدليس التسوية كبقية[1].

فهل أراد الذهبيُّ أن يقول أن علة الخبر الذي رواه بقية عن ابن جريج، مثل علة الخبر الذي رواه الوليد بن مسلم عن ابن جريج؟ فكلاهما صرح بالتحديث في جميع الإسناد

هل أراد الذهبي هذا المعنى؟!

إن كان أراده فهو يرد قوله المتقدم آنفًا: «الوليد بن مسلم صرَّح بالتحديث)، وإن كان مراده غير ذلك، فإني لم أفهمه. والله أعلم.

---

(١) أي أن الوليد بن مسلم حاله في تدليس التسوية كحال بقية بن الوليد، فلا يكفي التصريح بالتحديث عن شيخهما فحسب، بل عن شيخ شيخهما أيضًا.

ثم ابن جريج مدلس أيضًا، وقد عنعنه من جميع طرقه، وتدليسه قبيح، كما قال الدارقطني، فقد يكون أسقط من الإسناد متهمًا أو نحوه، فتكون البلية من ذاك الساقط. ا هـ.

وانظر – في هذا الحديث – انتقاد شيخنا على الحافظ ابن حجر أيضًا.

*****

**٥- انتقاده على الحافظ ابن حجر لعلة السند:**

انتقد شيخنا أيضًا الحافظ ابن حجر في إسناد الحديث المتقدم، فقال، كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ١٤٢):

وقد قال الحافظ في «اللسان» (٦/ ٤٧٢):

رواه الترمذي من طريق الوليد، عن ابن جريج، ليس بينهما واسطة.

فلعلَّ الوليد دلَّسه عن ابن جريج، فقد ذكر ابن أبي حاتم في ترجمة: «محمد بن إبراهيم» أنه روى عنه الوليدُ بن مسلم،، وهشامُ بن عمار. انتهى.

**قلت – القائل أبو إسحاق -:**

وهذا الترجي من الحافظ فيه نَظَرٌ؛ لأنه ثبت أن الوليد بن مسلم صرح بالتحديث من ابن جريج.

نعم! يكون الكلام مقبولًا لو كان ابن جريج هو الذي يرويه عن محمد ابن إبراهيم، فنقول حينئذٍ: إنَّ الوليد دلَّسه؛ لأنه كان يُدلِّس تدليس التسوية، ويكون من فوق شيخ الوليد.

وبالجملة: فالحديث باطل. والحمد لله تعالى. اهـ.

*****

**٦- انتقاده على بعض المعاصرين، والحافظ السيوطي لعلة السند:**

وقد انتقد شيخُنا الحويني على الجلال السيوطي صنيعه في كتاب «اللآلئ المصنوعة» يردُّ كثيرًا على ابن الجوزي في حكمه على الحديث بالوضع بدعوى أن ابن ماجة قد روى له.

**يقول شيخنا – حفظه الله –:**

ذكر بعض المعاصرين في كتاب له سماه «هدي النبي» (ص ٢٣٩)، هذا الحديث – أعني: حديث الوليد بن مسلم –، وقال:

«فإنا نرجح القول بضعف الحديث، ونرفض القول بأنه موضوع رفضًا باتًّا، فالحديث وإن كان ضعيفًا، فإننا نرى أنه لا مانع من العمل به».

**قلت – القائل أبو إسحاق –:**

مصيبة هؤلاء أنهم لم يمارسوا علم الحديث، ولم يعانوا النظر في كتب الأئمة الماضين، وأكثر هؤلاء على طريقة المتساهلين من المتأخرين، أمثال السيوطي، وغيره في دعوى رَدِّ أنَّ الحديثَ مكذوبٌ؛ لأنه لا يوجد في إسناده وضَّاعٌ، أو كَذَّابٌ.

فترى السيوطيَّ ﷺ في كتابه «اللآلئ المصنوعة» يردُّ كثيرًا على ابن الجوزي في حكمه على الحديث بالوضع، فيقول: «ليس بموضوع، وفلانٌ روى له ابن ماجة»، فإذا رجعت إلى ترجمة هذا الراوي وجدته ساقطًا عن حد الاعتبار بحديثه، وأجمع العلماء على تركه.

فهو يريد أن يقول: الحديثُ ضعيفٌ جدًّا، ولكنه ليس موضوعًا، إذ أنه في غالب أمره يستلزم وجودَ كذابٍ في الإسناد حتى يحكم عليه بالوضع، وهذا ليس بلازم، فالراوي المغفَّل قد يُلقن بالحديث المكذوب، ولغفلته يرويه.

وسأعطيك نماذجًا من تصرف عالم من أكبر علماء الحديث في زمانه - ألا وهو أبو حاتم الرازي - حكم على الحديث بأنه موضوع، أو مكذوب، أو مفتعل، مع أن راويه مجهول، أو سيئ الحفظ، بل وقد يكون ثقة، أو ما يقاربه، ويحكم على حديثه بالوضع.

**فهاك بعض أمثلة، من كتاب «علل الحديث» لأبي حاتم الرازي رحمه الله:**

**١- قال (رقم ١٠٤):**

«وسألت أبي عن حديث رواه ابن لهيعة، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن أسامة بن زيد، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ **أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَاهُ، فَأَرَاهُ الوضُوءَ، فَلَمَّا فَرَغَ نَضَحَ فَرْجَهُ.**

قال أبي: هذا حديث كذب باطل».

**٢- وقال (رقم ١٨٠):**

«وسألت أبي عن حديث رواه بقية عن أبي سفيان الأنماري، عن يحيى ابن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، عن عثمان، عن النبي ﷺ **أَنَّهُ تَوَضَّأَ، وَخَلَّلَ لِحْيَتَهُ.**

فقال: هذا حديثٌ موضوعٌ، وأبو سفيان الأنماري مجهول».

٣- وقال (رقم ١٩٦):

«قال أبو محمد: سمعت أبي يقول: كتبت عن ثابت بن موسى، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن النبي ﷺ، قال: **مَنْ صَلَّى بِاللَّيْلِ حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ**».

قال أبي: فذكرته لابن نمير، فقال: الشيخ لا بأس به، والحديث منكر.

قال أبي: «الحديثُ موضوعٌ».

وقد ذكر شيخُنا في هذا الموطن لأبي حاتم الرازي سبعة عشر نموذجًا، وقال في نهاية البحث:

«فهذه نماذجٌ من صنيع أبي حاتم، وليس في سند حديث منها كذابٌ، أو وضَّاعٌ، بل بعضُهم ثقاتٌ، مثل عبد الرزاق، وأبي عُشانة، ومنهم صادقون سيئو الحفظ، ومنهم المجاهيل». ا هـ.

*****

**٧- انتقاده على شيخنا الإمام الألباني:**

انتقد شيخُنا أبو إسحاق الحويني على شيخه وشيخ المحدثين في عصرنا الإمام الألباني، عن بعض رواة السند المشهورين، فحكم أنه لا يعرفهما، وهي تعني مقام الجهالة، كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٦٧)، فذكر حديث رميثة رضي الله عنها، قالت:

سمعت رسول الله ﷺ - ولو شاء أن أقبِّل الخاتم الذي بين كفيه لقربي منه لفعلت -، وهو يقول لسعد بن معاذ يوم مات:

«**اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ**».

**قال الطبراني:**

«لا يُرْوَى هذا الحديثُ عن رُميثة إلا بهذا الإسناد، تفرد به يوسفُ المَاجِشُون».

**قال شيخُنا الألباني رحمه الله في «ظلال الجنة» (١/ ٢٤٨):**

«فيه يوسف بن المَاجِشُون، عن أبيه، لم أعرفهما».

**قلت - القائل أبو إسحاق -:**

«ما زلت أتعجب من هذا الوهم، وكيف وقع للشيخ - حفظه الله[1] -؟!! فإن يوسف بن المَاجِشُون هو يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة المَاجِشُون،

---

(١) وهذا قبل وفاة شيخنا الألباني - رحمه الله وأحسن إليه -.

وهو من رجال الشيخين، وأبوه يعقوب بن أبي سلمة من رجال مسلم، وروايته عن عاصم بن عمر بن قتادة ثابتة في «التهذيب»...

ولعلَّ الذي دَفَعَ الشَّيخَ إلى عدمِ التفتيشِ هو قولُ الذهبيِّ[1] الذي يُشعر أن في بعض رجال السند جهالةً أو ضعفًا.

وعلى كلِّ حالٍ، فالسندُ حسنٌ، والله أعلم.

*****

(١) وذكر شيخنا قول الذهبي في إسناده، كما في «السير» (١/ ٢٩٣): إسناده صالح!! وكذا قال في «العُلوّ» (ص ٧١)، وزاد: وصححه ابن منده.

## رابعًا: أوجه الشبه بين منهج المحدثين وبين منهج أبي إسحاق لضعف الحديث لعلة السند

من خلال ما ذكرت نَتَجَ أنَّ منهجَ المحدثين ومنهج أبي إسحاق الحويني في تضعيف الحديث لعلة السند من خلال كلامهما النظري، والتطبيق العملي، كأنما يخرج من مشكاة واحدة.

ونجد أن الحافظ ابن حجر قد بيَّن المردود يكون بسبب سقط أو طعن، وقد بيَّن العلل التي تعود إلى السقط في السند، وهي المعلَّق، والمرسل، والمنقطع، والمعضل.

وبيَّن علة الطعن، فذكر عشرة أشياء، خمسة منها تعود إلى ضبط الراوي، وهي: سوء الحفظ، والغفلة، والوهم، والمخالفة للثقة، وفحش الغلط.

وخمسة منها تعود إلى عدالة الراوي، وهي: كذبه، أو تهمته بالكذب، أو بدعته، أو جهالته، أو فسقه.

وأما من خلال تطبيق القواعد على تضعيف الحديث لعلة السند، فقد يخالف الشيخ أبو إسحاق الحويني في بعض الأحكام على بعض الأحاديث، والذي يظهر أنه خلافٌ اجتهاديٌّ سائغٌ يرجع إلى أمور:

١- استدراكه عليهم بسبب الاختلاف في حال بعض الرواة.

٢- اطِّلاعُه على طرق وشواهد للحديث لم يطَّلع عليها الآخر.

وهذه الأمور - كما مر معنا في منهج أبي إسحاق - هي ميدان الخلاف بين المحدِّثين والشيخ أبي إسحاق، وعلى ضوء هذه القواعد الحديثية، تتضح منهجية المحدث، وليس شرطًا أن يكون المحدث تابعًا لعلماء الحديث في كل شيء، لا يخرج عن أحكامهم الحديثية الجزئية قيد أنملة، فهذا سيكون حاله كالفقيه المقلد الذي لا يخرج عن حكم الفقهاء في المسائل الفرعية (١).

والشيخ أبو إسحاق الحويني أراه - حفظه الله - ساعيًا للحق مستسلمًا له، ودليلُ ذلك أنه قد حكم على بعض الأحاديث أولًا بالحسن، ثم تراجع عن تحسينه، فضَعَّفَه كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٥)، فقال:

سُئلت عن حديث:

« **إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ(٢)، جَوَّاظٍ(٣)، سَخَّابٍ(٤) فِي الأَسْوَاقِ، جِيفَةٍ بِاللَّيْلِ، حِمَارٍ بِالنَّهَارِ، عَالِمٍ بِأَمَرِ الدُّنْيَا، جَاهِلٍ بِأَمَرِ الآخِرَةِ** ».

أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٩٧٥)... من طريق عبد الله بن

---

(١) «جهود الشيخ الألباني في الحديث»، (ص٣١١)، بتصرف لأخي الشيخ عبد الرحمن العيزري - سلمه الله -.

(٢) الجعظريُّ: هو الشديدُ الغليظ.

(٣) الجواظُ: هو الأكولُ.

(٤) السَّخَّابُ: هو الصَّخَّابُ، كثيرُ الصِّيَاحِ، عالي الصوت.

سعيد بن أبي هند، عن أبيه، عن أبي هريرة، مرفوعًا... فذكره.

وهذا سند ضعيف، وعبد الله بن سعيد صدوق، وثقه أحمد، وابن معين، وغيرهما، وضعفه أبو حاتم الرازي، وأبوه فلم يسمع من أبي هريرة.

**وكنتُ قد حسنتُ هذا الحديثَ، ثم تراجعتُ عنهُ بعد عدةِ أشهرٍ، ونَبَّهْتُ على ذلك في المجلة (١) نفسها.**

**قلت – أبو أسماء –:**

وإن تراجع شيخنا لهو منقبة له، ودليل على اتباعه طريق السلف من الصحابة، والأئمة، وانظر إلى قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه:

«لا يمنعك قضاء قضيت فيه اليوم، فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك، أن تراجع فيه الحق، فإنَّ الحقَّ قديمٌ، لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل» (٢).

فالشيخ – حفظه الله – طبق منهج المحدثين، ولم يبتدع شيئًا منكرًا خالف فيه أهل الحديث خلافًا غير سائغ، فمثلًا انتقد الحاكم النيسابوري في انتقاده الأول ادعائه بأن الشيخين لم يخرجا الحديث بسياقه.

---

(١) هي «مجلة التوحيد» المشهورة التي تصدرها أنصار السنة بالقاهرة، ومقَرُّهَا في شارع «قولة» بعابدين.

(٢) انظر «إعلام الموقعين» (١/ ٨٦) لابن القيم.

وقوله: «اتفقا على حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة مختصرًا» وادعائه بأن مسلمًا أخرجه وحده، وليس كذلك، فبين شيخُنا الصَّوابَ في هذه الوجوه الثلاثة – كما أسلف – على منهج المحدثين.

وانتقدَ الهيثميَّ بسبب عدم اهتمامه بقدر الضعف الموجود بالسند، ونقل تضعيف الحافظ ابن حجر له، وأنه اتفق مع الإمام أحمد، وابن معين، والبخاري، وأبو زرعة، والنسائي، وغيرهم من جهابذة الجرح والتعديل على إسقاط أحد الرواة.

وانتقد الإمامَ الذهبيَّ، والمنذريَّ، والحافظَ ابن حجر، والسيوطيَّ، والغُماريَّ، حتى انتقد شيخَنا الألباني – رحم الله الجميع –.

وهذا من الدوافع العلمية لبيان الحق عند أبي إسحاق الحويني - حفظه الله -، وحاشاه أن يكون رده العلمي من دافع الأهواء، وحب الظهور، فالشيخ من القلة المعدودة في هذا الزمن ممن يحسن علم الحديث، والنقد الحديثي، بل لا أبالغ إن قلت أنه الأول في هذا العلم. والله أعلم.

*****

## خامسًا: منهج المحدِّثين في تضعيف الحديث لعلة المتن

متن الحديث عند المحدِّثين: هو ألفاظ الحديث التي تتقوَّم بها المعاني، أو ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام (١).

وعليه فإن المتن هو ثمرة الإسناد، ولما كان الحكم على صحة الحديث مركبًا من صحة الإسناد والمتن، ولا يستقيم الحكم بالصحة الحديثية لأي حديث، ما لم يتوفر فيه هذا الأمر.

فالمحدثون وإن كان جلّ اهتمامهم بالرجال والأسانيد، فإنهم لم يهملوا النظر إلى المتون مطلقًا، بل لهم نظرة علمية جيدة لمتون الأحاديث، فتجدهم يُعِلُّون الحديثَ ويضعِّفونه لعلة المتن، وإن كان سند الحديث كالشمس، بل قد يضعفون الحديثَ لعلة المتن مع عدم وجود علة في الإسناد.

ويوضح هذا الأمر ما حرَّره المحقق عبد الرحمن المعلمي ﷺ بقوله:

---

(١) «الخلاصة في أصول الحديث»، (ص ٣٠)، و«تدريب الراوي» (١/ ٤٢) بواسطة «أصول منهج النقد عند أهل الحديث» (ص ٦٧)، للشيخ عصام أحمد البشير، ط/ مؤسسة الريان.

إذا استنكر الأئمة المحققون المتن، وكان ظاهر السند الصحة، فإنهم يتطلبون له علة، فإذا لم يجدوا علة قادحة مطلقًا، حيث وقعت، أعلوه بعلة ليست بقادحة مطلقًا، ولكنهم يرونها كافية للقدح في ذلك المنكر، فمن ذلك:

إعلاله بأن راويه لم يصرح بالسماع، هذا مع أن الراوي غير مدلِّس، فقد أعلَّ البخاريُّ بذلك خبرًا، رواه عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، عن عكرمة، تراه في ترجمة عمرو من «التهذيب» (٤/ ٣٦٧)، ونحو ذلك كلامه في عمرو بن دينار في القضاء بالشاهد واليمين.

ونحوه أيضًا كلام شيخه علي بن المديني في حديث: «**خَلَقَ اللهُ التّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ**... إلخ»، كما تراه في «الأسماء والصفات» (٨١٣) للبيهقي، وكذلك أعلَّ أبو حاتم خبرًا، رواه الليث بن سعد عن سعيد المقبري، كما تراه في «علل ابن أبي حاتم» (٢/ ٣٥٣).

ومن ذلك: إشارة البخاري إلى إعلال حديث الجمع بين الصلاتين: بأن قتيبة لما كتبه عن الليث كان معه خالد المدائني، وكان خالد يدخل على الشيوخ، يراجع «معرفة علوم الحديث» (ص١٢٠) للحاكم [١].

«وحجتهم في هذا أن عدم القدح بتلك العلة مطلقًا إنما بُني على أن دخول الخلل من جهتها نادر، فإذا اتفق أن يكون المتن منكرًا، يغلب على ظن الناقد بطلانه، فقد يحقق وجود الخلل، وإذا لم يوجد سبب له إلا تلك

---

(١) انظر: «جهود الشيخ الألباني في الحديث» (ص ٣١٦) للعيزري.

العلة، فالظاهر أنها في السبب، وأن هذا من النادر الذي يجيء الخلل فيه من جهتها، وبهذا يتبين أن ما يقع ممن دونهم من التعقب بأن تلك العلة غير قادحة، وأنهم قد صححوا ما لا يُحصى من الأحاديث مع وجودها فيها، إنما هو غفلة عما تقدم من الفرق، اللهم إلا أن يُثبت المتعقب أن الخبر غير منكر» (١).

وهذا الكلام مما يدل على اهتمام المحدِّثين بمتون الأحاديث، وأن لهم نظرة دقيقة، لا كما يُصور عنهم أنهم كما قيل:

زَوامِلٌ للأسفارِ لا عِلْمَ عندهم ... بجيدِهَا إلا كَعِلْمِ الأبَاعِرِ

لَعَمْرُكَ لا يَدْرِي البَعيرُ إذَا رَاحَ ... أَوْ غَدَا ما في الغَرَائِرِ

ولذا كان عند المحدِّثين قواعد يحكمون من خلالها على متون الأحاديث، وهي تكون بمثابة ميزان يزنون به المتن (٢). اهـ.

ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية في كتابه «المنار المنيف» (٣) من القواعد التي يعرف بها أن المتن غير صحيح، منها:

**١- مخالفة الحديث صريح القرآن:**

كحديث مقدار الدنيا «وأنها سبعة آلاف سنة...»، وهذا من أبين

---

(١) مقدمة «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني، بتحقيق المعلمي، عن كتاب «جهود الشيخ الألباني في الحديث» (ص ٣١٧).

(٢) انظر: «جهود الشيخ الألباني في الحديث» (ص ٣١٧) بتصرف.

(٣) «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» (ص ٣٠).

الكذب...

والله تعالى يقول: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

٢- **مناقضة الحديث لما جاءت به السنة مناقضة بَيِّنة.**

فكل حديث يشتمل على فساد أو ظلم، أو عيب، أو مدح باطل، أو ذم حق، أو نحو ذلك.

فرسول الله ﷺ منه بريء.

ومن هذا الباب: أحاديث مدح من اسمه محمد وأحمد، وأن كل من يُسمى بهذه الأسماء لا يدخل النار.

وهذا مناقض لما هو معلوم من دينه ﷺ: أن النار لا يُجار منها بالأسماء والألقاب، وإنما النجاة منها بالإيمان والأعمال الصالحة....

٣- **سماجة الحديث، وكونه مما يسخر منه.**

كحديث: «**لو كان الأرز رجلًا لكان حليمًا، ما أكله جائعٌ إلا أشبعه**».

فهذا من السمج البارد، الذي يصان عنه كلام العقلاء، فضلًا عن كلام سيد الأنبياء.

وحديث: «**لو يعلم الناسُ ما في الحِلْبَةِ لاشتروها بَوَزْنِهَا ذَهبًا**».

وحديث: «**ربيعُ أمتي العنب والبطيخ**».

**٤- اشتماله على المجازفات التي لا يقول مثلها رسول الله ﷺ، وهي كثيرة جدًّا:**

كقوله في الحديث المكذوب: «**من قال لا إله إلا الله، خَلَقَ اللهُ من تلك الكلمة طائرًا له سبعون ألف لسانٍ، لكلِّ لسانٍ سبعون ألف لغة يستغفرون**»...

وأمثال هذه المجازفات الباردة التي لا يخلو حال واضعها من أحد أمرين:

إما أن يكون في غاية الجهل والحمق.

وإما أن يكون زنديقًا قصد التنقيص بالرسول ﷺ.

**٥- تكذيبُ الحسِّ له:**

كحديث: «**الباذنجان شفاء من كل داء**».

قبح الله واضعه، فإن هذا لو قاله أمهر الأطباء لسخر الناس منه.

**٦- أن يدَّعي على النبي ﷺ أنه فعل أمرًا ظاهرًا بمحضر من الصحابة كلهم، وأنهم اتفقوا على كتمانه، ولم ينقلوه.**

كما يزعم أكذب الطوائف: أنه أخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمحضر من الصحابة كلهم، وهم راجعون من حجة الوداع، فأقامه بينهم حتى عرفه الجميع، ثم قال: «**هذا وصيي وأخي، والخليفة من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا**».

ثم اتفق الكل على كتمان ذلك وتغييره، فلعنة الله على الكاذبين.

وكذلك روايتهم: «إن الشمس رُدَّت لعليٍّ بعد العصر، والناس يشاهدونها».

ولا يشتهر هذا أعظم اشتهار، ولا يعرف إلا عن أم سلمة.

**٧- أن يكون الحديث باطلاً في نفسه، فيدل بطلانه على أنه ليس من كلام الرسول ﷺ:**

كحديث: «المجرَّة التي في السماء مِن عُرف الأفْعَى التي تحت العرش».

وحديث: «يا حُمَيْرَاء، لا تَغسِلي بالماء المُشَمَّس، فإنه يُورثُ البُرْصَ».

وكل حديث فيه «يا حُمَيْرَاء»، أو ذكر «الحُمَيْرَاء» فهو كذب مختلق.

وحديث: «خذوا شَطْرَ دِينكُمْ عَنِ الحُمَيْرَاء» (١).

**٨- أن يكون كلامه لا يشبه كلام الأنبياء، فضلاً عن كلام رسول الله ﷺ الذي هو وحي يوحى:**

كحديث: «ثلاثةٌ تزيدُ في البصرِ: النظرُ إلى الخضرةِ، والماءُ الجارِي، والوجهُ الحَسَنُ».

وهذا الكلام ما يجلّ منه أبو هريرة، وابن عباس، بل وسعيد بن المسيب، والحسن، بل أحمد ومالك رحمهم الله.

---

(١) ويقصدون بذلك عائشة رضي الله عنها.

وانظر الكلام عليه في كتابي «المزهر بضعف أحاديث تدور على ألسنة بعض خطباء الأزهر».

وحديث: «النَّظَرُ إلَى الوَجْهِ الحَسَنِ يَجْلُو البَصَرَ».

وهذا ونحوه من وضع الزنادقة.

**٩- أن يكون الحديث بوَصْفِ الأطباء والطُّرُقية أشبه وأليق:**

كحديث: «الهَرِيسَةُ تَشُدُّ الظَّهْرَ».

وحديث: «أَكْلُ السَّمَكِ يُوهِنُ الجَسَدَ».

**١٠- أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحةُ على بُطلانه:**

كحديث (عِوَج بن عنق) الطويل الذي قصد واضعه الطَّعْنَ في أخبار الأنبياء، فإنهم يجترؤون على هذه الأخبار.

فإنَّ في هذا الحديث: «**أَنَّ طُولَهُ كانَ ثلاثة آلاف ذراع، وثلاثمائة وثلاث وثلاثين وثلث.... وأنه كان يأخذ الحُوتَ مِن قرارِ البَحْرِ فيشويه في عَيْنِ الشَّمْسِ، وأَنَّهُ قَلَعَ صَخْرَةً عَظيمةً عَلَى قَدْرِ عَسْكَرِ موسى....**».

وليس العجب من جرأة هذا الكذاب على الله، إنما العجب ممن يُدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره، ولا يبيِّن أمره، وهذا عندهم ليس من ذرية نوح، وقد قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧].

فأخبر أن كلَّ من بقي على وجه الأرض من ذرية نوح عليه السلام، فلو كان لـ (عوج) – هذا – وجود لم يبق بعد نوح عليه السلام.

وأيضًا، فإن النبي ﷺ قال: «**خَلَقَ اللهُ آدمَ وطوله في السَّمَاءِ سِتُّون ذِرَاعًا، فلم يَزَلِ الخَلقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآن**».

وأيضًا، فإن بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، وسُمكها كذلك، وإذا كانت الشمس في السماء الرابعة، فبيننا وبينها هذه المسافة العظيمة.

فكيف يصل إليها طول ثلاثة آلاف ذراع، حتى يشوي في عينيها الحوت؟

ولا ريب أن هذا وأمثاله من وضع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا السخرية والاستهزاء بالرسل وأتباعهم. انتهى كلام ابن القيم.

فهذه جملٌ كلية، وقواعد أساسية، استعملها المحدِّثون في وزن متون الأحاديث، في باب القبول والرد، مما يدلنا أن المحدِّثين لهم نظرة جيدة في تضعيف الحديث لعلة المتن.

ولذا فعلماء الحديث – عليهم رحمة الله – في كتب «علوم الحديث» ذكروا أن من أنواع الأحاديث المردودة «الحديث الشاذ» و«الحديث المنكر».

وذكروا أن الشذوذ، والنكارة، يعتريان المتون كما يعتريان الأسانيد أيضًا، وذكروا أن من شذوذ المتون ونكارتها: أن يجيء المتن مخالفًا للأحاديث الصحيحة الثابتة التي فرغ من صحتها، وتلقاها العلماء بالقبول؛ فإنه إن كان المتن مشتملًا على معنى يختلف مع ما قد تقررت صحته لدى أهل العلم، ولم يمكن الجمع، ولا التوفيق، ولا التأويل للأحاديث بحيث تستقيم معانيها.

فإنه والحالة هذه يُحكم عليها بالشذوذ، أو بالنكارة، ويكون من قسم الحديث المردود؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ لا يمكن أن تتعارض أو تتضارب أقواله، ولهذا كانت المتون المستنكرة المنسوبة إلى رسول الله ﷺ خطًّا من قسم الحديث المردود (١).

*****

(١) «المدخل إلى علم الحديث» لأخي طارق عوض الله، بتصرف، (ص ١٧ - ١٨)، من طريق «جهود الشيخ الألباني في الحديث»، (ص ٣١٩)، لأخي عبد الرحمن العيزري.

## سادسًا: منهج أبي إسحاق الحويني في تضعيف الحديث لعلة المتن

من طالع كتب الشيخ أبي إسحاق الحويني المؤلفة منها والمحقَّقة يجده كغيره من علماء أهل الحديث لا ينظرون في تحقيقهم إلى الحديث من جهة السند دون النظر إلى المتن.

ولتوضيح ذلك سأذكر بعض القواعد والأمثلة، ليتضح لنا جليًّا تطبيق الشيخ أبي إسحاق الحويني لمنهج المحدِّثين في حكمه على متون الأحاديث بالتضعيف، لوجود علة المتن فيه.

**وهذه القواعد هي:**

**١- «تضعيف الحديث لمخالفته لصريح القرآن الكريم»:**

القرآن الكريم هو كلامُ الله تعالى ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

لذلك هو المتفق عليه بين المسلمين من أصول الأدلة الشرعية في الملة الإسلامية، الذي لا يقبل التشكيك في دلالته القطعية.

لذا فإن شيخَنَا أبا إسحاق الحويني – حفظه الله وسدده – يرى أن الحديث إذا خالف القرآن الكريم، فإنها علَّةٌ تبطل هذا الحديث، وليس

معنى ذلك أن يُبطل ويردَّ كل حديث ليس معناه في القرآن الكريم؛ لأن هناك أحاديث جاءت زائدة في أحكامها، إلا أنها غير مخالفة.

ويتضح لنا ذلك جليًّا لما ذكره الشيخ أبو إسحاق الحويني في كتابه «الفتاوى الحديثية» (٣/ ٣٦٠) رقم (٣٢٩)، فقال شيخُنا:

«سُئلت عن حديث: «**أنَّ صَحابيًّا أذنبَ ذنبًا، فهَرَبَ في الجِبَالِ بِسببِهِ، وأنَّ النبيَّ ﷺ أرْسَلَ في طَلَبِهِ، وَأخْبَرَهُ أنَّ اللهَ غَفَرَ لَهُ، ولَمَّا ماتَ هَذَا الصَّحَابيُّ، لم يستطع النبيُّ ﷺ أن يشيِّعَهُ مِن كثرةِ مَن حضرَهُ مِنَ الملائكةِ**».

**قلت – القائل أبو إسحاق –:**

«بحثتُ عن هذه الحكاية حتى ظفرتُ بها، وهي حكايةٌ باطلةٌ، لا يَشُكُّ حَدِيثيٌّ مبتدئٌ في بُطْلانها».

فأخرج أبو نُعَيم في «معرفة الصحابة» (٣/ ٢٧٦ – ٢٧٩)... من طريق: منصور بن عمار، عن المنكدر بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر: أن فتىً مِنَ الأنصارِ يقال له: ثعلبة بن عبد الرحمن، وكان يخدم النبي ﷺ، وأن رسول الله ﷺ بعثه في حاجة، فمر بباب رجل من الأنصار، فرَأى امرأةَ الأنصاريِّ تغتسلُ، فكَرَّرَ إليها النظر، وخاف أن ينزلَ الوحيُ على رسول الله ﷺ، فخرج هاربًا على وجهه، فأتى جبالًا بين مكة والمدينة، فَوَلَجَهَا، ففقده رسول الله ﷺ أربعين يومًا – وهي الأيام التي قالوا: وَدَّعَهُ رَبُّه وَقَلَاهُ –...» الحديث بطوله.

**قلت – القائل أبو إسحاق –:**

أما منصور فضعيف جدًّا.

قال أبو حاتم: ليس بالقوي.

وقال الدارقطني: يروي عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها.

وقال ابن عدي: منكر الحديث.

ولخص ابن حبان حاله، فقال في «المجروحين» (٣/ ٤٢):

«كان من خيار عباد الله، فَقَطَعَتْهُ العِبادةُ عن مُراعَاةِ الحفظِ، فكان يأتي بالشيءِ توهُّمًا، فَبَطَل الاحتجاجُ بأخباره».

**ثم قال الشيخ أبو إسحاق:**

وهناك عِلَّةٌ أخرى تُبْطِلُ هذا الخبر.

فقال ابن الأثير في «أَسْدُ الغابة» (١/ ٢٩٠):

وفيه نظرٌ غيرُ إسنادِهِ، فإن قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣]، نزلت في أول الإسلام والوحي، والنبي ﷺ بمكة، والحديث في ذلك صحيحٌ، وهذه القصةُ كانت بعد الهجرة، فلا يجتمعان.

وقال الحافظُ في «الإصابة»:

وفي السياقِ ما يدل على وهن ذلك الخبر، لأن نزولَ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣]، كانت قبل الهجرة بلا خلاف. انتهى.

*****

**٢- «مناقضة الحديث لما جاءت به السنة مناقضة بينة، أو لمخالفته الحديث الصحيح»:**

ومن القواعد التي عمل بها شيخُنا أبو إسحاق الحويني في تضعيف الحديث لعلة المتن، مخالفة متن الحديث للأحاديث الصحيحة، ويتضح لنا ذلك لما ذكره الشيخ أبو إسحاق في «الفتاوى الحديثية» (١/ ١٧٥) رقم (٣٧)، قال:

سُئلت عن حديث عائشة: «**مَا رَأيتُ عَورةَ النبيِّ ﷺ قَطُّ، وَلا رَآهُ مِنِّي**».

**قلت – القائل أبو إسحاق -:**

هذا الحديثُ منكر.

ثم ذكر له متابعات كلها لا تخلو أسانيدها من الكذابين، ثم قال الشيخ – حفظه الله -:

واعلم أنه لا يصحُّ حديثٌ في منع الرجُلِ أن يرى عورةَ امرأتِهِ، ولا العكس، وكلُّ ما وَرَدَ في هذا فباطلٌ، بل ثبتَ عن النبيِّ ﷺ عكسُ ذلك، فقال:

«**احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ**».

أخرجه البخاري في «الغُسل» (١/ ٣٥٨) معلقًا، ووصله أبو داود (٤٠١٧)، والنسائي في «عِشرة النساء» (٨٩٧٢ – الكبرى)، والترمذي (٢٧٩٤)، وابن ماجة (١٩٢٠)، وأحمد (٥/ ٤٠٣)....

قلت:

حكم شيخنا أبو إسحاق ببطلانه، وذكر أنه ثبت عن النبي ﷺ عكس ذلك، ثم ذكر الحديث الصحيح الذي يخالفه، فتبين من ذلك أنه يتفق مع منهج المحدِّثين على أنهم لا ينظرون إلى الحديث من جانب السند دون المتن، بل إلى الجانبين معًا.

وهذا أيضًا مذهب الحافظ ابن حجر.

ثم قال أبو إسحاق (١/ ١٦٥):

وأخرج الشيخان، واللفظُ لمسلم، عن عائشة، قالت:

**«كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَاحِدٍ، تَخْتَلِفُ أَيْدِينَا فِيهِ فَيُبَادِرُنِي حَتَّى أَقُولَ: دَعْ لِي! دَعْ لِي!» قَالَتْ: وَهُمَا جُنُبَانِ.**

قال الحافظ في «الفتح» (١/ ٣٦٤):

استدلَّ الداوديُّ على جوازِ نظرِ الرَّجُلِ إلى عورةِ امرأتِهِ، وعكسِهِ.

ويؤيده: ما رواه ابن حبان من طريق سلمان بن موسى، أنه سُئل عن الرجُلِ ينظرُ إلى فرجِ امرأتِهِ، فقال: سألتُ عطاءَ، فقال: سألتُ عائشةَ، فذكرتْ هذا الحديث بمعناه.

وهو نص في المسألة. والله أعلم. اهـ.

قال ابنُ حزمٍ في «المحلَّى» (١٠/ ٣٣):

وحلالٌ للرجل أن ينظر إلى فرج امرأته، زوجته، أو أَمَتِهِ التي يحلُّ له

وَطْؤُهَا، وكذلك لهما أن ينظُرَا إلى فرجه، لا كراهية في ذلك أصلًا.

برهانُ ذلك الأخبار المشهورة عن عائشة، وأم سلمة، وميمونة، أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، كنَّ يغتسلن مع رسول الله ﷺ من الجنابة في إناءٍ واحدٍ.

وفي خبر ميمونة، بيان أنه عليه الصلاة والسلام كان بغير مئزر؛ لأن في خبرها أنه عليه الصلاة والسلام أدخل يَدَهُ في الإناء، ثم أفرغ على فرجه، وغَسَلَ بشماله، فبطل بعد هذا أن يُلتفت إلى رأي أحد، ومن العجب أن يُبيحَ بعضُ المتكلفين من أهلِ الجهلِ وطْء الفرجِ، ويمنعَ من النظر إليه!!

ويكفي من هذا قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٥ - ٦]...» اهـ.

*****

## سابعًا: أوجه الشبه بين منهج المحدثين وبين منهج أبي إسحاق لضعف الحديث لعلة المتن

من خلال ما ذكرنا سابقًا في منهج المُحدِّثين ومنهج الشيخ أبي إسحاق الحويني في تضعيف الحديث لعلة المتن، تبين أن المحدِّثين لم يهملوا النظر إلى متن الحديث، ولم يكتفوا بالحكم على ضعف الحديث أو صحته بالنظر إلى السند.

وعند رؤيتنا لمنهج الشيخ أبي إسحاق الحويني - حفظه الله -، وتحقيقه العلمي، يتبين أنه قد وافقهم في هذه القاعدة الكلية، ودندن بها في كتبه، وهو دليلٌ واضحٌ أن منهجَ المحدِّثين ومنهج الشيخ أبي إسحاق الحوينيِّ في غاية التوافق.

وعند رؤيتنا لما قرره شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية من ذكر القواعد التي يُعرف بها أن المتن موضوعٌ، وهو مخالفة الحديث صريح القرآن الكريم، وأيضًا مناقضته للسُّنَّة أو الحديث الصحيح، قد وجدنا أيضًا أن أبا إسحاق قد وافق المحدثين في تضعيف الحديث لمخالفته لصريح القرآن، ومناقضته لما جاءت به السنة النبوية الصحيحة، وموافقة الحافظ وابن حزم له، لَهُوَ دليلٌ على أن الشيخ الحويني مُتَّبع لمنهج المحدثين لا يخرج عنه قيد أنملة.

# القسم الرابع

# الجرح والتعديل

ويشتمل على:

## أولاً: منهج المحدثين في الجرح والتعديل

### ١- الجرح والتعديل لغة واصطلاحًا:

**الجرح لغة:** الفعل، جَرَحَ يَجْرَحُ جرحًا: أثَّرَ فيهِ بالسلاح.

ويقال: جَرَحَ الحاكِمُ الشَّاهِدَ إذا عَثَر منه على ما تَسْقُطُ به عدالته من كذبٍ وغيره (١).

وَجَرَحَ: أسقط عَدَالَتَهُ... أصابته جراحَةٌ، وجُرحت شَهادَتُه (٢).

**الجرح اصطلاحًا:** الجَرْحُ هو الطَّعْنُ في الرَّاوِي بما يخلُّ بضبطه ما يترتب عليه سقوط روايته أو ضعفها.

**والتجريحُ:** وَصْفُ الراوِي بصفاتٍ تقتضي تضعيف روايته أو عدم

---

(١) انظر: «لسان العرب» (٢/ ٢٣٣ - ٢٣٤)، مادة «جَرَحَ»، ط/ دار إحياء التراث، عام ١٤١٩هـ.

(٢) انظر: «القاموس المحيط» (١/ ٣٢٨)، ط/ دار إحياء التراث، عام ١٤٢٠هـ.

قبولها.

**التعديل:** مأخوذ من العدل: وهو الجور، وما قام في النفوس أنه مستقيم.

والعدل من الناس: المُرضي المستوي الطريقة.

**والعدل اصطلاحًا:** من لم يظهر في أمر دينه ومروءته ما يخل بهما.

**والتعديل اصطلاحًا:** وصفُ الراوي صفات تُوجب قبول خبره [١].

*****

(١) انظر: «أصول منهج النقد عند أهل الحديث»، (ص ١٧) للشيخ عصام البشير، ط/ مؤسسة الريان، ١٤١٢هـ.

**٢- علم الجرح والتعديل، ومنزلته، وثمرته، وحكمه:**

علم الجرح والتعديل من أهم فروع علم رجال الحديث، ولم يذكره أحد من أصحاب الموضوعات، مع أنه فرع عظيم [١]. ا هـ.

**وقال ابن الصلاح:** هذا من أجلِّ نوع وأفخمه، فإنه المرقاة إلى معرفة صحة الحديث وسقمه [٢]. ا هـ.

ومن ثمرة هذا العلم حفظ اللسان والأحكام الصادرة عنها من أي تحريف أو دَخَنٍ، وتظهر هذه الفائدة عند تعارض الروايات واختلافها، وقد تتعدى فائدته إلى أوسع مما ذكرت، فقد يعتمد عليه في نقد أسانيد الروايات التاريخية التي اهتم مصنفوها بوقائع الأيام.

والجرحُ والتعديلُ جوَّزَه أهلُ العلمِ صَوْنًا للشريعة، لا طعنًا في الناس، وكما جازَ الجرحُ في الشهود جاز في الرواة، والتثبت في أمر الدين أولى من التثبت في الحقوقِ والأموالِ، فلهذا افترضوا على أنفسهم الكلام في ذلك[٣].

**قال النوويُّ:**

اعلم أن جرحَ الرواةِ جائزٌ، بل واجبٌ بالاتفاق للضرورة الداعية

---

(١) «مقدمة الجرح والتعديل» (١/ ب) للمعلمي اليماني.

(٢) «علوم الحديث» (ص ١٩٣) لابن الصلاح.

(٣) «مقدمة الجرح والتعديل» (١/ ب) للمعلمي اليماني.

لصيانة الشريعة المكرمة، وليس هو من الغيبة المحرمة، بل من النصيحة لله تعالى ولرسوله ﷺ وللمسلمين، ولم يزل فضلاء الأئمة وأخيارهم وأهل الورع منهم يُفَصِّلون ذلك (١).

**وقال العزُّ بنُ عبد السَّلام:**

القدحُ في الرُّواةِ واجبٌ لما فيه من إثبات الشرع، ولما على الناس في ترك ذلك من الضرر في التحريم والتحليل، وغيرهما من الأحكام (٢).

**وقال أبو تراب النَّخشبي لأحمد بن حنبل:**

لا تغتب العلماء، فقال له أحمد: ويْحَكْ، هذه نصيحةٌ، ليست هذه غيبة(٣).

**وقال بعضُ الشافعية لعبد الله بن المبارك:** تغتاب، فقال عبد الله: اسْكُت إذا لم نُبينْ كيفَ نَعْرفُ الحقَّ من الباطلِ (٤).

فهذه الآثارُ تدلُّ على وجوبِ الجرحِ والتعديلِ.

---

(١) «شرح مسلم» (١/ ١٢٤) للنووي.

وانظر: كلام الإمام مسلم في هذا الباب في «مقدمته» (١/ ١٢٣ – ١٢٤).

(٢) «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» (ص ٥٥).

(٣) «أصول منهج النقد عند أهل الحديث»، (ص ١٩)، نقلًا عن «الكفاية»، (ص٩١).

(٤) «مقدمة صحيح مسلم» (١/ ١٢٣).

**٣- الدليل من القرآن والسنة، وسلف الأمة على مشروعية الجرح والتعديل:**

○ **الدليل من القرآن على مشروعية الجرح والتعديل:**

مما لا شك فيه أن لحامل الخبر تأثيرًا في الخبر وأدائه، فإن كان عدلًا ضابطًا، مستقيمًا صادقًا، كان أداؤه أوفى، وبيانه أضبط وأحلى، وكُلَّما تناقضت هذه الصفاتُ أو قلَّت، خفَّ الوفاءُ، وقلَّ الضبطُ والإتقانُ في الرواية والخبر.

ومن هنا جاءَ القرآنُ الكريمُ موجهًا بفحصِ الأخبارِ، وتبيُّن أحوال رواتها وناقليها (١)؛

فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ...﴾

[الحجرات: ٦].

**قال الإمامُ ابنُ كثيرٍ رحمه الله:**

يأمرُ اللهُ تعالى بالتثبُّتِ في خبر الفاسق ليُحتاط له لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذبًا أو مخطئًا، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله ﷻ عن اتباع سبيل المفسدين، ومن هنا امتنعت طوائفٌ من العلماء من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه في نفس الأمر، وقبلها آخرون لأنه إنما أمرنا بالتثبُّتِ عن خبرِ الفاسقِ، وهذا ليس بمحقَّقِ الفِسْقِ؛

---

(١) «أصول منهج النقد عند أهل الحديث»، (ص ٢١) للشيخ عصام البشير.

لأنه مجهولُ الحال [١]. ا هـ.

قال الشوكاني:

قرأ الجمهورُ «فَتَبَيَّنُوا» من التبيُّن، وقرأ حمزة والكسائي «فَتَثَبَّتُوا» من التَّثَبُّتِ، والمرادُ من التَّثَبُّتِ التعرُّف والتفحُّص، ومن التثبُّت الأناة وعدم العجلة، والتبصُّر في الأمر الواقع، والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر [٢]. ا هـ.

وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ ...﴾

[البقرة: ٢٨٢].

المقصودُ بالمرضي من الشهداء، ومن يُوثق في دينه وأمانته.

وقال الطبرانيُّ: يعني من العدول المرتضى دينهم وصلاحهم [٣].

*****

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٠٨) للإمام ابن كثير، ط/ مكتب التراث.

(٢) «فتح القدير..» (٥/ ٧٨) للإمام محمد بن علي الشوكاني، ط/ مؤسسة الريان، ١٤١٨هـ.

(٣) «تفسير الطبري» (٦/ ٦٢) للإمام ابن جرير الطبري، بواسطة «أصول منهج النقد عند أهل الحديث»، (ص ٢٢).

○ **الدليل من السنة على مشروعية الجرح والتعديل:**

عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: «**بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ**» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ**» (١).

هذا الحديث أصلٌ في مشروعية الجرح، وقوله ﷺ: «بئس أخو العشيرة» دليلٌ على إخبار المخبر بما يكون في الرجُل من العَيبِ والفِسْق.

ونقل ابن حجر (٢) عن القرطبي قال:

في الحديث جواز غيبة المعلِنِ بالفِسْقِ أو الفُحْشِ، ونحو ذلك من الجور في الحكمِ والدُّعَاءِ إلى البدعة...

ثم قال ابن حجر (٣):

ويُستنبط منه أن المجاهر بالفسق والشَّرِّ لا يكون ما يُذكر عنه من ذلك

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٣٢)، (كتاب الأدب)، «باب لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفاحشًا». وأخرجه مسلم (٢٥٩١)، (كتاب البر والصلة)، «باب مداراة من يُتقى فحشه»، وغيرهما.

(٢) «فتح الباري» (١٠/ ٤٦٩).

(٣) «فتح الباري» (١٠/ ٤٨٦).

من ورائه من الغيبة المذمومة، قال العلماء: تُباح الغيبة في كل غرض صحيح شرعًا حيث يتعين طريقًا إلى الوصول إليه بها: كالتظلم، والاستعانة على تغيير المنكر، والاستفتاء، والمحاكمة، والتحذير من الشر، ويدخل فيه تجريح الرواة والشهود...، وكذا من رأى متفقهًا يتردد إلى مبتدع أو فاسق، ويخاف عليه الاقتداء به، وممن تجوز غيبتهم من يتجاهر بالفسق، أو الظلم، أو البدعة. اهـ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ**» (١).

وفي هذا الحديث دلالَةٌ بينة على جواز الجرح للضعفاء، وفيه دليلٌ صريحٌ على خبر الكذابين وأنه واقعٌ لا محالَةَ، وفيه دليلٌ صريحٌ أيضًا على عَدَمِ الجُلوسِ معهم ومخالطتهم.

*****

(١) «مقدمة صحيح مسلم» (ص ١٢)، «باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها».

○ **الدليل من أقوال السلف على مشروعية الجرح والتعديل:**

تضافرت الآثارُ عن السلف الصالح على مشروعية الجرح والتعديل.

وروى الإمام مسلم بسنده عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «**إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ**».

وعنه قال:

لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنةُ، قالوا: سَمُّوا لنا رجالكم، فيُنظر إلى أهلِ السُّنَّة فيُؤخذ حديثهم، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.

وعن سليمان بن موسى، قال:

قلت لطاووس: إن فلانًا حدثني بكذا وكذا، قال: **إِنْ كانَ صَاحِبُكَ مَلِيًّا فَخُذْ عنه**.

وقال سعدُ بن إبراهيم:

**لا يُحدِّث عَنْ رسولِ اللهِ ﷺ إلا الثِّقَاتُ** (١). اهـ.

قيل لشعبة بن الحجاج: يا أبا بَسْطَام، كيف تَركْت عِلْمَ رجالٍ وَفَضَحْتَهُم، فَلَو كَفَفْتَ؟

فقالَ: **أَجِّلُونِي حَتَّى أَنْظُرَ الليلةَ فيما بيني وبين خالقي، هل يَسَعُني ذلك؟**

---

(١) «مقدمة صحيح مسلم» (١/ ١٢، ١٥).

قال: فلما كَانَ من الغَد خرج علينا على حُمَيْرٍ له، فقال: قد نظرتُ فيما بيني وبين خالقي، فلا يَسَعُني دُونَ أنْ أُبيِّن أُمُورَهُم للنَّاسِ، والسَّلام [١]. ا هـ.

وروى مسلم في «صحيحه» [٢]، وحدثنا أبو جعفر الدارمي، حدثنا بشر ابن عمر الزهراني، قال: سألتُ مالك بن أنس عن محمد بن عبد الرحمن [٣] الذي يروي عن سعيد بن المسيب؟ فقال: ليس بثقة.

وسألته عن صالح مولى التوأمة [٤]؟ فقال: ليس بثقة.

وسألته عن أبي الحُويرث [٥]؟ فقال: ليس بثقة.

وسألته عن شعبة [٦] الذي روى عنه ابن أبي ذئب؟ فقال: ليس بثقة.

---

(١) «أصول منهج النقد عند أهل الحديث» (ص٢٧)، عن كتاب «الكفاية»، (ص٩٠) للخطيب البغدادي.

(٢) «مقدمة صحيح مسلم» (١/ ٢٦)، وأيضًا ابن أبي حاتم بسنده، كما في «الجرح والتعديل» (٤/ ٣٦٧)، وهذا لفظ مسلم.

(٣) محمد بن عبد الرحمن هو ابن أبي لبيبة كثير الإرسال.

(٤) هو صالح بن نبهان المدني، صدوق، ولكنه اختلط في آخر عمره.
قال ابن عدي: لا بأس برواية القدماء عنه كابن أبي ذئب، وابن جريج، وقد أخطأ من زعم أن البخاريَّ أخرج له.

(٥) هو عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الزَّرَقي، صدوقٌ سيّئُ الحفظ، وَرُمِي بالإرجاء.

(٦) هو شعبة بن دينار الهاشمي مولى ابن عباس، صدوق سيئ الحفظ، مات في وسط خلافة هشام بن عبد الملك.

وسألته عن حرام بن عثمان (١)؟ فقال: ليس بثقة.

وسألت مالكًا عن هؤلاء الخمسة؟ فقال: ليسوا بثقة في حديثهم.

وسألته عن رجل آخر نسيت اسمه؟ فقال: هل رأيته في كتبي؟ قلت: لا، قال: لو كان ثقة، لرأيته في كتبي.

والآثار عن السلف الصالح كثيرة في هذا الباب، وما ذكرتُ من كتاب الله تعالى، وعن النبي ﷺ، وعن السَّلف الصالح تدلُّ على جواز الجرح والتعديل فيما هو من شأن الدنيا إذا ترتبت عليه مصلحةٌ شرعيةٌ راجحةٌ، فجوازُهُ فيما فيه تعلُّقٌ بالدِّينِ، وحفظُ قواعدِهِ، وصيانةُ أركانهِ أحْرَى وَأَوْلى (٢).

فالجرح والتعديل يعتبر من أقسام علوم الحديث، إذ هو يدورُ على معرفة الرجال، وعلمُ الرجال نصفُ علم الحديث.

*****

(١) حرام بن عثمان الأنصاري السِّلمي أحد بني سلمة.
قال عنه أبو حاتم الرازي: منكر الحديث، متروك الحديث.
وقال الشافعي في كلمته المشهورة عنه: الحديث عن حرام حرام.
(٢) «أصول منهج النقد عند أهل الحديث»، (ص ٢٦).

## شروطٌ في باب الجرح والتعديل عملَ بها جمهورُ المحدِّثين:

من خلال ذكرها يتبين منهج المحدثين في الجرح والتعديل، ومن هذه الشروط:

١- «**الجرحُ لا يُقبل إلا مفسَّرًا**»

وهو الذي اختاره جمهور المحدثين.

**قال العراقي** (١):

وأما الجرحُ فإنه لا يُقبل إلا مُفسَّرًا، مُبيَّن السبب؛ لأن الجرحَ يحصلُ بأمر واحد، فلا يشق ذكره، ولأن الناس مختلفون في أسباب الجرح، فيطلق أحدهم الجرح بناء على ما اعتقده جرحًا، وليس بجرح في نفس الأمر، فلابدَّ من بيان سببه ليظهر أهو قادح أم لا، ويدلُّ على أن الجرح لا يُقبل غير مُفسَّرٍ إنه ربما استفسر الجارحُ، فذكر ما ليس بجرح.

فقد روى الخطيبُ بإسناده إلى محمد بن جعفر المدائني قال: قيل لشعبة لِمَ تركتْ حديثَ فلانٍ؟ قال: رأيته يركُضُ على بِرْذَونٍ، فتركتُ حديثَهُ.

**ولهذا قال العراقي:**

اسْتُفْسِرَ الْجَرْحُ فَلَمْ يَقْدَحْ كَمَا ... فَسَّرَهُ شُعْبَةُ بِالرَّكْضِ فَمَا؟

---

(١) «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»، (ص ١٤٥).

ثم قال العراقي: وقولي في آخر البيت (فَمَا) أي فَمَاذَا يلزمُ مِنْ رَكْضِهِ على بِرْذَونٍ.

وقد أجابه الشيخ أحمد شاكر[١] فقال: ربما يلزمُ منه خَرْم مُرُوءتهِ، وذلك إذا كان في موضع حال لا يدعو إلى ذلك. ا هـ.

**قلت:**

وإن كان للإمام الكبير شعبة عظيم قدر، واتساع معرفة بهذا الشأن، لكن العلماء لا يعدون مثل جرحه هذا جرحًا تسقط به الرواية، ولا يُقْبل الجرحُ إلا بأمرٍ جليٍّ.

ونقل الشيخُ أحمد شاكر في «الباعث» [٢] عن السيوطي أنه اختيار القاضي أبي بكر، ونقله عن الجمهور واختاره إمامُ الحرمين، والغزالي، والرازي، والخطيبُ، وصححه الحافظُ أبو الفضل العراقي، والبلقيني في «محاسن الاصطلاح».

واختار شيخ الإسلام – يعني: ابن حجر – تفصيلًا حسنًا:

فإنْ كانَ من جَرَحَ مُجملًا قد وثقه أحدٌ من أئمة هذا الشأن لم يقبل الجرح فيه من أحد كائنًا من كان، إلا مفسرًا؛ لأنه قد ثبتت له رتبة الثقة، فلا يزحزح عنها إلا بأمرٍ جليٍّ، فإن أئمة هذا الشأن لا يوثقون إلا من اعتبروا

---

(١) في تعليقه على «فتح المغيث للعراقي»، (ص ١٤٥).

(٢) «الباعث الحثيث» (٧٩ – ٨٠) للشيخ شاكر ﷺ عن السيوطي في كتابه «تدريب الراوي».

حاله في دينه، ثم في حديثه، ونقدوه كما ينبغي، وهم أيقظُ الناس، فلا يُنقض حكمُ أحدِهم إلا بأمرٍ صريح، وإن خَلَا عن التعديل قُبل الجرحُ فيه غير مفسّرٍ، إذا صدر من عارفٍ؛ لأنه إذا لم يعدَّل فهو في حيِّز المجهول، وإعمال قول المجرِّح فيه أولى من إهماله.

وقال الذهبي، وهو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال:

لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن قط على توثيق ضعيف، ولا تضعيف ثقة. انتهى كلام ابن حجر.

ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمعوا على تركه. ا هـ.

والتفصيلُ الذي اختاره ابنُ حجر هو الذي يطمئن إليه الباحث في التعليل والجرح والتعديل، بعد استقراء علوم الحديث وتدوينها. ا هـ.

*****

٢- «التعديلُ يُقبل مطلقًا ذُكر السبب أو لم يُذكر»:

قال العراقي:

وهو الصحيحُ المشهورُ التفرقة بين التعديل والجرح، فيقبل التعديل من غير ذكر سببه؛ لأن أسباب التعديل كثيرةٌ، فتثقلُ ويشق ذكرها؛ لأن ذلك يُحوج المعدل إلى أن يقول ليس يفعل كذا ولا كذا، ويَعُدّ ما يجب عليه تركه، ويفعل كذا وكذا، فَيَعُد ما يجب عليه فعله فيَشُق ذلك، ويطول تفصيله (١). اهـ.

وإلى هذا ذهب الشافعيُّ.

قال القرطبيُّ: وهو الأكثر من قول مالك.

قال الخطيبُ: وذهب إليه الأئمة من حُفَّاظ الحديث، ونُقَّاده كالبخاري ومسلم (٢).

قال ابن كثير:

والتعديلُ مقبولٌ، ذُكِرَ السببُ أو لم يُذكر؛ لأن تِعْدَادَهُ يطول، فَقُبِل

---

(١) «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»، (ص ١٤٥) للعراقي.
وانظر: «إرشاد الفحول» (١/ ٣٣١)، ط/ مؤسسة الريان، عام ١٤٢١هـ، تحقيق أخينا الشيخ سامي العربي - سلَّمه الله -.

(٢) انظر: «إرشاد الفحول» (١/ ٣٣٢) للشوكاني، تحقيق أخينا الفاضل سامي العربي، ط/ مؤسسة الريان، عام ١٤٢١ هـ.

إطلاقه، بخلاف الجرح، فإنه لا يقبل إلا مُفسَّرًا، لاختلاف الناس في الأسباب المفسقة، فقد يعتقد الجارح شيئًا مفسقًا، فيضعفه، ولا يكون كذلك في نفس الأمر، أو عنده غيره، فلهذا اشترط بيان السبب في الجرح [١]. ا هـ.

وقد استنتجَ العلماءُ قاعدةً من خلال هذا الكلام فيقولون: «التعديل المطلق يُقَدَّم على الجرح المطلق».

وهذا معنى كلام الحافظ ابن حجر:

فإن كان من جُرح مُجملًا، قد وثقه أحدٌ من أئمة هذا الشأن لم يقبل الجرح فيه من أحد كائنًا من كان إلا مفسَّرًا؛ لأنه قد ثبت له رتبة الثقة، فلا يزحزح عنها إلا بأمر جلي.... ا هـ.

وهذا خلافُ ما نقل الشوكاني أن الجرح المجمل مُقدم على التعديل المجمل، وإن كان المعدِّلون أكثر من الجارحين، وذكر قول الجمهور به، ونقله الخطيب والباجي، ونقله القاضي عياض، وصححه الرازي والآمديُّ وابنُ الصلاح؛ لأن مع الجارح زيادة علم [٢].

*****

(١) «اختصار علوم الحديث مع الباعث»، (ص ٧٨) لابن كثير.

(٢) «إرشاد الفحول» (١/ ٣٣٣) للشوكاني، تحقيق سامي العربي. وانظر: قاعدة «الجرح المجمل مقدم على التعديل المجمل».

٣- «الجرح المجمل مقدم على من خلا من التعديل»:

وهذا ما ذهب إليه الحافظُ ابنُ حجر في «شرح النخبة» (١)، فقال:

فإن خلا المجروح من تعديل قُبل الجرح فيه مُجْملًا غير مُبيِّن السبب إذا صدرَ من عارفٍ على المختار؛ لأنه إذا لم يكن فيه تعديل فهو في حيز المجهول، وإعمال قول المجرِّح أولى من إهماله، ومال ابنُ الصلاح في مثل هذا إلى التوقف فيه. ا هـ.

*****

(١) «نزهة النظر بشرح نخبة الفكر»، (ص ٩٠)، بتعليق الأدهمي.

٤- «الجرح المفسَّر مقدَّم على التعديل المطلق»:

يعني إذا تعارضَ الجرحُ والتعديلُ، قُدِّم الجرحُ إذا كان مُفسَّرًا.

ويقولُ ابن حجر:

والجرحُ مُقدَّم على التعديل، وأطلق ذلك جماعة، ولكن محله إن صدر مبينًا من عارف بأسبابه؛ لأنه إن كان غير مفسَّر لم يقدح فيمن ثبتت عدالته، وإن صدر من غير عارف بالأسباب لم يعتبر به أيضًا (١). اهـ.

وقال ابنُ كثير: أما إذا تعارض جرحٌ وتعديلٌ، فينبغي أن يكون الجرحُ حينئذٍ مُفسَّرًا (٢).

ويوضح ذلك بجلاء شيخنا العلامة أحمد شاكر، فيقول:

إذا اجتمع في الراوي جرحٌ مُبيَّن السبب وتعديل، فالجرحُ مُقدَّم، وإن كَثُر عدد المعدِّلين؛ لأن مع الجارح زيادة علم لم يطلع عليها المعدِّل، ولأنه مُصَدق للمعدل فيما أخبر به عن ظاهر حاله، إلا أنه يخبر عن أمرٍ باطنٍ خفيٍّ عنه.

وقيَّد الفقهاءُ ذلك بما إذا لم يَقُلْ المعدِّلُ: عرفتُ السبب الذي ذكره الجارح، ولكنه تاب وحَسُنَت حاله، أو إذا ذَكَر الجارحُ سببًا معينًا للجرح،

---

(١) «نزهة النظر بشرح نخبة الفكر» (ص ٨٩ – ٩٠) لابن حجر، بتعليق الأدهمي.

(٢) «اختصار علوم الحديث مع الباعث» (ص ٨٠)، ط/ مكتبة دار التراث، عام ١٣٩٩هـ.

فنفاه المعدِّلُ بما يدلُّ يقينًا على بطلانِ السببِ، قاله السيوطي في «التدريب»[١]. اهـ.

*****

(١) «الباعث الحثيث...»، (ص ٨٠) للشيخ أحمد شاكر. وانظر: «تدريب الراوي» (١/ ٣٠٩) للسيوطي. وانظر: «النكت على ابن الصلاح» (٣/ ٣٥٩) للزركشي.

٥- «**توثيق المُبهم لا يُقبل حتى يُصرَّح باسمه**»:

اختلف أهلُ العلم في تعديلِ المُبْهَمِ، كقوله: «**حدثني الثقةُ**»، أو «**حدثني العدلُ**»، فذهب جماعةٌ إلَى عدم قبوله، ومنهم أبو بكر القَفَّالُ الشاشيُّ، والخطيب البغداديُّ، والصيرفيُّ، والقاضي أبو الطيب الطبريُّ، والشيخُ أبو إسحاق الشيرازيُّ، وابنُ الصَّبَّاغ، والماورديُّ، والرُّوياني.

وقال أبو حنيفة: يُقبل.

والأولُ أرجح؛ لأنه – وإن كان عدلًا عنده – فربما لو سماه لكان مجروحًا عند غيره.

قال الخطيبُ:

لو صرح بأن جميعَ شيوخه ثقات، ثم روى عمن لم يُسمِّه لم نعمل بروايته، لجواز أن نعرفه – إذا ذكره – بخلاف العدالة.

قال: نعم، لو قال العالم: كلُّ من أروي عنه وأسميه فهو عَدْلٌ رِضًا مقبولُ الحديثِ، كان هذا القول تعديلًا لكلِّ مَن روى عنه وسمَّاه كما سبق. انتهى.

ومن هنا قولُ الشافعيِّ في مواضع كثيرة: «**حدثني الثقة**» (١). وكذا كان

---

(١) انظر كتابي «التزام الدِّقة في تحقيق قول الشافعي: أخبرنا الثقة»، ففيه جمعتُ كلَّ روايات الشافعي التي أبهم فيها شيخه، أو بلاغاته، فهو كتاب حافل بمشيئة الله، فانظره غير مأمور.

يقول مالك.

وهذا إذا لم يُعرف من لم يُسَمِّه، أما إذا عُرف بقرينة حال أو مقالٍ كان كالتصريحِ باسمه، فينظر فيه (١).

وقد نصَّ ابنُ الصلاح على الراوي لو قال: «**حدثني الثقة**»، لا يكون ذلك توثيقًا له على الصحيح؛ لأنه قد يكون ثقةً عنده، لا عند غيره، وهذا واضح (٢).

ووافقه العراقي في ذلك، فقال في «فتح المغيث»(٣):

لا يُكتَفَى به في التوثيقِ، كما ذكرهُ الخطيبُ أبو بكرٍ، والفقيهُ أبو بكرٍ الصَّيْرفيُّ، وأبو نصرٍ بنُ الصَّبَّاغ من الشافعيةِ، وغيرُهم. وحكى ابنُ الصباغِ في «العُدَّةِ» عن أبي حنيفةَ أنَّهُ يُقْبَلُ، وهو ماشٍ على قولِ مَنْ يحتجُّ بالمرسلِ، وأولى بالقبولِ. والصحيحُ الأولُ؛ لأنَّهُ وإنْ كان ثقةً عندَهُ، فلرُبَّما لو سمّاهُ لكان ممَّنْ جَرَّحَهُ غيرُهُ بجرحٍ قادحٍ. بل إضرابُهُ عن تَسْمِيتِهِ ريبةٌ تُوْقِعُ ترددًا

---

(١) «إرشاد الفحول» (١/ ٣٢٨ - ٣٢٩) للشوكاني – تحقيق أخينا الشيخ الفاضل سامي العربي – سلمه الله –.

وأقول كما قال الشوكاني: نعم، يُنظر في حال من أبهمه الشافعي، وإن عُرف المبهم بقرينة حال أو مقال، فيحكم عليه بما قرره العلماءُ في جرحه أو تعديله؛ لأن الشافعيَّ كانَ يقول: «أخبرني الثقة هو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى»، وليس ثقة عند غيره.

(٢) «اختصار علوم الحديث مع الباعث» (ص ٨٠).

(٣) «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» (ص١٥٣) للعراقي.

في القلبِ. بل زادَ الخطيبُ على هذا بأنّهُ لو صَرَّحَ بأنَّ جميعَ شيوخِهِ ثقاتٌ، ثم رَوى عمَّنْ لم يسمِّهِ، أنّا لا نعملُ بتزكيتِهِ له. اهـ .

*****

٦- «**الراوي إذا لم يُعرف بجرح ولا تعديل، فهو في حيِّز الجهالة**»:

ويستدِلُّ المحدِّثون في الأخذ بهذه القاعدة، أن عدم جرح الراوي لا يستلزم التوثيق، ولأنَّ التوثيقَ تعديلٌ وتزكيةٌ، تحتاجُ إلى شهادةِ المُزكِّين.

*****

**٧- «سلامة الجرح من الموانع التي تمنع قبوله»:**

قال اللَّكنوي:

يجب عليك أن لا تبادر إلى الحكم بجرح الراوي بوجود حُكمه من بعضِ أهلِ الجرحِ والتعديلِ، بل يلزم عليك أن تُنَقِّحَ الأمْرَ فيه، فإن الأمر ذو خطرٍ وتهويلٍ، وكذلك لا يحلُّ لك أن تأخذ بقولِ كلِّ جارحٍ في أيِّ راوٍ كان.

وإن كان ذلك الجارح من الأئمة، أو من مشهوري علماء الأمة، فكثيرًا ما يوجد أمر يكون مانعًا من قبول جرحه، وحينئذٍ يُحكم بردِّ جرحه، وله صورٌ كثيرةٌ لا تخفى على مهرة كتب الشريعة، فمنها أن يكون الجارح في نفسه مجروحًا، فحينئذٍ لا يبادر إلى قبول جرحه، ومنها أن يكون الجارح من المُتعنتين المتشددين (١).

*****

(١) «جهود الشيخ الألباني في الحديث»، (ص ٣٥٠) للعيزري، وقال: وانظر المسألة في «النكت على ابن الصلاح» للزركشي (٣/ ٣٧٨)، و«فتح المغيث» (١/ ٣٢٥) للسخاوي.

**٨- «رواية العدل عن الراوي ليس تعديلاً له»:**

يعلِّلُ المحدِّثون أخذهم بهذه القاعدة، أن رواية العدل عن الراوي مثل شهادة الشاهد الفرع، على الشاهد الأصل، فلا يكون مجرد أدائه الشهادة على شهادته تعديلًا له بالاتفاق (١).

*****

(١) «أصول منهج النقد عند أهل الحديث»، (ص ٣٩)، عن كتاب «الرفع والتكميل»، (ص ١١٥ - ١١٧) بتصرف.

٩- «الجرح المُجمل مُقدَّم على التعديل المُجمل»:

اختلف العلماءُ في هذا القول على أربعة أقوال:

○ **القول الأول:**

أن الجرح مقدم على التعديل، وإن كان المعدِّلون أكثر من الجارحين، ونقل الشوكاني [١] أن الجمهورَ على ذلك، كما نقله عنهم الخطيبُ والباجي، ونقل القاضي فيه الإجماع.

وقال الرازيُّ والآمديُّ وابنُ الصلاح: إنه الصحيحُ؛ لأن مع الجارح زيادة علم لم يطلع عليها المعدِّل.

وقد اعترَضَ على ذلك ابنُ دقيق العيد، فقال: وهذا إنما يصح على قول من قال: إن الجرح لا يُقبل إلا مُفسَّرًا.

واستثنى أصحابُ الشافعي من هذا ما إذا جرحه بمعصية، وشهدَ الآخرُ أنه قد تاب منها، فإنه يقدَّمُ في هذه الصورةِ التعديلُ؛ لأن معه زيادة علم.

قلت:

وذِكْرُ كلام ابن دقيق العيد هنا مقحم؛ لأن القاعدة هنا في الجرح والتعديل المُجملين، ومذهب ابن دقيق العيد أنه يقدم التعديل المجمل.

وذكر أصحاب الشافعي وكلامهم مسلَّم به، والقضية هنا تدور حول

---

(١) في «إرشاد الفحول» (١/ ٣٣٣)، تحقيق الشيخ سامي العربي.

زيادة العلم بلا شك، ولكننا والحالة هذه أنه إذا كان هناك جرح وتعديل مجملان، فإن الجرح يُقدم؛ لأن الجارح يخبر عن أمر باطن خفي عن المعدِّل.

○ **القول الثاني:**

أنه يُقدم التعديل على الجرح؛ لأن الجارح قد يخرج بما ليس في نفس الأمر جارحًا، والمعدِّل إن كان عدلًا لا يعدِّل إلا بعد تحصيل الموجب لقوله جزمًا.

حكى هذا الطحاوي عن أبي حنيفة، وأبي يوسف.

وجزم الشوكاني من تقييد هذا القول بالجرح المجمل، واستدرك على تعليلهم بأن لو كان الجرح مُفسرًا لم يتم ما علل به من أنَّ الجارح قد يجرح بما ليس في نفس الأمر جارحًا... إلخ.

**وأقول:**

أن الكلامَ واضحٌ أنهم يقدمون التعديل على الجرح «المفسَّر» جزمًا، والدليل قول الطحاوي عنهم: «لأنَّ الجارح قد يجرح بما ليس في نفس الأمر جارحًا»، فهذا معنى «الجرح المُفسَّر»، كما مرَّ معنا في كلام لشعبة بن الحجاج أنه ترك حديث غيره بمجرد أنه يركض على برذون، ومنها: أنه سُئل عن حديث لصالح المري؟ فقال: ما يصنع بصالح؟ ذكروه يومًا عند حماد ابن سلمة، فامتخط حماد!!

ومثل هذا في الأسباب التي يعتقدها الجارحُ مفسِّقة، فيضعفه، ولا

يكون كذلك في نفس الأمر، أو عند غيره، فلهذا اشترط بيان السبب في الجرح، وهذا ما ذكره ابن الصلاح [١].

○ **القول الثالث:**

أنه إن كان عدد المعدِّلين أكثر قُدِّم التعديل، حكاه الخطيب في «الكفاية»، وصاحب «المحصول»؛ وذلك لأن كثرة المعدِّلين تقوي حالهم، وتوجب العمل بخبرهم، وقلة الجارحين تضعف خبرهم.

قال الخطيب: هذا خطأ وَبُعْدٌ ممن توهمه،؛ لأن المعدِّلين وإن كثروا ليسوا يخبرون عن عدم ما أخبر به الجارحون، ولو أخبروا بذلك لكانت شهادة باطلة على نفي ما يصح ويجوز وقوعه [٢].

وحكى الشوكاني عن صاحب «المحصول»:

وعددُ المعدِّلين إذ زاد قيل: إنه يُقدَّم على الجارح، وهو ضعيف؛ لأن سبب تقويمِ الجرحِ اطلاعُ الجارحِ على زيادةٍ، ولا ينتفي ذلك بكثرة العدد[٣].

○ **القول الرابع:**

أنه يتعارض الجرحُ والتعديلُ، فلا يُرجَّح أحدهما إلا بمرجِّح [٤].

---

(١) انظر: «اختصار علوم الحديث مع الباعث» (ص٧٨).

(٢) انظر: «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»، (ص ١٥١ – ١٥٢) للعراقي.

(٣) «إرشاد الفحول» (١/ ٣٣٤) للشوكاني، تحقيق سامي العربي.

(٤) «فتح المغيث...» (ص ١٥٢) للعراقي.

ونقل الشوكاني الخلاف فيما إذا استويا عدد المعدِّلين والجارحين، ثم قال:

والحقُّ الحقيقُ بالقبولِ أن ذلك محلُّ اجتهاد للمجتهد، وقد قدمنا أن الراجح أنه لابد من التفسير في الجرح والتعديل، فإذا فَسَّر الجارحُ ما جرحَ به، والمعدِّلُ ما عَدَّلَ به، لم يخفَ على المجتهد الراجحُ منهما من المرجوح.

وأما على القول بقبول الجرح والتعديل المجملين من عارفٍ، فالجرحُ مقدَّمٌ على التعديل؛ لأن الجارحَ لا يمكنُ أن يستندَ في جرحِهِ إلى ظاهرِ الحالِ، بخلافِ المعدِّلِ، فقد يستندُ إلى ظاهر الحال.

وأيضًا حديثُ من تعارضَ فيه الجرحُ والتعديلُ المُجملانِ قد دخله الاحتمالُ، فلا يُقبل [١]. اهـ.

ومن هذه القواعد نجد أن المحدثين قد أسسوا هذا العلم على أسسٍ واضحةٍ وقواعد سليمةٍ، وهي تمثلُ القاعدة الأساسية لعلم النقد، المُسْتَقَى من القرآن والسنة، وأن العلماء قد قاموا بهذا الواجب حسبة لله، ونصرة للدين، وذبًّا عن السنة، دون محاباة لقريب أو نسيب، بل اعتبروا ذلك من الواجبات الشرعية، فاشترطوا القواعد والآداب في الجارح والمعدِّل، وفي طريقة الجرح، وهي تمثلُ تكاملًا في نظريتهم النقدية، واستيعابهم لأحوال الرواة، والتي تكتمل بجهودهم في العناية بالسند والمتن [٢].

---

(١) «إرشاد الفحول» (١/ ٣٣٤- ٣٣٥) للشوكاني بتحقيق سامي العربي.

(٢) «أصول منهج النقد عند أهل الحديث» (ص ٣٩).

**قواعد المحدِّثين في الجارح والمعدِّل:**

**قال المُعَلَّمِيُّ اليمانيُّ:**

ليس نقد الرواة بالأمر الهين، فإن الناقد لابد أن يكون واسع الاطلاع على الأخبار المروية، عارفًا بأحوال الرواة السابقين وطرق الرواية، خبيرًا بعوائد الرواة ومقاصدهم وأغراضهم، وبالأسباب الداعية إلى التساهل والكذب، والموقعة في الخطأ والغلط.

ثم يحتاج إلى أن يعرف أحوال الراوي، متى وُلد؟ وبأي بلد؟ وكيف هو في الدين والأمانة والعقل والمروءة والتحفظ؟ ومتى شرع في الطلب؟ ومتى سمع؟ وكيف سمع؟ ومع من سمع؟ وكيف كتابه؟ ثم يعرف أحوال الشيوخ الذين يحدِّث عنهم وبلدانهم ووفياتهم، وأوقات تحديثهم وعاداتهم في الحديث، ثم يعرف مرويات الناس عنهم، ويعرض عليها مرويات هذا الراوي، ويعتبرها بها، إلى غير ذلك مما يطول شرحه.

ويكون مع ذلك مستيقظًا، مرهف الفهم، دقيق الفطنة، مالكًا لنفسه، لا يستميله الهوى، ولا يستفزه الغضب، ولا يستخفه بادر ظن حتى يستوفي النظر ويبلغ المقر، ثم يُحسن التطبيق في حكمه فلا يجاوز ولا يقصر، وهذه المرتبة بعيدة المرام عزيزة المنال، لم يبلغها إلا الأفذاذ.

وقد كان من أكابر المحدثين وأجلتهم من يتكلم في الرواة فلا يُعَوَّلُ عليه ولا يُلتفت إليه.

قال الإمام علي بن المديني وهو من أئمة هذا الشأن:

أبو نعيم وعفان صدوقان، ولا أقبل كلامهما في الرجال، هؤلاء لا يدعون أحدًا إلا وقعوا فيه.

وأبو نعيم وعفان من الأجلة، والكلمة المذكورة تدل على كثرة كلامهما في الرجال، ومع ذلك لا تكاد تجد في كتب الفن نقل شيء من كلامهما [١]. اهـ.

*** وإليك شروط الجارح والمعدل التي قررها العلماء [٢]:**

**١- «العلم والتقوى والورع والصدق»:**

**قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٤ - ٥):**

حقٌّ على المحدث أن يتورع فيما يؤديه، وأن يسأل أهل المعرفة والورع ليعينوه على إيضاح مروياته، ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي يزكي نقله الأخبار ويجرحهم جهبذًا إلا بإدمان الطلب والفحص عن هذا الشأن، وكثرة المذاكرة والسهر والتيقظ والفهم، مع التقوى والدين المتين والإنصاف، والتردد على العلماء والتحري والإتقان، وإلا تفعل:

فَدَعْ عَنْكَ الكِتَابَةَ لَسْتَ مِنْهَا ... وَلَوْ سَوَّدْتَ وَجْهَكَ بِالمِدَادِ

*****

(١) «مقدمة الجرح والتعديل» (ب - ج) للشيخ المحدث عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله (ت: ١٣٨٦ هـ).

(٢) من «أصول منهج النقد عند أهل الحديث» (ص ٣٠ - ٣٣) بتصرف.

٢- «مجانبة الهوى والعصبية والغرض الفاسد»:

قال الحافظ في «النزهة» (ص ٨٩):

وليحذر المتكلم في هذا الفن من التساهل في الجرح والتعديل فإنه إن عدَّل أحدًا بغير تثبيت كان كالمثبت حكمًا ليس بثابت فيخشى عليه أن يدخل في زمرة من روى حديثًا وهو يظن أنه كذب، وإن جرح بغير تحرز قدم على الطعن في مسلم بريء من ذلك، ووسمه بميسم سوء يبقى عليه عاره أبدًا، فالآفة تدخل هذا تارة من الهوى والغرض الفاسد، وكلام المتقدمين سالم من هذا غالبًا، وتارة من المخالفة في العقائد، وهو موجود كثيرًا قديمًا وحديثًا، ولا ينبغي إطلاق الجرح بذلك(١).

فلابد أن يكون منصفًا ناصحًا، لا متعصبًا متحاملًا، فإذا صدر من تَعَصُّبٍ أو حسدٍ، أو عداوةٍ، أو منافرةٍ فهو جرحٌ مردودٌ، ولهذا لم يقبل العلماءُ قولَ الإمام مالك في محمد بن إسحاق: «إنه دجَّال من الدَّجاجلة»، لمَّا عُلم أنه صدر من منافرة بينهما.

*****

(١) نقل الشيخ محمد كمال الأدهمي في تعليقه على «نزهة النظر» (ص ٨٩) عن ابن دقيق العيد محمد بن علي الحافظ (ت: ٧٠٢هـ): الوجوه التي تدخل منها الآفات خمسة: الهوى، والغرض وهو شرها، والمخالفة في العقائد والاختلاف بين المتصوفة وأهل الظاهر، والجهل، والأخذ بالذَّمِّ مع عدم الورع. اهـ.

٣- «**المعرفة بأسباب الجرح والتعديل**»:

لأنَّ لا يُقبل ممن لم يكن عارفًا بأسبابها جرح ولا تعديل.

**قال الحافظ**: إن صدر من غير عارف بالأسباب لا يعتبر به.

وقد عقد الخطيبُ البغداديُّ بابًا في كتابه «الكفاية» تحت عنوان: «ذكر بعض أخبار من استفسر في الجرح فذكر ما لا يسقط العدالة»، وقد أورد فيه أخبارًا كثيرةً جاء في ترجمة: «أحمد بن عبد الملك الحراني».

**قال الميموني**: قلت لأحمد بن حنبل: إن أهل (حَرَّانَ) يسيئون الثناء عليه، فقال: أهلُ (حَرَّانَ) قلَّ أن يَرْضَوْا على إنسانٍ، هو يغشى السلطان بسبب ضيعة له.

**قال الحافظ**: فأفصحَ بالسببِ الذي طعن فيه أهلُ (حَرَّانَ) مِنْ أَجْلِهِ، وهو غيرُ قادحٍ [١].

*****

(١) «هدي الساري»، (ص ٣٨٤).

٤- «**الخبرة بمدلولات الألفاظ، والمعرفة بتصاريف العرب**»:

**قال الحافظُ في ترجمة: «عكرمة مولى ابن عباس» نقلًا عن الطبري:**

ومن ثَبتتْ عدالته لم يقبل فيه الجرح، وما تسقط العدالة بالظنِّ، ويقول فلان لمولاه: لا تكذب عليَّ، وما أشبهه من القول الذي له وجوه وتصاريف ومعان غير الذي وجهه إليه أهلُ الغَبَاوة، ومن لا علم له بتصاريف كلام العرب (١). اهـ.

**وذكر الحافظ أيضًا في ترجمة: «زيد بن وهب الجهني»:**

وشذَّ يعقوب بن سفيان الفسوي، فقال: «في حديثه خللٌ كثيرٌ»، ثم ساقَ من روايته قولَ عمرَ في حديثه: «يا حذيفة بالله أنا من المنافقين؟».

**قال الفسوي:** وهذا محالٌ.

**وقال ابن حجر:** وهذا تعنت زائد، وما بمثل هذا تُضعَّف الأثبات، ولا تُردَّ الأحاديث الصحيحة، فهذا صَدَرَ من عمر عندما غلبه الخوفُ وعدم أمن المكر، فلا يُلتفت إلى هذه الوساوس الفاسدة في تضعيف الثقات (٢). اهـ.

ويدخل في المعرفة بمدلولات الألفاظ، الألفاظ العُرفية التي تختلف باختلاف عرف الناس، وتكون في بعض المواطن والأزمنة مدحًا وفي غيرها ذمًّا.

---

(١) «هدي الساري»، (ص ٤٢٩).

(٢) «هدي الساري»، (ص ٤٠٢).

٥- «الإلمام بقواعد كثير من العلوم وطبائع الأشياء»:

قال أبو لبابة في «الجرح والتعديل»، ص (٤٠٢):

حتى يكون مُلمًّا بأصول كل خبر... فيعرضه على ما عنده من القواعد والأصول، فإن جرى على مقتضاها كان صحيحًا، وإلا زيَّفه واستغنى عنه. ا هـ.

خلاصة ما تقدم نجد أن المحدِّثين وضعوا من الضوابط والأصول للنُّقاد ما يضمن سلامة المنهج... وصحة المسير واستقامة الطريق الذي سلكوه....

بل لم يجعلوا منصب الجرح والتعديل لكل من تكلم فيه، بل الأمر كما قال السخاويُّ:

فمن لم يأنس في نفسه القدرة على أداء هذا الواجب، بأن لم تجتمع فيه صفات العلم، والتقوى، والورع والصدق، وتجنب العصبية، ومعرفة أسباب الجرح والتزكية، فالأولى به التنحي وإخلاء المجال لأهله إِذْ مَنْ تِلْكَ صفته لا يُقبل منه الجرح ولا التزكية [1]. ا هـ.

*****

(١) «فتح المغيث....» (٣/ ٣١٦) للسخاوي.

**٦- «منهج المعدِّلين والجارحين في بيان أحوال الرُّواة»[١]:**

لما كان السبيل إلى معرفة السنن والوقوف عليها هو النقل، التزم العلماء النظر في أحوال الناقلين والبحث عن صفاتهم، واقتضى ذلك الكلام فيهم جرحًا وتعديلًا، ولكنهم لم يُطلقوا لأنفسهم العنان دون اعتدال أو رَوِيَّة، بل كانوا على تحرٍّ وخشية، وضبط في إطلاق الألفاظ، واكتفاء بما يدل على حال الراوي من جهة عدالته، وما يتعلق بها، ومن حيث ضبطه وما يرتبط به من وهم، أو نسيان، أو اختلاط، أو غفلة ونحو ذلك، كما لم يتجاوز طعنهم في الراوي جانبه الحديثي.

**وقد تميز هذا المنهجُ بقواعد وأصولٍ أهمها:**

**١- «النزاهة في الحكم، والأمانة في الوصف»:**

فكانوا يذكرون للراوي ما له وما عليه، ولا يمنعهم من ذلك قرابة، ولا يحول دونه شيء، لم يكونوا يحابون في دين الله أحدًا.

فهذا عليُّ بن المديني سُئل عن أبيه، قال: سلوا عنه غيري، فأعادوا المسألة، فأطرق، ثم رفع رأسه، فقال: «هو في الدين ضعيف».

وكان أبو داود صاحب «السنن» يقول عن ابنه عبد الله: «كذاب».

وقال الذهبي في ولده أبي هريرة: إنه حفظ القرآن ثم تشاغل عنه حتى نسيه[٢]. اهـ.

---

(١) «أصول منهج النقد عند أهل الحديث»، (ص ٣٤ – ٣٧) بتصرف.

(٢) «الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ»، (ص ٦٦).

وحَذَّر زيدُ بن أبي أُنيسة من أخيه، فقال: «لا تأخذوا عن أخي» (١)، وأخوه هو يحيى بن أبي أُنيسة.

ومن إنصافهم أنهم يذكرون للمجروح فضله، ثم يذكرون وجه عيبه، كما قدم يحيى بن معين (حَرَّانَ)، طمع أبو سعيد يحيى بن عبد الله بن الضحَّاك البابلي أنه يجيء إليه، فوَجَّهَ بِصُرَّة فيها ذهب، وطعام طيب، فقبل الطعام وردَّ الصرة، فلما رحَلَ سألوه عنه، فقال: والله إِنَّ صلته لحسنة، وإنَّ طعامه لطيِّب، إلَّا أنه لم يسمع من الأوزاعي شيئًا (٢).

*****

**٢- «الدقة في البحث والحكم»:**

وذلك مدرك من تتبع أقوالهم في الجرح والتعديل، وحكمهم على الرواة، فكثيرًا ما يذكرون سبب وهمه، أو وقت اختلاطه، أو علة ضعفه.

فهذا شعبة يبين سبب ضعف عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: «أفادني ابن أبي ليلى أحاديث، فإذا هي مقلوبة».

وقال: «ما رأيت أحدًا أسوأ حفظًا من ابن أبي ليلى» (٣).

*****

(١) «مقدمة صحيح مسلم» (١/ ٢٧).

(٢) «الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ»، (ص ٦٥ - ٦٦).

(٣) «مقدمة الجرح والتعديل» ١٠/ ١٥١ - ١٥٢) لابن أبي حاتم.

٣- «التزام الأدب في الجرح»:

لم يخرج علماء النقد في نقدهم عن أدب البحث العلمي... وما يُروى عنهم من عباراتٍ قاسيةٍ، وأوصافٍ شديدةٍ هي في الحقيقة تقريرٌ لواقع الراوي، وكشْفٌ عن حاله، وإن كان بعضهم يتجنب ذكر الأوصاف ويكتفي عنها بما يدل عليها كقول البخاري: «سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه»، وهذه زيادة في التوقِّي، ومبالغة في التحري.

وكانوا يوصون طلابهم بالتزام الحيطة والأدب، فقد جاء عن المزني أنه قال:

سمعني الشافعيُّ يومًا وأنا أقول: «فلان كذاب»، فقال لي: «يا إبراهيم، اكْسُ ألفاظَكَ أحسنها، لا تقل كذاب، ولكن قُل: حديثه ليس بشيء» (١).

*****

٤- «لا يجوز الجرح بما فوق الحاجة»:

لأنه أُجيز لضرورة شرعية لتمييز الثقات عن الضعفاء، ومعرفة الصحيح من السقيم، فينبغي أن تُقدَّر بقدرها، فإذا وُجد في الراوي سبب قادح مُخلّ بعدالته أو ضبطه، امتنع على الجارح أن يذكر أكثر من ذلك، وإلى هذا ذهب الجمهور.

قال السخاويُّ: لا يجوزُ التجريح بسببين إذا حصل بواحد، فقال العزُّ

---

(١) «الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ»، (ص ٦٩).

ابن عبد السلام في قواعده: أنه لا يجوز للشاهد أن يُجَرِّحَ بذنبين مهما أمكن الاكتفاء بأحدهما، فإنَّ القدحَ إنما يجوزُ للضرورة فليقدر بقدرها.

ووافقه عليها القرافي، وهو ظاهر (١).

*****

٥- «**لا يجوز جرح من لا يحتاج إلى جرحه**»:

لأنه أُجيز ضرورة، فإذا لم توجد الحاجة الشرعية إليه فلا يحل ذكره؛ لأنه لا رواية له، فلا موجب للقدحِ في دينه، والطعنِ في عرضه، للأدلة القاضية بتحريمِ الخوضِ في أعراضِ المسلمين.

**قال السخاويُّ**: ولذا تعقب ابنُ دقيق العيد ابنَ السمعانيّ في ذكره بعض الشعراء والقدح فيه، بقوله: إذا لم يضطر فيه إلى القدح فيه للرواية لم يجز(٢).

*****

(١) «فتح المغيث....» (٣/ ٣٢٥) للسخاوي.

(٢) «الرفع والتكميل» (ص ١٤) للكنوي.

**٦- «لا يحل الاقتصار على نقل الجرح فقط دون التعديل فيمن وجد فيه جرح وتعديل من النُّقاد»:**

لأن في ذلك إجحافًا على الراوي.

قال الذهبيُّ في «الميزان» ترجمة: «أبان بن يزيد العطار»:

قد أورده أيضًا العلامةُ ابنُ الجوزي في «الضعفاء»، ولم يذكر فيه أقوال مَنْ وثَّقه، وهذا من عيوبِ كتابهِ: «يَسْرد الجرحَ ويَسْكُت عنِ التوثيق». ا هـ.

*****

## ثانيًا: منهج أبي إسحاق الحويني في الجرح والتعديل

تقدم ذكر بعض قواعد الجرح والتعديل التي توضح منهج المحدثين في هذا الباب، وفي هذا المطلب أذكر بعض القواعد التي سار عليها شيخنا أبو إسحاق الحويني ليتضح منهجه في ذلك.

وقبل أن أذكر – للعلم – منهج الشيخ، لابد من ذكر أمر مهم في هذا الجانب، وهو أن الشيخ أبو إسحاق الحويني لا يأتي في باب الجرح والتعديل بمنهج مختلف عن منهج المحدثين بجرح راو قد عدَّله الأئمة، ولا توثيق راو قد ضعفه الأئمة النُّقاد، أئمة الجرح والتعديل، وإنما الشيخ أبو إسحاق مُتبع للأصول الصحيحة والقواعد المستقيمة التي سار عليها أئمة الجرح والتعديل، وأخذوا بها، وكان في ذلك – عند تتبع أقواله وتحقيقه – منصفًا عادلًا، لا يحيد قيد أنملة عن منهج من سبقوه، فترى منهجهم جميعًا كأنه – وبالفعل – يخرج من مشكاة واحدة.

وقبل ذكر قواعد منهج الشيخ أبي إسحاق الحويني في الجرح والتعديل يحسُن بنا أن نورد له كلامًا علميًّا وعمليًّا في تطبيقه لبعض القواعد في «الحكم على الرواة»، مما يعطي صورة واضحة لمنهج الشيخ أبي إسحاق الحويني في هذا الميدان، خاصة إذا كان الراوي ممن اخْتَلَف فيه أئمةُ الجرحِ والتعديلِ، ولذلك قال شيخنا ومحدِّث العصر الشيخ الألباني رحمه الله:

فالفصلُ في هذا الاختلاف يعني في بعض الرواة «**إنما يكون بالرجوع إلى قواعد هذا العلم ومصطلحه**» (١).

**فمن الأمثلة على ذلك:**

١ - محمد بن عبد الله بن علاثة:

قال فيه البزار - كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٧ - ٨) لأبي إسحاق -:

«وهو ليِّن الحديث.... وأفرط الأزدي وابن حبان فيه».

**قال أبو إسحاق الحويني:**

ومحمد بن عبد الله بن عُلاثة لم يُخرج له أحد الشيخين شيئًا، وهو صدوق، في حفظه مقال يسير.... وإنما وقعت المناكير في روايته من قبل عمرو بن الحصين، كما قال الخطيب.

وعمرو بن الحصين تالف البتة. ا هـ.

**قلت:**

وقد تتبعت ذكره في «الجرح والتعديل» (٧/ ٣٠٢)، قال عنه ابن أبي حاتم:

القاضي الشامي يكنى أبا اليسر، وكان من أهل (حَرَّانَ)، قَدِمَ (بغداد)،

---

(١) انظر: «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٢٢ - ٢٣) لشيخنا الألباني رحمه الله.

وولاه المهديُّ القضاءَ، رَوَى عن العلاء بن عبد الله أبي سلمة الحمصي، وروى عنه ابن المبارك، ومحمد بن سلمة الحراني، ووكيع، وأبو الوليد الطيالسي... سمعت أبي يقول ذلك،... وروى عن عمر بن عبد العزيز، وهشام بن حسَّان، وعبد الكريم الجزري، وروى عنه حفص بن غياث، وعبد العزيز الأويسي.

قال ابن معين: محمد بن عبد الله بن عُلاثة «ثقة».

سُئل أبو زرعة عن ابن عُلاثة؟ فقال: صالح.

سُئل أبي عن محمد بن عبد الله بن علاثة؟ فقال: يُكْتب حديثه، ولا يحتج به. ا هـ.

**قلت**: ومن الظاهر في قول أبي زرعة وابن معين فيه، بين إفراط الأزدي وابن حبان، وعدم احتجاج أبي حاتم له، بونٌ شاسعٌ، وبذلك يتبين لك غُلُوّ الأزدي وابن حبان فيه، وتوسُّط أبي زرعة وأبي إسحاق في الحكم عليه، وبعدهما توثيق ابن معين له.

وعبارة أبي حاتم «يكتب حديثه» معناها صالح الحديث للاعتبار والشواهد، «ولا يحتج به» إذا انفرد، فهذه العبارة من ألفاظ الجرح والتعديل عند أبي حاتم.

وعلى هذا يكون كلام أبي زرعة، وابن معين، وأبي إسحاق الحويني في جانب التعديل، وكلام الأزدي، وابن حبان في جانب الجرح.

فمن خلال هذا الكلام يتبين بجلاء منهج أبي إسحاق الحويني في

الجرح والتعديل، وأنه ليس قائمًا على التقليد دون البحث، ولا بأس في هذا المقام أن أذكر بعضَ القواعد الهامة التي أخذ بها أبو إسحاق الحويني في هذا الأمر ليتضح منهجه، ومدى قربه أو بعده من منهج المحدثين في هذا الباب.

**وهذه القواعد هي:**

**١- «تقديم الجرح على التعديل إذا كان مُفسَّرًا»:**

أخذ أبو إسحاق الحويني – حفظه الله – بهذه القاعدة عند حديثه في شأن الإمام أبي حنيفة ﷺ كما في «الفتاوى الحديثية» (٣/ ١٩٧ – ١٩٨) يقول:

فعلماء الجرح والتعديل مختلفون في شأن أبي حنيفة ﷺ.

فهناك من وثقه بإطلاق، وهناك من جرحه بإطلاق، وهناك من توسط في أمره.

والقاعدة قاضية بـ «تقديم الجرح على التعديل إذا كان مُفسَّرًا»، وجَرْحُ العلماءِ أبا حنيفة ﷺ مُفسَّرٌ أنه سيئ الحفظ.

ولا نستثني من هذه القاعدة أحدًا كائنًا من كان.

ولا يضرُّ أبا حنيفة ﷺ ألا يكون حافظًا، فعندنا مثلًا حفص بن سليمان الأسدي، وهو راوي القراءة الشهيرة عن عاصم، فقد حكم العلماء بأنه متروك الحديث، مع إطباقهم على إمامته في القراءة، وكذلك الأعمش، أطبقوا على أنه ثقة ثبت في الحديث، وجعلوا قراءته في عداد الشاذ.

وهكذا، فليكن أبو حنيفة من هذا الضرب، فشيخه حماد بن أبي سليمان تكلم العلماء في حفظه، مع اعترافهم بفقهه، وكذلك ابن أبي ليلى وشريك، كانا من الفقهاء المشهورين مع سوء حفظهم.

فلا أدري لِمَ أقام الحنفيَّةُ الدنيا ولم يقعدوها لمَّا تكلم المحدثون في حفظ أبي حنيفة وصيَّروهم جميعًا متحاملين، ولا يصدهم ورع، ولا يمنعهم خوفٌ من الله تعالى أن يفتروا على الإمام الأعظم، وينسبون إليه ما هو منه براء؟!!

نسأل الله أن يرزقنا الإنصافَ والعدلَ، في الغضبِ والرِّضَا، إنه وليُّ ذلك ومولاه. والله أعلم.

واستدركَ بها أيضًا على الحافظ ابن حجر، فقد صرَّح بذلك بقوله - كما في «الفتاوى الحديثية» (٢/ ٦٧) - حديث عن ابن عباس:

«**نُصِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ عَلَى عَدُوِّهِ**».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٥٩):

فيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، وهو ضعيف.

**قلت - القائل أبو إسحاق -:**

والفضلُ بن مُوَفَّقٍ ذكره ابنُ حبان في «الثقات» (٩/ ٦)، وترجمه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ٢/ ٦٨)، وقال:

سألتُ أبي عنه؟ فقال: ضعيف الحديث، كان شيخًا صالحًا، قرابة لابن

عيينة، وكان يروي أحاديث موضوعة.

ولخص الحافظُ حاله، فقال في «التقريب»: فيه ضعف، كذا قال!

وكان ينبغي أن يجزم بضعفه أو وهائه، فمع هذا «الجرح المُفسَّر» فالتوثيق فيه ليِّن.

*****

٢- «عدم الاعتماد في التوثيق على أئمة الجرح والتعديل المشهورين بالتساهل»:

ومن القواعد التي أخذ بها شيخنا الحويني في باب «الجرح والتعديل» عدم الأخذ بقول أئمة الجرح والتعديل المشهورين بالتساهل في هذا الباب مثل الإمام الترمذي – كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٣٣٧) رقم (٩٥)، فيقول:

سُئلت عن حديث: «سَلْمَانُ مِنَّا آلَ البَيْتِ».

**قلت – القائل – أبو إسحاق –:**

«هذا حديثٌ ضعيفٌ جدًّا».

قال الهيثميُّ (٦/ ١٣٠):

فيه كثيرُ بن عبد الله المُزني، وقد ضعفه الجمهورُ، وحَسَّن الترمذيُّ حديثه، وبقية رجاله ثقاتٌ. أهـ

**قلت – القائل أبو إسحاق –:**

رَحِمَ اللهُ الهيثميَّ؛ فحال كثير بن عبد الله لا تحتاج لذكر تحسين الترمذي له؛ فإن الترمذي يُحسِّن حديث الضعيف في المتابعات والشواهد، فيحتمل أن يكون قصده كذلك، وأحيانًا يُحسِّن حديث الضعيف ولو تفرد، بل قد يصححه، ولذلك وصفه بعض العلماء بالتساهل.

وقد روى الترمذيُّ لكثير بن عبد الله حديث: «الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ المُسْلِمِينَ» وحسَّنه، فرده الذهبي بقوله: «فلذا لا يعتمد العلماء على تحسين الترمذي»، يعني لتساهله. ا هـ.

## ثالثًا: منهج أبي إسحاق الحويني
## بقواعد وأصول المعدِّلين والجارحين في بيان أحوال الرواة

**١- «الدقة في البحث والحكم»:**

تكلمنا عن الدقة في البحث والحكم على الرواة برويَّة، وضبط في إطلاق الألفاظ، واكتفاء بما يدل على حال الراوي من جهة عدالته، وما يتعلق بها، ومن حيث ضبطه وما يرتبط به من وهم أو نسيان أو اختلاط أو غفلة، أو غير ذلك...

أورد أبو إسحاق حديثًا - كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٩) عن أبي هريرة مرفوعًا:

«**إِنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَاتِ ثَوَابًا صِلَةُ الرَّحِمِ...**» الحديث.

أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٤٩ - ١٥٠ معلَّقًا)، ووصله الطبراني في «الأوسط» (ج ١/ ق ٦١/ ١) من طريق أبي جعفر النُّفيلي، ثنا أبو الدهماء البصري - شيخُ صِدْقٍ -، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، به.

قال الطبراني:

«لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عمرو إلا أبو الدهماء، تفرد به النُّفيلي».

**قلت – القائل أبو إسحاق -:**

والنُّفيلي ثقة مأمون، ولكن أبو الدهماء قال فيه ابن حبَّان:

«كان ممن يروي المقلوبات، ويأتي عن الثقات بما لا يُشبه حديث الأثبات، فبطل الاحتجاج به إذا انفرد».

واعتمد كلامه الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٥٢) فضعَّفه جدًّا، ولكنه خالف في موضع آخر من «كتابه» (٨/ ١٨٠)، فقال:

«فيه أبو الدهماء البصري، وثقه النُّفيلي، وضعفه ابن حبان».

**قال الشيخ أبو إسحاق الحويني:**

وفي عبارته نظر، فإن النفيلي لم يوثقه، بل قال: «شيخُ صِدْقٍ»، وهذا لا يدل على (ضَبْطٍ)، بل غايته إثبات صدقه فحسب. ا هـ.

*****

**٢- «لا يحل الاقتصار على نقل الجرح فقط دون التعديل فيمن وُجد فيه جرح وتعديل من النُّقَّاد»:**

تكلمنا عن هذه القاعدة في منهج المحدثين، وذكرت أن أهل العلم استدركوا على من قصَّر في هذا الجانب، وقد ذكرت أيضًا استدراك الإمام الذهبي على الإمام ابن الجوزي عندما سكت عن جانب التوثيق لأبان بن يزيد العطَّار.

تكلَّم شيخُنا الحويني في «الفتاوى الحديثية» (١/ ١٢٨ - ١٣٠) وهو يرد على أبي الفيض الغُمارِي في مسألة النزول بالركبتين في الصلاة، فقال في تعقبه «التاسع»:

وهو أنه ذكر كلام العلماء في الدراوردي، ونقل القدح فيه، ثم قال:

«وفيه كلامٌ أكثر من هذا، فلم يبق شكٌّ، في أنَّ الوهمَ في هذه اللفظة الباطلة منه، ولا سيما وقد روى الحديث ثقة آخرُ عن شيخه، فلم يأت بها، وبهذا تعلم تحامل البخاري...». ا هـ.

**قلت - القائل أبو إسحاق -:**

لقد عدَّ العلماء من ضروب الخيانة العلمية أن يذكر المرء الجرح في الراوي دون التعديل، وهذا المعترض ذكر أقوال العلماء الذين جرحوا الدراورديَّ، فنقلَ قولَ النسائي: «**ليس بالقوي**»، وترك قوله الآخر: «**ليس به بأس وحديثه عند عبيد الله بن عمر منكر**»، ولم ينقل قول ابن معين رأسًا، وقد قال فيه: «ثقة حجة»، وقال مرة: «ليس به بأس»، وسُئل: فسليمان بن

بلال أحب إليك أو الدراوردي؟ فقال: «سليمان، وكلاهما ثقة».

ووثقه العجلي، وابن حبان، وقال: «كان يخطئ»، وقال ابن المديني: «ثقة ثبت».

وبدأ الذهبي ترجمته في «الميزان» بقوله:

«صدوق، غيره أقوى منه»، ثم عَلَّم بما يدلُّ على أن الراجح في أمره التقوية.

ثم قوله: «غيره أقوى منه» لا تدل على الجرح إلا عند من يُعرف عنه أنه جَرْحٌ كالبرديجيِّ مثلًا... ولعل الدهشة تعقدُ لسانك وتحتوي جنانك، عندما تراه يتكلم عن الدراوردي، فجعل يسوق قول الجارحين ويكثر عددهم، ليدلّكَ على أن روايته منكرة، فهَلَّا التقى بواحد متقدم جرحه، إذ ـ على مذهبه الذي أشرنا إليه في الوجه الثالث ـ أن المتأخر يقلد المتقدم؟! لكنه لما احتاج إلى الطعن فيه جمع جراميزه، ليُري القارئَ أن الرجل لا تُقبل روايته، وهكذا تكون «الأمانة» عند الغماري.

وصدق أبو الطيب إذ قال:

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهَا رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يُرَى

******

٣- «لا يجوز الجرح بما فوق الحاجة»:

الجرح – كما هو معلوم – أُجيز للضرورة، وهي ضرورة شرعية لتمييز الثقات عن الضعفاء، ومعرفة الصحيح من السقيم، ولكن في نفس الوقت ينبغي أن تُقدر بقدرها، فلا يجوز تكثير العلل في أحد الرواة، فإذا وجد الناقد سببًا قادحًا مخلًّا بعدالة الراوي أو ضبطه امتنع على الجارح أن يذكر أكثر من ذلك.

ومن خلال النظر إلى منهج أبي إسحاق الحويني في تحقيقاته العلمية في «الجرح والتعديل» تبين بجلاء ووضوح تام أنه ليس قائمًا على التقليد، وأنه قد تعامل مع أقوال أئمة الجرح والتعديل على حسب القواعد المعتبرة، وأنه لا يجوز الجرح بما فوق الحاجة أو زيادة في الجرح.

فيقول كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ١٦٧) وهو يرد على قول أبي الفيض الغماري في كتابه «المداوي» (٢/ ٢٨٧ – ٢٨٨)، وهو يصحح حديث عائشة رضي الله عنها: «**مَا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْهُ، وَلَا رَآهُ مِنِّي**».

وفي المقابل ضعف حديث عبد الله بن مظعون، وقوله لرسول الله ﷺ: «**إِنِّي أَسْتَحِي أَنْ يَرَى أَهْلِي عَوْرَتِي**»، قال: «**وَلِمَ، وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ لَهُنَّ لِبَاسًا، وَجَعَلَهُنَّ لَكَ لِبَاسًا؟!**»...الحديث.

قال الغماريُّ:

فكيف وفي سنده عبد الرحمن بن زياد الإفريقي،، راوي الغرائب والمنكرات، والمدلس عن الكذابين، والراوي عن المجهولين، وفي سنده عند الطبراني يحيى بن العلاء، وهو كذَّابٌ، يضعُ الحديث...

**فتعقبه أبو إسحاق الحويني (١/ ١٦٧ – ١٦٨)، فقال:**

هكذا قال! وهو محقٌّ في إنكاره حديث عثمان بن مظعون، ولكنه زعم صحة إنكار عائشة ثلاث مرات، وقد تبين لك من البحث أنه لا يصح بجلاء. والله أعلم.

**ثم قوله:** «وفي سنده عند ابن سعد الإفريقي... وفي سنده عند الطبراني يحيى بن العلاء، وهو كذابٌ يضع الحديث... إلخ».

**أقول – القائل أبو إسحاق –:**

هذا تكثير للعلل، وإلا فالحديث يدور على الإفريقي، عند ابن سعد والطبراني، أما يحيى بن العلاء، فقد توبع، كما مر ذكره. والله أعلم.

وقد تعقب الشيخ أبو إسحاق الحويني أيضًا ابن حزم ﷺ وهو يغالي في الجرح، وهو يرد على من لا يجيز النظر إلى عورة الزوج، وبعد سرده للأدلة التي تجيز ذلك، فقال – كما في «المحلى» (١٠/ ٣٣) –:

«فلا ملامة في ذلك، وهذا عموم في رؤيته، ولمسِه ومخالطته، وما نعلم للمخالف تَعلُّقًا إلا بأثرٍ سخيفٍ، عن امرأةٍ مجهولةٍ، عن أم المؤمنين: «**مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ**».

وآخر في غاية السقوط: عن أبي بكر بن عياش، وزهير بن محمد، كلاهما عن عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي.

وهؤلاء **ثَلَاثُ الأَثَافي، والدِّيَارُ البَلَاقِع**[1]، وأحدهم كان يكفي في

---

(١) ويقال: «رَماه اللهُ بثالثةِ الأثافي»، قال ثعلب: أي: رماه اللهُ بالجبل أي: بداهية مثل =

سقوط الحديث». انتهى.

**قلت – القائل أبو إسحاق –:**

هوَّل ابنُ حزمٍ على عادته في الجرح، فأبو بكر بن عياش ثقة في نفسه، ولكن ساء حفظه لما كبر، وكتابه صحيح، وزهير بن محمد ضُعِّف بسبب رواية أهل الشام عنه، فكثير منها مناكير، وأما عبد الله بن أبي سليمان فهو أقواهم، وإنما نُقم عليه حديث الشُّفعة.

وما أحسن ما قاله الخطيبُ في «تاريخه» (١٠/ ٣٩٥): «وقد أساء شعبة في اختياره، حيث حدث عن عبيد الله العرزمي، وترك التحديث عن عبد الملك بن أبي سليمان؛ لأن محمد بن عبيد الله لم يختلف الأئمة من هذا الأثر في ذهاب حديثه، وسقوط روايته، وأما عبد الملك فثناؤهم عليه مستفيض، وحسن ذكرهم له مشهور».

**ثم قال أبو إسحاق:**

فهل يلتئم هذا مع قول ابن حزم: إنَّ واحدًا منهم يكفي لسقوط الحديث، وأنهم «**ثَلاثُ الأثافي، والدِّيارُ البَلَاقِعُ**»؟! والله يتجاوز عنا وعنه.

*****

---

=

الجبل، والمعنى أنهم إذا لم يجدوا ثالثة من الأثافي أسندوا قدرهم إلى الجبل «اللسان» (١/ ٧٢).

والمعنى أن هؤلاء الثلاثة الذين ذكرهم ابن حزم ساقطون كحال الذين يسقطون من عَلٍ.

٤- «التزام الأدب في الجرح»:

من طالع كتب الشيخ أبي إسحاق الحويني - حفظه الله - يجد أنه لم يخرج في نقده لأهل العلم عن أدب البحث العلمي، وعلى حد قراءتي لكتب الشيخ لم أر فيها عبارات قاسية، بما يدل على أدبه وخلقه، والتزامه بمنهج المحدثين.

مثلًا وهو يرد على عجائب ومغالطات الأستاذ محمد عوامة في تحقيقه لكتاب «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٢٧٤ - ٢٧٧) عندما أراد أن يدافع عن أبي حنيفة رحمه الله وتحامل على الإمام ابن عدي، فيقول الشيخ كما في «الفتاوى الحديثية» (٣/ ١٨٥) على لسان الأستاذ عوامة:

وفي قول البوصيري: «زعم ابن عدي أن الحسن بن عمارة تفرد بوصله» أدبٌ كبيرٌ مع الإمام أبي حنيفة (١) رضي الله عنه، ذلك أن كلام ابن عدي متوجه إلى الحسن والإمام أبي حنيفة - انظره في «الكامل» (٢/ ٦٠٧) - لكن البوصيري تأدَّب، وأعرضَ عن ذكر الإمامِ الأعظمِ بالسُّوءِ الذي تورَّط فيه ابن عدي!

فرحمه الله ما أعقله!. انتهى.

**قلت - القائل أبو إسحاق -:**

وهنا تُسْكَبُ العبراتُ على ضياع المنهج العلميِّ اتباعًا لنعرات العصبية

---

(١) على اعتبار أن البوصيري لم يقرن أبا حنيفة مع الحسن بن عمارة.

المذهبية، والأستاذ عوامة حنفي المذهب.

ومنها: أنه أساء الأدب مع الإمام الحافظ ابن عدي، وأسبغ المدح على البوصيري – مع ما بينهما من البون الشاسع –، فقال في شأن البوصيري: «هم من محدثي الشافعية»، كل هذا لأنه لم يتعرض لذكر تفرد أبي حنيفة رحمه الله بالحديث...

ومنها: قوله: «كلامهم في الحسن بن عمارة متابعة لطعن شعبة...» وأحال على مقدمته التي كتبها على «المصنَّف» (١).

وهذه عادة المدرسة الكوثرية والغُمارية، أنهم أرادوا أن يتخلصوا من جرحِ راوٍ زعموا أن المتأخرين قلَّدوا المتقدمين دون فهم... (٢).

*****

(١) ويقصد به «المصنف» لابن أبي شيبة الذي حققه الأستاذ محمد عوامة.

(٢) وكنت أود أن أنقل باقي كلام أبي إسحاق، ولكن أعتذر لطوله، وأحيل القارئ إلى «الفتاوى الحديثية» (٣/ ١٥٠ – ١٩٨).

## رابعًا: منهج أبي إسحاق في نقده لمن تقدمه في الجرح والتعديل

الجرحُ والتعديلُ مرَّ بمراحل كثيرة متعددة يحسن الوقوف عليها حتى يكون الكلام في هذا الباب مبنيًّا على المعرفة الصحيحة بمراحل الجرح والتعديل، ومنازل أئمته في ذلك، فقد مر النقد الحديثي بخمسة مراحل وهي:

- **المرحلة الأولى:**

تقوم على نقد المتون، وعلى أساسها ثم الكلام في الرواة جرحًا أو تعديلًا، وهي: مرحلة تمتد من عصر الصحابة حتى نهاية النصف الأول من القرن الثاني الهجري، فقد كان الصحابة يرد بعضهم على بعض كرد عائشة على أبي هريرة، وهلُمَّ جرا.

- **المرحلة الثانية:**

وهو طور التبويب والتنظيم، وجمع أحاديث كل محدِّث، والحكم عليه من خلال دراستها، ويتمثل في تلك الأحكام التي أصدرها جهابذةُ المحدثين في هذه المرحلة، كعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، والبخاري، ومسلم، وأبو داود

وأضرابهم، وهذه المرحلة هي الأكثر أهمية في تاريخ الجرح والتعديل.

- **المرحلة الثالثة:**

وهي تتمثل في الجمع بين أقوال المتقدمين في الرواة، وبين جمع حديث الراوي وسَبْرِه، وإصدار الحكم عليه، كما هو واضحٌ عند علماء القرن الرابع الهجري كابن حبان، وابن عدي، والدارقطني.

- **المرحلة الرابعة:**

وهي تأكيد على ما كان في المرحلة التي قبلها، من نقد السند استنادًا إلى أقوال أئمة الجرح والتعديل، بعد جمعهم لها والموازنة بينها، ووضع القواعد الخاصة في هذا الأمر، مما ظهر في كتب المصطلح، وقد ظهر هذا الاتجاه منذ عصر أبي عبد الله الحاكم، وتبعه تلميذه البيهقي إلى عصور متأخرة.

- **المرحلة الخامسة:**

وهي المرحلة التي سادت بين أوساط المشتغلين بهذا العلم – على قلَّتهم – في العصور المتأخرة، وهي التي تعتمد على أقوال المتأخرين في نقد الرجال، لاسيما الأحكام التي صاغها الحافظ ابن حجر العسقلاني في «التقريب»، حيث صار مرجعًا للمشتغلين في هذا العلم، فيحكمون على أسانيد الأحاديث إسنادًا إليه، ولا يرجعون – في الأغلب – إلى أقوال المتقدمين، ولم يكتفوا بذلك بل راحوا يعتمدون تصحيح أو تضعيف المتأخرين للأحاديث مثل: الحاكم، والمنذري، وابن الصلاح، والنووي،

والذهبي، وابن كثير، والعراقي، وابن حجر وغيرهم، مع أن هؤلاء لم ينهجوا منهج المتقدمين في نقد الرجال مع تساهل غير قليل عند بعضهم مثل الحاكم وغيره (١).

وكنف الحال – كما مر – في منهج أبي إسحاق في التصحيح والتضعيف، واستدراكه على بعض الأئمة، فكذلك في باب الجرح والتعديل استدرك شيخنا أبو إسحاق الحويني على بعض علماء الجرح والتعديل، وليس معتمدًا في ذلك على أقوال المتقدمين والمتأخرين، ولكنه يجتهد على قدر ما حباه الله من علم في هذا الباب، وما يراه موافقًا للصواب.

**فممن نقدهم أبو إسحاق في هذا الجانب على سبيل المثال لا الحصر:**

**١- «نقده على الإمام شعبة بن الحجاج»:**

**قال أبو إسحاق:**

إنكار شعبة وإن كان وجيهًا، لكنه ليس كافيًا في دمغ الحسن بن عمارة بالكذب؛ للاحتمال الذي أبداه الرَّامهرمزي، فهذا الاحتمال ينفي عن صفة الكذب فحسب، ونحن نوافق على هذا، وأن الحسن أجلُّ من أن يكذب، ولكنه كان شديد الغفلة، قبيح التدليس حتى تركه المحدثون.

**قلت:** أما الاحتمال الذي أبداه الرامهرمزي الذي ينفي عن الحسن بن

---

(١) «جهود الشيخ الألباني في الحديث» (ص ٣٧٢ – ٣٧٣)، مساقًا من كتاب «تحرير التقريب» للدكتور بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، (ص ١٨ – ٢٥)، بتصرف وإضافة في بعضها من أخينا الشيخ عبد الرحمن العيزري – سلمه الله –.

عمارة صفة الكذب، فقد ذكره الشيخ أبو إسحاق الحويني – حفظه الله – قبل كلامه عن الرامهرمزي في «المحدث الفاصل»، (ص٣٢٠ – ٣٢١) قائلًا:

وليس يُستدل على تكذيب الحسن بن عمارة من الطريق التي استدل به أبو بسطام – شعبة –؛ لأنه استفتى الحكَمَ – ابن عتيبة – في المسألتين، فأفتاه الحكَمُ بما عنده، وهو أحد فقهاء الكوفة زمن حماد بن أبي سليمان.

فلما قال له أبو بسطام: عمَّن؟ أمكن أن يكون ظنَّ أنه يقول: مَنِ الذي يقولُه مِنْ فقهاءِ الأمصارِ، فقالَ في إحداهما: هو قولُ إبراهيمَ، وفي الأخرى: هو قولُ الحسن، وليس يلزم المفتي أن يفتي بجميع ما روى، ولا يلزمه أيضًا أن يترك رواية ما لا يفتى به، وعلى هذا مذهبُ جميع فقهاء الأمصار. اهـ.

*****

٢- «**نقده على الإمام البزار**»:

علَّقَ البزارُ على حديث: «**لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ**».

قال – كما في «الفتاوى الحديثية» (٢/ ١٠٦ – ١٠٧):

حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة، ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل ابن يونس، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي هريرة مرفوعًا به.

وتابعه عبد الرحمن بن مهدي، ثنا إسرائيل بهذا...

قال البزارُ:

هذا الحديثُ رواه ابن عيينة عن منصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة.

والصوابُ: حديث إسرائيل على روايته أو حصين، فرواه عن سالم، عن أبي هريرة. انتهى.

ثم رواه البزار من طريق أبي بكر بن عَيَّاشٍ الماضية.

**قلت - القائل أبو إسحاق -:**

وفي ترجيح البزار رواية إسرائيل نظر من وجهين:

**الأول**: أن ابن عيينة أوثق من إسرائيل، ومن طالع ترجمة الرجلين عرف الفرق بينهما، مع ثقة إسرائيل رحمه الله، وليس معنى أنه اختلف على ابن عيينة في رفعه أن يوهن حديثه، لا سيما وقد رجحنا أنه عنه مرفوع.

**الثاني**: أن البزار تسامح في عد رواية أبي حصين متابعة، بالبحث في الاختلاف على منصور كما هو ظاهر، والله أعلم.

ثم رأيتُ الدارقطنيَّ في موضع آخر في «العلل» (١٠/ ١٢٨) سُئل عن حديث أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا: «**لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ...**»، فقال: «يرويه أبو حصين، واختلف عنه».

ثم ختم بحثه بقوله: «والمحفوظ: عن أبي بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي هريرة».

فلا يتوهمن أحدٌ أنه يوافق البزار في حكمه؛ لأن البزار نصب المعارضة بين رواية: «ابن عيينة، عن منصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة»، وبين رواية: «إسرائيل، عن منصور، عن سالم، عن أبي هريرة».

ولم يذكر الدارقطنيُّ رواية أبي حازم هنا. والله أعلم.

*****

٣- «**نقده على يعقوب الفسوي**»:

وقد انتقد شيخنا أبو إسحاق الحويني – حفظه الله – الإمام يعقوب الفسوي المعروف – وهو من أئمة الجرح والتعديل – في حكمه على صالح المُرِّيِّ، كما في «الفتاوى الحديثية» (٣/ ٣ – ٤)، في حديث: «**إِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارُكُمْ**،...» الحديث.

وهو حديث منكر.

**قلت – القائل أبو إسحاق –:**

وصالحُ المُرِّيُّ اتفقَ سائِرُ النُّقَّادِ على تضعيفه، بل تركه بعضهم، كالنسائي، وابن حبان، وضعفه جدًّا آخرون، كابن المديني والبخاري، وصرح ابن حبان أن ابن معين كان شديد الحمل عليه، وقد مشاه ابن معين في رواية، فكأنه قصد صدقه، ووثقه يعقوب الفسوي.

**وهو توثيق مردود، أو أنه قصد عدالته.**

*****

٤- «نقده على المنذري، والهيثمي، والنووي»:

وقد انتقد شيخنا الحويني أيضًا المنذري، كما في «الفتاوى الحديثية» (٢/ ٢١)، في حديث: «ذَاكِرُ اللهِ فِي رَمَضَانَ مَغْفُورٌ لَهُ، وَسَائِلُ اللهِ فِيهِ لَا يَخِيبُ».

وهو حديثٌ باطلٌ لا شكَّ.

قال شيخُنا:

والحديثُ أيضًا ضعفه المنذري في «الترغيب» (٢/ ١٠٣ - ١٠٤)، إذ صَدَّره بقوله: «رُوِي» كما نصَّ عليه في مقدمة الكتاب، وكان اللائقُ به رحمه الله أن يحذفه من كتابه، لشدة ضعفه، فلو اكتفى بالضعيف والحسن وما يقاربهما مما ضعفه محتمل، لهان الأمرُ، ولكنه أدخل الموضوعات والبواطيل والمناكير في كتابه، والضعيفُ أيضًا، وصدَّر الكلَّ بقوله: «رُوِي»، فضاعَ على الناسِ معرفةُ شديدِ الضعفِ مما ضَعْفُهُ مُحْتَمَلٌ، فالله المستعان.

ثم انتقده أيضًا - كما في «الفتاوى الحديثية» (٢/ ٣٦) - في حديث: «إِنَّهُ لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ رَجُلٍ مُسْبِلٍ إِزَارَهُ».

أخرجه أحمد (٤/ ٦٧، ٥/ ٣٧٩)، قال:

حدثنا يونس بن محمد، ثنا أبان، وعبد الصمد، ثنا هشامٌ، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي جعفر، عن عطاء بن يسار، عن بعض أصحاب النبي ﷺ... فذكره.

قال الشيخ:

ثم أبو جعفر هذا، قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٩٢): «وأبو جعفر المدني، إن كان محمد بن علي بن الحسين، فروايته عن أبي هريرة مرسلة، وإن كان غيره، فلا أعرفه». ا هـ.

كذا قال! وأبو جعفر لا يرويه في هذا الحديث عن أبي هريرة حتى يقال ذلك، وإنما يرويه عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة.

والصوابُ: أنه ليس الباقِرَ، بل هو أبو جعفر المؤذِّنُ الأنصاريُّ: مجهولٌ.

قال الحافظُ في «التقريب» (٨٠٧٥): «ومَنْ زَعَم أنه محمد بن علي بن الحسين فقد وهم».

وقد قال المنذري في «مختصر سنن أبي داود» (١/ ٣٢٤): «في إسناده أبو جعفر، رجل من أهل المدينة، لا يُعرف اسمه».

فَمِنْ عَجَبٍ، أنْ يقولَ الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٢٥): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح»!!

وأعجَبُ منه وأغربُ قولُ النوويِّ في «رياض الصالحين»، (ص٣٥٨): «رواه أبو داود، بإسناد صحيح على شرط مسلم».

*****

## خامساً: أوجه الشبه بين منهج المحدثين، وبين منهج أبي إسحاق في الجرح والتعديل

من خلال ما تقدم في باب «الجرح والتعديل»، نجد أن الشيخ الحويني – سلمه الله – قد سار على قواعد المحدثين في قواعدهم وغيرها.

وبالجملة فقد وافق أئمة الحديث في الجرح والتعديل، وقد يخالف في بعض الأحيان، وقد يكون منشأُ المخالفة راجعًا إلى تساهلهم في بعض الرواة، وهو يعمل قواعد الجرح والتعديل على الراوي بإنصاف لم يتبع المتشددين، أو يقلد المتساهلين، بل يعرف حال المجروح، وذلك المعدل على وفق قواعد المحدثين، ولا أدَّعي بكلامي هذا العصمة له، حاشا لله، بل هو كغيره من العلماء يصيب ويخطئ، ويجهل ويعلم، وهذا أمر مُسلَّم به، إلا أنني لا أجد أنه يضعف أو يوثق راويًا بدون دليل يبديه، بل له مبررات في حكمه عليه، ومن طالع كتبه علم ذلك.

*****

## سادسًا: منهج أبي إسحاق الحويني في بعض قواعد المصطلح

أقول:

علم الحديث من العلوم المميزة بين سائر العلوم الشرعية، فقد يكثر المرء الاشتغال بفن فيستوعبه في أقرب وقت، نظرًا لتيسير لغته، ومعرفة طرفيه، وقربه لمفهومه، لكن الاشتغال بعلم الحديث يحتاج إلى دُربة طويلة الذيل، وملكة تؤهله أن يكون له بعض الآراء والاجتهادات في هذا الفن، سواء كانت موافقة لما عليه جمهور المحدثين أو مخالفة لهم.

وأبو إسحاق الحويني من الذين كَرَّسوا حياتهم في فنِّ علمِ الحديثِ بجميعِ أقسامهِ من تصحيحٍ وتضعيفٍ، وتجريحٍ وتعديلٍ، والتعرُّضِ لبعضِ قواعدِ المصطلحِ، التي هي من أهم مباحث علوم الحديث، وسأذكرُ بعضَ قواعد مصطلحِ الحديثِ، وأذكرُ رأي الشيخِ أبي إسحاق فيها:

**١- قول الصحابي: «أُمرنا بكذا» أو «نُهينا عن كذا»، أو «من السنة كذا»:**

تكلم الشيخ أبو إسحاق عن هذه القاعدة في غير موضع في كتبه، ولكنني سأذكر موضعًا واحدًا استفاض فيه أبو إسحاق من خلال ما ذكره شيخنا المحدث أحمد شاكر، ثم أذكر رأي شيخنا الجليل ناصر الدين الألباني - رحمهما الله -.

ذكر أبو إسحاق في «الفتاوى الحديثية» (٢/ ١١٧ - ١١٨):

ونزيدُ هنا قولَ الخطيبِ البغداديِّ في كتاب «الكفاية في علم الرواية» ص (٤٢١)، قال:

«قال أكثرُ أهل العلم: يجب أن يُحمل قول الصحابي: «**أُمرنا بكذا**» على أنه أمر الله ورسوله.

وقال فريقٌ منهم: يجب الوقف في ذلك؛ لأنه لا يُؤمَن أن يعني بذلك أمر الأئمة والعلماء، كما أنه يعني بذلك أمر رسول الله ﷺ، والقول الأول أولى بالصواب».

«والدليل عليه: أن الصحابي إذا قال: «**أُمرنا بكذا**» فإنما يقصد الاحتجاج لإثبات شرع وتحليل وتحريم وحكم يجب كونه مشروعًا».

وقد ثبت أنه لا يجب بأمر الأمة والعلماء تحليلٌ ولا تحريمٌ إذا لم يكن أمرًا عن الله ورسوله، وثبت أن التقليد لهم غيرُ صحيح، وإذا كان كذلك لم يجز أن يقولَ الصحابيُّ «**أمرنا بكذا**»، أو «**نُهينا عن كذا**»، ليخبرنا بإثبات

شرعٍ، ولزوم حكمٍ في الدين، وهو يريد أمر غير الرسول ﷺ ومن لا يجب طاعته ولا يثبت شرع بقوله، وأنه متى أراد مَنْ هذه حاله وجب تقييده له بما يدل على أنه لم يُرد أمر من يثبت بأمره شرعٌ.

وهذه الدلالة بعينها تُوجب حمل قوله: «**من السُّنَّة كذا**» على أنها سنة الرسول ﷺ.

فهذا من قولهم في قول الصحابي «**أُمرنا بكذا**»، أو «**نُهينا عن كذا**»، بصيغة المبني لما لم يُسَمَّ فاعله، فأولى ثم أولى إذا صرح بالتحليل أو التحريم، كقول عبد الله بن عمر هنا، وفي الرواية الموقوفة: «**لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ**... إلخ» (١)، فهو حين يحاور زهير بن الأصبع في الصدقة، ويحتج عليه ويحجه، بأن الصدقةَ لا تحِلُّ لغني ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ، إنما يحجه بالسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، المُبلِّغ عن الله تعالى التحليل والتحريم، لا يحجه بقول نفسه، ولا برأي نفسه، ولا بقول أحد دون رسول الله ﷺ. اهـ.

---

(١) ولفظه كما ذكره الشيخ أحمد شاكر في «تخريج المسند» (١٠/ ٣٨ – ٤٠): روى عطاء بن زهير، عن أبيه، وهو «زهير بن الأصبع»:

لقيت عبد الله بن عمرو، قلت: «أخبرني عن الصدقة؟..... «**إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِغَنِيٍّ، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ**».

قلت: وهو حديث صحيح، وله طريق عن أبي هريرة عند النسائي (٥/ ٩٩)، وأحمد (٢/ ٣٧٧، ٣٨٩)، وغيرهما.

وانظر: (الفتاوى الحديثية» (٢/ ١٠٣) رقم (١٦٤) لأبي إسحاق الحويني.

أما عن الشيخ الألباني من خلال تحقيقاته العلمية، أو من خلال كلامه النظري، فقال في «الإرواء» (٢/ ٢٣) رقم (٣١٧)، فقال:

«فَقَوْلُ الصحابيِّ: «**مِنَ السُّنَّةِ كَذَا**» هو في حكم المرفوع، بخلاف قول التابعي ذلك كما تَقَرَّرَ في المصطلح».

وأثبت ذلك عمليًّا من خلال حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ، وَدَمَانِ. فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ: فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ، وَأَمَّا الدَّمَانِ: فَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ**» (١).

وبعد تخريجه له حَكَمَ عليهِ بالصِّحَّةِ وقال: هو في حُكْمِ المرفوع.

*****

(١) انظر: «السلسلة الصحيحة» (٣/ ١١١)، رقم (١١١٨).

**٢- يأتي على ألسنة النقاد عبارة: «وهذا الإسناد أصحُّ»:**

في هذه المسألة بيَّن الشيخ أبو إسحاق معناها – وهي عبارة البيهقي - كما في «الفتاوى الحديثية» (٢/ ٢١٢)، رقم (١٩٠) – عندما سُئل عن حديث: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ».

قال: هذا حديثٌ ضعيفٌ... ثم عزاه للبيهقي في «الشُّعَبِ» (٣/ ٨٨٦) من طرقٍ عن عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح بهذا [١]...

ومعاوية بن صالح ثقة، ولكن الراوي عنه عبد الله بن صالح، وهو كاتب الليث، فيه مقال.

ولذلك قال البيهقي عقب رواية معاوية بن صالح: «وهذ الإسناد أصح». اهـ.

**فقال أبو إسحاق:**

ولا يقصد تصحيحه بهذه العبارة، ولكن يقصد أنه أقل ضعفًا من طريق أبي بكر بن أبي مريم.

وهذه العبارة تأتي كثيرًا على ألسنة النُّقاد، ولا يقصدون بها تصحيح

---

(١) أي رواه عن ضمرة بن حبيب، عن أبي الدرداء، مرفوعًا به، وقد رواه البيهقي أيضًا من طريق أبي بكر بن أبي مريم، وصحح الحاكم إسناده، فرده الذهبي بقوله: «قلت: مع ضعف أبي بكر، منقطع». أهـ.
قلت: أي بين ضمرة بن حبيب، وأبي الدرداء.

الإسناد أو الحديث.

ونظير هذا:

أنَّ الدارقطنيَّ سُئل عن محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة: «ما درجته في الحديث؟»، فقال: «أَعْوَرُ بَيْنَ عمْيَان».

وهو يزكيه بهذه العبارة، وإنْ وَصَفَه بالعَوَر، فكأنه قال: له بعض حفظ في قوم لا يحفظون الحديث ولا يضبطونه». اهـ.

*****

**٣- معنى قول النقاد: «رجاله رجال الصحيح»، أو (رجاله ثقات»، أو «رجاله موثقون»:**

هذه العبارات كسابقتها يُطلقها النقاد، ولا يقصدون بها تصحيح الحديث.

قال الحويني - كما في «الفتاوى الحديثية» (٢/ ٢١٣):

وكذلك ما يقوله بعض المتأخرين في الحكم على الحديث فيقولون: «**رجاله رجال الصحيح**»، أو... كل هذه العبارات لا يُقصد بها تصحيح الإسناد، فكن منها على ذُكْرٍ [١]، فكم وقع بسببها ناس في تصحيح أحاديث ضعيفة. والله الموفق. ا هـ.

*****

(١) سبق وذكرنا معناه.

**٤- الفرق بين قول النقاد: «على شرط الشيخين»، وبين: «رجاله رجال الشيخين»:**

من العجب أن بعض الذين يعملون في مجال الحديث لا يفرقون بين أن يكون الإسناد على شرط الشيخين، وبين أن يكون الإسناد من رجالهما، ولم يكن على شرط أحد منهما.

فقال أبو إسحاق – كما في «الفتاوى الحديثية» (٣/ ١٨١) – وهو يتعقب البوصيري:

وحُكم البوصيري هذا يقع في مثله كثير من المتأخرين، فلا يكادون يفرقون بين قول القائل...

وشرط الحكم على الإسناد بأنه على شرط الشيخين أو أحدهما، متعلق بوجود الإسناد بعينه في الكتابين أو أحدهما، وليس ملفقًا من رجالهما.

قال السيوطي في «تدريب الراوي»، وهو ينقل كلامًا للعراقي، وتعقيبًا للحافظ في «نكته»، قال:

وراء ذلك كُلّه أن يُروى إسنادٌ مُلَفَّقٌ من رجالهما كَسِمَاكٍ، عن عِكْرمةَ، عن ابن عباس، فَسِمَاكٌ على شرط مسلم فقط، وعكرمةٌ انفرد به البخاريُّ، والحقُّ أن هذه ليست على شرط واحد منهما.

وأدقُّ من هذا أن يرويا عن أناسٍ ثقاتٍ، ضُعِّفوا في أناسٍ مخصوصين، من غير حديث الذين ضُعفوا فيهم، فيجيء عنهم حديث من طريق من

ضُعِّفوا فيه، برجالٍ كُلُّهم في الكتابين أو أحدهما، فنسبته أنه على شرط من خرَّج له غلط.

كأن يقال في: «هُشيم عن الزهري»:

كل من هشيم، والزهري، أخرجا له، فهو على شرطهما.

فيقال: بل ليس على شرط واحد منهما؛ لأنهما إنما أخرجا لهشيم من غير حديث الزهري، فإنه ضُعِّفَ فيه؛ لأنه كان قد دخل إليه فأخذ منه عشرين حديثًا، فلقيه صاحب له وهو راجع، فسأله روايته، وكان ثمَّ ريحٌ شديدةٌ، فذهبت بالأوراق من الرجُل، فصار هُشَيم يُحدِّث بما علق منها بذهنه، ولم يكن أتقنَ حِفْظَهَا، فَوَهِمَ في أشياء منها، فَضُعِّفَ في الزهري بسببها.

وكذا همام ضعيف في ابن جريج، مع أن كُلًّا منهما أخرجا له، لكن لم يخرجا له عن ابن جريج شيئًا، فعلى من يعزو إلى شرطيهما، أو شرط واحد منهما، أن يسوق ذلك بنسق روايته من نُسب إلى شرطه، ولو في موضع من كتابه. اهـ.

*****

٥- «**زيادة الثقة**»:

من تتبع كلام أبي إسحاق الحويني النظري، وتحقيقه العلمي يجد أنه قد رجَّح مذهب المحققين المحدثين في قبول زيادة الثقة، لكن لا تُقبل مطلقًا – كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٤٢٠) – **يقول الشيخ أبو إسحاق الحويني:**

«والحاصل أن نقول بأن زيادة الثقة مقبولة بإطلاق لا يقوله ممارس للحديث، وإنما يقول به من لم يتمهر في الفقه، مثل سائر الفقهاء، الذين درسوا الحديث ليخدمهم في الفقه، ولم يمعنوا في دراسة الحديث، حتى تصير لهم الملكة الخاصة فيه». ا هـ.

**ويقول في «الفتاوى...» (٣/ ٣٤٣):**

ولست ممن يرى قبول زيادة الثقة بإطلاق، كما يراه جمهور الأصوليين، والفقهاء، فإن الحُذَّاق من أهل الحديث كانوا يُفصِّلون، فتارة يقبلونها، ويردونها تارة، ويدورون مع القرائن.

**ثم قال (١/ ٤١٨):**

وكذلك الناظر إلى كتب العلل مثل «علل أحمد»، و«علل ابن أبي حاتم»، و«علل الدارقطني»، علم أن المحدثين لا يقبلون زيادة الثقة بإطلاق، وكم من أحاديث ردُّوها لأكابر المحدثين والرواة؛ لأنهم تفردوا بها، ولو كانت زيادة الثقة تُقبل بإطلاق لانْتَفى القول بوجود الشذوذ. ا هـ.

فحاصل كلام أبي إسحاق أنه يقبل زيادة الثقة، ولكن ليس بإطلاق، بل بشرطين وقد أفصح عنهما في شرحه لكتابه «الموقظة» للذهبي، وهما:

١- إذا لم تكن ثَمَّة مخالفة لرواية من هو أوثق منه، أو أكثر عددًا.

٢- أن يكون الراوي المنفرد بالزيادة ثقة ثبتًا حافظًا.

**وأقول:** أن زيادة الثقة تقع في الإسناد، وتقع في المتن، وتُقبل كل منهما بشرط عدم المخالفة، فيقول أبو إسحاق كما في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٤١٨)، وهو يتعقب الإمام النووي:

وأما قوله: «بأن مذهب مسلم ومحققي المحدثين أنه إذا تعارض الوصل والإرسال، يُقدم الوصل؛ لأن زيادة الثقة مقبولة».

والمحدثون - ومسلم من أئمتهم - يحكمون بالوصل أو الإرسال بحس ثقة الراوي، وضبطهم، وكثرتهم، ونحو ذلك.

ومن نظر إلى كتاب «التمييز» للإمام مسلم علم صحة ما أقول [١]. اهـ.

- **مثال لزيادة الثقة في «الإسناد»:**

**وقيد أبو إسحاق القبول في الرفع والوقف بشروط، وهي:**

١- أن يُنظر إلى حفظ الرواة.

٢- وعددهم.

---

(١) انظر: «نزهة النظر ومعها النخبة» (ص ٢٦ - ٢٩)، ففيه ما يشفي في باب زيادة الثقة والشاذ.

٣- وخصوصيتهم في شيوخهم.

فيحكم للواصلين أو المرسلين بحسب ذلك، والأصل في ذلك، أن الوقف يكون على الموصول، والعكس (١).

أورد أبو إسحاق الحويني - كما في «الفتاوى الحديثية» (٢/ ١٧ - ١٩) - حديث: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ...**» الحديث.

قال: هذا حديث صحيح، ما عدا قوله: «**وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ...**».

قال ابن حبان في «روضة العقلاء» (١٤٩):

وقد مكثت برهة من الدهر، متوهمًا أن الأعمش سمع هذا الخبر من ليث بن أبي سليم، فدلسه، حتى رأيت علي بن المديني حدَّث بهذا الخبر، عن الطفاوي، عن الأعمش، قال: حدثني مجاهد، فعلمت حينئذٍ أن الخبر صحيح، لا شك فيه، ولا امتراء في صحته. ا هـ.

وهو يشير إلى رواية البخاري.

وقال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٢٣٣ - ٢٣٤):

قد أنكر العقيلي هذه اللفظة، وهي «حدثني مجاهد»، وقال: إنما رواه الأعمش بصيغة: «عن مجاهد»، كذلك رواه أصحاب الأعمش عنه، وكذا أصحاب مجاهد، وإنما سمعته من ليث بن أبي سليم عنه، فدلسه. ا هـ.

---

(١) انظر: «الفتاوى الحديثية» (٢/ ٢٠٤) لأبي إسحاق الحويني.

قلت – القائل أبو إسحاق –:

ليس في نسختي من «الضعفاء» كلام العقيلي، ولا في المطبوعة منه، وإنما فيها أن العقيلي روى هذا الحديث: عن محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بـ (مطين)، قال: حدثنا عمرو بن محمد بن بكير الناقد، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، به، بالعنعنة بين الأعمش ومجاهد، ثم قال الحضرمي:

قال عمرو بن محمد – وذكر علي بن المديني، فقال: زعم المخذول [!!] في هذا الحديث أنه قال: حدثنا مجاهد، وإنما أخذه الأعمش من ليث بن أبي سليم. ا هـ.

وسواء كان المُنْكِرُ هو العقيليُّ، أو عَمْرًا الناقد، فإنه تعقب فيه نظر، وعلي بن المديني أحد جبال الحفظ، الذين يُبدأ بذكرهم ويُعاد في الضبط والإتقان، وقد حفظ ما لم يحفظوه، فلا يتوجه الإنكار إليه.

وقد قال الذهبي في «الميزان»، يُدافِع عن ابن المديني، فقال:

بل الثقةُ الحافظُ إذا انفردَ بأحاديثَ كانَ أرفعُ له، وأكملُ لرتبته، وأدلُّ على اعتنائه بعلم الأثر، وضبطه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها [1]. ا هـ.

وثمَّ شيء آخر...

---

(١) وانظر كذلك مثالًا ثانيًا ذكره أبو إسحاق في (الفتاوى الحديثية» (١/ ٤١٨ – ٤٢٠) من بداية قوله: «وإني سأوقفك على مثال عجيب خالف فيه النووي مذهبه هنا.... إلخ».

وهو رواية البخاري لهذا الحديث من طريق ابن المديني، وكان البخاري حُجَّة في هذا الباب.

والله الموفق. ا هـ.

○ **مثال لزيادة الثقة في «المتن»:**

ذكرت أن الزيادة في الحديث – سواء السند أو المتن – مقبولة عند المحدِّثين إذا توفرت فيها الشرطان السابقان.

وإذا نظرنا إلى منهج أبي إسحاق في كلامه عبر الأشرطة، وعبر تحقيقاته العلمية، وجدنا أنه يسير على منهج المحدثين كما كان في الإسناد، وكذلك هو منهجه في قبول الزيادة في المتن.

وقد قال في «الفتاوى الحديثية» (٢/ ٢٠٤):

ولا مانع للحكم للثقة إذا خالف، إذا ظهر أنه حفظ. ا هـ.

ومعنى كلامه – حفظه الله – أن الزيادة تُقبل من الثقة إذا توافر أمران:

**الأول**: المخالفة، وتعني الانفراد.

**الثاني**: حفظ الراوي.

وأما بالنسبة لقوله: «إذا خالف»، فلا يتوهمن أحد بالمخالفة الحقيقية التي بها يتعذر الجمع؛ لأن كما هو معلوم في مذهب أبي إسحاق «عدم المخالفة» في قبول زيادة الثقة، أي أن الزيادة في الحديث من بعض الرواة لا تخالف نص الحديث.

وقد ذكر ذلك أبو إسحاق في «الفتاوى الحديثية» (٣/ ٣٤١، ٣٤٣) على حديث عائشة:

«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ: فَي طَهُورِهِ، وَتَرَجُّلِهِ وَنَعْلِهِ، – وزاد: وَسِوَاكِهِ».

هذا الحديث رواه البخاري في عدة مواضع في «صحيحه»، ومسلم في «صحيحه» وغيرهما، من طرق بعض الثقات – وهم ثمانية عشر راويًا (١) – جميعًا عن شعبة، عن أشعث بن سليم، عن أبيه، عن مسروق، عن عائشة، فذكرته.

---

(١) منهم حفص بن عمر الحوضي عند البخاري في «الوضوء» (١/ ٢٦٩)، وأبي داود (٤١٤٠)، وسليمان بن حرب عند البخاري في «الصلاة» (١/ ٥٢٣)، والبيهقي في «الشعب» (٦٢٨٠).

وعبد الله بن المبارك عند البخاري في «الأطعمة» (٩/ ٥٢٦)، والنسائي (١/ ٢٠٥).

وأبو داود الطيالسي، والحجاج بن منهال عند البخاري في «اللباس» (١٠/ ٣٠٩، ٣٦٨).

ومعاذ بن معاذ العنبري عند مسلم في «الطهارة» (٢٦٨/ ٦٧)، وأبي داود (٤١٤٠) معلقًا عليه.

وبهز بن أسد، وعبد الرحمن بن مهدي عند أحمد (٦/ ٩٤، ١٨٧، ١٨٨).

انظر باقيهم في «الفتاوى» (٣/ ٣٤١، ٢٤٢).

قال شعبة:

سمعت الأشعث بواسط يقول: «**يُحِبُّ التَّيَامُنَ**»، فذكر شأنه كله، ثم سمعته بالكوفة يقول: «**يُحِبُّ التَّيَامُنَ مَا اسْتَطَاعَ**».

وتابعهم مسلم بن إبراهيم، قال:

حدثنا شعبة بهذا الإسناد، إلا أنه قال: «وسواكه»، ولم يذكر قوله: «في شأنه كله».

أخرجه أبو داود (٤١٤٠)، قال: «حدثنا مسلم بهذا».

ورواه جمع تابعوا شعبة عليه، ولم يذكروا هذه الزيادة.

وسبب هذه الزيادة عند الناظر في هذا التخريج، أن تكون شاذة...

ولكني لا أحكم بشذوذها، لأمرين:

**أولهما**: أن مسلم بن إبراهيم ثقة مأمون، لم يختلف فيه.

**الثاني**: أن زيادة السواك داخلة في عموم قوله: «**فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ**»، ثم ذكر الطهور، والترجل، والتنفل على سبيل المثال، فلا مانع أن يدخُلَ فيه السواك وغيره، ولعلَّ أشعثَ بن سُلَيم كان يذكرُها ويتركها، كما كان يقول في الكوفة: «**مَا اسْتَطَاعَ**»، ولا يذكرها في مرة أخرى...

**ثم قال أبو إسحاق:**

وقد ذكرا قرينتين، بل ثلاثةً، ترجَّحُ قبول زيادة مسلم بن إبراهيم...اهـ.

قلت:

وهذا دليلٌ صريحٌ في أن زيادة الثقة عند أبي إسحاق لا تُقبل إلا بالشرطين السابقين، والشرط الثاني منه يبيِّن ويفسر قوله السابق في «المخالفة». والله تعالى أعلم.

والحقيقةُ أنَّ الكلامَ في باب زيادة الثقة، والشذوذ، والمنكر طويل الذيل يحتاج إلى بسط وتحرير، ولكن الموضع هنا لا يسعه، وقد بسطت ذلك في كتابي «رفع الملام عن من حرَّك أصبعه من التحيات إلى السلام»(١) في الباب الأول والثاني، فالزمه غير مأمور.

*****

(١) وقد طبعته مكتبة دار ابن عباس طبعتين، بإشراف أخينا أبي أنس سيد غباشي ـ سلَّمه الله وأحسن إليه ـ.

٦- «حديث المختلط»:

الحديث المختلط عرَّفه ابن حجر [١] بقوله:

«من كان سوء الحفظ طارئًا عليه إما لكبره أو لذهاب بصره أو لاحتراق كتبه أو عدمها، بأن كان يعتمدها فرجع إلى حفظه فساء، فهذا هو المختلط». اهـ.

قال ابن حجر:

«والحكم فيه ما حدَّث به قبل الاختلاط إذا تميز قُبل، وإذا لم يتميز توقف فيه». اهـ.

وعندما نقارن كلام المحدثين النقاد مع كلام أبي إسحاق نجد أنهما على درب واحد دون وكس أو شطط.

قال أبو إسحاق - كما في «الفتاوى الحديثية» (٣/ ٣ - ٤):

سُئلت عن حديث: «**إِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ، وَكَانَ أُمْرُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ فَظَهْرُ الأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ بَطْنِهَا**...» الحديث.

قال أبو إسحاق: هذا حديثٌ منكرٌ.

ثم عزاه للبزار (٢/ ق ٢٤٢/ ١)، ولأبي نُعيم في «الحلية» (٦/ ١٧٦)، من طريق عبدان بن أحمد، قال: ثنا عبد الله بن معاوية الجُمَحِيُّ، ثنا صالح

---

(١) في «نزهة النظر بشرح نخبة الفكر» (ص ٥٥)، بتعليق الأدهمي.

المُرِّيُّ، عن سعيد الجُرَيري، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة مرفوعًا، فذكره.

قال: وصالحُ المُرِّيُّ اتفق سائرُ النُّقادِ على تضعيفه، بل تركه بعضهم كالنسائي، وابن حبان.

**ثم قال الشيخ – وهذا هو محل الشاهد –:**

وعلة أخرى، وهي اختلاط سَعيدٍ الجُرَيرِيِّ، والقاعدةُ عند المحدِّثين، أنهم يتوقفون في قبول حديث من اختلط، حتى يَقِفُوا على رواية من روى عنه قبل الاختلاط، وهذا لم يتحقق في هذا الحديث.

والله تعالى أعلم. ا هـ.

*****

**٧- «الحديث المنكر»:**

**عرَّفه العراقي بقوله:**

«هو الفردُ الذي ليس في رَاوِيهِ من الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرده».

ثم ذكر لذلك مثالًا وهو ما رواه النسائي، وابن ماجة من رواية أبي بكر يحيى بن محمد بن قيس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن رسولَ الله ﷺ قال:

«**كُلُوا البَلَحَ بِالتَّمْرِ، فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ إِذَا أَكَلَهُ غَضِبَ الشَّيْطَانُ...**» الحديث.

قال النسائي: هذا حديثٌ منكرٌ.

قال ابن الصلاح: تفرد به أبو زكير، وهو شيخٌ صالحٌ، أخرج له مسلمٌ في المتابعات. اهـ.

**قلت:**

أي دون الاحتجاج به، ونقل الشيخ أحمد شاكر إطلاق الأئمة عليه بالتضعيف، وذكر قول العراقي له بأنه شيخ صالح، فأخذه من كلام أبي يعلى الخليلي، فإنه كذلك قال في كتاب «الإرشاد» (١). اهـ.

---

(١) انظر (ص ١٣)، لكن الخليلي ذكره مثالًا على الشيخ الذي ينفرد به ولا يُعرف ضعفه، ولا توثيقه، ثم فَسَّره بالفرد الشاذ، لم يروه عن هشام، غير أبي زكير، وهو شيخ صالح، لا يُحكم بصحته ولا بضعفه. اهـ.
وهذا الكلام فيه بُعد عن تعريف المنكر.

**وقد عرَّفه أبو إسحاق الحويني بقوله:**

ومن عَلَامة المنكر أنْ ينفردَ ضعيفٌ عن شيخٍ ثقةٍ له أصحابٌ متوافرون، وقد ذكره الشيخُ بعد تعقبه للهيثمي عل حديث حذيفة مرفوعًا:

«**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ**».

وهو حديث الطبراني في «الأوسط» (٦٦٧٥)، قال:

حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة، ثنا إبراهيم بن خلف الرملي، ثنا أيوب بن سويد، عن سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعيٍّ بن حراش، عن حذيفة مرفوعًا، به.

**ثم قال:** وآفة هذا الإسناد أيوب بن سويد، اتهمه ابن معين بسرقة الأحاديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وضعفه أكثر النقاد.

أما الهيثمي فقال (١٠/ ٢٩٣):

وهو من رواية أيوب بن سويد عن الثوري، وهي مستقيمة!!

كذا قال!

ولا أدري وجه استقامتها؟ بل هو منكر عن الثوري، ومن علامة المنكر أن ينفرد ضعيف... فذكر تعريف المنكر الذي مرَّ.

*****

# الباب التاسع

## مسرد مؤلفات الشيخ

# الباب التاسع

## مسرد مؤلفاته

هذا مسردٌ علميٌّ عن مؤلفات شيخنا أبي إسحاق الحويني – حفظه الله من شر الحاسدين – أحسبه دقيقًا –، وقد حرصتُ فيه على تتبع أسماء الأعمال العلمية التي قام بها الأستاذ العلامة، والشيخ الفهَّامة أبو إسحاق الحويني – حفظه الله، ونفع بعلومه – على مدار أكثر من ثلاثين سنة أو أكثر، وتشمل مؤلفاته، وتحقيقاته، وتعليقاته، وتخريجاته، المطبوعة والمخطوطة ـ منسقة على الحروف الهجائية ـ ؛ سائلًا الله تعالى أن ينفع بها أهلَ السنة.

وقد أثرى شيخُنَا – حفظه الله – المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب النافعة اليانعة الماتعة التي لا تخلو منها إن شاء الله – أو من بعضها – مكتبة عامة أو خاصة، حتى خصومه من أهل وطلبة العلم أحرص الناس على اقتناء كتبه، أما أهل العلم الكبار بدءًا من أستاذنا العلَّامة الفهَّامة محدِّث الديار الشامية محمد ناصر الدين الألباني – فضلًا عن حرصهم على كتبه – يوصون طلاب العلم بها، بل ويحثوهم على اقتنائها ودراستها، وذلك لما تتميز به من الفوائد العديدة، واللطائف الفريدة، والتي لا توجد في كتب غيره قديمًا وحديثًا.

هذا وقد ذكر أخونا الحبيب أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل – حفظه الله – مشروع شيخنا العلمي في كتابه الحافل «نثل النبال بمعجم الرجال» (١/ ٧١ – ٩٤)، وكذلك في كتابه «المنيحة...» (١/ ٣٧ – ٥٤)، ذكر فيهما كتبه المطبوعة وغير المطبوعة، مرتبة على الحروف الهجائية، والطبعات المعتمدة، والاختصارات الدالة عليها، والحقيقة أنه قد أفاد وأجاد، فله الأجر والمثوبة من ربِّ العباد.

لكنني وقفتُ على مؤلفات لشيخنا – حفظه الله – لم يذكرها صديقنا وحبيبنا الوكيل، وقد توسعت كثيرًا في هذا المعجم، وذكرت كثيرًا من الفوائد النادرة المتعلقة بهذه الكتب، إما من حيث منهج تصنيف كل كتاب، أو تتبع رده العلمي المنضبط، وذكر طبعاتها وناشريها، ونحو ذلك من الأمور التي يستهويها طالب العلم المحب، فقد سمعتها من الشيخ ذاته.

وقد حرصت على إبقاء كلام أخينا أحمد الوكيل في النص والحاشية، وما كان في نهايته (أهـ): فتعني انتهى كلام الوكيل، وما كان بجانبه حرف (خ): فهو مخطوط، وما سواه: فهو مطبوع، وقد فصلت بين كلامي وكلام الوكيل بقولي: (قلت): هو تعليقي.

**وهي هذه:**

(١) **اتحاف الناقم بوهم أبي عبد الله الحاكم (استدراك) (ط)**.

أشار إليه في تنبيه (١١/ رقم ٢٢٥٠)، وقال:

«وللحاكم في شرط الشيخين ورجالهما فهمٌ وتصرفٌ غريبٌ بيَّنته في «إتحاف الناقم بوهم أبي عبد الله الحاكم»، وأنا أهيئه للطبع، يسر الله ذلك بفضله ومنته». اهـ.

بينما قال في تنبيه (١١/ رقم ٢٣١١):

«واعلم أيها المسترشد أن الحاكم يقضي على الحديث أنه على شرطهما إذا كان ملفقًا من رجالهما، وهذا خطأ في فهم شرط الشيخين، وقد بيَّنتُ ذلك بجلاء في كتابي «إتحاف الناقم بوهم أبي عبد الله الحاكم»، وقد قسمته إلى خمسة عشر قسمًا بعدد أوهامه ﷺ في كتابه، وأنا بصدد إعداده للنشر يسر الله ذلك بمنه وكرمه». اهـ.

**قلت:**

وهذه الأنواع منها ما قال فيه:

- «على شرطهما أو أحدهما، ولم يخرجاه»، ويكونا قد أخرجاه، فهذه ثلاثة أنواع.

- ومنها ما قال فيه: «على شرطهما»، وهو على شرط واحد منهما.

- ومنها ما قال فيه: «على شرط البخاري»، ويكون على شرط مسلم»، والعكس.

- ومنها ما قال فيه: «على شرطهما أو على شرط أحدهما»، وليس كذلك، بل ليس صحيحًا، وقد يكون ضعيفًا أو باطلًا أو موضوعًا.

- ومنها ما يصححه مطلقًا، وليس بصحيح أصلًا.

ومنها ما قال فيه: «أخرجاه أو أحدهما مختصرًا»، ويكونا قد أخرجاه أو أحدهما بأوفى من سياقه، إلى آخر هذه الأوهام، وقد ظفرتُ بنحو مجلد ونصف من هذا الكتاب، فرأيت نشر ما ظفرتُ به.

قلت:

ولي تعليق جيد على أحاديث «المستدرك» للحاكم، جاء بعد مشروعي المبارك – إن شاء الله – «عمدة المحدثين بمعرفة رجال الصحيحين وبيان من على شرط أحدهما أو على شرط الشيخين»، فهذا الكتاب كشاف لأسانيد «المستدرك»، وفيه المغني عن أي كتاب، وأدعو الله إتمامه ونشره.

(٢) **إتحاف الناقم بوهم الذهبي مع الحاكم. (مكرر).**

أحصى فيه أنواع الأوهام التي وقعت للحاكم في «المستدرك»، فتجاوزت خمسة عشر نوعًا، ذكرها في مقدمة «تنبيه الهاجد»، والظاهر أنه نفس البحث المتقدم قبله. ا هـ.

قلت:

نعم، هو نفس الكتاب الذي قبله، ولكن تغاير أسماء الكتب ربما استدراك من الشيخ، وهو شيء معروف بين أهل العلم.

ولذلك جزم شيخنا في «مقدمة تنبيه الهاجد...» بأن كتاب «إتحاف

الناقم...» هو الذي أحصى فيه أنواع الأوهام التي وقعت للحاكم في «المستدرك»، فتجاوزت خمسة عشر نوعًا.

(٣) **الأحاديث القدسية الأربعينية لملا علي القاري**. (١٠١٦هـ).

تحقيق مكتبة الصحابة، جدة/ مكتبة التابعين، الزيتون، ط/ الأولى، ١٤١٢هـ، واختصاره: الأربعينية/ رقم الصفحة رقم الحديث. اهـ.

(٤) **الأربعون الصغرى للبيهقي**. (٤٥٨هـ).

وبذيله كتاب «شفاء الزمين بتخريج الأربعين»، دار الكتاب العربي، ط/ الأولى، ١٤٠٨هـ واختصاره: الأربعون، رقم الصفحة، رقم الحديث. اهـ.

(٥) **الأربعون في ردع المجرم عن سب المسلم لابن حجر**. (٨٥٢هـ).

تحقيق مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، والاختصار له في المعجم هكذا: ردع المجرم/ رقم الصفحة، رقم الحديث، وإن كان الراوي في الحاشية له العزو له هكذا: ردع المجرم/ رقم الصفحة. اهـ.

(٦) **إسعاف الجريح بالقصص النبوي الصحيح**. (**مؤلف**) (خ).

وقال في مقدمة «صحيح القصص النبوي»: وهذه سلسلة بدأتها بالقصص النبوي، ثم يعقبه قصص عن الصحابة وأحوالهم ومواقف مؤثرة من حياتهم، ثم نُثَلِّثُ بالتابعين، وقد توخينا في كل ذلك الصحيح دون غيره، وهذا ما يميز هذه السلسلة عن غيرها التي لا يعتني أصحابها بذلك... انتهى.

وقد نُشر بعضها في مجلة الهدي النبوي المصرية. اهـ.

قلت:

وهو من الكتب المؤلفة للشيخ – حفظه الله – ويشتمل على خمسين قصة، ثم تراجع عن بعض منها، بعدما علم أن البعض لا ينطبق عليها لفظ القصة، بل مجرد حكاية.

(٧) **إسعاف اللبيث بشرح ألفية الحديث للسيوطي. (شرح) (خ).**

ذكره الشيخ في كتاب: التسلية/ ح ٥٨، وقال:

لقد حررتُ قضاياه تحريرًا بالغًا بذكر عشرات الأمثلة من تصرف الحفاظ المتقنين لهذا الشأن، استخرجتها من بطون مئات الكتب أثناء مطالعاتي الدائمة لكتب العلماء على مدار عشرين عامًا، ويحق لي أن أقول فيه ما قاله الطبراني في «معجمه الأوسط»، قال: «هذا الكتاب روحي»، ومثله كتابي الآخر «جُنة المستغيث بشرح علل الحديث» لابن أبي حاتم، وقد تم من الأول ثلاثة مجلدات، ومن الثاني مجلدان، فاللهم يسر لي إتمامها وسائر أعمالي، وتقبل ذلك مني، وأعني على الإخلاص وتجريد القصد إليك، آمين. انتهى.

وذكر هذا البحث أيضًا مرة أخرى في كتاب «التسلية»، ح ١١٢، بعد أن عرض نماذج يسيرة من أحكام الحفاظ المتقدمين، وغيرهم من المتأخرين، الذين وسموا الحديث بالوضع مع سلامة الإسناد من الكذاب الأشر.

وقال حفظه الله:

وقد بسطت المقام مع ذكر أمثلة عن جمع من الحفاظ في كتابي «إسعاف اللبيث...»، وهو كتاب كبير في خمسة مجلدات، وضعته لتحري مسائل مصطلح الحديث.

يسر الله لي إتمامه على الوجه الذي يرضيه. اهـ.

**(٨) إسعاف اللبيث بفتاوى الحديث.**

وهو كتاب جمع فيه الفتاوى الحديثية التي نُشرت في مجلة التوحيد التي تنشرها جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر، في ٨٦ مجلة على مدار أعوام من ١٤١٣ إلى ١٤٢٧هـ، وبلغت ٣٦٩ سؤالًا، وقد طبع الكتاب في ثلاثة مجلدات بدار التقوى للنشر والتوزيع في سنة ١٤٣٢هـ، الموافق ٢٠١١م، ولي جهد عليه في مجلد سيظهر في الطبعة الثانية للكتاب وسميته: «لطائف من علم الحديث في مفاتيح كتاب إسعاف اللبيث»، والحمد لله رب العالمين. اهـ.

قلت:

المطبوع الآن أربع مجلدات بدار التقوى كما أشار أخونا أحمد الوكيل، والمجلد الرابع منه من فهرسته هو، وقد جمع الوكيل – زاده الله بصيرة – فوائد مهمة هي من وجهة نظري عصارة كل حديث على حدة مع ذكر معرفة مكان الحديث.

وأقول أيضًا:

إن أبا إسحاق – حفظه الله – أضاف عليه الأحاديثَ التي سُئل عنها

أيضًا في المساجد، وقد كتبها على سبيل الاختصار، وسُئل عن بعضها في القنوات الدينية كقناة «الناس»، و «الحكمة»، وسيدرجها في مجلد رابع يبدأ من الفتوى رقم ٣٧٠، وينتهي بالفتوى رقم ٣٩١، وهذا ما أطلعني عليه أخونا الوكيل.

وبهذا يصبح كتاب «الفتاوى الحديثية» أربع مجلدات، وقد قام أخونا أحمد الوكيل بمراجعته وفهرسته واستخراج فوائده، لكني آمل منه أن يضع هذه اللطائف والموضوعات ضمن كتابه المفهرس «لطائف من علم الحديث في مفاتيح كتاب إسعاف اللبيث بفتاوى الحديث»، ليكون مجلدًا أخيرًا مفهرسًا للأربع مجلدات من حيث النظام والترتيب.

(٩) **الأمراض والكفارات والطب والرُّقَيات**. لضياء الدين المقدسي (٦٤٣هـ).

تحقيق في مجلد، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، ١٤٢٠هـ، واختصاره: الأمراض/ رقم الصفحة رقم الحديث[1]. ا هـ.

(١٠) **الإمعان مقدمة بذل الإحسان**. (**مؤلف**) (**خ**).

فيه ترجمة الإمام النسائي، والكلام على «سننه»، وتحقيق شرطه فيها، وذكر شيوخه وعده ما لكل شيخ من الأحاديث، والشيوخ التي تفرد بالرواية عنهم من دون الجماعة، وعده ما لكل صحابي من الأحاديث في سننه، ومنصب النسائي في الجرح والتعديل، وغير ذلك من الفصول الماتعة. اهـ.

---

(١) قال الوكيل: وكانت طبعته الأولى في عام (١٤١٣هـ)، ولي بحث عليه سميته: «توفير الأوقات بمختصر كتاب الأمراض والكفارات والطب والرقيات».

(١١) **الانشراح في آداب النكاح**.

تأليف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٧هـ، واختصاره: الانشراح، رقم الصفحة رقم الحديث. اهـ.

(١٢) **أولئك آبائي**. (**مؤلف**) (**خ**).

فيه تراجم أهل الحديث، وهي سلسلة محاضرات ألقاها بمسجد شيخ الإسلام ابن تيمية، بمدينة كفر الشيخ، بمصر، حماها الله. اهـ.

(١٣) **آية المتوسمين بذكر الأحاديث الضعيفة في رياض الصالحين**. (**جمع وتخريج**) (**خ**).

وفيه خمسون حديثًا. اهـ.

(١٤) **بث الخبر في منع إتيان المرأة في الدبر**. (**مؤلف**) (**خ**).

(١٥) **بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن** (**٣٠٢هـ**).

الجزء الأول والثاني كلٌّ في مجلد، مكتبة التربية الإسلامية، ط الأولى، ١٤١٠هـ، واختصاره: بذل، ١/ أو ٢/ رقم الصفحة رقم الحديث. اهـ.

**قلت:**

حدثني أبو إسحاق – حفظه الله – بعد صلاة العصر على عتبة بابه لما سألته عن باقي الكتاب، فقال لي: أنا عملت فيه مجلدين آخرين، ورفعتهما للناشر، لكنه رفض إلا أن يكونوا خمس مجلدات، وسبب اعتذاره ما يعتريه من أزمة مالية بطبع مجلدين، وأسأل الله تعالى التيسير.

وكتاب «بذل الإحسان...» هو يعتبر أول عمل علمي للشيخ، ولكنه ليس أول ما طبع، وقد بذل فيه شيخنا – حفظه الله – جهدًا مضنيًا يستحق

الدعاء، فقد عمل فيه على أسلوب أهل العلم الكبار المحدثين كالحافظ العراقي وغيره، وقد أدرج فيه بعض البحوث الأخرى المستقلة ككتاب «العباب في تخريج قول الترمذي، وفي الباب».

وقد استدرك فيه الشيخ بعد ذلك ما وقع فيه من سهو، وهذا الكتاب يعتبره الشيخ من أفضل كتبه إلى قلبه.

وللشيخ في بعض مواقع الكتاب قصة لطيفة مع الشيخ المحدث عبد القادر بن حبيب السندي ﷾ تستحق الذكر، وستأتي في زيارة الشيخ له.

(١٦) **برء الكلم بشرح حديث قبض العلم. (مؤلف) (خ).**

وهو جزء لطيف في شرح حديث: «إن الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعًا...». ا هـ.

(١٧) **البعث لابن أبي داود (٣١٦هـ).**

تحقيق، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى ١٤٠٨هـ [١]، البعث، رقم الصفحة رقم الحديث. ا هـ.

---

(١) قال الوكيل: وقد نُشر هذا الكتاب باسم: «الحياة بعد الموت، البعث والنشور»، نشرته مكتبة التراث الإسلامي، بالقاهرة، وكتب الشيخ مقدمته في ١٣/ ٦/ ١٤٠٦هـ.

(١٨) **بغية الراغب المتمني في ختم النسائي برواية ابن السُّنِّي للسخاوي. (تحقيق وتخريج) (خ).**

(١٩) **التبيين للرواة الذين اختلف فيهم رأي ابن معين. (مؤلف) (خ).**

وهو من الأبحاث التي كانت قد فُقدت من الشيخ ثم وجدها. اهـ.

(٢٠) **تحقيق «زوائد مصباح الزجاجة على ابن ماجة» (خ).**

هذا الكتاب لم يذكره أخونا أحمد الوكيل، وهو من الكتب التي حققها شيخنا ـ حفظه الله ـ على «زوائد البصيري» الذي أسماه «مصباح الزجاجة»، وحققه على نسختين خطيتين، بقلم محمد بن البوصيري. اهـ.

قلت: هذا أول كتاب لشيخنا خطه بيده مع كتاب «معجم الإسماعيلي» عام ١٩٨٢م، ولما أخبره أخونا الشيخ سمير الزهيري (أبو الأشبال) ـ حفظه الله ـ بطبعه حينئذٍ توقف ولم يكمله.

(٢١) **تحقيق كتاب «الفوائد» لابن بشران. (تحقيق وتخريج) (خ).**

(٢٢) **تحقيق كتاب «ناسخ الحديث ومنسوخه» لابن شاهين. (تحقيق وتخريج) (خ).**

(٢٣) **تحقيق مسند الأخبار للديلمي. اهـ.**

**قلت (أبو أسماء)**: طلب منه الأستاذ (محمد علي بيضون) صاحب «دار الكتب العلمية» ببيروت، أن يحقق له «مسند الأخبار» للديلمي، فعمل أبو إسحاق فيه بجد حينما كان يسكن القاهرة، وطلب منه أن يترك عمله، ويتفرغ له، فواصل فيه جهده حتى وصل إلى الخمسين حديثًا الأولى بعد أربعة أشهر، لكن بيضون تعجل فأخذه منه قبل إتمامه ودفعه للشيخ «محمد سعيد زغلول» – حفظه الله – الذي انتهى منه في وقت وجيز، حيث ساعده،

على إخراجه كتابه العظيم «موسوعة الحديث»، ثم دفع معه تخريج أبي إسحاق «الخمسون حديثًا الأولى»، لكنه من عجلته لم يعزو التخريج إلى أبي إسحاق، ثم طُبع الكتاب دون ذكر العزو لأبي إسحاق، لذلك عندما تقرأ في المجلد الأول:

«وقد خرجته في «بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن»، فكيف خرجه في «البذل...» وهو ليس بصاحبه، ولكننا نقول أنه ذهل عن ذلك حسنًا للظن به.

(٢٤) **الترغيب في الحث على الدعاء للمقدسي. (تحقيق وتخريج) (خ).**

أشار إليه في كتاب «مجلسان الصاحب»، وفي كتاب «الفوائد المنتقاة للسمرقندي». اهـ.

(٢٥) **تسلية الكئيب بتخريج كتاب الترغيب والترهيب، واختصاره: تسلية الكئيب. اهـ (تخريج) (خ).**

قلت:

عمل فيه شيخنا – حفظه الله – من فترة طويلة، وقد جمع فيه ما يقارب (١٢مخطوطة)، وذلك لضبط نص الكتاب، مع الاختصار في التخريج، والتعليقات النافعة، والفوائد الملتقطة، وقد وصل فيه - حفظه الله - ما بين العشرين إلى الثلاثين حديثًا، ولم يكمله، وأسماه «تسلية الكئيب بتقريب كتاب الترغيب والترهيب».

(٢٦) **تسلية الكظيم بتخرج أحاديث وآثار تفسير القرآن العظيم لابن كثير. (تحقيق وتخريج) (خ).**

في أربعة أجزاء مخطوطة، واختصاره هكذا: التسلية/ رقم الحديث، وفيه بسط عظيم لتخريج أحاديث كتابي «فضائل القرآن» و «تفسير القرآن العظيم» للحافظ ابن كثير عليه رحمة الله، والناظر في كتاب التسلية، والمحب لحديث النبي ﷺ، يجد فيه من فن التخريج والصناعة الحديثية ما لا يجده في كتاب غيره، وبلا مزيد في الحسن عليه (١). والله أعلم.

قال الشيخ في «تفسير ابن كثير» (ج ١ ص ٢٧):

أما الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ، فكانت عنايتي بها أكثر من عنايتي بتحقيق الأثار؛ لأن الحجة بها لازمة، إذ هي الأصل الثاني بعد القرآن العزيز، فلم أثبت حكمي على الحديث إلا بعد دراسة متأنية، جمعت لأجلها طرق الحديث من دواوين السنة المشهورة، والأجزاء المنثورة سواء المطبوع منها أو المخطوط، وأنظر إلى تفرد الرواة ومتابعتهم، مستعينًا بكلام علماء الحديث على معرفة الراجح، وربما أنفقت الليالي الطويلة في تحقيق لفظة واحدة، حتى أصل إلى جادة الصواب فيها، فأنظر فإذا الحديث الواحد قد استغرق عدة ورقات قد تصل أحيانًا إلى ثلاثين ورقة، فلا أستطيع أن أثبت ذلك في حاشية كتاب كبير مثل هذا التفسير، فاستقر رأي أن آخذ خلاصة هذا البحث في عدة أسطر، أما أصْلُ البحث فأودعه في كتابي «تسلية

---

(١) ويراجع نتفًا من ذلك في «المعجم المفهرس» باب «الموقوف والمقطوع والفوائد».

الكظيم بتخريج أحاديث القرآن العظيم». انتهى.

قلت: قام فيه شيخُنا – حفظه الله – بتخريج وتحقيق الأحاديث والآثار الواردة في تفسير ابن كثير، وهذا الكتاب – كما يقول الشيخ – هو الذي أخَّر تحقيقه على أصل الكتاب.

وقد وصل فيه – حفظه الله – إلى الآية رقم (١٧٣) من (سورة البقرة)، ذكر فيه كل الأحاديث التي وردت في «فضائل القرآن» وغيرها مما فتح الله عليه، وقُدِّر هذا العمل في تسع مجلدات كاملة.

وهذا الكتاب كان بداية مشروع له لتخريج «تفسير ابن كثير» على أن يقوم باختصار مما أطال فيه، ثم يضعه في تخريجه على ابن كثير، وقد طبع منه مجلَّدان، وأسألُ الله أن يعينه على إتمامه، ومن خلال عمله في «تسلية الكظيم...» بدأ يتمم عمله في كتاب «سد الحاجة في تخريج سنن ابن ماجة»، حيث وصلَ فيه إلى نهاية «كتاب الصلاة»، وقد وقع في ست مجلدات.

**(٢٧) تعلة المفئود بشرح منتقى ابن الجارود. (مؤلف) (خ).**

أشار إليه في تنبيه (٦رقم ١٥٤٢)، وهو من المشروعات ذات الطابع الفقهي، التي تُعنى بتحقيق الألفاظ الواردة في السياقات المختلفة للحديث الواحد، ويتأثر بها مبنى الحكم الفقهي، وفي مثل هذه المشروعات الفقهية يقوم الشيخُ بمقابلةِ الأدلةِ في البابِ الواحدِ، ويفَجِّرُ نُصُوصَهَا، ويشق أنهارُهَا، فيستخرج كنوزها. والله أعلم. اهـ.

(٢٨) **تفسير القرآن العظيم. للحافظ ابن كثير.** ٧٧٤هـ.

تحقيق على عشرين نسخة خطية، صدر منه مجلدان: الأول والثاني عن دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط الأولى ١٤١٧هـ، واختصاره: ابن كثير ١ أو ٢ أو ٣/ رقم الصفحة.

وعندي منه مخطوط المجلد الثالث كله وأول الرابع [١]، وكل ذلك شمله (نثل النبال)، والحمد لله. اهـ.

(٢٩) **تقريب النائي لتراجم أبواب النسائي.** (**مؤلف**) (**خ**).

فيه ذكر مناسبة ما ترجم به النسائي لحديث الباب، على غرار ما صنع ابن المنير في كتابه «المتواري على أبواب البخاري»، وكذا ما صنعه ابن جماعة في كتابه «مناسبات تراجم البخاري»؛ ومن ثم يظهر منزلة الإمام النسائي في فقه الحديث. اهـ.

---

(١) قال الوكيل: المجلد الثالث مجلد ضخم في نيف وخمسين وأربعمائة صفحة دون الفهارس، كُتب في آخره: تم بحمد الله تعالى الجزء الثالث من تفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله، ويتلوه الجزء الرابع وأوله تفسير قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: ١٤٢]، والله المستعان على إتمامه على الوجه الذي يرغب مني. أهـ.
أما المجلد الرابع، فعندي أوله حتى (ص ١٥٥) فقط، بداية تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ولم يكتمل بعد.

(٣٠) **تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد.**

ط الأولى ١٤١٨هـ، في مجلد واحد، مكتبة البلاغ، دبي، تنبيه/ رقم التعقب. ا هـ.

(٣١) **تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد.**

ط جديدة، في ستة مجلدات، ١٤٢٣هـ، مكتبة المحجة، الإمارات العربية المتحدة، اختصاره تنبيه ١ أو ٢ – ٦/ رقم التعقب. ا هـ.

قلت:

استدرك فيه شيخُنا – حفظه الله – على المشايخ الكبار كالبزار والطبراني، وابن عدي، وغيرهم المتابعات والشواهد لطرق الأحاديث، بحيث عندما يأتي واحد منهم فيصرح بأن الراوي لم يُتابع عليه أو لم يتابعه أحد على الحديث، فيأتي أبو إسحاق ويذكر له متابعاته وشواهده في بعض المواضع، وكان هذا الكتاب الضخم من طليعة الجزء الرابع من كتاب شيخنا «الثمر الداني في الذب عن الألباني»، وقد طُبع والحمد لله.

(٣٢) **تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد.**

الأجزاء التي لم تطبع، وهو من الجزء السابع إلى الثاني عشر، اختصاره: تنبيه ٧ أو ٨ – ١٢/ رقم التعقب [١]. ا هـ.

---

(١) قال الوكيل: لي بحث عليه سميته «قرة عين الناقد بتهذيب كتاب تنبيه الهاجد»، في مجلد واحد فقط!. حليته بما ليس في أصله، فقمت بوضع درجة كل حديث أمامه.

قلت:

وهذه الأجزاء إكمال للأجزاء السابقة، وهم ستة أجزاء في حضرة أخينا أحمد الوكيل، لكن الشيخ يريد صف الكتاب من الجزء الأول في خمسة عشر مجلدًا.

(٣٣) **تنبيه الوسنان إلى ما صح من فضائل القرآن: تنبيه الوسنان.** (**جمع وتخريج**) (خ).

(٣٤) **التنكيلُ والخسفُ بصاحب كتاب درء الضعف عمن عشق فعفَّ.** (**مؤلف**) (خ).

فيه رد على أبي الفيض الغماري إذ قوَّى حديث: «من عشق فعفَّ فماتَ ماتَ شهيدًا».

وذكر فيه كل ما لسويد بن سعيد في «صحيح مسلم»، وبيَّن أنه لم يتفرد بمتنٍ قط، ذكره في «الفتاوى الحديثية»، ج ٢/ رقم ٢١٤/ ربيع آخر/ ١٤٢٠هـ.

(٣٥) **الثمر الداني في الذب عن الألباني.**

ذكره في تنبيه الهاجد، الجزء ١١، صفحة (٣٨٥- ٣٨٦)، رقم ٢٣٣٥؛ فقال:

ذهب جماعة من أهل العلم قديمًا وحديثًا إلى تقوية حديث: «لا تصوموا يوم السبت...»، ومن آخرهم شيخنا محدث الزمان ناصر الدين الألباني رحمه الله ولم يذهب واحد ممن صححوا الحديث إلى القول بظاهره ما خلا شيخنا رحمه الله، فإنه أفتى بظاهره، وناظر عليه.

وكنت سألته ﷺ عن حجته في ذلك لَمَّا لقيته للمرة الثانية في مدينة «جدة» في أوائل ذي الحجة ١٤١٠هـ، وهي أول مرة حججت فيها – وهي آخرة مرة حج الشيخ ﷺ، فأفاض الشيخ بذكر الأدلة على مذهبه، وكان كالعهد به قويًّا في بسط حجته يقظًا في فك التعارض بين الأدلة.

ولا زلت موقنًا بصحة مذهبه برهة من الزمن، حتى تسنى لي تحقيق المقام روايةً ودلالةً، وذلك في «الثمر الداني في الذب عن الألباني»، فوجدتني أميلُ إلى تضعيفِ الحديثِ، وأنَّ الصوابَ في أمره الاضطراب، أما فيما يتعلق بمعناه، فالراجح تأويله.

وقد دلَّلْتُ على ذلك بأمثلة، وذكرت مذاهب العلماء في ذلك، والحمد لله رب العالمين. انتهى.

**قلت:**

كتاب «الثمر الداني في الذَّبِّ عن الشيخ الألباني» هو من الكتب المؤلفة لشيخنا – حفظه الله –، وقد شرع فيه بعدما قابل شيخنا الألباني، لكن يبدو لي أن موضوع الكتاب قد اتسع مداه.

وأما عن أصل الكتاب وهي الترجمة لشيخنا الألباني لا يزال مخطوطًا، ولمَّا بدا من خصوم شيخنا الألباني اللغط وسوء الفهم توسع فيه شيخنا أبو إسحاق، وزاد وردَّ وجال على خصوم شيخنا الألباني، وقد قسمه إلى أربع أقسام:

**الأول:** ترجمة الشيخ الألباني – طيب الله ثراه –.

**الثاني**: المحاكمة بين الشيخ الألباني وخصومه في علم الحديث وفروعه، وقد تكلم فيه عن التخريج والحكم على الأحاديث وغيرهما.

**الثالث**: المحاكمة بين الشيخ الألباني وخصومه في أصول الفقه والمسائل الفقهية.

**الرابع**: ما وقع في كتب الشيخ الألباني من الأوهام.

وهذا الكتاب الأخير يبين عظمة منهج أهل السنة والجماعة، وخاصة منهج أبي إسحاق الحويني في عدم تعصبه لشيخه أو لأي أحد مهما كان، وبيان وجه الخطأ وانتصار الحق بدليله، وهذا الأمر في حد ذاته كفيل لبيان سلفية أبي إسحاق، وأنَّ ما قيل وما شُنِّع عنه من أسامة القوصي وغيره إنما هو حسد وحقد ليس إلا، وهذا الكلام سيأتي في بابه بمشيئة الله تعالى.

**(٣٦) جزء في ختان الإناث (مؤلف) (خ). اهـ**

**قلت:**

لم يذكره أخونا الوكيل، وهو من الكتب المؤلفة لشيخنا – حفظه الله –، وقد كتبه بسبب الهجوم الشرس من شيخ الأزهر السابق (طنطاوي)، والمفتي السابق (علي جمعة!!!)، ورد على المؤتمر السكاني المشبوه.

وقد ردّ الشيخ على المفتي وشيخ الأزهر بعد ذلك في كتاب مستقل له بعنوان «قطع الأبهر من المفتي وشيخ الأزهر»، كما سيأتي بيانه. اهـ.

**(٣٧) جزء في الاكتحال.**

**قلت:**

هذا الجزء من الكتب المؤلفة المخطوطة التي لم تُبيَّض، وقد جمع

شيخنا فيه كل الزيادات التي استدركها على حديث «الاكتحال» في كتابه «جنة المرتاب...» وجعله جزءًا مستقلًا.

وقد ذكر الشيخ فيه الحكم الشرعي للاكتحال، وهل هو من التشبه بالنساء، ثم ذكر فيه أخيرًا ضوابط التشبه بالنساء.

(٣٨) **جزء في طلب العلم**. (**مؤلف**) (**خ**).

(٣٩) **جزء في فضل الشيب وأحكامه**.

**قلت**: وهذا الجزء من الكتب المؤلفة المخطوطة التي لم تُبيَّض بعد.

(٤٠) **جزء فيمن سُئل عن علم فكتامه**. (**مؤلف**) (**خ**).

(٤١) **جزء في إثبات سماع محمد بن سيرين من عمران بن حصين**. (**تحقيق**) (**خ**).

ذكره في النافلة، ج ١/ ٢٧ – ٢٨، وقال:

ولي جزء صغير في إثبات سماع ابن سيرين من عمران، حققت من خلاله كل الأحاديث التي رواها ابن سيرين عن عمران، فالله المستعان. انتهى.

(٤٢) **الجزء فيه الأول من حديث الوزير أبي القاسم ابن الجراح عيسى بن علي. ٣٩١هـ**.

وهذا الجزء كان في حكم المفقود، وقد حدثني شيخنا بأنه قد حصل على نسخة من (الجزء فيه الأول من حديث الوزير)، وكان مسرورًا بها، وهو يقوم الآن على خدمتها.

ومن المنتظر ظهوره في معرض القاهرة الدولي لسنة ١٤٣٣هـ بإذن الله تعالى.

(٤٣) **الجزء فيه الثاني من حديث الوزير أبي القاسم بن الجراح عيسى بن علي. ٣٩١هـ.**

في مجلد واحد، ويشتمل على سبعة مجالس من الأمالي متوالية، مخطوط. اختصاره: حديث الوزير/ رقم الصفحة رقم الحديث[١]، ولي جهد عليه في نهاية الكتاب اسمه (تبر الدنانير بمفاتيح الجزء الثاني من حديث الوزير).

(٤٤) **جزء فيه الجزم بشذوذ ابن حزم:**

قال في تنبيه الهاجد ٤/ رقم ١١٥٨ فقد تورط ابن حزم في تضعيف كثير من الثقات كما بينته في كتابي «الجزم بشذوذ ابن حزم»، وسأودع هذا الجزء في كتابي هذا إن شاء الله وهو جزء صنفته في أول طلبي للعلم. (مؤلف) (خ).

وأسأل الله المزيد من فضله.

(٤٥) **جزء فيه حديث: «ماءُ زمزم لما شُرب له» (جمع وشرح) (خ). اهـ.**

قلت:

لم يذكره أخونا الوكيل، وهو من الكتب المؤلفة لشيخنا – حفظه الله –، وهذا الجزء مُسْتَلٌّ من كتاب «جُنَّة المرتاب...»، ذهب فيه شيخُنا إلى تحسين هذا الحديث تبعًا لبعض المتأخرين، ولكن مع الوقت تبين له

---

(١) ثم طُبع بفضل الله تعالى لأول مرة في دار التقوى، مصر، المحرم ١٤٣١هـ، وكان الشيخ قد فرغ منه وكتب مقدمته في ١٣/ ٤/ ١٤١٣هـ، وما زال الترقيم في المعجم لصفحات المخطوط لكن أرقام الحديث واحدة لم تتغير.

ضعفه؛ وذلك لتفرد عبد الله بن المؤمَّل به، وهو في حفظه كلام، وفيه عنعنة أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه، وكذلك المتابعات لم تنهض إلى درجة الحسن.

فجمعَ الشيخُ – حفظه الله – طرقه ومتابعاته، لكنَّ الحديث لم ينهضْ إلى درجة الحسن حسب القواعد الحديثية.

(٤٦) **جزء فيه الرد على الفخر الرازي فيما احتج به من ضعيف الحديث.** (**مؤلف**) (خ).

وقد شافهني شيخنا بهذا الجزء والذي يليه.

(٤٧) **جزء فيه الرد على الفخر الرازي فيما أنكره من صحيح الحديث.** (**مؤلف**) (خ).

(٤٨) **جزء فيه بيان صنيع البخاري في رفع تدليس المدلس بتخريج بعض أحاديث من تكلم العلماء في حفظهم إذا رووا عن ذلك المدلس وبينوا سماعه من شيخه في رواياتهم، في حين رواه الثقات الأثبات، عنه بالعنعنة.**

والمُصَنِّفُ له جزءٌ مفردٌ أجاب فيه عن صنيع البخاري، وقيد فيه ما وقع في صحيحه من نماذج للمتكلم في حفظه الذي زاد التصريح بالسماع؛ ذكره في تنبيه ٩/ رقم ٢١٠٠.

(٤٩) **جزء فيه تسمية مشائخ البخاري لابن منده.**

ذكره في كتاب «مجلسان الصاحب»، ص (٤).

(٥٠) **جزء فيه تصحيح حديث القلتين والكلام عن أسانيده للحافظ صلاح الدين العلائي، ٧٦١هـ.**

تحقيق، مكتبة التربية الإسلامية، ط الأولى،١٤١٢هـ، واختصاره: حديث القلتين.

(٥١) **جزء فيه حديث أفطر الحاجم والمحجوم.**

قال في بذل الإحسان (ج ٢، ص ٣١ – حاشية): حديث صحيح، وقد خرجته وافيًا في جنة المرتاب، (ص٣٧٣ – ٣٩٨)، ولي فيه جزءٌ مفردٌ، لعلَّه يُنشر قريبًا، إن شاء الله تعالى. (جمع) (خ). اهـ.

**قلت**: وهو من الكتب المؤلفة لشيخنا – حفظه الله – ولم يزل مخطوطًا، وهذا ما سمعته منه.

(٥٢) **جزء فيه حديث الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن.**

قال شيخنا في «تنبيه الهاجد» (٦/ رقم ١٦٠٥):

اختلف أهل العلم في صحته، وقد بينت ذلك في «جنة المرتاب»، وبسطت الكلام عليه في جزءٍ مفردٍ، يسر الله طبعه.

(٥٣) **جزء فيه حديث كفارة المجلس.** (**جمع وشرح**) (**خ**).

(٥٤) **جزء فيه حديث لا تجتمع أمتي على ضلالة.** (**جمع وشرح**) (**خ**).

(٥٥) **جزء فيه حديث لا نكاح إلا بولي.** (**جمع وشرح**) (**خ**).

(٥٦) **جزء فيه حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة.**

فيه الرد على الغماري، وفيه بيان أن حديث: «ما بين قبري ومنبري روضة...» باطل بهذا السياق.

راجع تنبيه (١/ رقم ٣٢٣). (جمع وشرح) (خ).

(٥٧) **جزء فيه حديث محمد بن يحي الذُّهلي.**

تقدم أنه أحال عليه في تنبيه (١/ رقم ٣٦٣).

(٥٨) **جزء فيه ذم القدرية. (مؤلف) (خ). اهـ**

قلت:

أسماه الشيخ «**الدُرَّة العُمرية في زجر القدرية**» (خ)، وهو من الكتب المؤلفة لشيخنا – حفظه الله –، وهذا الكتاب جاء بعد رحلة طويلة مع حديث: «القدرية مجوس الأمة»، وقد حسَّنه شيخُنا في بادئ أمره في كتاب «جنة المرتاب...»، ثم عدل عن تحسينه بعد بحث طويل، وبعد أن أطال فيه النفس بدأ يجمع آثار السلف وكلامهم عن القدرية، فخرج هذا الكتاب عوضًا عن حديث «القدرية»، وليس معنى أن الحديثَ ضعيفٌ أنَّ القدريةَ سالمون مِنَ الذَّمِّ.

وقد تكلم فيه أيضًا – بعدما أطال النفس في تخريجه – عن أصل نشأة القدرية، وأقوالهم، وأقسامهم.

(٥٩) **جزء فيه مجلسان من أمالي الصاحب نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق، (٤٥٨هـ).**

تحقيق، مكتبة ابن تيمية، القاهرة/ مكتبة العلم، جدة، ط الأولى، ١٤١٣ هـ، مجلسان الصاحب، رقم الصفحة رقم الحديث. اهـ.

قلت:

وهذا الجزء – كما ذكر في مقدمته – نسخه بيده من نسخة مصورة من أصلها المحفوظة بالمكتبة الظاهرية – حرسها الله تعالى – بدمشق، وتقع في ست ورقات، وخطُّها رائقٌ حَسَنٌ، وعليها سماعات كثيرة على جماعة من العلماء، منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وهذا الجزءُ حلقةٌ من سلسلة طويلة نشرها تباعًا بعدما فرغ من كتاب «الزهد» لأسد بن موسى، وكذا من «جزء تحقيق القُلَّتين» للعلائي.

(٦٠) **جزء فيه مجلسان من إملاء أبي عبد الرحمن النسائي «تحقيق»**.

مكتبة التربية الإسلامية، ط الأولى، ١٤١٤هـ، واختصاره: مجلسان النسائي/ رقم الصفحة رقم الحديث. اهـ.

**قلت:**

ثم أعيد طبعه عام ١٤١٥هـ، الموافق ١٩٩٤م، بواسطة دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع بالسعودية.

وهو جزءٌ حديثيٌّ نادرٌ – كما ذكر الشيخ في مقدمته – وقد حقق أصله، واجتهد في ضبط نصه، وخرَّج أحاديثه تخريجًا وسطًا، واعتمد في تحقيقه على نسخة الظاهرية، وتقع في ثماني ورقات، (ق ٢٣٨ – ٢٤٦)، من المجموع رقم/ ٣٠، من خزانته الخاصة.

(٦١) **جزء فيه من الفوائد المنتقاة الحسان العوالي لأبي عمرو عثمان بن محمد السمرقندي عن شيوخه (٣٤٥هـ)**.

تحقيق في مجلد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مكتبة الخراز، جدة، ط الأولى، ١٤١٨هـ، واختصاره: الفوائد/ رقم الصفحة رقم الحديث.

(٦٢) **الجَلَد على فقد الولد. (مؤلف) (خ)**.

(٦٣) **جمع الشتات وإحياء الرفات. (خ)**.

لم يذكره أخونا أحمد الوكيل – سلَّمه الله – وهو من الكتب المؤلفة، حيث جمع فيه شيخُنا – حفظه الله – المسائل المتناثرة من فتاويه، وأسئلة

السائلين، وجمع فيه أيضًا الكتب التي لم تكمل، وما أشبه ذلك، فأسأل الله له الإعانة والتوفيق والسداد.

(٦٤) **جمهرة الفهارس**.

دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٤١٠هـ.

(٦٥) **جمهرة الفهارس**. (خ)

غير الذي طبع في دار الصحابة قديمًا.

(٦٦) **جُنَّة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب**.

في مجلد واحد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثانية، ١٤١٤هـ [١]، واختصاره: جنة المرتاب/ رقم الصفحة. اهـ.

قلت:

وهو تهذيبٌ للكتاب اللاحق «فصل الخطاب....»، لكن هذا الكتاب أكثر شرحًا وبسطًا منه، وإن كان لا يخلو من بعض الأخطاء العلمية، فقد استدركها شيخُنا أبو إسحاق الحويني في كتابه اللاحق: «غنيمة الإياب...».

(٦٧) **جُنَّة المستغيث بشرح علل الحديث لابن أبي حاتم**.

تقدم الكلام عليه عند ذكر بحث «إسعاف اللبيث بشرح ألفية الحديث للسيوطي»، كما أشار إليه في مقدمة النافلة، الجزء الأول، واختصاره: جنة المستغيث. اهـ.

---

(١) وهو أصل كتاب «فصل الخطاب» ولا يغني عنه؛ يأتي.

قلت:

هو كتابٌ مؤلَّفٌ لعلل الحديث لأبن أبي حاتم الرازي في سؤالاته لأبيه ولأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، وتعليله للحديث بلفظ مجمل مختصر، أي أنهما يحكمان – مثلًا – على الحديث بالنكارة، ثم لا يبيِّنان سبب النكارة، فيأتي أبو إسحاق – سلمه الله – على الحديث، فيجمع طرقه، ويطيل فيه النفس، وينقدها نقدًا بنَّاءً دقيقًا، وفي النهاية إمَّا أن يوافقهما، وإما أن يخالِفَهُما، فيذكر حُجَّته، وَوِجْهَةَ نظرِهِ، وقد طُبع منه مجلدان.

وإكمال مثل هذا المشروع يحتاج إلى عمر طويل، ولكن الشيخ الآن استَلَّ منه «كتاب الطهارة»، وكتاب «التفسير»، وكتاب «الزهد»، وكتاب «النكاح»، وكتاب «الجنائز»، وقد بذل فيه جهدًا أكثر من جهده في «بذل الإحسان».

وقد رأيت بعيني مجلدًا ضخمًا من كتاب «الطهارة» للشيخ أبي إسحاق – حفظه الله – عند أخينا أحمد الوكيل – سلَّمه الله –.

(٦٨) **الجهد الوفير على المعجم الصغير: اختصاره: الجهد الوفير. (اختصار)(خ)**

(٦٩) **الجهد الوفير في الرد على «البيطري» نافخ الكير. (مؤلف) (خ).**

ذكره في تقديمه لكتاب «صلاح الأمة في علو الهمة»، للدكتور سيد حسين عفاني ـ حفظه الله ـ.

(٧٠) **حديث القلتين.**

تحقيق جديد، علمتُ أنَّ شيخَنا قد وافق على إعطاء دار ابن عمر للنشر والتوزيع بكفر الشيخ، تحقيق جديد لحديث القلتين للعلائي.

(٧١) **حديث يحيى بن أبي مسرَّة عن شيوخه لأبي أحمد الفاكهني.** (**تحقيق**) (خ).

ذكره في مقدمة كتاب «الفوائد المنتقاة للسمرقندي»، وأحال عليه كثيرًا، واختصاره: ابن أبي مَسَرَّة.

(٧٢) **حرس الحدود.**

سلسلة ردود على أعداء سنة المصطفى ﷺ يلقيها في قناة الحكمة الفضائية بعد مطلع العام الهجري ١٤٢٨ هـ.

(٧٣) **خصائص علي بن أبي طالب للنسائي.** (**تحقيق وتخريج**) (خ).

وهو كتابٌ مطبوعٌ بذل فيه الشيخُ أبو إسحاق - حفظه الله - جهدًا كبيرًا، فحققه وخرجه أولًا في كراسة مستقلة، ونبه على (بيضون) صاحب دار الكتب العلمية ببيروت، برقم الحديث في «خصائص علي...»، أشار إليه في كراسة التحقيق المستقلة مع تخريجه وتحقيقه متفقة مع رقم الحاشية، حتى لا يشتبه على الكاتب، وبالفعل دفعه إلى (بيضون) لصفِّه، لكن (بيضون) دفعه إلى الطابع دون كراسة التخريج والتحقيق، فطُبع الكتابُ دون أن يلحق به عمل الشيخ.

والعجبُ كذلك أنه طُبع ومعه مقدمة أبي إسحاق الحويني، والأخطر من ذلك أيضًا أن أبا إسحاق ذكر في مقدمته أنه بذل جهدًا كبيرًا في تخريجه وتحقيقه، ومع ذلك لم يكن ثمة تخريج ولا تحقيق، فكان أمرًا شديدًا على الشيخ باعتبار أنه من الأعمال الأولى له، والتي يراها أهل العلم، فشعر بعدها بحسرة وهو يقرأه في إحدى مكتبات شارع الأزهر، وقد بيَّن أبو إسحاق بعدها براءته، حيث ذكر هذه القصة في كتابه «جنة المرتاب...» الذي طبعته دار الكتاب العربي.

(٧٤) **درء العبث عن حديث إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث. (مؤلف) (خ).**

ذكره الشيخُ في مقدمة تحقيقه لكتاب «جزء في تصحيح حديث القلتين» للعلائي، وقال:

قصدتُ الردَّ به على الكوثري، إذ زعم أنه لم يصححه إلا المتساهلون.

وقد ضاع من هذا الجزء بعض أوراق تتعلق بالرد الفقهي، فكنت أردتُ أن أجعل مؤلفي في حواشي جزء الحافظ العلائي، ولهذا أخرت طبعه، لكني لم أجد وقتًا لذلك، فاضطررت بعد هذا التأخر أن أدفعه للطبع على الحال الأولى التي أخرت الكتاب من أجلها، فقدر الله وما شاء فعل، ولكلِّ أجلٍ كتاب، ولعلِّي إن سددت النقص الواقع في «درء العبث» أبادر إلى نشره قريبًا بحول الله وقوته.

وقال شيخنا في «بذل الإحسان» ج ٢، ص (٤٥):

فظهر من التحقيق أن حديث القلتين لم يعلّ بعلة حقيقية، هذا من جهة ثبوته، أما من جهة الاستدلال به، فعليه اعتراضات كثيرة، والجواب عنها ممكن، وقد أودعت ذلك في جزء لي حول هذا الحديث اسمه «درء العبث عن حديث إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث»، ولعلي أنشره قريبًا إن شاء الله.

(٧٥) **درء العيلة بتخريج عمل اليوم والليلة، لابن السُّنِّي. (تخريج) (خ).**

قلت: انتهى شيخنا منه في مقتبل عمره، وهو من الكتب التي خرَّجها قديمًا تخريجًا علميًّا وسطًا، لكنه أثناء عمله وجد من يعمل فيه، ثم رآه قد طُبع، وعندها توقف الشيخ.

(٧٦) **دراسة مفردة للإمامِ الحافظِ المفسِّر ابن كثير**. (**مؤلف**) (خ).

ذكره في مقدمة تحقيقه لكتاب «تفسير ابن كثير»، وقال: سوف أطبعها بعد الانتهاء من نشر تفسيره إن شاء الله تعالى، فلله الحمد على توفيقه، وهو المستعان.

(٧٧) **دراسات في علم مصطلح الحديث**. (**مؤلف**) (خ).

سبع محاضرات ألقاها في دولة الكويت، في رجب من عام ١٤٢٥هـ.

(٧٨) **درة التاج على صحيح مسلم بن الحجاج**.

وتقدم ذكر موضع الإشارة إليه في كتب الشيخ، وهو مجالس شرح وتخريج، وبيان الصناعة الحديثية في أحاديث صحيح الإمام مسلم، وتعقد هذه المجالس يوم الاثنين من كل أسبوع بمسجد شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٧٩) **الدُّرَّة السَّنيَّة في الحث على الوصية**. (**مؤلف**) (خ).

لم يذكره أخونا أحمد الوكيل؛ لأن الشيخ – حفظه الله – لم ينو مراجعته وطبعه، وقد كتبه شيخنا وهو في مقتبل عمره في السنة الأخيرة بالجامعة عام ١٩٧٩م، بعدما اقتنى كتاب «أحكام الجنائز» لشيخنا الألباني رحمه الله، ولما قرأه أعجبه، وقال لنفسه: ينبغي للمرء أن يكتب وصيته، ثم أضاف إليه بعض ما جاء في خاطره في ذلك الوقت.

وكانت هذه أول محاولة له في الكتابة، لكن مثل هذا العمل لا يعده الشيخ من قبيل التأليف؛ لأنه اختصر كتاب «أحكام الجنائز»، وهو مخطوط عنده.

(٨٠) **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي، ٩١١هـ، (تحقيق).**

في ستِّ مجلدات، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤١٦هـ، اختصاره: الديباج ١ أو ٢ - ٦/ رقم الصفحة.

(٨١) **الذَّبُّ الأحمد عن سُنَّة نبينا أحمد ﷺ.**

سلسلة خطب جُمعة ومحاضرات ألقاها في مسجده؛ يدافع فيها عن السنة، وينفي بها عن هذا الدِّين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وهم كثيرٌ في هذا الزمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله. اهـ.

(٨٢) **ذكر رواية الأقران لأبي الشيخ الأصبهاني (خ).**

لم يذكره أخونا أحمد الوكيل، وهو من أوائل الكتب التي نسخها الشيخ بيده في دار الكتب المصرية، عام ١٩٨٢م، وقام بتخريجه وتحقيقه، ولكنه توقف ولم يكمله.

(٨٣) **الرؤية. للدارقطني، (تحقيق) (خ).**

ذكره في كتاب «مجلسان الصاحب» ص (٣).

(٨٤) **رسالتان في الصلاة والسلام على النبي ﷺ وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، (تحقيق).**

وهما من تأليف محمد بن أحمد بن محمد الشقيري، وعبد المحسن بن أحمد العَبَّاد، مكتبة التربية الإسلامية، ط الثانية، ١٤١٤هـ، واختصاره: رسالتان/ رقم الصفحة.

(٨٥) **الرغبة في تبرئة شعبة**. (**مؤلف**) (خ).

(٨٦) **رفع الضنك بشرح حديث الإفك**. (**مؤلف**) (خ).

(٨٧) **الزَّنَدُ الوَارِي في الرد على الغُماري**. (**مؤلف**) (خ).

فيه الرد على أبي الفيض الغماري في بعض المسائل التي تعرض لها في كتابه «المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي»، ذكره في الفتاوى الحديثية/ ج ١/ رقم ٥٩/ رجب: ١٤١٧هـ.

(٨٨) **الزُّهد لأسد بن موسى. ٢١٢هـ، (تحقيق)**.

التوعية الإسلامية/ الوعي الإسلامي، ط الأولى، ١٤١٣هـ/ رقم الصفحة رقم الحديث [١].

ثم قال الوكيل في «المنيحة» (١/ ٣٧).

تحقيقه اعتمد فيه على نسخة المكتبة الظاهرية من ١٦ ورقة، والنسخة الألمانية من ١٣ ورقة، والنسختان منقولتان عن أصل واحد، كما هو ظاهر من سماعات الكتاب، ولكن نسخة الظاهرية أضبط من النسخة الألمانية، وفي كل واحدة منهما زيادات ليس في الأخرى، نبه عليها في الحاشية، وطبع في غلاف صغير في حدود ١٤٠ صفحة.

---

(١) وللوكيل بحث عليه أسماه «نهاية الود باختصار كتاب الزهد».

قلت: وأشيد بما قام به أخونا المفضال الشيخ أسامة عكاشة، وهو من طلبة الشيخ، حيث قام – جزاه الله خيرًا – بجمع ما صح من كتب الزهد المسندة في (٤ مجلدات) وأسماه: «بذل الجهد في جمع ما صحَّ من كتب الزهد»، وهو كتاب طيبٌ، فجزاه الله خيرًا على جهده وبذله، وقد طُبع بمعرفة (دار العلا) بالقاهرة.

(٨٩) **زوائد النسائي على الصحيحين**. (**مؤلف**) (خ).

(٩٠) **زوائد النسائي على الكتب الخمسة**. (**مؤلف**) (خ).

ومن هذا البحث والذي قبله تظهر منزلة سنن الإمام النسائي، وأنها أقلها حديثًا ضعيفًا، ورَجُلًا مجروحًا.

(٩١) **زوالُ التَّرح المضني بتخريج أحاديث المغني لابن قدامة الحنبلي**. (**تحقيق وتخريج**) (خ).

أشار إليه في كتاب «التسلية»/ ح ٣. اهـ.

**قلت**: هو من الكتب المخرجة والمحققة، وقد جاء على إثر فكرة عارضة، أثناء سيره من الإسكندرية إلى القاهرة بصحبة أخيه الشيخ محمد ابن إسماعيل المقدِّم – حفظه الله – حيث اتفقا أن الشيخ محمد يذكر استنباطاته من أبواب كتاب «المغني» على أن يقوم أبو إسحاق بتخريج وتحقيق الحديث.

وصل أبو إسحاق فيه إلى ثمانين حديثًا من أول «باب الطهارة»، ولكنه توقف فيه بسبب بعض الظروف التي حالت دون إتمامه.

(٩٢) **سبائكُ اللُّجَيْنِ بزوائد الحُمَيدي على الصَّحِيحين**. (**مؤلف**) (خ).

(٩٣) **السبيل الممهد إلى نقد القول المسدد**. (**مؤلف**) (خ).

قال شيخنا – حفظه تالله – وهو يتكلم في أحد الرواة: وتصحيح الترمذي لحديثه لا يقتضي توثيقه، كما شرحته في «السبيل الممهد إلى نقد القول المسدد»... خصائص علي/ ٥٥ ح ٣٧ .

(٩٤) **السحب الهوامع بتخريج جمع الجوامع للسيوطي. (تخريج) (خ). اهـ**

**قلت:** عمل فيه شيخنا – حفظه الله – شوطًا، وتوقف سنينًا، وهو الآن ينشط له، وأما أصل الكتاب وهو «جمع الجوامع» للسيوطي، فقد جمع فيه ثلاثين ألف حديث مع إشارته في الحكم عليه بالصحة أو بالضعف أو بالحسن، أنجز منه ما يقارب من تسعة آلاف، أسعفه في ذلك الوقت عمله الحديثي الخاص حتى وصل إلى خمسة عشر ألف حديث، وقد بذل فيه الشيخ جهدًا مضنيًا يستحق عليه الشكر والثناء، فله الأجر والمثوبة من ربِّه جلَّ وعلا.

(٩٥) **سَدُّ الحاجة بتقريب سنن ابن ماجة، (تخريج) (خ).**

ورأيتُ الشيخ يحيل إليه في أماكن كثيرة منها في التسلية/ -ح ١٣٢، وفي تنبيه ٢/ رقم ٨٠٧، وفي تنبيه ٦/ رقم ١٦٠٥.

وفي مجلة التوحيد، عدد جمادى الأولى/ ١٤١٤هـ، قال الشيخ: سيطلع الجزء الأول منه قريبًا إن شاء الله تعالى. اهـ.

**قلت:**

قام شيخنا – حفظه الله – بتخريج «سنن ابن ماجة» أثناء وجوده بمكتبة فضيلة الشيخ «حامد إبراهيم» رحمه الله وقد أشرتُ إلى ذلك في مرحلة طلبه للعلم الشرعي أثناء وجوده بالخدمة الإلزامية (الجيش)، وقد أشار عليه الشيخ حامد لما رآه يعمل في «تخريج سنن النسائي» أن يعمل في خدمة «سنن ابن ماجة»، وقال له أنها لم يخدمها أحدٌ، واعتذرَ الشيخُ منه في بادئ الأمر، لكن الشيخ حامد أصرَّ على أن يعمل فيها حتى وإن وضعها في دفترٍ

ليستفيد منها رواد المكتبة، وبالفعل قطع الشيخ – حفظه الله – شوطًا في «سنن ابن ماجة» لا بأس به، ثم زَهَدت نفسُهُ عنها، ثم اتجه بعدها إلى إكمال «سنن النسائي»، الذي طُبع منه مجلدان، وأسماه «بذل الإحسان...».

(٩٦) **سمط اللآلي في الرد على محمد الغزالي**. (**مؤلف**) (**خ**).

وهو كتاب كبير كما في «المنيحة بسلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/ ٢٣٥)، وقال في نهاية رده على الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:

«وقد رفعت كل شبهة ولبس عن هذا الحديث [١] وغيره في كتابي الكبير.... فذكره».

ثم قال: «والمجلد الأول منه على وشك التمام، يسَّر الله إتمامه بخير»، وانظر «طليعة سمط اللآلي...» .

(٩٧) **شرح «الباعث الحثيث» لأحمد شاكر**. (**مؤلف**) (**خ**).

وهو شرح كتاب «اختصار علوم الحديث» لابن كثير.

(٩٨) **شرح كتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»**. (**مؤلف**) (**خ**).

(٩٩) **شرح كتاب «رياض الصالحين»**.

وكان قد بدأ الشرح في مسجد الجمعية الشرعية، بمدينة كفر الشيخ، مصر – رعاها الله تعالى –.

---

(١) وهو حديث فقأ موسى عين ملك الموت وهو في صورة رجل.

(١٠٠) **شرح «سنن أبي داود» للبدر العيني.** (**تحقيق**) (خ).

(١٠١) **شرح «صحيح مسلم».**

مجموعة محاضرات ألقاها الشيخ في مسجد البخاري، طنطا، مصر، عام ١٤٢١هـ.

(١٠٢) **شرح «الموقظة» للذهبي. اهـ.**

(١٠٣) **شرح «نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» لابن حجر. اهـ.**

(١٠٤) **شروط الأئمة الخمسة.** (**تعليق**) (خ).

(١٠٥) **شفاءُ الزَّمين بتخريج الأربعين للبيهقي.** (**ط**).

وقد طبعه شيخنا بواسطة دار الكتاب العربي، ١٤٠٨هـ، حيث خرَّج وحقق كتاب «الأربعون الصغرى» للبيهقي، وذيَّله بشفاء الزمين.

وقد أشار إليه أخونا أحمد الوكيل وذكره مع «الأربعون الصغرى» للبيهقي، رقم ٤ .

(١٠٦) **صحيح الأحاديث القدسية.** (**جمع وتخريج**) (خ).

وهو أصل كتاب «الهدية بشرح صحيح الأحاديث القدسية»، ذكره في تقديمه لتخريج كتاب الأربعينية القدسية لملا علي القاري، (ص٤).

(١٠٧) **صحيح الأمثال النبوي.** (**جمع وتخريج**) (خ).

(١٠٨) **صحيح القصص النبوي.**

من ١ -٥٠، مكتبة الصحابة، جدة، ط الأولى ١٤١١هـ، واختصاره: صحيح القصص/ رقم الصفحة.

ثم قال أخونا الوكيل في «المنيحة» (١/ ٥٠ -٥١):

جزءٌ لطيفٌ فيه خمسون قصة، طبعته مكتبة الصحابة بجدة، ١٤١١هـ، وهي قصص اختيرت على أساس تجربة الشيخ في مجال الوعظ والإرشاد، وقد أولاه عناية خاصة - كما يقول في مقدمته - لما رآه من ميل الناس إلى سماع القصة، واغتباطهم بسرد أحداثها مع الحفاوة البالغة بالأحكام والآداب المستنبطة منها، فكان هذا هو الدافع له على تصنيف كتاب اسمه «إسعاف الجريح بالقصص النبوي الصحيح»، بدأ فيه بشرح هذه القصص شرحًا تفصيليًّا مع استنباط كل شاردة واردة فيه، ولم يتم بعد.

فاقترح عليه بعض الإخوان نشر القصة مجردة من الشرح، حتى يتيسر النص الصحيح للدعاة والواعظين، فيستفيدون منه في خطب الجمعات، أو في الدروس العامة، وقد كتب درجة الحديث عقب كل قصة مع تخريج مختصر، أما التخريج الموسع مع الشرح الوافي سيكون في «الإسعاف».

(١٠٩) **صفة الصفوة لابن الجوزي. النسخة المسندة، (تحقيق) (خ).**

(١١٠) **صفو الكدر في المحاكمة بين العيني وابن حجر. واختصاره: صفو الكدر. (مؤلف) (خ).**

(١١١) **الصيانة لشيوخ أبي عوانة.**

قال شيخُنا: وكذلك صنعت معجمًا آخر لشيوخ أبي عوانة، سميته «الصيانة لشيوخ أبي عوانة»، على نفس طريقتي في «مداراة الشَّاني»، والحمد لله.

الفتاوى الحديثية/ ج ٢/ رقم ١٢٩/ رمضان/ ١٤١٨هـ. اهـ.

قلت:

وأزيد أن هذا الكتاب ترجم فيه شيخُنا لشيوخ أبي عوانة، وما يُؤْثر من كلام لأهل العلم عنهم، وفيه أنَّ الشيخَ - حفظه الله - يستقرأ أحاديث شيوخ أبي عوانة، ثم يعطيه حُكمًا بعد استقرائه لهم.

(١١٢) **طرح الأكنة عن وجوه الإعواز في فقه السنة**. (**مؤلف**) (**خ**).

(١١٣) **طرح البهرج لأطراف المستخرج** (**جمع وترتيب**) (**خ**).

وهو المستخرج لأبي عوانة، وعمله عليه شبيه بعمل «لؤلؤ الأصداف...»، وهما أقرب لـ «تحفة الأشراف...» ﷺ.

حيث قام شيخنا - حفظه الله - بترتيب مستخرج أبي عوانة على أطراف الأسانيد عن طريق عمل البطاقات، وعمل البطاقات أفضل من تجميع الحاسب الآلي (الكمبيوتر)؛ لأن عمل البطاقات يمتاز بالدقة والإتقان عن الحاسب الآلي، وهو أمر نعرفه جيدًا، ولأن الكتب التي دخلت في الحاسب الآلي دخلت بتصحيفاتها وتحريفاتها، وقد عرفت ذلك أثناء عملي في كتابي «عمدة المحدِّثين...»، عام ٢٠٠٤م، وعند مطابقة عملي بالطبعة السلفية وجدت تصحيفات بها في الأسانيد.

فمثلًا حديث البخاري رقم (٥٩٧٠)، (كتاب الآداب)، «باب البر والصلة»: حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، قال الوليد بن عيزار أخبرني - (قلت: وهو من تقدم اسم الراوي على الصيغة، وهو جائز، وكان شعبة يستعمله) - سمعت أبا عمرو والشيباني يقول:... اهـ.

قلت:

هكذا بزيادة (واو العطف) على (الشيباني)، وهو ما يسمى في علم المصطلح أن الشيباني مقرونًا بغيره، فأدخل الحاسب الآلي على هذا التصحيف، وقد ينطلي على الكثير من الباحثين، وقد جمعت عدة أحاديث على هذا الشكل، ووضعتها في كتاب مستقل أسميته «فتح رب البرية بتصويب ما صُحِّف في أسانيد صحيح البخاري في الطبقة السلفية»(١)، فعمل البطاقات عملٌ مضنٍّ وشاقٌّ، ولكنه كثير الفائدة والبركة، وفيه فوائد غزيرة، ولطائف مهمة عزيزة.

**(١١٤) طليعة سمط اللآلي في الرد على الشيخ محمد الغزالي.**

مكتبة التوعية الإسلامية، ط الأولى، ١٤١٠هـ، واختصاره: سمط/ رقم الصفحة.. قال شيخنا في «بذل الإحسان» ج ٢/ ص ٤٢ – ٤٣.

وسيأتي الكتاب في جزأين يفضحان بجلاء علم هذا المُتَسَوِّر لمنبر الاجتهاد مع عرائه عن مؤهلاته، فله من الأقوال الفاسدة، والآراء الكاسدة ما يستحق عليه التعزير الشديد، والحجر المديد، هذا مع سلاطَةٍ في اللسان، وصلابة في العناد، نسأل الله الصون من الغواية، والسلامة في النهاية، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ويرى القارئ أنني قد قسوتُ.

فأقول: نعم غير أنني لم أتجنَّ عليه، ولكل مقامٍ مقال، وصدق المتنبي إذ يقول (٢/ ١١):

---

(١) طبعته دار ابن عباس لصاحبها أخينا الشيخ سيد غباشي – سلمه الله –.

ووَضْـعُ النَّـدَى في مَوْضِـعِ السَّـيْفِ بِـالعُلَا
مُضِـرٌّ كَوَضْـعِ السَّـيْفِ في مَوْضِـعِ النَّـدَى

(١١٥) **الظِّلُّ الوريف في حكمِ العمل بالحديث الضعيف.** (**مؤلف**) (خ).

(١١٦) **العاصفة بما في كتاب المهدي المنتظر من الجهل والمجازفة.** (**مؤلف**) (خ).
ذكره في «الندى».

(١١٧) **العُباب بتخريج قول الترمذي وفي الباب.** (**تخريج**) (خ).ا هـ.
قلت:

ذكر هذا الكتاب في مقدمة كتاب «بذل الإحسان...»، حيث قام بتخريج الأحاديث التي نَوَّه عليها الإمامُ الترمذي في «سننه» عقب أحاديث الباب، بقوله: «وفي الباب فلان وفلان».

فقامَ شيخُنا – حفظه الله – بتخريج هذه الأحاديث، ثم أدرجها في كتابه «بذل الإحسان...»، فليس مطبوعًا مستقلًّا بذاته، إنما – كما ذكرت – مدرج في الكتاب المذكور.

(١١٨) **عُدَّة أهل التقى بتخريج المنتقى لابن الجارود.**

وهو مشتقٌّ من كتابه المسمى «تعلة المفئود بشرح منتقى ابن الجارود»، وفيه فصل التخريجات الحديثية عن الترجيحات الفقهية.

(١١٩) **العقد الذهبي بتخريج كتاب أخلاق النبي ﷺ لأبي الشيخ الأصبهاني.** (**تحقيق وتخريج**) (خ).ا هـ.
قلت:

عمل فيه تخريجًا وتحقيقًا، ولم يزل مخطوطًا، وهو من أوائل عمله عام

١٤٠٤هـ تقريبًا، وانتهى من معظمه، ولم يطبع بعد؛ لأنه يحتاج إلى تحرير في بعض المواضع.

(١٢٠) **عمل اليوم والليلة لابن السُّني.** (**تخريج**)(خ)

عمل شيخنا – حفظه الله – عليه تخريجًا قديمًا وسطًا، وانتهى منه في أوائل حياته.

(١٢١) **عوذُ الجاني بتسديد الأوهام الواقعة في أوسط الطبراني.**

ذكره في الفتاوى الحديثية/ ج ٢/ رقم ١٧٨/ شعبان/ ١٤١٩هـ. اهـ.

**قلت:**

تعقب فيه شيخُنا – حفظه الله – الطبرانيَّ في أكثر من ألف ومائة تعقب، وقد انتهى منه، والكتاب كبير الحجم يقع في ستة عشر مجلدًا، وكتاب «الأوسط» أكثر الطبراني فيه من الوهمِ في إسناد الأحاديث لا في متنه، لا سيما وخلطه في عزوه للصحابة، وقد عزا فيه حديث عمر في «النيات» لأبي سعيد الخدري، فالعمل في الأوسط على أسانيده فقط.

(١٢٢) **غاية مأمول الراغب بتخريج أحاديث ابن الحاجب لابن الملقن.** (**تخريج**)(خ).

أشار إليه في «مجلسان الصاحب»، (ص٣)، و «الفوائد المنتقاة» للسمرقندي.

(١٢٣) **غنيمة الإياب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب.**

ذكره في كتاب «تنبيه الهاجد»، الجزء العاشر، التعقب، رقم ٢١٥٢، وقال: وهو صياغة جديدة لكتاب «جنة المرتاب»، وقد تراجعتُ فيه عن بعض أحكامي في «الجُنَّة» مع زيادة فوائد كثيرة.

يسَّر الله طبعه بمنِّه وكرمه. اهـ.

قلت:

كتاب «غنيمة الإياب..» تراجع فيه الشيخ – حفظه الله – عن بعض الأحكام الحديثية، وقد تبين له أنه لم يكن مصيبًا في بعض الأحاديث كحديث: «ماء زمزم لما شُرب له»، كان يذهب إلى تحسينه في الكتابين السابقين، وهما «جنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب»، وكتاب «فضل الخطاب بنقد المغني...»، وذلك تبعًا للسيوطي، وقبله الدمياطي، لكن تبين له بعد ذلك أنه حديث ضعيف، وكذلك حديث: «القدرية مجوس أمتي» ذهب إلى تحسينه، ثم تبين له أنه حديث منكر، وهكذا...

(١٢٤) **غوث المجهد بتخريج الأدب المفرد.** (**تخريج**) (خ)

**قلت:** خرجه في أوائل عمره، وأنهى معظمه، ولم يكمله، ومثل هذه الكتب – إن شاء الله – في نيته أن يضعها في كتابه الجامع «جمع الشتات وإحياء الرفات».

(١٢٥) **غوث الطريد....** (**جمع وتحقيق وتخريج**) (خ).

لم يذكره الوكيل ضمن مشروعات الشيخ العلمية، حيث جمع فيه شيخنا مسند أبي هريرة مع تخريج وتحقيق أحاديثه، وهو كتاب ضخم حافل، وقع في أربع وعشرين مجلدًا.

(١٢٦) **غوث المكدود في تخريج منتقى ابن الجارود.** (**تخريج**) (خ).

ذكره أخونا الوكيل في كتاب «المنيحة...» (١/ ٣٩)، وذكر أنه تحقيق وسط في ثلاثة أجزاء من مجلدين، ليس على مخطوط إنما اعتمد فيه على المطبوعة التي حققها السيد عبد الله هاشم اليماني ﷺ، والتي نُشرت عام

١٣٨٢هـ، ولما طُبع هذا التحقيق ورآه الشيخ أبو إسحاق الحويني رَكِبه غَمٌّ كبيرٌ، إذ رأى فيه من التصحيفات ما يندى له الجبين خجلًا... اهـ.

**قلت:** طُبع لأول مرة في دار الكتاب العربي ببيروت، ووقعت فيه أخطاء من قِبَلِهِمْ؛ لأنهم لم يرسلوا صف الكتاب إليه لمراجعته، وقد علم الشيخ وقتها أن الذين قاموا على صفه بعض النساء، ولا شك أن النساء لا يعرفن صناعة ومراجعة الكتب المتعلقة بالحديث والأسانيد.

**(١٢٧) الفجْرُ السَّافر على أوهام الشيخ أحمد شاكر.**

أدخله في تنبيه الهاجد، وهو مطبوعٌ معه في الأجزاء التي طبعت، وإلا ففي الأجزاء اللاحقة.

**(١٢٨) فصل الخطاب بنقد كتاب (المغني)[1] لابن بدر الموصلي الحنفي. ٦٢٢هـ.**

دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤٠٥هـ، فصل الخطاب/ رقم الصفحة[2].اهـ.

**قلت:**

هذا أول كتاب يُطبع للشيخ، وأما أصل الكتاب «المغني عن الحفظ والكتاب» فهو للإمام عمر بن بدر الموصلي الحنفي، (ت ٦٢٢هـ)، نشرته

---

(١) قلت: سقطت من طبعة الوكيل.

(٢) قال الوكيل: وجاء على لوحة الكتاب: لابن قدامة رحمه الله، والصواب أنه ابن بدر، ولا علاقة بين مغني ابن قدامة ومغني ابن بدر، لذا نشرت مجلة عالم الكتاب نقدًا عام ١٤٠٦هـ، بعنوان «تساؤلات ومحاكمات»: هل تسمع يا بيضون؟!

مجلة الأزهر كهدية مجانية على المجلة، وهذا الكتاب ألفه الإمام ابن بدر الموصلي على طريقة الأبواب، ثم يأتي بسرد الأحاديث التي تناسب الباب، فذكر فيه أحاديث ضعيفة صححها، وأخرى صحيحة ضعفها، وهذا الأمر استوقف شيخنا الحويني – حفظه الله – وقد قرأه أثناء سيره في حافلة إلى مسكنه، فعلم الشيخ أبو إسحاق وقتها أن بعض هذه الأبواب التي يضعف ابن بدر أحاديثها قد صحَّت بعضها.

فبدأ الشيخ أبو إسحاق يعلق عليه حتى توسع فيه، فلما انتهى منه دفعه إلى دار الكتب العلمية، وصاحبها (محمد علي بيضون)، والكتاب على مشارف طبعه أخطأ الخطاط أو من كان سببًا في كتابة اسم المؤلف، فكتب أصل الكتاب لابن قدامة، وقد اختلط عليهم كتاب «المغني» لابن قدامة، فهو شبيه باسم الكتاب، فطبع الكتاب باسم ابن قدامة المقدسي بدلًا من عمر بن بدر الموصلي.

وهذا الأمر أغضب رجال الأزهر، مما دفعهم إلى الهجوم على صاحب المطبعة (بيضون) وأسموه (سودون) في مجلة «عالم الكتاب»، حتى قال عنها أيضًا رجالُ الأزهر أن مطبوعات «دار الكتب» لا تتسم بالدقة، وكثرت تصحيفاتها، وما أشبه ذلك، وكل هذا تحت عنوان «تساؤلات ومحاكمات: هل تسمع أو تبصر يا بيضون؟!!».

وكتاب «فصل الخطاب...» من الكتب التي قرأها شيخنا الألباني رحمه الله وأُعجب به أشد إعجاب لما فيه من منهج متسق في التخرج والتحقيق.

وقد حدَّث أبا إسحاق بذلك الشيخُ (أحمد عطية) شقيق الداعية السلفي

الشيخ (محمود عطية)، والشيخ محمود يعيش في الشارقة، ومتزوج ببنت أخي الشيخ الألباني ﷺ، وقد ذكرت له ترجمة طيبة مختصرة في كتابي «صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني»، قرأه الشيخ الألباني بمناولة الشيخ (أحمد) سالف الذكر، وشهد للكتاب ولعلم الشيخ أبي إسحاق الحويني وتحقيقه العلمي المنضبط – على رغم اختصاره –.

وقد اهتم بالكتاب بعد ذلك أبو إسحاق، وأعاد فيه النظر بشيء من التوسع، وأسماه «غنيمة الإياب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب» تراجع فيه عن بعض الأحاديث التي لم يكن مصيبًا فيها.

فكتاب «فصل الخطاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب» هو الأصل، ثم هذبه، واستدرك عليه، فأسماه «جنة المرتاب بنقد المغني...»، ثم استدرك وأعاد فيه النظر بشيء من التوسع، فأسماه «غنيمة الإياب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب»، والحمد لله على توفيقه.

(١٢٩) **فضائل القرآن لابن كثير**.

محقق على أربع مخطوطات، وهو في مجلد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة/ مكتبة العلم، جدة، ط الاولى، ١٤١٦هـ، واختصاره: الفضائل/ رقم الصفحة.

(١٣٠) **فضائل فاطمة الزهراء لابن شاهين**.

تحقيق، مكتبة التربية الإسلامية، ط الأولى، ١٤١١هـ، فضائل فاطمة/ رقم الصفحة رقم الحديث.

(١٣١) **فك العاني بشرح تعليل الطبراني**. (**شرح**)(خ).

ذكره الشيخ في تنبيه ٤/ رقم ١٢٣٩، عقب الإشارة إلى وقوع اختلاف في سند الحديث المرفوع عن عائشة: «**إذا تصدقت المرأة من مال زوجها غير مفسدة فلها أجرها...**».

(١٣٢) **فك الوثاق بشرح كتاب الرقاق**. (**شرح**)(خ).

ذكره في أحد تعقيباته على أبي حاتم الرازي في كتابه تنبيه ٨/ رقم ١٩٥٠، ولم يتم هذا الكتاب، وهو شرح على كتاب «الرقاق» من «صحيح البخاري»، ألقاه في مسجد ابن القيم، بمدينة الرياض من محافظة كفر الشيخ، مصر، عام ١٤١٦هـ، وفيه أجاب على مقالات العقيلي وغيره ممن تكلم على سند حديث: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**»، أخرجه البخاري، والآن في أوائل العام الهجري ١٤٢٨هـ، بدأ الشيخ يقرأ كتاب «الرقاق» من «صحيح البخاري»، لجمهور المسلمين في أنحاء المعمورة من خلال قناة «الناس» الفضائية.

(١٣٣) **المقالات الحسان عن ليلة النصف من شعبان**. (**مؤلف**)(خ).

(١٣٤) **القدر لابن وهب**. (**تحقيق وتخريج**).

ذكره في كتاب «مجلسان الصاحب»، (ص٣).

(١٣٥) **القدر للفريابي**. (**تحقيق وتخريج**)(خ).

أشار إليه في «مجلسان الصاحب»، (ص ٣)، و «الفوائد المنتقاة» للسمرقندي.

(١٣٦) **قصد السبيل في الجرح والتعديل**. (**مؤلف**)(خ).

ذكره في «غوث» (١/ ٤٠)، و «بذل» (١/ ١٠)، وقال:

ذكرت فيه قوانين الجرح والتعديل، وجعلته كالأصل يرجع إليه.

وقال في «جنة المرتاب» (٢٣٤ – ٢٣٥):

... هذا كله قول ابن معين في ابن إسحاق، وتضعيفه له إنما إذا قورن بغيره، كما شرحته وافيًا في «قصد السبيل في الجرح والتعديل» (١٩٥)، والحمد لله تعالى. انتهى.

وذكره في «جنة المرتاب» (١٦ – ١٨)، وقال:

هذا، وقد وثق أبا حنيفة ﵀ جماعةٌ من أهل العلم، ولكن توثيقهم لا ينافي جرح من ذكرنا لأمور ذكرتها في «قصد السبيل في الجرح والتعديل».

(١٣٧) **قطع الأبهر من المفتي وشيخ الأزهر**. (**مؤلف**)(خ).

يرد فيه على مفتي جمهورية مصر العربية، وهو أحد تلامذة الغماريين، ويعني بشيخ الأزهر: الدكتور محمد سيد طنطاوي ﵀.

ذكره في الفتاوى الحديثية/ ج ١/ رقم ١١٥/ جماد الأول/ ١٤١٨هـ.اهـ

**قلت:**

وأزيد فأقول: رد شيخنا على شيخ الأزهر السابق «طنطاوي» ﵀، وعلى المفتي السابق «على جمعة!!» على المسائل التي خالف فيها أهل العلم، حيث قطع دابرهما.

والحقيقة أن الأزهر قد تلوث بعد ثورة (١٩٥٢م)، ووجود مثل المفتي السابق «علي جمعة!!» فيه، وتنصيبه في هذا المنصب دليل على الحال المزري الذي وصل إليه، ناهيك ومنهجهم العقائدي الصوفي الأشعري الماتريدي، كما صرح به شيخ الأزهر الحالي «أحمد الطيب»، وادعائه بأنه منهج أهل السنة والجماعة، وهو المنهج الصحيح!!! والحقيقة لست أدري هل عندما نسمع هذا الخلل، وذاك التهجم نأمنهم على أولادنا؟!!

وسيأتي ردِّي عليهم جميعًا في بابه - بمشيئة الله - حيث الجولة والمصارعة والمقارعة.

(١٣٨) **قَوَادِمُ البَازِي المُنَقِّض على تفسير الفخر الرازي**. (**مؤلف**)(**خ**).

أبان فيه عن طريقة الفخر الرازي في الاعتراض على صحيح الأخبار، وأن يورد عليه شبهات، ولا يجتهد في البحث عن مخارج مقبولة. ذكره في الفتاوى الحديثية/ ج ٢/ رقم ١٧١/ جماد آخر/ ١٤١٩هـ، وفي ج ٣/ رقم ٣١١/ محرم/ ١٤٢٥هـ.

(١٣٩) **القول الراجح في صلاة التسابيح**. (**مؤلف**)(**خ**).

(١٤٠) **الكاوي على المُداوي**. (**مؤلف**)(**خ**).

الشيخ يود لو أن تفرغ لكتاب المُداوي لأبي الفيض الغماري ليحاكمه إلى القواعد العلمية التي أسسها العلماء، ويبين أن كتابه فضيحة، ولو كان عنده من الوقت سعة لوضع على كتابه كتابًا يساويه في مجلداته ويسميه بـ «الكاوي على المُداوي».

ذكره في الفتاوى الحديثية/ ج ١/ رقم ٣١/ صفر/ ١٤١٧هـ.

(١٤١) **كتاب الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا**. (٢٨١هـ) (**تحقيق**).

في مجلد واحد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤١٠هـ.

**قال الوكيل في «المنيحة» (١/ ٣٧):**

اعتمد على نسختين خطيتين، إحداهما من دار الكتب المصرية، والثانية نسخة المكتبة الظاهرية.

واختصاره: الصمت/ رقم الصفحة رقم الحديث [١].

(١٤٢) **كتاب خصائص أمير المؤمنين علي رضي الله عنه للنسائي**. (**سبق ذكره**).

وبذيله كتاب «الحلي بتخريج كتاب خصائص علي رضي الله عنه» لأبي إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، ط الأولى، ١٤٠٧هـ [٢]، واختصاره: خصائص/ رقم الصفحة رقم الحديث.

(١٤٣) **كتاب غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود**. (**سبق ذكره**) «**غوث المكدود**».

مطبوع، ثلاثة أجزاء في مجلدين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثانية، ١٤١٤هـ، واختصاره: غوث ١ أو ٢ أو ٣/ رقم الصفحة رقم الحديث [٣].

---

(١) ولأخينا أحمد الوكيل مختصر عليه.

(٢) وقد طبع هذا الكتاب باسم «تهذيب خصائص الإمام علي»، دار الكتب العلمية، وكتب مقدمته في ٧/ ١١/ ١٤٠٢هـ.

(٣) قال الوكيل: لي بحث عليه سميته «المجتنى بمختصر المنتقى»، وانظر ما تقدم برقمي ٢٥، ١٠٧، وما سيأتي برقمي ١٣٤، ١٤٨.

(١٤٤) **كُسْوَةُ العَارِي ببيان علة الحذف عند البخاري**. (**مؤلف**)(**خ**).

جمع مادته منذُ زمن بعيد، وفيه تعرض لقيام البخاري بحذف بعض الألفاظ عمدًا لبعض الروايات، وهل كانت هذه عادة له أم لا؟، ذكره في «الفتاوى الحديثية» (ج١/ رقم٢٦/ رمضان/ ١٤١٤هـ) اهـ.

**قلت:**

هذا الكتاب من الكتب المؤلفة التي لم تكمل، وهو كتاب مفيد جدًّا، لكنه يحتاج إلى جهد جهيد لاستكماله، وقد أسماه الشيخ قبل ذلك «كسوة العاري ببيان موضع الحذف عند البخاري»، ولكنه عدل عن هذا الاسم باعتبار أن «بيان موضع الحذف» ليس فيه كبير فائدة، ولا سيما وقد نبه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي عقب كل حديث من «صحيح البخاري»، ثم باستطاعة أي أحد أن يأتي ببيان موضع الحذف.

لكن الشيخ الجليل – زاده الله بصيرة – زاد شيئًا، وهو أنه قد زاد على الحذف عند البخاري، بمعنى أن البخاري يذكر الحديث بكامله في موضع، ثم يذكره في أبواب أخرى، لكنه يأخذ طرفًا من الحديث فيذكره بسنده الأول أو بسند فيه متابع، فيذكر أبو إسحاق علة هذا الحذف بذكر الحديث في موضع، ويقطعه في موضع آخر، وهو موضوع خطير لم يطرقه أحد على حد علمي، اللهم أن يكون شيخنا قد جمع هذه الملح من شتات كلام أهل العلم المنثورة في شروح البخاري، أو يذكرها هو باستقرائه بعد تطابق الروايات عنده، فإن كان كذلك فليس لهذا الكتاب نظير في زمننا.

(١٤٥) **كشف الخفاء عما ورد في فضل عاشوراء.** (**مؤلف**) (خ).

(١٤٦) **كشف المخبوء بثبوت حديث التسمية عند الوضوء.**

مكتبة التوعية الإسلامية، ط الأولى، ١٤٠٨هـ، واختصاره: كشف المخبوء/ رقم الصفحة رقم الحديث.

(١٤٧) **كشف الوجيعة ببيان حال ابن لهيعة.** (**مؤلف**) (خ).

**قال شيخنا في «بذل الإحسان» (ج ١، ص ٣٢):**

وقد أنكر بعض الناس أن تكون كتبه احترقت كما حكاه ابن يزيد بن الهيثم عن ابن معين، وهو قول يحتاج إلى تحرير، لعلي أذكره في «كشف الوجيعة ببيان حال ابن لهيعة»، يسر الله إتمامه.

**وقال في «بذل الإحسان» (ج ١، ص ٦٢):**

والحقُّ أنَّ الهيثميَّ مضطربٌ جدًّا في شأن ابن لهيعة، فمرةً يوثقه مع غمزٍ خفيفٍ، ومرةً يحسِّنُ حديثهُ، ومرةً يضعفه، وقد ذكرتُ نماذجًا كثيرة تدل على ذلك في كتابي «كشف الوجيعة ببيان حال ابن لهيعة». فلله الحمد. اهـ.

(١٤٨) **كنز البخيل بما ورد عن السلف في تفسير آي التنزيل.** (**شرح وتخريج**) (خ).

**قلت:**

هذا الكتاب لم يذكره أخونا أحمد الوكيل – سلمه الله – وهو من المشاريع الضخمة جدًّا لو أكمله الشيخ أبو إسحاق الحويني ـ حفظه الله ـ، وهو يتمنى أن يتمه، والحقيقة مثل هذا الكتاب تُفنى فيه الأعمارُ، ويتعاقبه الصغارُ بعد الكبار.

وقد فكرتُ كثيرًا من سنوات عدة أن أَسْلُكَ فِجَاجَ مثل هذا العمل الجليل – وصورته في كامن عقلي –، لكن كلما اقتربت منه حال بيننا السفر الأليم، فأسأل الله التيسير.

وقد وضع شيخنا له فهرسًا طيبًا من الأجزاء الحديثية المسندة، وغيرها، ووضع أمام كل رقم آية عزوها إلى مصادرها التي تتكلم عن تفسير كل آية، وقد وصل في هذه الفهرسة إلى الآية رقم (٢٢١ من سورة البقرة)، وقد أخذ من جهده ثلاث سنوات، وكان بودي وقتها أن ينقل الأحاديث التي رآها، فبالتالي يضرب عصفورين بحجر، بحيث أنه إذا طبع والحالة كهذه ينتفع به الناس.

وقد رأيتُ في مكتبة اليقين بمملكة البحرين عملًا شبيهًا لهذا العمل، أشرف عليه أحد الدكاترة واسمه الأخير (آل عُقده)، لكن عند تصفُّحي له وجدت أنه اقتصر على تفسير الآية ما ورد عنها في الكتب الستة، ومعهم «المسند» لأحمد، وأظن «الموطأ» لمالك، لكنه يختلف تمامًا عن عمل شيخنا، حيث أنه توسع جدًّا في المتابعات والشواهد، وهو عمل طيب، أسأل الله له الإعانة والتيسير.

**(١٤٩) لؤلؤ الأصداف بترتيب منتقى ابن الجارود على الأطراف.**

وفيه ترتيب المنتقى على نظم تحفة الأشراف للمزي رحمه الله، وقد نشرته دار التقوى في مصر أوائل عام ١٤٣٠هـ، في مجلدين. اهـ

قلت:

قام بترتيبه على أطراف الأسانيد عن طريق عمل البطاقات، على أن يقوم بعدها بترتيب الأسانيد على طريقة المعجم، وهو عمل مضني يعرفه المشتغلون به، وقد علَّمني شيخي أبو إسحاق الحويني – حفظه الله – هذه الطريقة الفريدة، فصنعت من خلالها ست مجلدات في رجال الشيخين، يستطيع أهل الحديث بالنظر في ثلاث أو أربع صفحات أن يحكموا على أي سند، هل هو على شرط الشيخين أو أحدهما، أو رجاله رجال الصحيح أو أحدهما، ولم يكن على شرط أحد منهما.

ثم أقول:

كتاب «لؤلؤ الأصداف...» لشيخنا – حفظه الله – ومعه كتب أخرى مثل كتاب «طرح البهرج...»، وغيرهما سيقوم الشيخ بعمل شبيه بكتاب «تحفة الأشراف» للمزي.

(١٥٠) **ما رواه أبو الزبير عن غير جابر لأبي الشيخ الأصبهاني.** (**تحقيق وتخريج**)(**خ**).

أشار إليه في كتاب «مجلسان الصاحب»، وأحال كثيرًا عليه. اهـ.

قلت:

وصل فيه شيخنا – حفظه الله – تخريجًا وتحقيقًا – إلى نصفه، وفي أثناء زيارته للكويت، أخبره الشيخ (بدر البدر) بأن هذا الكتاب قد طُبع بتحقيقه، حينئذٍ توقف الشيخ أبو إسحاق، ولكن من وجهة نظري أن يكمل شيخنا الكتاب، وأن الفوائدَ واللطائفَ لا تقف عند كتاب بعينه، وكما يقولون:

«الفواكه كثيرة، ولكنها مختلفة الطُّعوم».

**(١٥١) مجلة التوحيد.**

باب: أسئلة القراء عن الأحاديث، الأعداد حتى شهر رجب ١٤٢٧هـ، عن جمعية أنصار السنة المحمدية، بمصر – حماها الله تعالى –.

التوحيد/ السنة/ الشهر، وقد أقدم الشهر على السنة حاليًا.

**(١٥٢) مَجمَّة الفؤاد فيما اتفق عليه الشيخان في المتن والإسناد.**

حدثني[1] شيخُنا أن العلماء يقولون أن البخاري ربما يأخذ الحديث في بلد ثم يكتبه وهو في بلد آخر، وقد يكتب أحاديث شيوخه بعد وفاتهم، بخلاف مسلم فإنه يكتب حديث شيوخه في حياتهم، وفي هذا البحث أتحقق من كلام العلماء فأقوم بمقابلة ومعارضة هذه الأحاديث بعضها البعض، فيتبين لي مدى حفظ وضبط البخاري الشديدين إن اتفق الإسناد والمتن، أو غير ذلك من الأمور المهمة التي تنكشف مع البحث. اهـ.

**قلت:**

وهذا الكتاب ألفه الشيخ – حفظه الله – من سنوات عدة، وانتهى منه في أربع سنوات تقريبًا (١٩٩٩م).

ومما لا شك فيه أنَّ أيَّ فكرةٍ تُولد بعد حدثٍ ما، فيتصور المرءُ فكرتها، ثم يبدأ في رسم خريطتها.

---

(١) السامع هو الوكيل، والمحدِّثُ هو شيخنا الحويني – حفظه الله –.

وللعلماء على صحيح البخاري ومسلم رأي، كل يدلي بدلوه على ما استقرأه وبما حباه الله تعالى من علم وكثرة اطلاع، وحكمهم عليهما لا ينقطع إلى يومنا هذا ما بين مرجِّح للبخاري على مسلم، وما بين مرجِّح لمسلم على البخاري، فمنهم من يرجح البخاري من حيث الصحة والتبويب، ومنهم من يرجح مسلمًا من حيث الصنعة الحديثية، وهذا معروف مشهور.

فالبخاريُّ كتب صحيحه في أماكن عدة، فربما سمع حديثًا بمصر قيده في الحجاز، وآخر بالحجاز كتبه بالشام، وهكذا.

أما مسلم، فكتب صحيحه في وجود غالب شيوخه، وكان يتحرى لفظ الأداة، فمثلًا يأتي بالرواية عن شيخه ويقول: حدثنا فلان وفلان، فقال فلان (حدثنا)، وقال فلان (أخبرنا)، كلاهما عن فلان، فهذه الدقة والتحري، وكثرة الألفاظ المتنوعة لها محل جدل بين النقاد باعتبار أن (حدثنا) سمعها من شيخه مباشرة، و(أخبرنا) اختلف فيها، فقيل هي تعني (حدثنا)، وقيل بل هي عرض.

ففكَّر شيخُنا أبو إسحاق – حفظه الله – مليًّا على أن يعمل كتابًا يجمع فيه تطابق الإسناد والمتن عند البخاري ومسلم عن شيخهما بلفظ واحد حتى يصل إلى وجه الاختلاف بينهما.

فعمل كتابًا أسماه «مَجَمَّة الفؤاد بما اتفق عليه الشيخان في المتن والإسناد» وصل فيه فيما اتفق عليه الشيخان قرابة (٢٤٥حديثًا) اتفقا عليه سندًا ومتنًا.

لكن الشيخ – حفظه الله – توقف عن الكتاب لمسألة دقيقة عند مسلم، وهي أن مسلمًا رحمه الله يأتي على الحديث المتفق مع البخاري عليه سندًا ومتنًا، ولا يذكر المتن بل يحيله إلى حديث الباب، وحديث الباب يكون قد أخذه عن شيخ آخر تلاقى فيه شيخ شيخه مع شيخ شيخ البخاري أيضًا.

فهل يا ترى لفظ الشيخ الذي أحال إليه مسلم هو ذات اللفظ عند البخاري؟!

مثال قاله مسلم:

حدثنا قتيبة بن سعيد عن سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة.

فقد اتفق مسلم في السند مع البخاري بلفظ سواء.

ثم أحال مسلم متن الحديث إلى حديث الباب بنحوه ومطلعه:

حدثنا أبو الربيع الزهراني عن سفيان... فذكره.

فهل لفظ أبي الربيع الزهراني متفق مع لفظ قتيبة؟ وهل لفظ قتيبة اتفق مع لفظ البخاري؟!

ثم بحث الشيخ – حفظه الله – في كتاب «شرح السنة» للبغوي، فوجد أن البغوي قد أخرج الحديث من طريق مسلم بسنده سواء، ثم ذكر متنه، فمن أين جاء البغوي بمتن الحديث من طريق مسلم، وقد أحاله مسلم إلى حديث الباب من طريق قتيبة ولم يذكر متن الحديث؟!

فمثل هذا التعثر يُحمل على أن مسلمًا قد حَدَّث به كاملًا بعض تلاميذِهِ، ثم اختصره فأحاله في «صحيحه»، إلى حديث عن شيخ آخر اختصارًا واستغناءً عن التطويل، وهذا وارد ولا ضير في ذلك.

وأهم ما في الموضوع أن مسلمًا اتفق مع شيخه البخاري في لفظ أداء الحديث سندًا ومتنًا، مع أن البخاري كتبه من حفظه في أماكن مختلفة، وأن مسلمًا اعتمد على أصله كثيرًا مع وجود شيوخه، وهذا دليل على أن البخاري لا يُلحق غُباره.

**(١٥٣) مُداراة الثَّاني بذِكر شيوخ الطبراني. (جمع وترتيب) (خ).**

**قال شيخنا:**

وهو في خمسة مجلدات، كنت انتهيت منه منذ سبع سنوات، منذ سنة ١٤٢٢هـ، وقد اتبعت فيه طريقة المِزِّي في «التهذيب»، فأذكر شيخ الطبراني، ثم أذكر شيوخه مُرتَّبين على حروف المعجم، وبجانب كل شيخ من هؤلاء أذكر موضع رواياته من جميع كتب الطبراني، بحيث يستطيع الناظر في كتابي أن يعرف عدد رواياته، وأقلّ عمَّن، وأكثر عمَّن.

والذي أغراني أن أفعل ذلك أن لفيفًا من شيوخ الطبراني، لا نعلم عنهم شيئًا، ولم نقف على أحوالهم في كتب الرجال، فأمثال هؤلاء – وحتى أحكم عليهم – فإني أَسْبُرُ رواياتهم في كتب الطبراني، وغيره؛ ليتسنى لي أن أعرف هل تُوبع، أم خُولف، أم تفرَّد، وبناء على ذلك أعطيه الحكم، وقد تعبت عليه كثيرًا، وبقي لي نحو من ثلاثين شيخًا، ممن لم أجد للعلماء فيهم كلامًا، فهؤلاء من جملة الذين عنيتهم بقضية السبر هذه، والحمد لله تعالى. ا هـ.

«الفتاوى الحديثية»/ ج ٢/ رقم ١٢٩/ رمضان/ ١٤١٨هـ.

(١٥٤) **مدرسة الحياة**.

وهو شرح كتاب «صيد الخاطر» لابن الجوزي، مع قراءة تفسيرية نقدية له، تمَّت في دروس رمضان ١٤٢٦هـ، في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية بمدينة كفر الشيخ.

(١٥٥) **مساجلات علمية**. (**مؤلف**)(**خ**).

قال الذهبي في ترجمة: أُبَيّ بن العباس بن سهل بن سعد الساعدي «هو حسن الحديث».

فقال شيخنا: ولي تحفُّظٌ على قول الذهبي هذا، ذكرته في كتابي «مساجلات علمية»، يسر الله طبعه، جنة المرتاب/ ١٨٣ .

(١٥٦) **مسامرة الفاذ بمعنى الحديث الشاذ**. (**مؤلف**)(**خ**).

وفيه تحرير معنى الحديث الشاذ، مع ذكر الأمثلة من كل نوع، وقد أعد شيخنا هذا البحث لمناقشته في أحد المؤتمرات التي قد دُعي إليها بدولة الكويت – رعاها الله –، وكان عنوان المؤتمر: الحديث الشاذ. اهـ.

**قلت**:

طلبت منه كلية الشريعة بالكويت أن يلقي محاضرةً هناك في علم الحديث، على أن يختار شيخنا أبو إسحاق الموضوع الذي يناسبه، فاختار موضوع «الفرق بين الحديث الشاذ وزيادة الثقة»، فكتب بحثًا فيه، وقسمه إلى قسمين:

١- الشذوذ في الإسناد.

٢- الشذوذ في المتن.

ولما رأى أن البحث يصلح أن يكون كتابًا عنون له هذا الاسم، ويبدو – والله أعلم – أن مسألة «الشاذ» و «زيادة الثقة» من المطالب العزيزة بحيث لا يستطيع كل أحد أن يدخل في فجاجها.

وقد عقدتُ لموضوع «الشاذ» و «زيادة الثقة» بابين في مطلع كتابي «رفع الملام عن من حرك أصبعه من التحيات إلى السلام»، بطريقة مرتبة سهلة يفهمها من له عناية بهذا الفن وغيره، وأسأل الله أن يتقبل.

(١٥٧) **مسند البزار**. (**تحقيق وتخريج**) (خ).

**قلت:**

قام بوضع فرائد وفوائد عزيزة على حواشيه، ولم يكن هدفه ـ حفظه الله ـ أن يطبعه؛ لأن الشيخ (محفوظ الرحمن زين الله)(١) رحمه الله كان يعمل فيه، وقد استأذنه شيخُنا بتصويره، فوافق الشيخ (محفوظ) مع أنه قد دفع للمطبعة منه وقتها ثلاث مجلدات، وكان من بركة قراءة أبي إسحاق لهذه المخطوطة أن خرج منها بأحاديث (سعد بن أبي وقاص) ووضعها في جزء مستقل.

---

(١) من خير مشايخ القرن الرابع والخامس عشر في خلقه وأدبه وعلمه رحمه الله، وكنت معه في الإمارات في السنة التي مات فيها عام (١٩٩٥)، فكنت في «أبو ظبي»، وكان هو في «دبي»، وكان الشيخ يعاني من ضيق في شرايين القلب ومات في المستشفى بين يدي زوجته، وقد كتبت له ترجمة مختصرة في كتابي «صفحات بيضاء من حياة الإمام الألباني» رحمه الله.

(١٥٨) **مسند أبي عوانة. ٣١٦هـ، المستخرج على صحيح مسلم. (تحقيق)(خ).**

وهذا الجزء كان في حكم المفقود، ولم يكن قد ظهر في طبعة دار المعرفة ١٤١٩هـ، بتحقيق أيمن بن عارف الدمشقي، وقد حدثني شيخنا بأنه قد حصل على نسخة من (الجزء المفقود من مسند أبي عوانة)، وفهمتُ منه أن المسند قد اكتمل بهذه القطعة، وكان مسرورًا بها، وهو يقوم الآن على خدمتها، ومن المنتظر ظهوره في معرض القاهرة الدولي لسنة ١٤٣٣هـ بإذن الله.

(١٥٩) **مسند سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه للبزار. (تحقيق وتخريج)(خ).**

مكتبة ابن تيمية، ط الأولى، ١٤١٣هـ، مسند سعد/ رقم الصفحة رقم الحديث.

**قلت:** قام شيخنا بتخريجه وتحقيقه، وقد استله من مخطوطة «مسند البزار» الذي أعطاه إياها شيخنا الجليل (محفوظ الرحمن زين الله) رحمه الله.

(١٦٠) **مسند سعيد بن زيد للبزار. ٢٩٢ هـ، تحقيق. (خ).**

(١٦١) **معجم ابن جميع. تحقيق. (خ).**

(١٦٢) **معجم الإسماعيلي. (تحقيق)(خ).**

عزا الشيخ له كثيرًا في تنبيه ٦، وقال في تنبيه ٤/ رقم ١١٦٩هـ في معرض كلامه على الاختلاف في إسناد حديث: «حوضي من عدن إلى عمان البلقاء...»:

قد حررت القول فيه فيما علقته على معجم الإسماعيلي رقم ٤٥. اهـ.

قلت:

من الكتب المخطوطة عند الشيخ، حيث قام بتخريجه وتحقيقه، وهو أول كتاب نسخه أبو إسحاق بيده مع كتاب «الناسخ والمنسوخ» للحافظ ابن شاهين عام ١٩٨٢م، عمل فيه شوطًا لا بأس به، وقد توقف عنه، وذكر أنه طُبع كرسالة «ماجستير»، وهذا الكتاب يحتاج إلى جهد وعمل، لا سيما بعض رسائل الماجستير لا تتسم بالجودة العلمية.

**(١٦٣) مقالات بجريدة النور الإسلامية.**

في عام ١٤٠٥هـ، بعنوان «النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة»، وبعنوان: «الأجوبة الصريحة عن معاني الأحاديث الصحيحة»، أُعدت آنذاك للرد على صاحب كتاب «علي إمام المتقين»، وقد أتى فيه بالطمِّ والرمِّ، والأوابد والأباطيل، وتهجم على الأعلام من الصحب الكرام، أمثال: عثمان رضي الله عنه، وعائشة زوج النبي ﷺ وأم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها [١].

**(١٦٤) منتقى ابن الجارود.**

تحقيق جديد لم أره حتى الآن، فقد أخبرني شيخنا اليوم الجمعة ٧ شعبان ١٤٢٧هـ الموافق ١/ ٩/ ٢٠٠٦م، أنه بصدد تسليم (دار التقوى) تحقيق جديد لمنتقى ابن الجارود على مخطوط أصلي نادر، عالج فيه تحقيقاته القديمة، وزاد عليه تخريجات كثيرة، وتغير ترقيم الأحاديث بالزيادة في آخره، ووعدني بصورة من هذا التحقيق.

---

(١) ولكن طبعت مقالات العنوان الأول في الكتاب الآتي برقم ١٦٥.

(١٦٥) **النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة**. (**تأليف**).

في جزأين، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط الأولى من الجزء الأول ١٤٠٨هـ؛ ط الثانية من الجزء الثاني ١٤١٠هـ، النافلة ١ أو ٢/ رقم الصفحة/ رقم الحديث.

(١٦٦) **نبع الأماني في ترجمة الشيخ الألباني**. (**مؤلف**) (خ).

(١٦٧) **نسخة عمرو بن زرارة لأبي القاسم البغوي**. (**تحقيق وتخريج**) (خ).

أشار إليه في تخريجه لكتابيّ «مجلسان الصاحب» (ص ٤)، و «الفوائد المنتقاة للسمرقندي».

(١٦٨) **نهي الصحبة عن النزول بالركبة**. (**تأليف**).

مكتبة التوعية الإسلامية، مكتبة منارة العلماء، ط الأولى ١٤٠٨هـ [١]، نهي الصحبة/ رقم الصفحة. اهـ.

قلت:

كتبه أبو إسحاق بعدما هبت ريحُ الجدل مع بعض السلفيين عن قضية الصواب في مسألة النزول باليدين أم بالركبتين، أيهما أصوب؟

فنشط شيخنا لهذا العمل الجليل، وانتهى فيه إلى صحة النزول باليدين هو الأصوب لغة وشرعًا، وقد قرأته منذ عشر سنوات تقريبًا أثناء وقوفي في مكتبة بجانب مسجد شيخ الإسلام بكفر الشيخ، فوجدته سهل اللفظ، جزل

---

(١) قال الوكيل: ورأيته مطبوعًا في قطع صغيرة، نشر دار الكتاب العربي سنة ١٤٠٨هـ أيضًا.

التحقيق، ماتع القراءة، وقد ضعَّف فيه حديث وائل بن حجر الذي فيه النزول بالركبتين.

وأترك أخانا الشيخ أحمد الوكيل يتحفنا بالمزيد عن هذا الكتاب، فيقول عن كتاب «نهي الصحبة»:

بحثٌ حديثيٌّ فقهيٌّ مُستلٌّ من كتاب الشيخ المسمى «بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن»، يَعْرض فيه إلى مسألة (صفة خرور المصلي من الركوع إلى السجود)، أيكون على اليدين أم على الركبتين؟ وانتهى إلى ترجيح النزول على اليدين لا على الركبتين.

ومع أن المسألة ليست بكل ذاك، فإن الشيخ أبا إسحاق اضطر إلى فصلها من الكتاب المشار إليه، ونشرها لمسألة عرضت له، ذلك أن الشيخ دخل مسجدًا ليصلي المغرب في نحو العاشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٩٩هـ، فكتب مقدمة هذا البحث في نفس الشهر، وذكر فيه كلامًا طيبًا نافعًا، اقتبس بعضه من كلام الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» يليق أن يذكر ههنا، حتى ينتفع به الشباب المتحمس، فكان مما قاله الشيخ أبو إسحاق في المقدمة:

فلما قُضيت الصلاة قعد لفيفٌ من الشباب يتحدثون همسًا، ثم لم يلبثوا إلا قليلًا حتى تحول الهمس إلى معركة كلامية، وتراشق بسهام الملام، فكان مما سمعته من أحدهم – ويظهر في سياق كلامه أنه ممن يقدم الركبتين في النزول – وأنه قال: لا يُقدَّم اليدين على الركبتين في النزول إلا جاهل، وكيف يجرؤ رجل على نقض ما قاله ابن القيم في «زاد المعاد»؟ لقد

رجَّح النزولَ بالركبتين من عشرة أوجه! فقال له مخالفه: كيف تصف المخالف بالجهل وفيهم مثل ابن سيد الناس، والحافظ، والشيخ الألباني؟ فأجابه: هؤلاء محدِّثون لا تعلق لهم بالفقه، وبالذات الألباني فإنه هو الذي أحيا هذه المسألة في كتابه «صفة الصلاة».

ثم دار كلام لا أحب حكايته، فضربت عن ذكره صفحًا، أما محصلته فمُحزِنة مؤلمة، فقد انتهى شجارهم معًا هذا إلى فاصل رديء من الشتم للعلماء ومنهم: ابن القيم، والحافظ، والألباني.

فما تركت مقامي حتى تكلمت مع ذلك الشاب النافر بمزيد من الحكمة والموعظة الحسنة، فوجدته حديث عهد بمعرفة كتب السلف، فتدرجت معه، وتبين لي أن أقرانه استنفروه، فنفر، وأن فيه اندفاعًا غير حميد، فكلمته طويلًا، فكان مما قلته له:

أما مسألة النزول إلى السجود فلا علاقة لها بالفقه وأصوله، إلا من طرف يسير، وإنما تعلقها بالحديث وأصوله أكثر، فأنت تزري على أمثال هؤلاء السادة الأكابر بقولك «هم محدثون»، وكأنها سُبَّة لهم، فبالله عليك ارفق بنفسك، ولا تنظر إليهم النظر الشزر، ولا ترمقهم بعين النقص، ولا تعتقد فيهم أنهم من جنس محدثي زماننا، حاشا وكلا، فما منهم من أحد إلا وهو بصير بالدين، عالم بسبيل النجاة، فإني أحسبك لفرط هواك تقول بلسان الحال، إِنْ أَعْوَزَكَ المقالُ: مَنِ المِزِّي؟ وَمَنِ العراقي؟ وأي شيء الذهبي؟ وأيش ابن حجر؟ هؤلاء محدثون، ولا يدرون الفقه وأصوله، ولا يفقهون الرأي، ولا علم لهم بالبيان والمعاني والدقائق، ولا خبرة لهم بالبرهان

والمنطق، ولا يعرفون الله سبحانه وتعالى بالدليل، ولا هم من فقهاء الملة.

فأمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على ما أخطأت فيه، فإنَّ العلم النافع ما جاء إلا عن أمثال هؤلاء، وإنما يَعْرِفُ الفضلَ لأهلِ الفضلِ ذوو الفضلِ، فمن اتقى الله راقبَ اللهَ واعترفَ بنقصه.

ومن تكلم بالجاه أو بالجهل فأعرض عنه، وذره في غَيِّه، فإنما عُقْباه وبال.

فرحم اللهُ امرءًا أقبل على شأنه وقصر من لسانه، وأقبل على تلاوة قرآنه وبكى على زمانه وأدمن في الصحيح، وعَبَدَ الله قبل أن يبغته الأجلُ. اللهم فَوَفِّق وارحم.

أما كونُ الواحد منهم أخطأ في مسألة أو أكثر، فَسَمِّ لي أنت من كانت له العصمة بعد النبي ﷺ؟ فلا لوم على مَنْ درسَ الأصولَ، فصوابه مشكور وخطأه مغفور، وهو على كل حال مأجور، إنما اللومُ والتوبيخُ على الذين لا فقه عندهم، ولا تعبوا في تحصيل العلوم ولا ينظرون فيها إذ يخطِّئون الأئمة، ويتبعون توهيم بعضهم لبعض في مسائل، فيجمعون ذلك ويحفظونه، ثم يلقونه على من لا علم عندهم بل ولا أدب لديهم، فلا يعرف عن النووي إلا أنه أخطأ في كذا وكذا، فإذا ذُكر أمامه، قال: وأي شيء النووي؟! لقد أخطأ في كذا وكذا، فهم رجال ونحن رجال.

فيا أخي: راقب الله فيما تقول وترَحَّم على من ذُكِرَ منهم، وإياك والفتوى من غير علم، فكثرة الفتوى من قلة التقوى، ولقد كان أبو حصين،

وهو من أجلة الناس، ينكر على أهل زمانه – مع علمهم – كثرة الفتوى، ويقول: «إنكم لتفتون في المسألة التي لو عُرضت على عمر رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر»!

وليكن دَيْدَنُكَ ما فعل أبو مسلم الخولاني، فإنه كان يقوم الليل فإذا أدركه الإعياء ضرب برجليه، قائلًا: أنتما أحق بالضرب من دابتي. أيظن أصحاب محمد ﷺ أن يفوزوا به دوننا، والله لأزاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خَلَّفُوا من بعدهم رجالًا.

أما مسألة النزول باليدين أو بالركبتين، فلا تبطل الصلاة بالنزول بأحدهما كما حققه شيخُ الإسلامِ ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى الكبرى».

وهذه الرسالة قد اسْتَلَلْتُهَا لك خاصة، فانظر لما فيها بعين الاعتبار، ثم بادر إلى تحقيق ما فيها إذ هو الصحيح إن شاء الله تعالى.

وقد يفوتُني الشيءُ بعد الشيءِ فيها، وذلك أمرٌ واردٌ، فإني ما قصدت أن أتقصى ذلك، فإنه ليس في مقدوري، ولا يسلم الاستقصاء كل الاستقصاء لأحد، ثم إن المسألة ليست بكل ذاك حتى نقيم الدنيا ونقعدها، فإن أمتنا مُفَكَّكةٌ أوصالها منفصمةٌ عراها، فالاختلاف في هذه المسألة الفرعية بهذه الحِدَّة لا يزيد الأمر إلا اشتعالًا، ويجعل خاتمة أمرنا وبالًا.

فاللهم وَفِّق إلى العلم النافع والعمل الصالح، ويسِّر ما عَسُر من أمرنا، وآتِ هذه الأمةَ أمر رُشدٍ، يُعزُّ فيه أهلُ طاعتك، ويُذَلُّ فيه أهلُ معصيتك، ويُؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر.

والحمد لله رب العالمين. اهـ.

وطُبع هذا البحث سنة ١٤٠٨هـ، طبعته مكتبة التوعية الإسلامية بمصر

(١٦٩) **نوح الهديل بشرح ما في سنن أبي دواد من التذييل**.

سبق الكلام عليه، وأحال إليه في أماكن كثيرة. اهـ.

قلت:

وهذا الكتاب من الكتب المؤلفة المخطوطة لدى الشيخ ـ حفظه الله ـ يقع في (٥٠٠) حديث، أنجز منه ما يقارب ثلثه، وموضوعه أن أبا داود يروي الحديث ثم يعقبه بتذييل له إما على سنده أو على متنه، فجمع شيخُنا – حفظه الله – ما ذيَّله أبو داود لكي يبين مقصده، وهو من الكتب التي يعتز بها شيخُنا – حفظه الله وبارك في عمره –.

(١٧٠) **الهدية بشرح صحيح الأحاديث القدسية**. (**مؤلف**)(**خ**).

ذكره في صدر تخريجه لكتاب «الأحاديث القدسية الأربعينية» لملا علي القاري، وقال:

أنجزتُ منه مجلدًا إلا قليلًا، وَأُقَدِّرُ الشرحَ بنحو خمسة مجلدات. انتهى.

ولما بلغ الشيخ عن بعض الأحباب أنه قال ما معناه: عَهِدْنَا من أبي إسحاق أن ينشر عنوان الكتاب فقط، ويظل سنوات لا ينشره مما يزهدنا في متابعة مشاريعه! وضرب له مثلًا، فأجاب الشيخ قائلًا:

أقول لهذا الحبيب: إن الفن الذي نشتغل به من أدق فنون العلم، بل

أدقها على الإطلاق لتشعُّب مادته جدًّا، وكثرة الكتب والأجزاء المسندة، وهذا العلمُ دينٌ، وإذا كان من القبيح عند العلماء أن تنسب القول لغير قائله كأن تقول مثلًا: إن ابن حزم ممن يحتج بالقياس، لما عُلم عنه غير ذلك، فكيف إذا نسبتَ إلى النبيِّ ﷺ قولًا لم يقله، فلا شك أن صاحبه داخل في جملة الكذابين عليه وإن لم يقصد ذلك، فلأنَّ الدخولَ في هذا العلم بغير بصر مَرْتَعٌ وَخِيمٌ، وَجَب على المرء الطالب السلامة لنفسه أن يبذلَ الوُسْعَ قبل أن يصدرَ الحُكْمَ، فهذا هو الدافعُ الذي يجعلني أُؤخِّرُ بعضَ مُصَنَّفاتي التي أنهيتها من قديم. اهـ.

وراجع «الأربعينية» لملا علي القاري (ص٥).

*****

# الباب العاشر

## تلاميذ الشيخ

## أبي إسحاق الحويني

# تلاميذ الشيخ أبي إسحاق الحويني

التلاميذُ في كلِّ عصرٍ مِنَ العُصورِ ـ من حيث الأخذ والتلَقِّي ـ يختلفون عن بعضهم البعض، فبينهما عمومٌ وخصوصٌ مُطلقًا يلتقيان في شيءٍ، وينفرد الأعمُّ منهما في شيءٍ آخر.

فالتلاميذُ في الماضي والحاضر يلتقيان في الأخذ والتَّلقِّي على مشايخهم، وينفرد تلاميذ الحاضر في الأخذ والتلقِّي عبر أشرطة الكاسيت، والمحاضرات عبر الأقمار الصناعية (النت)، وعبر الكتب وغير ذلك مما هو معروف.

ولمَّا كانت حياة أبي إسحاق الحويني قضاها في طلب العلم الشرعي، وفي دعوة الناس إلى الخير، كان كغيره من العلماء أن يكون له مئات التلاميذ في كلِّ بلدٍ من البلاد.

وأنا أجزمُ بأنه لا يخلو بلدٌ إسلاميٌّ من وجود تلاميذ لأبي إسحاق الحويني، منهم من تلقَّى عنه مباشرةً كالمِصْرِيِّين، ومنهم من أخذَ علمَه بالواسطَةِ؛ كالأخذِ من الكتاب، أو من الشَّريط ـ وهم كُثُر ـ، أو نحو ذلك.

وقد جعلَ اللهُ ـ جلَّ جلالُه ـ القبولَ لأبي إسحاقَ في الأرضِ، فَمِنْ أجلِ ذلك أحبَّه الناسُ، وطَفِقُوا يتَجَشَّمون السَّفر إليه من كلِّ حَدبٍ وصَوبٍ

لرؤيتِهِ واستماعِ خُطَبِهِ ومحاضراتِهِ، ودَعْكَ من كلامِ النَّاسِ فيه، أمثال أسامة القوصي، وغيره من الحُسَّادِ الذين لم يمكِّن اللهُ لهم في الأرضِ، ولا يخفى أفعاله، وسوء حاله من مخالطة المتبرجات وغير ذلك على القنوات الفضائية، التي تَحْرُم على العبدِ المُسْلِم، وأسامه القوصي من هؤلاء الذين يقولُون ويفعلُون ما يَشَاؤون؛ لأنه قد حُقَّ فيه قول النبي ﷺ: «**إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»، وسوف أردُّ عليه ـ إن شاء الله ـ على ما رَوَّجَهُ على الشيخ في الجزء الثاني من حياة أبي إسحاق الحويني.

وأيضًا ـ كما لا يخفى ـ صاحب كتاب «الحدود الفاصلة...» الذي سَوَّدَ كتابه بخليط من الصدق والكذب، لا سيما وأوَّل المخالفات وهي (تكفير الحويني للمُصِرِّ على المعصية!!) (ص٩٧)، فقلت ـ والله ـ: (كَلاَّ، لقد سمعتُ من أبي إسحاق غير ذلك)، ثم انتقلتُ إلى مخالفةٍ أخرى، فعلمتُ أن صاحبَهُ حاسدٌ ومتحاملٌ، ومتهوِّرٌ، ومتسرِّعٌ، وليس من هدي السَّلف أن نتجاسرَ على الحقِّ والإنصافِ، ثم نعتبر أنَّ عملَنا هذا من هدي السلف وعلى فهم السَّلف، فما أحوجه أيضًا إلى ردٍّ، وسوف أبيِّنُ ـ إن شاء الله ـ خطأه العلمي وتحامله على أبي إسحاق الحويني في الجزء الثاني في باب «المنهاج العقائدي عند أبي إسحاق الحويني».

وأرجعُ إلى تلاميذ الشيخ وأقول: أنهم يتميَّزون بصفاء العقيدة، وحسن اتِّبَاعهم لكتاب الله تعالى، ولسُنَّة النبيِّ ﷺ بفهمِ سلفِهم الصالِح.

وجلُّ هؤلاءِ اليوم هم أصحابُ الدعوةِ الإسلاميةِ الصحيحةِ في مِصْرَ والبلادِ الأخرى، وكثيرٌ منهم اليوم شيوخٌ مشهورُون، بل منهم من أصبحَ

عميدًا لكلية الشريعةِ، وقد وقفت ـ كما سترى ـ على مدرِّسين كثيرين في الجامعات الإسلامية. وقلَّمَا تجد ـ في ساحة الدعوة ـ مؤلِّفًا، أو باحثًا، أو واعظًا، أو خطيبًا إلا والشيخ أبو إسحاق الحويني له فضل عليه كما هو مشاهد ومعروف.

وسأقتصرُ ـ إن شاء الله ـ بذكر مَنْ دَرَسَ على أبي إسحاق دون مَن جالسه في دروسه العامة، إذ بهذا نستطيع أن نُقَرِّبَ المسافة، وسأذكرُ المشهورين منهم الذين يستحقُّون الذكر، أو من لهم بصمة علمية، وإن كان هناك في دول العالم الكثيرُ والكثير الذين يستحقون الذكر، لكن المقصد هو التنويه بذكر المبرزين منهم.

**هذا وقد قسَّمتُ طلبةَ الشيخِ على طَبَقتينِ:**

**الطبقة الأولى**: تبدأ من عام (١٩٨٥م) إلى (١٩٩٨م)، أي من بداية دعوة الشيخ إلى ما قبل ظهور مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية بكفر الشيخ.

**الطبقة الثانية**: تبدأ من وقت ظهور مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية إلى وقت ظهور الشيخ في القنوات الفضائية.

وهذا التقسيم أجمع عليه بعضُ تلامذة الشيخ أبي إسحاق في مساء يوم الاثنين ٢٣ من جمادى الأولى (١٤٣٥هـ) الموافق ٢٤ من مارس (٢٠١٤م)، وهم:

الشيخ/ مصطفى سعد.

الشيخ/ أسامة عكاشة.

الشيخ/ محمد نعناعة.

الشيخ/ محمد مرعي.

الشيخ/ كمال شرف.

ولما وجدتُ هذا الإجماع ورضاهم على ذلك استحسنتُهُ، وتوكلتُ على الله ﷻ، وها هم:

## (الطبقة الأولى)

### ١. أحمد بن عطية الوكيل:

الشيخُ الفاضلُ الباحثُ المحقِّقُ المهندسُ أبو عمرو أحمد الوكيل، أقرب تلاميذ الشيخ أبي إسحاق ومن أقدمهم مصاحبةً له، وأحد النُّشطاء في الدعوة وخدمة السُّنَّة، وصاحب المنهج السديد. ويستحق أن أقولَ عنه: أنَّ له مِنَّة على بعض كتب الشيخ، والحقيقة أنه يستحق ذلك لجهوده التي يبذلها في مراجعة وفهرسة كتب الشيخ.

وهو من الإخوة أصحاب الهمم العالية في الدعوة بكفر الشيخ، وقد جالستُه في مكتبتِهِ وبيته، فجزاه الله خيرًا على حفاوته وحسنِ استقباله وكرم ضيافته، إضافة إلى حديثه الذي لم ينقطع في العلوم الشرعية، فلا يَملّ منه كلُّ مُتعلِّمٍ، ولا يسأم منه كلُّ شيخٍ معُلِّمٍ.

- **ومن أهم أعماله:**

١ـ (المنيحةُ بسلسلة الأحاديث الصحيحة): (مجلدان) جمع فيهما أَلْفَ حديثٍ خرّجها فضيلة الشيخ المحدِّث أبو إسحاق الحويني، وقد قام أخونا الشيخ سيد غباشي، صاحب مكتبة دار ابن عباس بطباعته، فجزاه الله على اهتمامه بنشر كتب السنة، وتراث سلفنا الصالح.

٢ ـ (نَثْلُ النِّبَالِ بمعجم الرِّجال): (٤ مجلدات)، جمع فيه الرجال الذين

ترجم لهم الشيخ أبو إسحاق الحويني في كتبه، فالمجلد الأول يبدأ بـ (حرف الألف إلى الراء)، والثاني يبدأ بـ (حرف الزاي إلى العين)، والثالث يبدأ بـ (حرف الغين مع الياء)، والرابع يشمل (الأبناء والآباء والألقاب والأنساب والمبهم والنساء)، وقد طُبع بمكتبة دار ابن عباس سالفة الذكر.

٣ ـ (مستدرك أبي إسحاق الحويني على أبي عبد الله الحاكم): جمع فيه أكثر من مائة نوع من الأوهام التي وقعت للحاكم النيسابوري رحمه الله وقد بلغت الاستدراكات عليه سبعمائة، فجزاه الله خيرًا، وقد طُبع بمكتبة دار ابن عباس أيضًا، وقد رتَّبه أخونا الوكيل على طريقة كتب السنن:

فبدأ المجلد الأول بالإيمان، والعلم، والطهارة، والصلاة، والجمعة، والعيدين، والوتر، والتطوع، والسهو، والاستسقاء، والكسوف، والخوف، والجنائز، والزكاة، والصوم.

أما المجلد الثاني فبدأ بالمناسك، والدُّعاء، والفضائل، والبيوع، والجهاد، والفيء، والبَغي، والنكاح، والطلاق، والعتق، والمُكاتب، والتفسير، والتواريخ.

أما المجلد الثالث فبدأ بالهجرة، والمغازي، والأحكام، والأطعمة، والأشربة، والبِرِّ، واللباس، والطبِّ، والأضاحي، والذبائح، والتوبة، والأدب.

أما المجلد الرابع فبدأ بالأيْمَانِ والنذور، والرِّقاق، والفرائض، والحدود، والتعبير، والرُّقَى، والفتن، والأهوال، والفهارس العامة.

٤ ـ (فهرس الفتاوَى الحديثية) أو (إسعاف اللَّبيث بفتاوَى الحديث) وكتابُ الفتاوَى لأبي إسحاق أو بما يُسمى (إسعاف اللَّبيث..)، وقد طُبع منه (٤ مجلدات)، المجلد الأخير منه قام فيه أخونا الشيخ أحمد الوكيل بفهرسته، واستخراج فوائده، وقد حدثني عن مجلَّدٍ رابعٍ للشيخ يبدأ من رقم الفتوى (٣٧٠)، وينتهي بالفتوى رقم (٣٩١)، فبالتالي سيصبح المجلد الخامس فهرسًا بدلًا من الرابع الذي صنعه أخونا الوكيل.

وقد تكلمت عن هذا الكتاب في مسرد مؤلفات الشيخ، فراجعه غير مأمورٍ.

٥ـ (مُفَكِّرةُ المُريد بما جاء في كتاب التوحيد من المصطلحات والمعاني والتجريد): علَّقَ الوكيلُ على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام «محمد ابن عبد الوهَّاب» ﷺ تعليقًا طيبًا، وقد حرص فيه على التزامه بمنهج السلف ـ زاده الله حرصًا ـ وقد قدَّم لهذا الكتاب فضيلة الشيخ سعد الحُصين ـ حفظه الله وبارك في علمه ـ.

٦ـ (الأبدال العوالي المستخرجة من فوائد أبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي) (تحقيق وتعليق) (ط) دار البصائر بالقاهرة، وهو انتقاء شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو جزءٌ حديثيٌّ نادرٌ لشيخ الإسلام، يُنشر لأول مرةٍ فيما أعلم، أو كما ذكر الوكيل، وهو من مصورات مكتبة خدابخش الشرقية العامة بـ (بتنة) بالهند، ضمن مجموع مكوَّن من (٣٤٢) صفحة، باسم (المجموعة الحديثية مع الأبدال العوالي)، برقم (٩) في فهرس مصورات خدابخش، وقد ذكره الشيخ الفاضل عليُّ بن عبد العزيز بن عليٍّ الشِّبل

ـ حفظه الله ـ ضمن تصنيفٍ له جمع مخطوطات شيخ الإسلام ابن تيمية.

***

**٢. أسامة بن إسماعيل عُكاشة:**

ولد بمدينة كفر الشيخ، الشيخ الفاضل أبو عمرو، لازم الشيخ في مطلع دعوته، وله جهدٌ لا بأس به في التحقيق والتخريج، وأفضلهم كتابه في الزهد الذي بذل فيه جهده وطبعه في (٤ مجلدات)، وأسماه:

١ـ (بذل الجهد في جمع ما صحَّ من كتب الزهد) (ط) دارُ العُلا، وهي منبثقة من دار (ابن عَفَّان).

ثمَّ أختصره في كتابٍ آخر، أسماه:

٢ـ (المنتخب من بذل الجهد....) في (مجلدٍ واحدٍ).

وله كتابٌ آخر في الزهد مطبوع، أسماه:

٣ـ (الزهد للإمام أحمد) (ط) عباد الرحمن.

٤ـ (المغني لابن قُدامة) (تخريج) (ط) التوفيقية.

٥ـ (النُّكت على المراسيل لابن أبي حاتم) (مؤلف) (خ).

٦ـ (البيان في ذكر تناقض ابن حبان) (مؤلف) (خ).

٧ـ (الفرقان لابن تيمية) (تخريج) (خ).

٨ـ (تاريخ الإسلام للذهبي) (تخريج) (ط) التوفيقية، مشترك مع مجموعة منهم الشيخ مجدي فتحي السيد، ومصطفى شتات وغيرهم.

٩ـ (عون المعبود بشرح سنن أبي داود للمباركفوري) (تخريج) (ط) التوفيقية.

١٠ـ (زهرُ البساتين في ذكر مناقب أمهات المؤمنين) (مؤلف) (ط) عباد الرحمن بالشارقة.

١١ـ (مفاهيم صححها النبيُّ ﷺ) (مؤلف) (ط) دار العُلا.

١٢ـ (٣٠٠ قصة وقصة) (مؤلف) (ط) دار الضياء.

١٣ـ (صفة الجنة والنَّار) (مؤلف) (ط) دار الضياء.

١٤ـ (مفاتيح الكُروب) (مؤلف) (ط) دار الضياء.

١٥ـ (أحسن القصص) (مؤلف) (ط) عباد الرحمن.

١٦ـ (صفة الصفوة لابن الجوزي) (تخريج) (ط) دار الغد الجديد.

١٧ـ (شرح السياسة الشرعية) (تخريج) (ط) دار الغد الجديد.

١٨ـ (الصارمُ المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية) (تخريج) (ط) دار ابن رجب.

١٩ـ (أفضل العبادات) (مؤلف) (ط) دار الغد الجديد.

٢٠ـ (أحكام النساء لأحمد بن حنبل) (مؤلف) (ط) الفاروق الحديثة.

٢١ـ (٢٠٠ سؤال وجواب لحافظ حكمي) (تخريج) (ط) دار الأصمعي.

٢٢ـ (السُّنَّة لعبد الله بن أحمد بن حنبل) (تخريج) (ط) دار الأصمعي.

٢٣ـ (التوحيد لابن خُزَيمة) (تحقيق وتخريج) (ط) دار الضياء.

٢٤ـ (التوحيد لابن مَندة) (تحقيق) (ط) دار الضياء.

٢٥ـ (رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية) (تحقيق) (ط) دار الأصمعي.

٢٦ـ (جلاء الأفهام لابن القيم) (تحقيق) (ط) دار القبلتين.

٢٧ـ (أمثال القرآن للماوردي وابن القيم) (تحقيق) (ط) دار المودَّة.

٢٨ـ (معارج القبول لحافظ حكمي) (تحقيق) (خ).

٢٩ـ (ذم الوسوسة لابن قُدامة) (تحقيق) (ط) دار الغد الجديد.

٣٠ـ (شرح أصول السُّنَّة لأحمد بن حنبل) (تخريج) (خ).

٣١ـ (مجموع الرد على الجهمية) (تخريج) (خ).

٣٢ـ (كلُّ آية لها قصة) (تخريج) (مؤلف) (خ).

٣٣ـ (مختصر معارج القبول) (تخريج) (خ).

٣٤ـ (رسالة إلى كل مسلم لابن القيم) (تحقيق) (خ).

٣٥ـ (العُزلة للخطَّابي) (تحقيق) (خ).

٣٦ـ (كتابُ التَّوَّابين لابن قُدامة) (تحقيق) (خ).

٣٧ـ (دُرَّةُ الزُّهَّاد بتحقيق الزُّهدِ لِهَنَّاد) (تحقيق) (خ)، وهَنَّادُ هو ابن السَّرِيِّ بن مصعب الدارمي الكوفي، توفي في (٢٤٣هـ) حدَّث عن شريك، وهُشيم، وابن المبارك، وابن عُيينة وغيرهم، وهو بخلاف هنَّاد بن السَّرِي الصغير الدارمي الذي توفي عام (٣٣١هـ).

***

### ٣. جمال بن أحمد بن قطب الصُّرَدِي:

ولد بمدينة كفر الشيخ، وكان ممن جالس الشيخ فترة في مسجد (عباد الرحمن) بكفر الشيخ، وقد ناوله الشيخ أبو إسحاق جزءًا حديثيًّا يُسمى:

١ـ (مجلسان من أمالي ابن صاعد)، فقام بتحقيقه ـ سلّمه الله ـ.

***

### ٤. جمال بن عبد الحميد بن عمران الفيُّومِي:

ولد عام (١٩٦٨م) في قرية (النِّشَرت) مركز قلِّين بمحافظة كفر الشيخ، وأخونا جمال يعرف الشيخ منذ أكثر من عشرين عامًا، ودرس عليه (نخبة الفِكَر) في مسجد (عباد الرحمن)، وكتاب (الباعث الحثيث..) بمسجد شيخ الإسلام ابن تيمية بكفر الشيخ.

- **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (الارتحال في العلل وتشابه أسماء الرجال) (مؤلف) (خ).

٢ـ (بعض طبقات بعض المحَدِّثين) (تأليف) (خ).

٣ـ (مقارنة بين معمر بن راشد ويونس بن يزيد الأيلي) (مؤلف) (خ).

٤ـ (قمعُ الوَسواس وتنبيه الخواص إلى حديث: لا يزال الناس على الحق ظاهرين..) (مؤلف) (خ)، وقد اطلع عليه أخونا الشيخ الوكيل وأثنى عليه.

٥ـ (فتحُ العليّ المجيد في الردِّ على أهل الصَّليب) (مؤلف) (خ).

٦ـ (التقارب المستحيل بين السُّنَّةِ والشيعةِ) (مؤلف) (خ).

وكلُّ هذه الكتب لم تزل مخطوطة، وقد اطلع عليها شيخنا الحويني ـ حفظه الله ـ وأثنى عليها خيرًا.

***

**٥ـ شكري بن عبد الله بن سُلَيمان أبو عبد الله:**

وُلد أخونا الحبيب شكري ﷾ عام (١٩٦٢م) في قرية (حوين)، وهي مسقط رأس شيخه الحويني، التابعة لمركز الرياض، بمحافظة كفر الشيخ، أي أن الشيخ يكبره بست سنوات، وبرغم فارق السنِّ البسيط إلاَّ أن الشيخ يعتبره كأعز أبنائه.

كان أخونا شكري طويل القامة، نحيف الجسم، ذو لحية مسنونة، جميل المُحيَّا والطليعة، هادئ البال، خافض الصوت، مؤدبٌ جدًّا.

كان ﷾ عندما يراني في مسجد شيخ الإسلام أو في منزل الشيخ أبي

إسحاق يتهلَّلُ وجهُه إشراقًا، فأرى البهجة ظاهرةً عليه، وكان عندما يبتسم ترى الوسامة على محياه.

لازم الشيخ فترة طويلة نحوًا من ثلاثين عامًا، ومن شدة مخالطته بالشيخ كان يفهمه بالنظرة، ويريحه كثيرًا، ويعلم ما الذي يريده، وبموته قد فقد الشيخ أبو إسحاق ركنًا ركينًا، ولم يسدّ مكانه أحدٌ، ولا أظنّ أن يسد مكانه أحدٌ فيما يتعلق بأمور الشيخ، إلا أن يشاءَ اللهُ.

وكان أمين سرِّهِ الخاص، حتى الأمور التي لم يعرفها أقرب الناس للشيخ كزوجاته وأبنائه. وكم حمل وتحمل همومًا كثيرةً، وأعباءً ثقيلةً، وأخرجه من مواقف محرجة، ووقع في اللّومِ نيابة عن الشيخ، فكانَ ﷺ يَقِي الشيخ بحياتِهِ وبعرضِهِ، ولا يُبَالي في هذا إطلاقًا.

وقبل أن يموتَ بأربع ساعات فقط، كان مع الدكتور (سمير) شقيق الشيخ أبي إسحاق، وقال له: (الشيخ أبو إسحاق أغلى الناس عندي في هذا الزمان).

وقد أوصى أن يُصلّيَ عليه إما الشيخ أبو إسحاق، أو الشيخ محمد عبد المقصود، وصلى عليه فضيلة الشيخ أبو إسحاق الحويني.

وكان من بشائره الطيبة يوم دفنه كانت الشمسُ حارة، فسرعان ما غابت، ثم أظلتهم غمامةٌ مصحوبةٌ بنسمةٍ طيبةٍ، تحملُ رائحةً طيبةً، وقد شعر به كلٌّ من حَضَرَ، وقد سمعتُ بنفسي هذا تَوَاتُرًا.

والشيخُ أبو إسحاق ـ حفظه الله ـ يحملُ جميلَه بأن لا يترك فريضةً أو

نافلةً إلَّا ويدعو له وللقريبين له كوالديه، ولمن ماتَ من أشقائه، والشيخ الدكتور عبد المنعم الشاذلي، ورحم اللهُ الجميعَ وأسكنهم جنته.

وقد سمعتُ الشيخ أبا إسحاق يوصي بأن يُدفنَ في القبر الذي بجانبه، لكنهم ذهلوا عن هذه الوصية، فدُفِنَت فيه بعضُ الأخوات من عائلة أخينا شكري.

وفي مرض الشيخ الأخير الذي بُتِرَ فيه ساقُهُ أوصَى أن تُدفَنَ السَّاقُ في القبر الذي يلي ذات الأخت، فكان بين ساقِهِ وبين أخيه شكري قبر واحد.

وأخونا الحبيب شكري ﷺ من الأشخاص النادرين الذين كانوا يخدمون الدَّعوةَ بصمتٍ، بعيدًا عن الأضواءِ والصَّحافةِ، بل بعيدًا عن أعينِ الناسِ، وكنت أراه في بعض الأحيان في مجلس الشيخ وهو يتكلم معه في بعض الأمور الخاصة بصوتٍ رفيعٍ هادئٍ، فكان ـ وأحسبه كذلك، ولا أزكيه على الله ـ من المخلصين لخدمة الدعوة إلى الله تعالى، فاللهمَّ ارحمه وأحسن إليه في قبره، وارحم علماءنا ووالدينا.. آمين آمين.

***

**٦. عبد السلام بن عبد المعطي بن عبد السلام إمام:**

ولد في السادس عشر من ديسمبر عام (١٩٧٢م) في قرية (الطَّيَّارة) مركز الرياض بمحافظة كفر الشيخ، وهذه القرية لها ذكريات لا تزال تُحكى بين أهلها والقرى المجاورة لها كقرية حوين، والشيخ عبد السلام ممن عقل حدث الطائرة المصرية وقد سبق ذكرها في الباب الأول.

والشيخ عبد السلام ـ سلَّمه الله، وأحسن إليه ـ درس على الشيخ أبي إسحاق (ألفية السيوطي)، وكتاب (الباعث..)، و (مقدمة صحيح مسلم) أسماها الشيخ أبو إسحاق: (دُرَّةُ التَّاج على صحيح مسلم بن الحجاج)، و (الموقظة..)، و (نخبة الفكر...)، وقرأ على الشيخ بعض (صحيح البخاري).

○ **من أعماله العلمية:**

١ـ (سُلَفِيَّات عبدُ بن حُمَيد، وبذيله: جمع الشِّتَات بتخريج السُّلَفِيَّات) (تخريج) (خ).

٢ـ (دَرْءُ الكَيدِ بتخريج مسند عبد بن حُمَيد) (تخريج) (خ).

٣ـ (جزء في حديث محمد بن بشر الزُّبَيري) (تحقيق وتخريج) (خ).

٤ـ (النَّجْمُ السَّاطع بمواضع رواة الصحيحِ الجامع ـ صحيح البخاري ـ) (مؤلف) (خ).

٥ـ (الشَّذَى الباق بمسائل ومجالس الحويني أبي إسحاق) (تجميع) (خ).

وقد عرض بعض هذه الكتب على شيخنا أبي إسحاق الحويني فأقرها، أما كتاب (جمع الشتات..) فهو بحوزة شيخنا وراجعه، وهو جاهزٌ للطبع.

***

**٧ـ العربي بن زغلول بن الدسوقي بن السيد:**

ولد في الثاني والعشرين من نوفمبر عام (١٩٧٠م) في حي (منشأة ناصر) بكفر الشيخ.

والشيخ العربي ممَّن لازم الشيخ قديمًا كما يقولون ملازمة الغَريم، والدعوة في مهدها عام (١٩٨٦م)، وأخذ عليه كل ما شرحه الشيخ للطبة ككتاب (الباعث الحثيث..)، وكتاب (الموقظة..)، وكتاب (صحيح مسلم)، وسمع من الشيخ شرح (بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن) وكان الشيخ يركِّزُ في أثناء شرحه لهذا الكتاب على الجانب الأصولي، والجانب الفقهي، أو بمعنى آخر أصول الفقه، وأصول الحديث.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (بدرُ التَّمام من رسائل شيخ الإسلام) (مؤلف) (ط) (مجلد).

٢ـ (معتقد الشافعي لصدر الدين السيوفي) (تحقيق) (خ).

وقد شرح معتقد الشافعي هذا في كتاب، أسماه:

٣ـ (الديباجُ والحُليُّ على مُعتقدِ الشافعيِّ) (شرح) (خ).

٤ـ (اللآلئ والجواهر على منظومة ابن طاهر المقدسيِّ) (شرح وتعليق) (خ).

٥ـ (أصول الفقه للخطيب البغدادي) (تعليق وتحقيق) (خ) سيطبع ـ إن شاء الله ـ لأول مرة، وأخونا الشيخ العربي ـ سلَّمه الله ـ استخلص هذا الكتاب من جملة كتاب (الفقيه والمُتَفَقِّه) للخطيب البغدادي.

٦ـ (فتحٌ من اللهِ الغفورِ الودُودِ بشرح سنن أبي داود) (شرح) (خ).

***

**٨. عصام بن زكي بن فرج بن خميس:**

ولد في الرابع والعشرين من يناير عام (١٩٦٨م) في مدينة كفر الشيخ، وقد تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة بقسم اللغة العربية، دراسات إسلامية، ويعمل مدرِّسًا للغة العربية في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية بكفر الشيخ، وله خطبة فيه أيضًا.

وقد درس على الشيخ كتاب (الباعث الحثيث..)، و (الموقظة..)، و (صحيح مسلم)، و (ألفية السيوطي)، وغالب دروسه العامة والخاصة، وأخونا متزوج وعنده أربعة من الأولاد، أسألُ اللهَ أنْ يبارِكَ لهم.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (أخلاق الكبار) (مؤلف) (خ).

٢ـ (هذا رسول الله ﷺ) (مؤلف) (خ).

٣ـ (الجواهرُ النيِّرات في آداب سورةِ الحُجُرات) (مؤلف) (خ).

***

**٩. عطية بن صدقي بن علي بن سالم عوده:**

ولد في العاشر من يونيو عام (١٩٦٥) في قرية (ميت العامل) مركز أجا محافظة الدقهلية، أبو أسماء المصري، وهو العبد الضعيف الفقير الحقير الذي لا يصحّ أن يُقال عنه (طُوَيلب علم) وهو صاحب هذا الكتاب.

ويقول تحدُّثًا بنعمة الله وبفضله: أنه قد عرف الشيخ في النصف الأول

من التسعينيات من القرن الماضي، وقد لازمه في الإمارات وحضر له فيها جميعَ دروسه، وحضر له بعض خطبه ومحاضراته في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية، والجمعية الشرعية بكفر الشيخ، والمنصورة، وَبِيَلا، وجالسه كثيرًا في بيته بـ (تقسيم زهدي) وأيضًا (تقسيم المنتزه) بكفر الشيخ فأكثر عنه في مصطلح الحديث، لا سيما (باب الشُّذوذ)، وكتب له ترجمةً مختصرةً في كتابه (صفحات بيضاء من حياة الإمام... الألباني).

○ **وله من الأعمال العلمية المؤلفة والمحقَّقة:**

١ـ (صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني) (مؤلف) (ط)، قدَّم لهذا الكتاب فضيلة الشيخ علي بن حمد خَشَّان ﷾، والشيخ المبارك أبو الحسن المأربي، وقام على طبعته الأولى أخونا أسامة بدوي صاحب مكتبة (البلد الأمين) بدرب الأتراك (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م)، ثم انتقل إلى أخينا عمرو عبد المنعم سليم ومنه بطريقة شرعية إلى أخينا سيد غباشي صاحب دار ابن عباس.

٢ـ (رفع الملام عن من حرَّك أصبعه من التحيات إلى السَّلام) (مؤلف) (ط) بدار ابن عباس، وقام بمراجعته صاحبُ الفضيلة أبو إسحاق الحِويني، وقدم له أصحاب الفضيلة: علي بن حسن الحلبي، ومشهور بن حسن آل سلمان ـ حفظهم الله تعالى ـ.

٣ـ (تذكيرُ الذَّات بهادِمِ اللَّذّات) (مؤلف) (ط) بدار ابن عباس.

٤ـ (القول المبين في ضعف حديث: اقرؤوا على موتاكم يسن)

(مؤلف) (ط)، وهذا والذي قبله قامت على طبعهما دارُ ابن حزمٍ ببيروت عام (١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م).

٥ـ (تحصينُ العَرُوسَين من كيد الشَّيَاطين ورَبطِ المُشَعوَذِين) (مؤلف) (ط)، الطبعة الأولى قام بها أخونا الأستاذ محي الدين الشامي، صاحب مؤسسة الريَّان ببيروت، ثم الطبعة الثانية عن طريق مكتبة (الإيمان) أو كما تُسمى بـ (جزيرة الورد) لصاحبها أخينا الأستاذ فتحي، وبعد الإذن منه انتقل إلى دار ابن عباس بطريقةٍ شرعيةٍ.

٦ـ (توضيح الدَّاء في حديث أسماء) (مؤلف) (خ) بحوزة الغباشي.

٧ـ (القاديانية تحت المجهر) (مؤلف) (خ) بحوزة الغباشي.

٨ـ (التعليق المستطاب على الإشكال الوارد على حديث ذي اليدين من الأصحاب) (محقق) (ط) بدار ابن عباس، و (الإشكال الوارد...) لمحمد ابن علي الأنطاكي الحلبي (ت: ١١٧٢هـ = ١٧٥٩م)، قدَّم له: فضيلة الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي بالمغرب.

٩ـ (وصول الأماني بأصول التهاني للسيوطي) (تحقيق وتخريج) (ط)، دار ابن عباس.

١٠ـ (فتح رب البرية بتصويت ما صُحِّف في أسانيد صحيح البخاري في الطبعة السَّلَفيَّة) (مؤلف) (ط)، دار ابن عباس.

١١ـ (تنوير الحالك بضعف حديث بشارة مالك) (مؤلف) (ط).

١٢ـ (تصحيح ثُلاثِيَّةِ الإمام التِّرمِذِيِّ) (مؤلف) (ط) بدار ابن عباس، وهذا الكتاب مع رقم (٤) ورقم (١١) في جزءٍ مستقلٍ.

١٣ـ (حلق الشَّارب بِدعةٌ ظهرت في الناس) (مؤلف) (خ)، بحوزة الغباشي.

١٤ـ (الأقوالُ الممتازة في حكم قراءة سورة بعد الفاتحة في صلاة الجنازة) (مؤلف) (خ)، بحوزة الغباشي.

١٥ـ (دعوة الأصحاب أهل السُّنَّة والجَمَاعة إلى التَّحَلِّي بالآداب) (مؤلف) (ط) دار ابن عباس.

١٦ـ (المُزهِرُ بضعف أحاديث تدور على ألسنة بعض خطباء الأزهر) (مؤلف) (ط)، دار ابن عباس.

١٧ـ (التزامُ الدِّقَّةِ في تحقيق قول الشافعيِّ: أخبرنا الثِّقَةُ) (مؤلف) (ط)، دار ابن عباس.

١٨ـ (حياة أبي إسحاق الحويني...) (مؤلف) (مجلَّدان) (ط) الأول منه دار ابن عباس، وهو الذي بين يديك.

١٩ـ (عمدة المحدِّثين بمعرفة رجال الصَّحِيحَين وبيان من على شرط أحدهما أو على شرط الشَّيْخَين) (مؤلف) (٦ مجلدات) (خ) وهذا الكتاب روح المؤلف.

***

**١٠. محمد بن السيد بن أحمد نعناعة:**

ولد في الثالث من شهر ديسمبر عام (١٩٧٨م) بمركز (قَلِّين) بمحافظة كفر الشيخ، وهو ممن لازم الشيخ من مطلع التسعينيَّات من القرن الماضي، ولم يترك له درسًا ـ إلا القليل ـ في أي فنٍّ من الفنون، وقد درس عليه (نزهة النظر بشرح نخبة الفكر) لابن حجر، و (مقدمة صحيح مسلم) في مسجد عباد الرحمن إلى أن توقف الشيخ.

وأخونا محمد نعناعة من المجتهدين في الدعوة، فأسأل الله أن يبارك فيه.

***

**١١. محمد بن بسيوني بن محمود بن عبد الرازق:**

ولد في الثالث عشر من مارس عام (١٩٦٤م) في قرية (منشية عباس) بمحافظة كفر الشيخ، وقد حصل على كلية الزراعة بجامعة طنطا بفرع كفر الشيخ عام (١٩٨٧م)، ثم حصل على كلية الشريعة بالأزهر بجامعة طنطا عام (١٩٩٨م)، واستقر في مدينة كفر الشيخ بمنطقة (٤٧ عمارة)، وهو الآن بإمارة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة.

عرف الشيخ في مطلع التسعينيات من القرن الماضي، فلازمه ودرس عليه (ألفية السيوطي)، و (كتاب الإيمان) من (صحيح مسلم)، ولازمه في دروسه الخاصة، كان الشيخ ينتقي بعض الأحاديث ويشرحها، كما لازمه في المحاضرات العامة.

○ **وله من الأعمال العلمية:**

حصل أخونا الشيخ محمد على درجة الماجستير عام (٢٠٠٥م) بتقدير امتياز، وعنوانُها:

١ـ (العفوُ وأثرُهُ في إسقاط العقوبة في الفقه الإسلامي) (مؤلف) (خ).

كما حصل على درجة الدكتوراه عام (٢٠١٢م) بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى، وعنوانُها:

٢ـ (مواطنُ الاختلاف بين الإباضية والأئمة الأربعة في الأحوال الشخصية والعقوبات) (مؤلف) (خ).

٣ـ (مظاهرُ الرحمةِ في شخصية النبي ﷺ) (مؤلف) (خ)، وقد شارك به في رابطة العالم الإسلامي.

***

**١٢ـ مصطفى بن سعد بن مصطفى بن علي:**

ولد في العشرين من فبراير عام (١٩٧٠م) في مدينة كفر الشيخ، ولازم الشيخ من بداية دعوته، ودرس عليه (ألفية العراقي)، و (ألفية السيوطي)، وكتاب (الموقظة..)، و (صحيح مسلم)، وكل الدروس العامة والخاصة، والشيخ مصطفى من طُلاب الشيخ المتمكنين الذين لهم همّة وبصمة علمية، وقد جالستُه في بيته فوجدته صاحب دعوة ونشاط، وهو من الشخصيات أصحاب الفكر العالي، وهو أيضًا من أصحاب القلوب الطيبة الرحيمة.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (الإجماعُ لابن المنذر) (تعليق وشرح مفردات) (ط) دار نور الدين بكفر الشيخ، أضاف إليه ما أجمع عليه أهل العلم كالنوويِّ، وابنُ حزمٍ، وابن قُدامة، وابن القطَّان، وابن عبد البَرّ.

٢ـ (لَكِ يا أُخْتَاه) (مؤلف) (ط) نور الدين.

٣ـ (رياض الصالحين للنوويِّ) (تخريج وشرح مفردات) (ط) دار القدس بالقاهرة.

٤ـ (أصول الإيمان لابن باز) (تعليق وتخريج) (ط) المكتب الإسلامي لإحياء التراث بكفر الشيخ.

٥ـ (شموسٌ لا تغيب) (مؤلف) (خ) تكلَّم فيه أخونا مصطفى عن العلم وفضله، والرِّحلة في طلب العلم، وذكر في ذلك أمثلةً عن الأئمة الكبار كالشافعيِّ وأحمدَ وغيرهما.

٦ـ (شرح العقيدة الواسطية لابن العُثَيمين) (تعليق وتخريج) (تحت الطبع).

٧ـ (القولُ المُفيد شرح كتاب التوحيد لابن العُثَيمين) (تعليق وتخريج) (تحت الطبع).

٨ـ (صحيح الأذكار للنوويِّ) (تعليق وتخريج) (تحت الطبع).

***

**١٣ـ مصطفى بن عبد الفتاح شتات:**

ولد في الخامس عشر من مارس عام (١٩٧٠م) في مدينة كفر الشيخ، درس على الشيخ (الباعث الحثيث..) و كتاب (الموقظة..) في مسجد عباد الرحمن بين عامي (١٩٩١م ـ ١٩٩٢م)، ولكن الشيخ لم يكملهما، وجالس الشيخ في دروسه الخاصة في منزله بتقسيم زهدي، ودروس شيخ الإسلام ابن تيمية.

وأخونا مصطفى معروف أنه من طلبة العلم المجتهدين، ومشهور بينهم بمصطفى شتات.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (تاريخ الإسلام) (مؤلف) (٥٣ مجلدًا) (ط) بالاشتراك مع الشيخ مجدي فتحي السيد، وأسامه عكاشه، وغيرهم.

٢ـ (عون المعبود بشرح سنن أبي داود للمباركفوري) (تخريج) (٧ مجلدات) (ط)، مع الشيخ مجدي فتحي السيد.

٣ـ (فتح المغيث للسَّخَاوي) (تخريج) (٣ مجلدات) (ط).

٤ـ (النُّكت على الصلاح لابن حجر) (تخريج) مع الشيخ مجدي فتحي السيد.

٥ـ (تيسيرُ الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان للسعدي) (تخريج) (مجلد كبير مضغوط).

٦ـ (الضياءُ اللامع في الخطب الجوامع لابن العثيمين) (تخريج) (ط).

٧ـ (الزهدُ لابن المبارك) (تخريج) (ط) مع الشيخ مجدي فتحي السيد.

٨ـ (دلائلُ النُّبُوَّةِ للبيهقيِّ) (تخريج) (خ) (٧ مجلدات).

٩ـ (مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي) (تخريج) (خ) (مجلد).

١٠ـ (طرح التثريب للعراقي) (تخريج) (خ) مع الشيخ مجدي فتحي.

١١ـ (الشَّذَى الفيَّاح للأبناسي) (تخريج) (خ) مع الشيخ مجدي فتحي.

١٢ـ (الجامعُ لأخلاق الراوي.. للخطيب) (تخريج) (خ) (مجلّدان) مع الشيخ مجدي فتحي السيد.

١٣ـ (الأعلام للقاضي عياض) (تخريج) (خ) (مجلد).

١٤ـ (فتح المغيث للعراقي) (تخريج) (خ) (مجلدان).

١٥ـ (الصحيح من معجزات النبي ﷺ) (مؤلف) (تحت الطبع).

١٦ـ (غاية المأمول شرح ورقات الأصول) (تخريج) (تحت الطبع).

١٧ـ (شرح مصابيح السُّنَّة للبيضاوي) (تخريج) (خ).

***

**١٤ـ وحيد بن عبد السلام بالي:**

الشيخُ الفاضلُ التقيُّ النقيُّ وحيد بن عبد السلام بالي، ولد في قرية (أحمد سليمان) مركز سيدي سالم بكفر الشيخ، ثم انتقل إلى قرية (منشية عبَّاس) التابعة لمركز كفر الشيخ، والشيخ مشهورٌ معروفٌ بين أهل العلم والجدِّ في الدعوة، وهذا الشيخ زارني في بيتي في مطلع القرن الجاري، وهو ـ أحسبه كذلك ولا أزكيه على الله ـ من أهل التقوى والورع، وقد رأيتُ فيه الإخلاصَ في كلِّ حركاته وسكناته، ولا أدعي ولا أغالي إن قلتُ فيه: إن هذا الشيخ يرفعُ الإثمَ عن هذه الأمَّةِ، وأسألُ اللهَ أن يغفرَ لي، إنه عليمٌ بذاتِ الصُّدُور.

والشيخُ وحيد بن عبد السلام عالمٌ جليلٌ في الفقه وأصولِهِ، وداعيةٌ مُفَوَّهٌ صادقُ النَّبرةِ، وعالمٌ في الزهدِ والرَّقائق.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (الصارمُ البتَّار في التصدي للسَّحرة الأشرار) (مؤلف) (ط).

٢ـ (بداية المتفقه) (مؤلف) (ط).

٣ـ (المادة الحاضرة في الخطب والمحاضرة) (مؤلف) (ط) (١٢ مجلدًا).

٤ـ (الأخطاء الشائعة...) (مؤلف) (ط).

٥ـ (البداية في العقيدة) (مؤلف) (ط).

***

## ( الطبقة الثانية )

### ١٥. أحمد بن صدقي بن عبد المنعم بن عبد الحميد :

أبو يعلى الأزهري، ولد في قرية (كفر المُصِلْحَة) مركز شبين الكوم بمحافظة المنوفية، وتخرج من الأزهر بكفر الشيخ، ومن كلية الشريعة بطنطا، وعيِّن معيدًا في نفس الكلية.

درس على الشيخ مقدمة (صحيح مسلم) عامّي (٢٠٠١م ـ ٢٠٠٢م)، في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية، ودرس كتاب (الباعث..)، ولكن لم يكملهما.

وأخونا الشيخ أحمد بن صدقي من أصحاب العقول النيِّرة المهذَّبة، فقد حفظ القرآن الكريم ودرَسَهُ ودَرَّسَ أحكامه، وفي عام (٢٠٠٢م) قام على تحفيظ وتعليم وَلَدَي الشيخ أبي إسحاق الحويني هما: (همام، وشُعبة).

- **ومن أعماله العلمية:**

حصوله على رسالة الماجستير بتقدير امتياز، وعنوانها:

١ـ (المطلب العالي للإمام ابن الرِّفْعَة) (دراسة وتحقيق) (فقه شافعي مقارن) (خ).

**١٦. أحمد بن عبد المجيد بن محمد بن مصطفى دحدوح:**

ولد بقرية (محلة القصب) بمركز كفر الشيخ، وتخرج من كلية الشريعة بطنطا عام (٢٠٠٠م)، جالس الشيخ في دروسه ولازمه كثيرًا، وقد حصل على رسالة الماجستير بتقدير امتياز.

- **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (دراسة وتحقيق المحيط البرهاني في الفقه النعماني)، حقّقَ فيها (كتاب الصلاة) فقط، وهو الآن يعدّ نفسه للدكتوراه، بعنوان:

٢ـ (مواطن الخلاف بين الإباضية والأئمة الأربعة).

وأخونا أحمد يعمل إمامًا وخطيبًا بالمسجد الكبير بقرية (محلة القصب)، وهو متزوج وله (عائشة) و (حذيفة) بارك الله في عمرهما.

***

**١٧. أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خاطر:**

ولد في الأول من فبراير عام (١٩٨١م) بمركز (قلّين) التابع لمدينة كفر الشيخ، وجالس الشيخ في دروسه ولازمه فترة، وهو من طلابِ العلمِ النُّجَباء، وواصل أخونا دراسته النظامية وحصل على الليسانس في كلية أصول الدين بمدينة طنطا بتقدير امتياز، ومن ثم واصل دراسته العُليا بالقاهرة.

○ **ومن أعماله العلمية:**

حصل على رسالة الماجستير بتقدير امتياز، وكانت عنوانها:

١ـ (تحقيق كتاب فيض القدير للمُنَاوي).

ثم حصل بعدها على رسالة الدكتوراه بتقدير امتياز، وكانت عنوانها:

٢ـ (دراسة الغرابة في مسند البزار)، وهو كتابٌ جيِّدٌ، نسألُ اللهَ له التوفيق.

***

## ١٨. أحمد بن محمد بن إبراهيم الرَّجَبِي:

ولد في الثامن عشر من يونيو عام (١٩٧٤م) بمركز كفر الشيخ، وقد جالس الشيخ ودرس عليه بعض الكتب ولازمه فترة طويلة.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (الوابل الصيِّب لابن القيِّم) (تحقيق وتخريج) على ثلاث نسخ خطية (ط) (٢٠١١م).

وقد شارك ضمن فريق بحث في كتاب:

٢ـ (صحّح نسختك من تهذيب الكمال) طبعة الدكتور بشّار عوّاد، وطبعت عام (٢٠٠٥م)، وكان ذلك تحت إشراف الدكتور بدران العياري رئيس قسم الحديث بجامعة الأزهر.

وقد عمل ما يقرب من سنتين ونصف في تصنيف:

٣ـ (الموسوعة الحديثية الفقهية)، وهو تصنيف فقهي إلكتروني، وقد نُشر على موقع الدُّرر السَّنِيَّة، وذلك لخدمة الطلبة، فجزاه الله خيرًا.

**١٩ـ أحمد بن عطية بن السيد العافي:**

ولد في السادس عشر من سبتمبر عام (١٩٧٣م) بشارع (مسجد الفلاحين) بمركز كفر الشيخ، والأخ أحمد له مواقف مع الشيخ في بداية التزامه، فكان على اتصال دائمٍ بالشيخ بسبب بعض الأفكار الدخيلة عليه من الحزبية وغيرها، ثم ترك الشيخ فترة، وانشغل بالحزبية، ثم رجع لكتب السُّنة على يدي الشيخ ـ حفظه الله ـ.

***

**٢٠ـ أحمد بن مصطفى الخولي:**

ولد عام (١٩٩٠م) بقرية (النِّشَرْت) التابعة لمركز قلِّين بكفر الشيخ، وتخرج من كلية الهندسة، جالس الشيخ في دروسه العامة والخاصة، واستفاد منه كثيرًا.

***

**٢١ـ أحمد بن يسري بن يوسف دعبيس:**

ولد في الأول من فبراير عام (١٩٨١م) بمركز (دمنهور)، كناه شيخُنا الحويني بأبي الحسن نسبةً للدارقطني وابن المديني، وقد درس على الشيخ (الباعث) و (نكت العراقي على ابن الصلاح)، وغيرهما، وله مشروع على صحيح مسلم، أسأل اللهَ تعالى أن يعينه عليه، وقد نبهته في عمله هذا على الأشياء التي تنفعه كعمل بطاقات لكل أحاديث (صحيح مسلم) لكي

يجمع أطراف الأحاديث، وطرق الأسانيد، وهذه الطريقة علمني إياها فضيلة الشيخ أبو إسحاق الحويني.

وأيضًا نبهته على الكتب التي تنفعه ككتاب (صيانة صحيح مسلم...) لابن الصلاح، ليعرف مواضع وصل الأحاديث الموقوفة أو المرسلة وغيرهما، وأسأل الله له السداد والتوفيق.

***

**٢٢. أسامة بن أحمد بن مصطفى بن أحمد:**

ولد عام (١٩٨٣م) بمدينة (الفيوم)، وهو ممن واصل الشيخ في خطبه، دروسه العامة والخاصة، واستفاد منه كثيرًا.

***

**٢٣. إسماعيل بن عبد الله بن علي بن حافظ:**

ولد في العاشر من مارس عام (١٩٨٨م) في قرية (الرَّوضة) مركز كفر الشيخ، وحصل على كلية الدراسات الإسلامية، ثم أصبح معيدًا بقسم الحديث بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق جامعة الأزهر.

وقد درس على الشيخ الحويني أربع سنوات منها كتاب (الباعث الحثيث..)، و (كتاب العلم من صحيح البخاري)، وكتاب (صيد الخاطر) لابن الجوزي، و (صحيح مسلم)، وقد لازم الشيخ في دروسه ومحاضراته وخطبه.

**٢٤. إسماعيل بن مسعود حباجة:**

ولد عام (١٩٨١) بقرية (محلة صَا) ـ بفتح المهملة بعدها ألف ـ مركز شبراخيت بمحافظة البحيرة، والتحق بكلية الشريعة، لكنه لم يكمل دراسته من السنة الثالثة، ودرس على الشيخ (الباعث الحثيث) وكتاب (الموقظة) للذهبي.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (جزء ابن ثرثال) (محقق) (خ).

٢ـ (جزء الحُمَيدي في علوم الحديث) (محقق) (خ).

والإمام الحُمَيدي هو عبد الله بن الزُّبَير صاحب الشافعي، وقد استخلص أخونا إسماعيل هذا الجزء من كتب الخطيب البغدادي، ككتاب (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) وكتاب (الكفاية في علم الرواية).

٣ـ (جمع الأربعين في نصرة الصادق الأمين ﷺ) (تأليف) (ط)، وتشتمل هذه الرسالة على أربعين حديثًا في الأخلاق والشمائل، وقد طُبِعَ طبعةً خيريةً.

٤ـ (علوم الحديث للإمام الشافعي) (مؤلف) (خ)، وهذه الرسالة جمعها من كتب الإمام الشافعي مثل كتابه (المسند)، و(الرسالة) و (مختلف الحديث).

٥ـ (شرح لمقدمة كتاب الإرشاد لأبي يعلى الخليلي) (مؤلف) (خ) (لم يكتمل).

٦ـ (النوادر الحديثية للإمام أحمد والحميدي) (مؤلف) (خ).

٧ـ (نحو منهجية العلم الشرعي) (مؤلف) (خ)، (لم يكتمل).

٨ـ (تهافت عقول المستشرقين) (مؤلف) (خ)، (لم يكتمل).

***

**٢٥. أيمن بن حامد بن علي بن نصير:**

ولد في الخامس من مايو عام (١٩٨٢م) بدولة (الكويت)، وأصله من قرية تُسمى (كرانشو) تابعة لمركز (بسيون) بمحافظة الغربية، ومنذ عام (١٩٨٦م) استقر في مدينة (دسوق)، وهو متزوج، وله من الأولاد أربعة (ولدان، وبنتان) الله يبارك لهم.

- **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (إسقاط المعهود عن حديث الأذان في أُذُنِ المولود) (مؤلف) (ط).

٢ـ (طرح التثريب شرح تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) للعراقي وابنه (مؤلف) (ط).

٣ـ (خلاصة الفتاوى في تسهيل أسرار الحاوي لابن المُلقِّن) (تحقيق وتخريج) (ط) في (٦ مجلدات) اشترك فيه مع الشيخ نشأت كمال.

٤ـ (بُغية الرائد بما ورد في حديث أمِّ زرع من الفوائد للقاضي عياض) (تحقيق) (ط) على (٤ نسخ خطية).

٥ـ (أطراف الصحيحين للإمام خلف بن محمد الواسطي) (تحقيق)

(خ)، وقد أهدى منه نسخة خطية لشيخه أبي إسحاق الحويني.

٦ـ (المحرَّر في الفقه الشافعي للإمام الرافعي) (تحقيق وتعليق) (خ)، قام فيه أخونا أيمن ـ سلَّمه الله ـ بوضع حواشي فقهية له، وتخريج الأحاديث مع الشيخ نشأت كمال، وهذا الكتاب قد حاز أفضل الكتب في هذا العام (١٤٣٥هـ)، طبعته دار السلام بالقاهرة.

***

**٢٦. بدران بن محمود بن بدران قَيْلُون:**

ولد في الأول من سبتمبر عام (١٩٨١م) في مركز (إدكو) بمحافظة البحيرة، وقد درس على الشيخ كتاب (الباعث الحثيث...)، وكذلك (مقدمة صحيح البخاري) التي تُسمَّى (هَدي الساري..)، وهي الأحاديث التي أشكلت في الصحيحين.

- **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (التنبيه على أحاديث الهداية والخلاصة لابن التُّرْكُمَانيّ) (تحقيق وتخريج) (خ).

***

**٢٧. جميل بن محمد بن أبي العِلا بن عبد الكريم بن فضل الله:**

ولد في قرية (الرَّوْضة) مركز كفر الشيخ، وكان يعمل مدرسًا مساعدًا بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق جامعة الأزهر بمحافظة كفر

الشيخ، وقد درس على الشيخ ولازمه في دروسه وخطبه ومحاضراته.

وحدثني أخونا الشيخ محمد مرعي أن الشيخ الدكتور جميل كان يتعاهد مكتبة مسجد شيخ الإسلام بكفر الشيخ من الصباح إلى قبيل المغرب، ثم يذهب إلى قريته (الرَّوضة) لصلاة المغرب في مسجده. اهـ

وكان شابًّا مؤدبًا نجيبًا ﷺ، وهذا الرَّجُل الشاب مع أنَّ دعوته لم تستمر طويلًا إلَّا أنَّ اللهَ تعالى قد بارك فيها، وقد ذهبتُ إلى بيته بعد وفاته بصحبه الدكتور محمد عبد الحميد والشيخ محمد مرعي وكان ذلك بعد ظهر الأربعاء (٢٥ من جمادى الأولى ١٤٣٥هـ الموافق ٢٦ من مارس ٢٠١٤م)، وجلست مع والده الصابر المحتسب الشيخ محمد أبو العلا. وأخونا جميل كان متزوجًا بالأخت الصابرة المحتسبة أم إسحاق، وله منها:

- **إسحاق** (٥ سنوات).

- **محمد** (٣ سنوات).

وقد حصل أخونا الشيخ جميل على درجة الماجستير في قسم التفسير بكلية أصول الدين بطنطا عام (٢٠٠٨م).

- **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (الترجيحاتُ للإمام الشنقيطي في أضواء البيان) (تعليق وتحقيق) (ط).

٢ـ (تبديد الظلام في الرد على من افترى على الحويني الإمام)، وهو كتاب يرد فيه على كتاب: (الحدود الفاصلة بين أصول منهج السلف

الصالح وأصول القطبية السرورية) (مؤلف) (تحت الطبع)، أسأل الله أن أقوم على إخراجه، وقد قام بمراجعته فضيلة الشيخ أبو إسحاق الحويني، وممَّن قام بمراجعته أخونا الشيخ أحمد الوكيل، وكذلك أخونا الشيخ محمد نعناعة، واعتنى به أيضًا الشيخ الدكتور محمد عبد الحميد، وقد واعدني الدكتور محمد بنسخةٍ منه مشفوعة بإذن والد الشيخ جميل ﷺ وبالفعل تم ذلك في تاريخ الزيارة المذكورة بالاتفاق مع أخينا سيد غباشي صاحب دار ابن عباس للنشر، وأسأل الله أن يرحم أخانَا جميلًا، وأن يجعله عنده جميلًا، وأن يُطَيِّب ثراه، اللهم آمين.

***

**٢٨. حازم بن عاطف بن إبراهيم بن جبر:**

ولد في العشرين من أغسطس عام (١٩٨٩م) في قرية (الرَّوضة) مركز كفر الشيخ، وقد درس على الشيخ كتاب (الباعث..)، و (كتاب الوضوء) من (صحيح مسلم)، وحضر له دروسه العامة بمسجد شيخ الإسلام.

وأخونا حازم حصل على كلية أصول الدين قسم الحديث من جامعة دسوق عام (٢٠١١م).

- **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (تذكير المحبين بشرح مختصر لمراتب الدين) (مؤلف) (خ).

٢ـ (تنبيه الغافلين عن كتابة التصلية والتسليم) (مؤلف) (خ).

٣ـ (كشف الحجاب عن أدلة وجوب النقاب) (مؤلف) (خ).

٤ـ (نداءُ السماء في فضل الأذان) (مؤلف) (لم يُكمل) (خ).

***

**٢٩. سامي بن إبراهيم بن عبد السلام بالي:**

ولد عام (١٩٨٢م) في قرية (أحمد سُلَيمان) مركز سيدي سالم بكفر الشيخ، وعاش فيها مدةً، ثم انتقل السنة الماضية عام (١٤٣٤هـ) إلى (برج العرب) بالإسكندرية، وأخونا سامي ابن أخي الشيخ وحيد عبد السلام بالي، وقد درس على الشيخ (صحيح مسلم)، و (الباعث..)، ولكن الشيخ لم يكملهما.

- **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (وقفات في ودائع رمضان) (مؤلف) (ط).

٢ـ (البداية في علوم القرآن) (مؤلف) (ط).

٣ـ (منهج دراسة السيرة النبوية) (مؤلف) (خ)، ولم يكتمل.

***

**٣٠. عماد بن عبد الحميد بن علي بن أحمد الجيزي:**

ولد في الأول من أكتوبر عام (١٩٨٣م) في مدينة الجيزة، ولذلك يُنسب إليها، مشهور بين طلبة العلم بعماد الجيزي، وقد حصل على كلية دار

العلوم بالقاهرة، ودرس على الشيخ كتاب (الباعث الحثيث..)، وكتاب (مقدمة صحيح مسلم)، وقد سمع المجالسَ التي عقدها الشيخ في (صحيح البُخاري) رواية فقط، وكان أخونا عماد من أسباب انعقادِ مجالس (صحيح البُخَاري)، كما درس على الشيخ كتاب (صيد الخاطر) لابن الجوزي، وسمع منه منظومة (غرامي صحيح)، وقرأها عليه، وأجازه شيخُنَا في الرواية مشافهةً.

وقد لازمَ أخونا عماد شيخَه ملازمة الغَرِيمِ، وهو من أقرب تلاميذ الشيخ ـ حفظه الله ـ.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (عمدةُ الناس في مناقب العباس للسَّخَاوي) (تحقيق وتخريج) (خ).

٢ـ (التبيين في شرح الأربعين لابن جَماعة) (تحقيق وتخريج) (خ).

٣ـ (مجموع أثبات ومسلسلات أبي المحاسن القاووقجي) ـ إنما أخذ ما يخصه في علم الرواية ـ (تحقيق وتخريج) (خ).

٤ـ (فوائد وأماني أبي الحسين بن بشران) (تحقيق وتخريج) (خ).

٥ـ (رسالة في لفظ (أشياء) للسُّجاعي) (تحقيق وتخريج) (خ)؛ لأن لفظ (أشياء) ممنوعة من الصرف، فقام أخونا عماد ـ سلَّمه الله ـ ببيان العلل التي جعلتها تُمنع من الصرف.

٦ـ (حاشية مُلَّا على القاري وتُسمَّى: الجَمَالَيْنِ على الجَلاَلَيْنِ) (تعليق

وتخريج) (خ).

٧ـ (إزالةُ السُّهَاد بما كرَّرَه البُخَاريِّ في المتن والإسناد) (مؤلف) (خ).

٨ـ (إعانةُ المُجتهد بما رواه أبو داود في سُنَنِهِ على الإمام أحمد) (مؤلف) (خ).

٩ـ (خمسةُ مَجالس من أمالي النَّجَّاد) (تحقيق وتخريج) (خ).

١٠ـ (المِيمِيَّةُ لابن القَيِّم بشرح ابن العُثَيمين) (ضبط وتعليق وتخريج مُطَوَّل) (خ).

***

**٣١. عمرو بن حمدان بن حافظ خليفة:**

ولد في الخامس عشر من نوفمبر (١٩٨٠م) في (حي الطالبية) بمنطقة الهرم بمحافظة الجيزة، وقد التحق بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، وبين عامي (٢٠٠٢م إلى ٢٠٠٤م) أقامَ إقامةً كاملةً في طلب العلم بكفر الشيخ، درسَ خلالها (الباعث الحثيث..) مرتين، وجزءًا من (صحيح مسلم)، وكتاب (صيدِ الخَاطِر) لابن الجوزيِّ.

وقد كلَّف شيخُنَا أبو إسحاق ـ سلَّمه الله ـ أخانَا محمد بن بدوي أن يشرحَ له كتاب (الإيمان) لابن مَنْدَة، وكتاب (تيسير مصطلح الحديث) للطَّحَّان عام (٢٠٠٢م)، وكتاب (عمدة الأحكام) لابن قُدَامة. وأخونا عمرو يعمل الآن مدرِّسًا في معهد أنصار السُّنَّةِ بالهرم.

ولا زال أخونا الشيخ يحافظ على مواصلة شيخنا ـ حفظه الله ـ أسبوعيًّا.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (تحقيق كتاب المحدِّث الفاصل للرَّامَهُرْمُزِّي) (تعليق وتحقيق) (خ).

***

**٣٢ـ عمرو بن شريف بن محمد بن يوسف بن شريف:**

ولد في الثالث والعشرين من أغسطس عام (١٩٨٩م)، وهو ابن أخي الشيخ أبي إسحاق الدكتور شريف، وقد جالسته في منزل جدِّه محمد بقرية (حوين) فوجدته شابًّا مهذَّبًا عاقِلًا، يقوم بمساعدة عمِّه أبي إسحاق الحويني في مكتبته الخاصة، وقد استفاد من علمِه بلا واسطة.

وأخونا عمرو قد سبق ذكره في باب العائلة.

***

**٣٣ـ عمرو بن عبد العظيم بن نيازي بن عبد العظيم شريف:**

ولد في الثالث والعشرين من أكتوبر عام (١٩٨٣م)، وقد تخرج من كلية الشريعة بجامعة الأزهر عام (٢٠٠٥م)، وجَدُّه نيازي كان متزوجًا بالوالدة (خديجة بنت الوالد محمد بن يوسف شريف)، وأمُّها تُسمى (فهيمه) الثانية على التوالي، فخديجة هي أخت الشيخ أبي إسحاق من أبيه

مباشرةً، فوالد أخينا عمرو هو ابن أخت الشيخ أبي إسحاق الحويني.

وقد حصل أخونا عمرو على دبلوم تحقيق التراث من معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة، وقد ذكرته في باب العائلة.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (فضائل بيت المقدس لأبي بكر الواسطي) (تحقيق ودراسة وتخريج) (ط) (٢٠١٠م) عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.

٢ـ (فضائل بيت المقدس لابن الجوزي) (تحقيق وتخريج) (ط) (٢٠١٣م) عن مكتبة الإمام البخاري.

٣ـ (تحقيق القراءة خلف الإمام، للإمام البخاري) (تحقيق) (خ).

٤ـ (رَوضة أفهام ذوي الآداب في شرح غريب كتاب الشهاب، وما يتضمنه من الحِكَم والآداب، لمحمد بن عبد الله بن حبيب العامري) (تحقيق) (خ)، وهو عبارة عن شرح لـ (مسند الشهاب) للقُضاعي.

٥ـ (المنتخب من حديث شيوخ بغداد لأبي حَيَّان الأندلسي) (تحقيق وتخريج) (خ).

٦ ـ (تحقيق مختصر شرح معاني الآثار لأبي الوليد بن رشد الجَدّ) (تحقيق) (خ)، بالاشتراك مع الدكتور شريف بن خالد الحويني.

٧ـ (الأجوبة العَيساوية على المسائل الطّرَابُلسية) (تحقيق) (خ).

٨ـ (الترياقُ بأحاديث قَوَّاها الألبانيُّ وضعَّفَهَا أبو إسحاق) (مؤلف) (خ).

٩ـ (جزءٌ فيه طرق حديث ابن أبي ليلى في الصلاة على النبي ﷺ، لعليِّ ابن المفضل المقدسي ت:٦١١هـ)، وسينشر ـ إن شاء الله ـ في كتاب بعنوان (في رحاب المخطوطات)، دراسات مهداة للأستاذ عصام الشنطي.

***

**٣٤. علاء بن لطيف بن عبد الحميد بن إبراهيم بن أبي ناعم:**

ولد في الأول من يونيه عام (١٩٧٧م) في قرية (الشهيدي) مركز المحلة الكبرى، بمحافظة الغربية، وحصل على كلية التربية شعبة الكيمياء الطبيعية بالقاهرة جامعة الأزهر، ومن ثمَّ التحق بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بالقاهرة بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى، ثم عَيَّنَته الجامعة مُعيدًا باعتبار أنه الأول على الدُّفعَةِ، بقسم الفقه المُقَارن.

درس على الشيخ أبي إسحاق بعضَ كتب (صحيح البخاري) منه:

(كتاب العلم)، و (كتاب الرِّقاق)، و (كتاب فضائل الصحابة)، كما درس (الباعث الحثيث..)، وكتاب (صيد الخاطر) لابن الجوزي، و (شرح صحيح مسلم) للنووي، وشرح كتاب (صفة الصلاة) للألباني ـ رحم الله الجميعَ ـ، كما جالس الشيخ دروسه العامة، وبعض دروسه الخاصة.

وأخونا الشيخ علاء لطيف، هو بالفعل لطيفٌ في أسلوبه، مؤدَّبٌ في حواره، هادئ النبرة يغلب عليه الحياء.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (التحكم في جنس الجنين من منظورٍ إسلاميٍّ) (مؤلف) (خ).

٢ـ (ضوابط الانتقال من مذهبٍ إلى آخر) (مؤلف) (خ).

٣ـ (الجامعُ لأحكامِ الفرائضِ دراسة حديثية فقهية مُقارنة) (مؤلف) (خ).

***

**٣٥. كمال بن إبراهيم بن محمد بن شرف:**

ولد في العشرين من أكتوبر عام (١٩٧٦م) في قرية (شَابَة) مركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ، وقد حصل على بكالوريوس هندسة، قسم القُوَى والآلات الكهربائية من جامعة طنطا عام (٢٠٠١م)، ثم حصل على دبلوم الدراسات العُليا من معهد البحوث والدِّراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، قسم الدراسات التراثية (معهد المخطوطات)، والآن يُعد نفسه للماجستير.

وقد عَرفَ الشيخَ في مطلع التسعينيَّات، درس عليه (الباعث الحثيث..)، وشرح (صحيح مسلم)، وكتاب (الموقظة..)، وكتاب (صيد الخاطر) بالإضافة إلى المحاضرات والدروس العامة والخاصة، ولَمَّا أراد شيخُنا أن يختار طلبة يَدْرُسون المصطلح، فقال له كمال: ما الوضع بالنسبة لي، فقال الشيخُ: (أنت منهم).

حقق في دبلوم الدراسات العُليا (تذكرة ابن المُلَقِّن) بتقدير امتياز، وفي هذه الأيام يُعدّ نفسه لرسالة الماجستير، وأسألُ اللهَ له التيسير والسَّداد.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (أسرار في حياة الخُمَيْنِيِّ) (مؤلف) (ط) عام (١٤٠٧هـ) بدار منصور للطباعة بالمنصورة، وقد تُرجم الكتابُ إلى الفرنسية، وقد اطلع عليه شيخُنا وأُعجب به وأقرَّهُ.

٢ـ (فهرسة كتب الشيعة في مكتبة الإسكندرية الدولية) (مؤلف) (خ)، وهذا الفهرس يؤدي إلى سهولة الوصول لمؤلفات كتب الشيعة.

٣ـ (الرُّدُودُ الوافرةِ على شُبهات الشيعة الرافضة) (مؤلف) (خ)، وقد انتهى من (طليعته)، وتُسمَّى: (طليعةُ الرُّدُود الوافرة...).

٤ـ (تذكرة ابن المُلَقِّن) (تعليق وتحقيق) (خ)، وقد أشرف عليه الأستاذ عصام الشَّنْطِي رحمه الله.

٥ـ (خطَرُ الشيعةِ على مِصْر) (مؤلف) (خ).

***

**٣٦. محمد بن أحمد بن محمد زُغدان:**

ولد في السابع من مايو عام (١٩٧١م) في مدينة كفر الشيخ، وحصل على الليسانس في كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، ويعمل الآن

إمامًا وخطيبًا في وزارة الأوقاف بمصر، وقد لازم الشيخ في دروسه العامة والخاصة.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (صَحِّح أخطاءك في العبادات) (مؤلف) (ط) دار ابن حزم بالقاهرة.

٢ـ (هدايا من الحبيب ﷺ) (مؤلف) (ط) بدار نور الدين.

٣ـ (الصحيح من معجزات الحبيب ﷺ) (مؤلف) (ط) بدار نور الدين.

٤ـ (الصحيح من أحكام الصيام في رمضان) (مؤلف) (ط) بدار نور الدين.

٥ـ (المشهور من الضعيف وما يغني عنه) (مؤلف) (خ)، وهو كتابٌ جَيِّدٌ جَمَعَ فيه أخونا محمد زُغدان ـ سلَّمه الله ـ بشكل عام الأحاديث والآثار الضعيفة في كتابٍ واحدٍ، ثم استبدلها ـ بما يغني عنها ـ بأحاديث صحيحة.

٦ـ (الجامعُ في الأخطاءِ) (مؤلف) (خ).

***

**٣٧. محمد بن صبحي بن محمد بن عبد المجيد الديب:**

ولد في الأول من يناير عام (١٩٨١م) بحيِّ (السُّيوفي) الذي يتبع قرية (مِسِير) بمحافظة كفر الشيخ.

وكان أول درسٍ سمعه من الشيخ وعمره يومئذٍ لم يتجاوز (١٢ عامًا)، ودرس على الشيخ كتاب (صحيح مسلم)، ولازمه في الدروس العامة، وفي الجمعية الشرعية.

○ **ومن أعماله العلمية:**

حصل أخونا الشيخ محمد على درجة الماجستير في الحديث، وعنوانها:

١ـ (جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة للإمام الخوارزمي) (دراسة وتحقيق) (ط) ونسخة منها موجودة بمكتبة مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية.

كما حصل على درجة الدكتوراه، وعنوانها:

٢ـ (أسماء رجال مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي) (دراسة وتحقيق) (خ).

***

**٣٨. محمد بن صلاح بن محمد الإثْرِبي:**

ولد في السابع عشر من أغسطس عام (١٩٧٧م) في مدينة كفر الشيخ، وقد لازم الشيخ في دروسه، ودرس عليه كتاب (الباعث الحثيث..)، وقد تخرج من كلية الشريعة، وتخصص في أصول الفقه، وقد حصل على رسالة الماجستير من دار العلوم بجامعة القاهرة عام (٢٠٠٩م).

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (التُّرُوك النبوية تأصيلًا وتطبيقًا) وتُعرف في الجامعة باسم: (تُرُوكُ النَّبيِّ ﷺ دراسة تأصيلية تطبيقية) (مؤلف) (ط) وزارة الأوقاف القطرية.

٢ـ (شرح كتاب الورقات للجويني) (شرح) (خ).

٣ـ (تحذير معنى البدعة والرد على كتاب الجانب التأصيلي لمفهوم معنى البدعة لعبد الله العَرقد) (مؤلف) (خ).

٤ـ (الفهرس الأصولي في فهرسة تحليلية لـ (٥٠ كتابًا في أصول الفقه) (مؤلف) (خ)، قام بفهرسته مع بعض الإخوة.

وهو الآن يقوم بتجهيز رسالة الدكتوراه، أسألُ اللهَ له التوفيقَ والسدادَ.

***

**٣٩. محمد بن فريد بن عبد الفتاح بن طُلبة المحمودي:**

ولد في السادس من مارس عام (١٩٧٧م) في قرية (الصَّوَالْحَة) مركز كفر الشيخ، وحصل على ليسانس لغة عربية وعلوم إسلامية بجامعة القاهرة عام (١٩٨٨م)، وحصل على التمهيدي في الماجستير عام (٢٠١٠م) بنفس الجامعة بتقدير امتياز، وأخونا محمد متزوج، وله من الأولاد ثلاثة، أسألُ الله أن يُبارك لهم.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (رفعُ الحرَج في الشرعية الإسلامية) (مؤلف) (خ).

٢ (الإجماع وحُجِّيتُه في المدارسِ الفقهية) (مؤلف) (خ).

٣ـ (العُرفُ عند المدارسِ الفقهية) (مؤلف) (خ).

**٤٠. محمد بن عبد الحميد بن إبراهيم بن حماده:**

ولد في السادس من إبريل عام (١٩٧٦م) في قرية (الحَمِيدِيَّة) مركز كفر الشيخ، وقد حصل على الليسانس في كلية أصول الدين والدعوة بجامعة الأزهر بطنطا عام (١٩٩٨م).

ودرس على الشيخ (صحيح مسلم)، وكتاب (الباعث..)، وكتاب (الموقظة..).

○ **ومن أعماله العلمية:**

حصل على درجة الماجستير عام (٢٠٠٧م) بتقدير جيد جدًّا، وعنوانها:

١ـ (ما في مسند أنس بن مالك من كتاب العلل لأبي الحسن الدارقطني) (مؤلف) (ط).

كما حصل أيضا على درجة الدكتوراه بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى عام (٢٠١٢م)، وعنوانُها:

٢ـ (كتاب الأمالي لابن القاسم بن عبد الملك بن بشران) (الجزء الأول منه) (دراسة وتحقيق) (ط).

وشيخُنا أبو إسحاق الحويني له الفضل على أخينا الدكتور محمد بعد الله ﷻ على أنه ساعده في رسالة الماجستير، وكان أخونا محمد سيحجم عن الرسالتين، ولكن شيخنا ساعده وأخذ بعضدِهِ، وطبعهما على نفقته، فجزاه الله خيرًا، وأخونا محمد متزوج وله ستة أولاد.

**٤١. محمد بن عبد المجيد بن عبد الكريم بن مرعي:**

ولد عام (١٩٨١م) في قرية (شباب الشُّهَداء) مركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ، وأخونا الشيخ محمد أحد طُلاب العلم الذي يُملأ به الصَّدرُ والنَّحرُ، وكان يعملُ أمينًا على مكتبةِ مسجدِ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميَّةَ بكفرِ الشَّيخِ، ثم تركها، وقد ساعدني في جمعِ تلامذة الشيخ، ومن خُلُقِهِ وطيبةِ قلبه كانَ يتصل بي بين الحين والآخر يواسيني لِمَا قد أراه من جهدٍ في مواصلة سَيرِ الكتاب، أو قد يُبْدَرُ جفاءٌ من أحدِ طُلاَّبِ شيخِنا أبي إسحاق الحويني.

ولكنَّني ـ والله ـ بقدرِ ما لاقيته ـ منذ أنْ منَّ اللهُ عليَّ ـ في مصر وفي بعض الدول العربية من جفاءٍ، أو حسدٍ، أو تهميشٍ مُتعَمّدٍ...الخ ـ وحدِّث ولا حرج ـ ولمَّا انتهيتُ من جولة الاتصال بتلامذة الشيخ، إلا أنَّ اللهَ ﷻ عوَّضَني بهم خيرًا وبمعرفتهم الطيبة، وأثلجَ صدري بالحديثِ معهم، وبرؤيةِ بعضِهم، فجزاهم الله خيرًا جميعًا، وأحسن إلينا وإليهم، وبارك في دعوتنا جميعًا.

ونرجع لأخينا الحبيب محمد، وأقول:

○ **من أعماله العلمية:**

١ـ (تحقيق أعلام السنة المنشورة في اعتقاد الطائفة المنصورة لحافظ حكمي) (تحقيق) (ط) دار نور الدين عام (١٤٢٨هـ = ٢٠٠٨م).

٢ـ (تحقيق رفع الملام عن الأئمة الأعلام) (تحقيق) (ط) دار نور الدين ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م).

٣ـ (الأربعون النَّوَوية مفردات وفوائد) (تعليق) (ط) نور الدين (١٤٣١هـ = ٢٠١٠م).

٤ـ (جامع المسند لأحاديث فضائل شهر رمضان) (مؤلف) (ط) نور الدين (١٤٣٢هـ = ٢٠١١م).

٥ـ (تهذيب تسهيل العقيدة الإسلامية) (تحقيق) (ط) نور الدين (١٤٣١هـ = ٢٠١٠م).

٦ـ (جامع أحاديث العقيدة) (مؤلف) (تحت الطبع).

٧ـ (جامع أحاديث الأذكار) (مؤلف) (تحت الطبع).

٨ـ (شرح الصدر في بيان ليلة القدر) (مؤلف) (خ).

٩ـ (جامع أحاديث الصيام) (مؤلف) (خ).

***

**٤٢. محمد بن محمد بن أحمد بدوي:**

ولد في الخامس عشر من إبريل عام (١٩٧٦م) في قرية (كوبري عشرة) مركز الحامول بمحافظة كفر الشيخ، ويرجع أصله إلى مدينة (الجيزة)، وقد استقر في مركز الحامول، ومنذ عام (١٩٩٧م) لم يَفُتهُ درسٌ من دروس شيخِهِ أبي إسحاقَ الحويني، فدرس عليه كتاب (الباعث..)، وكتاب (صحيح مسلم) ولم يكمله الشيخ.

وأخونا محمد بدوي من المعروفين بين طلبة العلم بجهده في الدعوة وتمكُّنِه، وأسألُ الله أن يثبته هو وإخوانه على منهج سلفِنَا الصالح.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (تحقيق كتاب الزهد لابن أبي عاصم) (تحقيق وتخريج) (خ)، ولم يُكمَل.

٢ـ (جزء حديث محمد بن عبد الله الأنصاري) (تحقيق وتخريج) (خ).

٣ـ (تحقيق مستدرك الحاكم النيسابوري) (تحقيق وتخريج) (خ)، ولم يُكمَل، وكان الشيخ أبو إسحاق ـ سلَّمه الله ـ يُشرف بنفسه على العمل، وقد قام فريق من طُلاب العلم معه على تحقيقه، منهم: أخونا الشيخ أحمد الوكيل، وأخونا الشيخ أحمد المغازي، وأخونا الشيخ مؤمن البدوي، وأخونا الشيخ عبد السلام المنشاوي، وأخونا الشيخ مندور عبد الوهّاب.

ولما عرف الناشر أن هناك تلاميذ للشيخ الألباني بالأردن يعملون عليه

حينئذٍ توقف، ولمَّا أصرُّوا على إتمامه استجاب الناشر لهم.

٤ـ (السَّلَفِيُّون إلى أينَ؟) (مؤلف) (خ).

***

**٤٣. محمد بن محمود بن إبراهيم الشَّوَامِي:**

ولد في حي (إمبابة) بالقاهرة، أبو عاصم، وهو ممن لازم الشيخ في دروسه.

- **ومن أعماله العلمية:**

١ـ (الخُلاصةُ في معرفةِ الحديث للإمام الطَّيِّبِي) (تحقيق) (ط).

٢ـ (نقدُ الدَّارمي أبي سعيد عَلَى بِشْرِ المريسي) (تحقيق) (ط).

٣ـ (الردُّ على الجهمية للدَّارمي) (تحقيق) (ط).

٤ـ (البعثُ والنُّشور للبيهقي) (تحقيق وتخريج)، ولم يزل قيد العمل.

٥ـ (منهجُ ذوي النظر للإمام التِّرمِسي) (تحقيق وتخريج) (ط).

***

**٤٤. محمد بن محمود بن محمد الجِيزي:**

ولد عام (١٩٧٩م) بدولة (الكويت)، ثم انتقل إلى كفر الشيخ، وهو من والدَيْن مصريَّيْنِ، وقد دَرسَ على الشيخ كتاب (الباعث..) وكتاب (الموقظة)، وقد نصحه الشيخ أبو إسحاق أن يحضّر الماجستير في أصول

الفقه، وذلك لقلّة من يعمل فيه ويخدمه، وهو الآن يعمل معيدًا في كلية دار العلوم قسم الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة.

○ **ومن أعماله العلمية:**

١ـ القواعد الأصولية والفقهية عند الإمام النَّوَوِي) (مؤلف) (ط).

***

**٤٥. مصطفى بن زكي بن عبد الغفار بن محمد العَسِيري:**

ولد في السادس من أكتوبر عام (١٩٨٧م) في قرية (البرغوتي) بمركز العَيَّاط بمحافظة الجيزة.

ودرس على الشيخ كتاب (الباعث الحثيث..)، وكتاب (صيد الخاطر) لابن الجوزي من سنة (٢٠٠٠م)، ولازمه في دروسه بمدينة دُسُوق، وأيضًا لازمه في مدينة الإنتاج الإعلامي، وكان مصطفى يتمنى شراء كتاب (تهذيب الكمال) للمزِّي، فساعده الشيخُ على شرائه.

اشترى للشيخ أبي إسحاق (شرح تقريب النووي) للسَّخَاوي، وكتاب (إصلاح ابن الصَّلاح) لِمُغْلَطَاي، وهو أول من أخبر الشيخ بطباعة هذين الكتابين، ولَمَّا عَلِمَ صاحب المكتبة أنه من تلامذة أبي إسحاق خفَّضَ له سعرهما.

زار الشيخَ مرةً في إحدى مستشفيات كفر الشيخ، وقال له الشيخ: (لقد خلّفتُ خلفي رجالًا)، على إثرها أجهش مصطفى بالبكاء وقال له:

(لو كان الأمر بيدي لأعطيتُك عافيتي)، فشكره ثم أوصاهم الشيخُ أن يكونوا على الجادة، وعلى الطريق المستقيم، فبارك الله في عمر شيخنا وأحسن إليه.

وأخونا مصطفى متزوج وله (سفيان)، بارك الله في عمره.

***

**٤٦. هاني بن حِفنِي بن حِفنِي بن الشيخ:**

ولد في الأول من يونيو عام (١٩٨١م) مركز بلبيس بمحافظة الشرقية عَرَفَ الشيخَ عام (٢٠٠٦م)، وقد سمع منه كتاب (الشرح النفيس اختصار علوم الحديث)، وحضر له أيضًا مجالس في (صحيح مسلم)، وكتاب (صيد الخاطر)، وأيضًا الدروس العامة، وخطب الجمع، والمحاضرات في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية.

***

**٤٧. وائل بن محمد بن أحمد بخاتي:**

ولد في السادس والعشرين من يوليو عام (١٩٨٤م) في قرية (شباس عمير) مركز قلين بمحافظة كفر الشيخ، وقد تخرج من كلية طب أسنان القصر العيني بالقاهرة، وأخونا الدكتور وائل من المجتهدين، ليس في مجاله فحسب، بل إنه حصل على كلية الآداب قسم اللغة العربية في الدراسات الإسلامية، ثم حصل على الماجستير في علم الحديث، ودرس

على الشيخ كتاب (الباعث..)، وكتاب (الموقظة...)، و (صحيح مسلم)، ولم يكمله الشيخ، بل إنَّ أخانا وائل من الحافظين للكتب التسعة، وزد عليهم (مستدرك الحاكم)، و (صحيح ابن خُزَيمة)، و (صحيح ابن حِبَّان)، وكذلك يحفظ من المتون (ألفية السيوطي)، و (ألفية العراقي)، كلُّ هذا بفضل الله تعالى أولًا، ثم بفضل المدرسة التي أسَّسَها مع فضيلة الشيخ وحيد بن عبد السلام بالي، التي تبشِّر بقدوم زمن الحفاظ.

*****

# الباب الحادي عشر

## جُرأتُه وصدعهُ بالحقِّ

# الباب الحادي عشر

# جرأته وصدعه بالحق

○ **أبو إسحاق الحويني:**

لم يزل – سدَّده الله إلى الحق بالحق – يصدعُ بالحقِّ على من خالف الحقَّ، بما حَباه الله من علم، واستنادًا على العهد الذي أخذه الله تعالى على أهل العلم من عباده ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

فلم يكُ يلطفُ صدعه – وأيُّ حقٍّ يعتقده – بما عنده من تعريض ينسجمُ وأسلوبه العلمي المنضبط الرصين، بل يصكُّ به المعارضَ المبتدعَ الضالَّ صكَّ الجَنْدَلِ(١)، ينشُقُهُ مُتَلَقِّعُهُ - الذي لا برهان ولا حُجَّة له – انشقاقَ الخَرْدلِ حتى استهدفه المتسلفون الحاسدون – ولِحُبِّ الدنيا

---

(١) الجَنْدَلُ: بفتح الجيم وسكون النون وفتح المهملة، ومعناها: الحِجَارة، وَمِنْهُ سُمِّيَ الرَّجُلُ. والجُنَادِل: بضم الميم وفتح النون، وهي جمع تكسير، بمعنى الشديد من كل شيء، الْعَظِيمُ القَوِيُّ؛ قَالَ رُؤْبَةُ:

كأَن تَحْتي صَخِباً جُنَادِلا

انظر «اللسان» (٢/ ٣٨٢).

مُتسلِّقُون -، فمالوا على بغضه، وطَفِقُوا يُقصُونهُ من قُربِهم.

وهو في ذلك - من كيدهم وحقدهم - غير مرتدعٍ، ولا راجعٍ إلى هواهم، يبث علمه لطلبة العلم، مجهر بالحق في المساجد والمحافل، وفي أوروبا وأمريكا، ووسائل الإعلام يحدثهم ويثقفهم ويدرسهم، ولا يدع المثابرة على العلم، والمواظبة على التحقيق والتأليف، والإكثار من التصنيف حتى كمل من تأليفه وتحقيقه ما يقارب وقر بعير.

هذا هو أبو إسحاق الحويني، وهذا منهجه، وتلك نخوته، وهاتيك صرامته، حباه الله تعالى بالعلم الواسع الغزير، والفضل الكبير، والصراحة في القول، مما جعل قرائن عصره يحسدونه ويحرضون عليه، ويوغلوا صدور غيرهم عليه.

والآن نذكرُ ردوده ودفاعاته عن الحق:

**أولاً: دفاعه عن الصحابة ﷺ جميعًا:**

إن الحاقدين على صحابة رسول الله ﷺ كثيرون، نجدهم بين حين وآخر على صفحات الجرائد وأقلامهم المسمومة، وصخبهم الهائج الهائل، وكلامهم المائع المائج، والذي سودوه في عقولهم وأثاروه على جرائدهم، يطعنون فيهم وينالون منهم ﷺ أجمعين.

فهؤلاء الغُمَّار قد حجبت عليهم آراء العقول من غير هُدى ولا كتاب منير، فقد صاروا إلى ضياعٍ في الحق، وإقلالٍ في الورع، وتكاثُرٍ من الباطل، وهم كما قال عنهم رسول الله ﷺ: «**كإبل مئة لا تكاد تجد فيهم راحلة**».

كيف ينشط هؤلاء الغُمَّار في بلدنا مصر، والأزهر الشريف في صمت عميقٍ!! «﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨].

وعجبي يتسع مداه، وتشتد أطنابه عندما سمعت ما ذكره الشيخ أبو إسحاق الحويني أن صحفيًّا فاشلًا اعتدى على سيدنا وحامل سنة نبينا ﷺ الصحابي الجليل أبي هريرة ﷺ بالسبِّ والشتمِ والازدراءِ.

ومن جملة ما قال هذا الصحفي، هذا الكلام الساقط الخالي من الدين والمروءة، فقال ويا بئس ما قال:

١- سقوط أكبر راوٍ عن النبي ﷺ (١).

---

(١) الصلاة والسلام على سيدنا محمد زيادة من عندي.

٢- أبو هريرة راو الأكاذيب والخرافات.

٣- أبو هريرة كان يأكل على مائدة معاوية، ويصلي خلف عليّ، ويقول: «الصلاة خلف عليّ أتم، والأكل عند معاوية أدسم».

٤- كان يطارد الصحابة ويسألهم أن يطعموه، ولكنهم كانوا يردونه، ولم يستجب له إلا جعفر بن أبي طالب.

٥- كان ناهمًا للطعام، وقالت عنه عائشة أنه رجل مهزار، وسلك سلوكًا مع الأطفال يجعل منه مجرد «أراجوز».

٦- لم يصحب الرسول ﷺ سوى سنة وتسعة أشهر، فمن أين له بكل هذه الأحاديث؟!

وكان يقول:

«لو سمع عمر ما أتحدث به عن رسول الله ﷺ لشج رأسي».

٧- الرسول طرده من المدينة بعدما ضاق بتصرفاته.

٨- في أول يوم أسلم فيه طلب من الرسول ﷺ نصيبه من الغنائم، فأهانه صحابي، وسكت الرسول ﷺ على إهانته.

٩- خدم الرسول ﷺ مقابل ملء بطنه، كما كان يخدم أهل بلده مقابل طعامه فقط، ولم يكن له اسم معروف لا في الجاهلية، ولا في الإسلام.

١٠- باعه الرسول لمعاوية ببضع دراهم.

١١- عمر منعه من الرواية، وعليّ قال: أكذب الناس على الرسول ﷺ

أبو هريرة.

١٢- واجهته السيدة عائشة قائلة له: إنك تحدث أحاديث ما سمعتها من رسول الله ﷺ، فقال: شغلك عنه المرآة المكحلة.

١٣- عندما وقع الخلاف بين عليّ ومعاوية، انحاز إلى معاوية الذي كان يمتلك المال والسلطان ومظاهر الترف والنعيم، وابتعد عن عليّ لأنه لا يملك سوى الجوع والفقر والزهد. اهـ.

**وقد رد أبو إسحاق - حفظه الله ورعاه - ردًّا موجزًا شافيًا كافيًا في أكثر من مكان، وذبَّ عن حيض أبي هريرة وعن صحابة الرسول ﷺ، فجزاه الله خيرًا وسدده إلى الحق بالحق.**

ولكني أسأل الأزهر (الشريف) عن صمته نحو هذا الاعتداء السافر الغاشم المنحط، وهذه المواكب والتيارات التي بان مَكْرُهَا، والتي تريد أن تفسد على الأمة عقلها ودينها، وينحرف شبابها ونساؤها، فأسأل الأزهر (الشريف) عن هذا الصمت المتكرر نحو هؤلاء الهمج الرعاع المتسلقين أتباع كل ناعق، والذين قال الله تعالى فيهم:

﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

وأنا والله وتالله لا أدري لماذا لا يتحرك رجال الأزهر، أو هيئة كبار العلماء وغيرهم من الغيورين على دينهم وعلى صحابة النبي ﷺ، نحو هذا الكلام الفارغ الفاسد؟!!

ولا أدري لماذا عندما يحدث أيُّ خدشٍ في جانب الأزهر تهيج هائجتهم، وتخرخر أصواتهم، وتهتز أجسامهم، وتصرصر أقلامهم بالرد على صفحات الجرائد دفاعًا مستميتًا عن الأزهر وعن قدسيته!!، وعن مكانة شيخ الأزهر!!

فأين واجبُ الدفاعِ عن الدِّين؟ وأين واجبُ الدفاعِ عن الصحابةِ أجمعين رضي الله عنهم، وعن نبينا الأمين ﷺ.

وليعلم هؤلاء الحاقدون الحابطون الذين يسبُّون أبا هريرة رضي الله عنه أن التعرض لجنابه أمر عظيم، والتناول لعرضه خلق ذميم، والاغتياب لمن رضي الله عنهم أمر جسيم.

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

[النور: ٦٣].

والله القويُّ الرَّحيم لن يتخلى أبدًا عن هؤلاء السادة الذين رضي عنهم، ورضوا عنه، وهم الذين اختارهم الله واصطفاهم لنشر هذا الدين بعد نبينا محمد ﷺ، ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه، كَسر الله بهم شوكةَ الشيعة الرافضة المبتدعة، وكشف عن زيوفهم، وفضح مرادهم وحقدهم وحسدهم.

**وأقول لرجال الأزهر – بدءًا من شيخ الأزهر –:**

إن الله سائلك – وهذا حتم لازم – عن منصبك هذا يوم القيامة،، وعن دينه، وعن نبيه ﷺ، لماذا لم تذُبَّ عنهم الكذب – لا سيما مع وجود المقتضى –؟!

وأيضًا متى يفيق هؤلاء الغُمَّار من رَدْخةِ الخبال التي أنتنتها عصارة الكبر الصَّاغر، والكلام الجائر، والإفك الغائر؟!!

ولقد أحْسَنَ الحَسَنُ بن حميد عندما قال:

يَا نَـاطِحِ الجَبَـلِ العَـالِي لِيُكْلِمَـهُ أَشْفِقْ عَلى الرَّأْسِ لَا تُشْفِقْ عَلى الجَبَلِ

وأحسن أيضًا أبو الأسود الدؤلي لمَّا قال:

حَسَـدُوا الفَتَـى إِذْ لَـمْ يَنَـالُوا سَـعْيَهُ فَـالقَوْمُ أَعْـدَاءٌ لَـهُ وَخُصُـومُ (١)

*****

(١) من حاشية محقق كتاب «قاعدة في الجرح والتعديل» (ص ٢٠ -٢١) للسبكي.

**ثانيًا: ردوده على الشيعة:**

**قال أبو إسحاق[١] - حفظه الله -:**

أنا أريد أن أتكلم عن الشيعة؛ لأن كل هذه البذور المتهالكة سبَبُها الصحفيون المتشيعون، وأعتبر كلمتي هذه نداءً للمغفلين الذين لا مؤننا أيام كان «حزب الله» يقاتل اليهود، وفي أثناء المعركة تكلمتُ كما تكلم غيري في بيان حقيقة الشيعة، فقام المُخَبَّلُون المُغَفَّلُون يقولون: «حزب الشيعة يقاتل اليهود»!!، فلا يجوزُ لك أن تتكلم عن حزب الله، (وذلك بحجة!!) أن الجماهير لن تستوعب ذلك، وأنا أقول: «كما أن هناك شطر من الجماهير مُغَفَّل هناك أيضًا مستيقظ».

لقد أفاق الكثيرون عن حقيقة الإمامية الذين يسكنون إيران، والشيعة الإمامية هم (حزب الله)، فهؤلاء أعدى أعدائهم هم أهل السنة قبل اليهود، وأنا لا أقول كلامًا عاطفيًّا، ولا كلامًا خِطَابيًّا، إنما هذا من كتبهم.

نحن نفترق معهم في أصل من أصول الإسلام، ألا وهو (القرآن)، وفي أصل آخر، ألا وهو (السُّنَّة)، فهم يقولون أن القرآن مُحرَّف في كتاب عندهم اسمه «فصل الخطاب بإثبات تحريف كتاب رَبِّ الأرباب»، وعندهم أكثر

---

(١) لقد ردَّ شيخُنا على الشيعة في أكثر من مكان، وقد حضرتُ له خطبة في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية تكلم فيها عن الشيعة، حيث قطع دابرهم، ومن يتعاطف معهم.

من ألفين رواية تثبت هذا التحريف، فليس لهم عدالة، وهم يقولون: لا يجمعنا بأهل السنة لا رب، ولا نبي، ولا كتاب، فليس ربنا ربهم، ولا نبينا نبيهم، ولا كتابنا كتابهم....

نحن نقول كلمتنا:

المُغَفَّلُ الذي لن يُدْرِكَ سيكون تحت الأقدام عندما يدرك، ومنذ متى كان المصلحون يَخْشَوْنَ الجماهير، فستذكرون ما أقول لكم...

إذا قرأتَ في كتب الشيعة يَسْودُّ قلبُكَ، وتشعرُ أنك تقرأ في كُتبِ اليهود.

فنحن مقبلون على بذرة التشيُّع في مصر، وإن شاء الله لَنْ نُمكِّنهم من هذا أبدًا، ونحن لهم بالمرصاد.

ينبغي أن يكون هناك فريقٌ من الدارسين لدراسة هذا المذهب دراسة كاملة.

ولا تلتفتوا إلى هؤلاء المجرمين المُغَفَّلين، فكلُّهم لا يفقهون شيئًا، لا لهم في العير، ولا في النفير.

إذا أردنا أن نتكلم في الصحابة لابد أن يكون هناك خطٌّ فاصلٌ بيننا وبينهم...

*****

**ثالثًا: ردُّه على المفتي السابق (على جمعة!!) وكذلك (أحمد كريمة) أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر:**

أنقل بداية كلام[١] الدكتور أحمد كريمة، ثم أعقبه برد الشيخ أبي إسحاق - حفظه الله -، قال الأستاذ أحمد:

الشيخ الحويني على ما هو معروف لم يلتحق بأي جامعة إسلامية معتمدة، ولا تخصص علمي له معتمد سوى – كما يشاع عنه – أنه كان يحضر دروسًا خاصة أشبه بدروس المساجد للشيخ الألباني في الأردن، حتى يعود إلى مصر لينشئ التيار السلفي المعروف، وأتباعه يطلقون عليه أنه «أعلمُ مَنْ في الأرضِ»، وأتباعُه يقولون عليه ما يقولون؛ لأن هذا إطراء.

الذي يعنينا المتخصص في هذا الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم أستاذ الحديث النبوي، فالكلمةُ تكون لقسمِ الحديثِ بكليات أصولِ الدين بجامعة الأزهر، أما المشايخ خريجي معاهد الدعاة يعني أنها شهادة مدنية، أو مجرد راح في حلقة ثلاث أو أربع دروس، يعني الحقيقة شيء مخزي ومؤسف.

**ولكن أنا أقول لمن يضعف هذا الحديث:**

أولًا بالنسبة للتخريج الذي يقول عليه (السند)، أرجو أن يرجع إلى

---

(١) وقد سمعتُ كلامه هذا بأذني.

الكتب الآتية:

١- «فتح مصر» لابن عبد الحكم ص (١٨٩).

٢- «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ١٠٠٣).

٣- «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٦/ ١٦٢).

٤- «المسند» لأبي يعلى (٣/ ٥١)، رقم (١٤٧٣).

٥- «صحيح ابن حبان» (١٥/ ٦٩)، رقم (٦٦٧٧)،.

والحديث ليس أصلًا من أصول الإسلام حتى نعمل عليه هالة، لكن يأتي في مسلسل الكراهية لمصر، ولرموز مصر، ولمؤسسات مصر.

**ثم قال أحمد كريمة:**

هذا الحديث ليس بضعيف، إنه موجود في مصادر معتمدة وموثقة ـ مثل إيه يا مولانا؟ ـ قال: مثل «تاريخ ابن عساكر»، ومثل «المؤتلف والمختلف» للدارقطني.

**قال أبو إسحاق:**

فكلامه هذا لا يقوله إلا العوام، بل إن صبيان المحدِّثين لا يقولون هذا الكلام، بل هو أضحوكة عندهم.

فالشيخ (أحمد كريمة) معنى إذا قال «**كتاب موثق**»، فلابد أن يتبادر للذهن شيء من شيئين:

**الأول**: أن الكتاب في ذاته صحيح بالنسبة إلى مؤلفه.

**الثاني**: أن الأخبار التي فيه صحيحة.

وهو يعني المعنى الثاني، لا يعني نسبة الكتاب إلى صاحبه، هل ابن عساكر هو الذي ألف «تاريخ دمشق» أم لا؟ فهو لا يعني هذا، إنما يعني ما ورد فيه من أخبار موثقة ومعتبرة.

**ثم قال أحمد كريمة: وأنا باعتباري عالم في الأزهر[1]!!! فأقول أن هذا الحديث صحيح.**

**وأقول**: فكلامه هذا يجب أن يتنزه أي طالب علم فيه خشية أن يتورط فيه، ولكن نحن في الزمان الذي قال فيه النبي ﷺ – كما في «مسند» أحمد وغيره –:

«**إِنَّهَا سَتَكُونُ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**»، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «**الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**».

ونحن بلا شك قد أظلنا هذا الزمان، والذي أغرى مثل المفتي السابق[2] أن يتكلم ويتجرأ بهذا الكلام هو سكوت أهل العلم عن البيان،

---

(١) وفي كلامه تزكية للنفس، وقد نهى الله ﷻ عن ذلك في كتابه الكريم، حيث قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

(٢) الشيخ أبو إسحاق هنا يرد على المفتي (علي جمعة!!) مع الأستاذ (أحمد كريمة!!)؛ لأن المفتي السابق!! – هداه الله – هو سبب ترويج هذا الأثر الضعيف، والأستاذ أحمد كريمة جاء يدافع عن صحة الحديث.

وليس كل من تزيَّن بجُبَّة وقفطان كان عالمًا، فاختلط الحابل بالنابل، واستوت الملابس، ولا يُعرف من الذي تحت العمامة.

أهو شيخ أم (....) - ضع ما تحب أو ما تكره -.

ولقد ذكرني كلام هذا المفتي - وله طوام كثيرة، وأنا معرض عنه منذ زمن بعيد، ولقد ذكرني بقوله «مصادر موثقة ومعتبرة» - بخالد بن صفوان، أحد بلغاء العرب، وكان رجلًا بليغًا مُفوَّهًا يتكلم على بديهته ما يحار فيه الأديبُ البليغُ، ولا يستطيع أن يأتي به هؤلاء البلغاء إلا بعد لَأْيٍ وتفكيرٍ.

فصادف أن خالدًا كان في الحمام يومًا، وهو واقف ينتظر دوره، وجاء رجل ومعه ابنه، فأبصر الرجل خالدًا، فأراد أن يعرفه أنه فصيحٌ ويتكلم العربية، فقال لابنه: «يا بني ابدأ بيداك ورجلاك!!»، ثم التفت إلى خالد كالمتباهي فقال: يا أبا صفوان هذا كلام قد ذهب أهله!! فقال له خالد: هذا كلام لم يخلق الله له أهلًا قط(١).

فهذا فيما يتعلق بعلم الحديث كهذا الجاهل الذي يتفاصح عند أبلغ العرب عندما قال أن هذا الحديث في كتب موثقة، وتدفعه العصبية الجاهلية أن يكذب على النبي ﷺ ويقول: «إن جيش مصر وَرَدَ مدحه على لسان النبي ﷺ».

---

(١) ردَّ عليه هكذا؛ لأن المتباهي رفع المنصوب هكذا: «بيداك ورجلاك!»، وصوابها: «يَا بُنَيَّ ابْدَأْ بِيَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ».

فالذي يمدح جيش مصر هم العسكريون المتخصصون سواء في مصر أو بلدان العالم، فيقولون هذا الجيش أفضل الجيوش، وهذا الجندي أفضل الجنود، وهذا هو الكلام العلمي المنضبط.

أما أنه يمرر كلامه فيكذب على النبي ﷺ من أجل العصبية، فهذا لا يعرفه أهل العلم الربانيين، فهذا لا يكون - أيها المفتي - وأهل الحديث أحياء يرزقون.

○ **ازدراؤه للسلفية:**

**يقول الأستاذ أحمد كريمة:**

**«أبو إسحاق الحويني ذهب إلى الألباني، ورجع إلى مصر، فأسس السلفية الوَهَّابية!!!».**

**وأقول:**

اعلم – هداك الله – أن أبا إسحاق وغيره لم يؤسس السلفية، وأن الشيخ الجليل محمد بن عبد الوهاب[1] لم يؤسس شيئًا، إنما هما مُتَّبِعان لمنهج سلفهم الصالح الذي هو مذهب القرون الثلاثة الأولى، فلم ينفرد شيخ الإسلام بهذا مطلقًا، ولا شيخنا الحويني أيضًا.

---

(١) كان شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهَّاب - طيب الله ثراه - يدعو إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، وجاهد في الله تعالى حق جهاده، وألف التآليف الناقصة، ودرَّس، وكانت له صولة وجولة، حتى جدَّد الله به هذا الدين، فرحمه الله رحمة واسعة.

نحن نتبع القرون الثلاثة الأولى المفضلة بدءًا من النبي ﷺ وصحابته الكرام، والسلفي هو من تَدَيَّن بهذه القرون المفضلة ولا سيما القرون الثلاثة حتى وإن تأخر زمانه، والمخالف هو من خالف هؤلاء حتى وإن تقدم زمانه!

ومثل ما ذكرت كمثل (الجاهلية)، فكل من تلبس بخُلُق الجاهلية يتساوى مع الجاهلية حتى وإن تأخر زمانه، فالجاهلية خُلُق، فمن كان متأسيًا بخلق النبي ﷺ واهتدى بالقرون الثلاثة الأولى في منهجه وعقيدته فهو سلفي وإن تأخر زمانه.

- **جهل أحمد كريمة:**

**ثم يقول:**

**«إن الحكم في مثل هذا هو الدكتور (أحمد عمر هاشم!!).**

**لماذا؟ لأنه تخرج في قسم الحديث، والحكم أيضًا هو قسم أصول الدين جامعة الأزهر الشريف!!».**

فهذا مبلغه من العلم.

فنحن نعلم أساتذة في الأزهر في قسم الحديث الشريف خاصة كالدكتور (أحمد معبد عبد الكريم)، وهو رجلٌ عالمٌ فاضلٌ ويدرس في كلية أصول الدين جامعة الأزهر، ونقول له ولغيره احكموا أنتم على مثل كلام المفتي السابق!!

وأقول لك أيضًا أيها المفتي:

إن كثيرًا من أساتذة كلية الأزهر قسم الحديث هم من تلاميذ أبي إسحاق الحويني، بل إن هناك بعض رؤساء قسم الحديث كان الشيخ أبو إسحاق يدرس له في مكتبة الشيخ (حامد إبراهيم) رحمه الله، وكان يسأله عن أشياء في علم الحديث كالمعضلات وهو يحضِّر رسالة «الدكتوراه» في المكتبة سالفة الذكر التي تُسمى مكتبة «المصطفى ﷺ»، وكان وقتئذ لا يعرف الفرق بين قول الناقد «إسناده صحيح» وبين «رجاله رجال الصحيح»، فأبو إسحاق هو الذي بيَّن له ذلك.

أما المدرسون، والأستاذة المساعدون، والأساتذة في كلية أصول الدين فهم من تلاميذ أبي إسحاق... عرفت يا (...).

لكن شيخنا والحالة هذه، فمثله كقول النبي ﷺ عندما قال للأنصار: «**أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي، أَلَمْ أَجِدْكُمْ عَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي، أَلَمْ أَجِدْكُمْ...**» الحديث.

ولكن النبي ﷺ لا يَمُنَّ على أحد، وهو للمنِّ لأهله، ولكن أحيانًا يضطر المرء في زمان الغبن أن يقول مثل هذا الكلام.

ولو جاء (الأستاذ) ومن معه كالدكتور (أحمد عمر هاشم) وغيرهما، فإنهم لا يستطيعون أن يحكموا على حديث (جند مصر) [1] بالصحة أو

---

(١) وهو حديث: «إذا فتحتم مصر، فاتخذوا منها أجنادًا، فإنهم خير أجناد الأرض»، =

بالحُسْن.

لكن (الأستاذ) وغيره ممن اغتروا بالجبة والقفطان، ومن يخضعون تحت خط الفقر في علم الحديث ما كان أن يتحدثوا هكذا.

أما حديث: «الأقباط الذي ورد في سياق الحديث» لا بد أن يتفق في المعنى.

أما الشاهد في علم الحديث إما أن يكون شاهدًا تامًّا أو قاصرًا.

الشاهد التام هو أن يتفق مع سياقه ومعناه.

أما الشاهد القاصر هو أن يتفق مع بعض معناه دون البعض.

---

=

وكل حديث فيه «أجناد مصر» فهو ضعيف لا يصح.

أما الحديث الصحيح في مصر فهو حديث وصيته ﷺ بأهل مصر؛ كما ثبت ذلك في «صحيح مسلم» (٢٥٤٣) (كتاب فضائل الصحابة) «باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر»، عن أبي ذر يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا**...». وهذه رواية عبد الرحمن بن شماسة المهريِّ سمعت أبا ذر.

وقد رواه أيضًا ابن شماسة المهري عن أبي بصرة، عن أبي ذر بلفظ: «**فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا**...» الحديث.

وفي الروايتين تجد ابن شماسة يحدث مرة عن أبي ذر، ومرة بواسطة، ولا ضير في ذلك، فقد سمعه منهما، وأبو بصرة هو حُميل بن بصرة بن وقاص الغفاري صحابي سكن مصر.

أما حديث: «**جند مصر خير أجناد الأرض**»، فهو باطل، وقد ورد في خطبة (عمرو بن العاص)، واستشهد بذلك.

حتى أنه عندما أراد أن يستشهد بـ (الدارقُطني) فنطق اسمه خطأ، فقال (الدارقَطني) بفتح القاف المثناة الفوقية، وهو خطأ واضحٌ، وإن دلَّ فإنما يدل على أن الرجل أعمى البصر والبصيرة، ويعيش في حَلَكٍ جامدٍ، وحقدٍ بالغٍ، وجهلٍ سابغٍ!!

﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الصف: ٥].

وقد رواه الدارقطني في «المؤتلف والمختلف»، ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق».

من طريق إسحاق بن الفرات، فقال: حدثنا ابن لهيعة، عن الأسود بن مالك، عن بحير بن زاخر المعافري، قال:

ركبت أنا ووالدي إلى صلاة الجمعة، وذلك آخر الشتاء، بعد حنين النصارى بأيام قصيرة، .... إذ أقبل رجالٌ بأيديهم السياط يؤخرون الناس، قلت: يا أبتِ من هؤلاء؟ قال: يا بني هؤلاء هم الشُّرَط (١)، وأقام المؤذنون الصلاة، فقام عمرو بن العاص على المنبر، فرأيتُ رجلًا قصير القامة أدْعَجَ أبلَجَ، عليه ثيابٌ مُوَشَّاةٌ، كأن بها العِقْبان(٢)، وعليه عمامة وجُبَّة.

---

(١) أي: الشرطة.

(٢) أي: تبرق.

فحمد الله وأثنى عليه حمدًا موجزًا، وصلى على نبيه المصطفى ﷺ، ووعظ الناس فأمرهم ونهاهم، فسمعته يحضّ على الزكاة، وصلة الرحم، ويأمر بالاقتصاد، وينهى عن الفضول وكثرة العيال، وقد قال في ذلك:

يا معشر الناس، إياكم وخلالًا أربعة (١)، فإنها تدعوا إلى النَّصَب بعد الراحة، وإلى الضيق بعد السَّعةِ، وإلى المَذَلَّة بعد العِزَّة، إياكم وكثرة العيال، وإخفاضِ الحالِ، وتضييعِ العيالِ، والقيلِ بعد القال في غير درك ولا نوال، ثم أنه لابد إلى فراغ يؤول المرء إليه في توديع جسمه والتدبير لشأنه، وتخليته بين نفسه وبين شهواتها، فمن صار ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب الأقل، ولا يضيع المرء من فراغه نصيب نفسه من العلم، فيكون من خير عاطلة عن حلال الله وحرامه عادلًا... إلخ.

إلى أن قال:... حدثني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

**«إن الله تعالى سيفتح عليكم بعدي مصر، فاستوصوا بقبطها خيرًا، فإن لكم منها صِهْرًا وذِمَّةٍ»**.

ثم قال:

وحدثني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

**«إذَا فَتَحَ اللهُ عليكم مِصْرَ فاتخذوا منها جندًا كثيفًا، فذلك الجند خيرُ**

---

(١) أي: احذروا خلالًا أربعة.

أجنادِ الأرضِ»، فقال له أبو بكر: ولِمَ يا رسول الله؟ فقال: «لأنهم في رباط إلى يوم القيامة».

منها مقطعان نسبهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ.

وأقول:

المقطع الأول يشهد له ما في «صحيح مسلم» من حديث أبي ذر مرفوعًا:

«إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا»(١).

ورواه ابن حبان في «صحيحه» من طريق حرملة بن عمران، عن عبد الله ابن شماسَةَ المَهْري، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: ... فذكره.

القيراط: مجمع هناك عندهم يجتمع فيه القبط.

هذا ما قاله حرملة بن عمران.

وقال النووي: القيراط: بضع الدينار.

أي يتعاملون ببعض العملات تُسمى الدينار.

وكلام حرملة راجح؛ لأن من العادة أن يُذكَر المكان لا سيما الميدان العام، فهو علامة على التجمع والبيع والشراء، والأعياد، والمناسبات، كَعَلَم

---

(١) سبق ذكره.

على البلد.

فهذا الذي صح في «صحيح مسلم» بهذا اللفظ.

أما لفظ «**خير أجناد الأرض**»، فهو من حديث عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وله شاهد من حديث أبي ذر كما في «صحيح مسلم»، وعند الحاكم وأحمد من حديث كعب بن مالك، وصححه الحاكم مع أن فيه مقال.

فهل لطرق الحديث هذا شاهدٌ.

أخرج ابن حبان من حديث حميد بن هانئ أبي هانئ قال: حدثني أبو عبد الرحمن السُّلمي، وعمرو بن حُريث أن النبي ﷺ قال:

«**إِنَّكُمْ سَتَقْدِمُونَ عَلَى قَوْمٍ جَعْدٍ رُءُوسُهُمْ، فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ، فَإِنَّهُ قُوَّةٌ لَكُمْ وَبَلَاغٌ إِلَى عَدُوِّكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ**» - يَعْنِي قِبْطَ مِصْرَ.

فهل يُحمل هذا اللفظ على لفظ حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟ وهل وُصفت هذه القوة في الحديث بأنها فيها الخيرية؟

أم هي بمعنى قوة لكم، وهو تحصيل حاصل عندما تَفْتح بلدًا من البلدان، وهذه القوة في هذا البلد تدين بحكمك وتكون قوة لك.

فأين الشاهد أنهم خير أجناد الأرض؟

أيضًا هذا الطريق لا يصح لأن أبا عبد الرحمن السُّلمي ليس صحابيًّا، إنما هو تابعي يروي عن ابن مسعود، وعن عثمان بن عفان، وعن هذه

الطبقة، فيُسمى عند المحدِّثين (مُرْسَل).

وكذلك عمرو بن حريث اشتبه أمره على ابن حبان، وليس بصحابي أيضًا، فظنه عمرو بن حريث المخزومي وهو صحابيٌّ، لكن عمرو بن حريث في هذا السند هو تابعي(١).

وقال فيه البخاري في «التاريخ الكبير»: عن النبي ﷺ مُرْسَل.

وقال عنه يحيى بن معين: عمرو بن حريث الذي يحدث عنه أبو هانئ (حميد بن هانئ) لم يسمع من النبي ﷺ.

فهذا الحديث مع أنه ليس له شاهد فهو معلول لكل ذي عينين.

وأقول لسعادة الدكتور (العبقري!!): أن معنى الحديث الذي تستشهد به أنكم ستفتحون بلدًا صفة أهلها قوة لكم، وعدة إلى عدوكم، فأين الشاهد؟!!

وأقول لهذا (العبقري!!): هل تعرف من هو الأسود بن مالك؟ وهل تعرف من هو بحير بن زاخر المعافري؟ فضلًا عن أن ابن لهيعة ضعيف، وسيئ الحفظ، احترقت كتبه، وأجمع العلماء أن روايته بعد احتراق كتبه ضعيفة؛ لأنه كان يختلط، وقبل احتراق كتبه كان متماسكًا؛ لأن احتراق كتبه

---

(١) نعم، قال شيخنا الحويني - حفظه الله - هو عمرو بن حُريث المصري مختلف في صحبته، ورجح ابن معين أنه تابعي وحديثه مرسل.
أما عمرو بن حريث الصحابي هو ابن عمرو بن عثمان القرشي المخزومي، صحابي صغير، مات سنة خمس وثمانين للهجرة.

كان عام ١٧٠ هـ، وتوفي عام ١٧٤ هـ، ويلزم منه قبل احتراق كتبه أن يكون متماسكًا.

فيلزم حينئذٍ – لو صح حديثه – قبل احتراق كتبه أن يكون الراوي عنه لابد أن يكون سمع عنه قديمًا، وإسحاق بن الفرات الذي روى عنه هذا الحديث ليس من قدماء أصحابه.

وأصحاب ابن لهيعة القدماء هم أربعة عشر، وإسحاق بن الفرات ليس واحدًا من هؤلاء، وبهذا علمنا أن ابن لهيعة حدَّث به بعد احتراق كتبه.

وشيخه في هذا الحديث هو الأسود بن مالك، فمن هو الأسود هذا؟

الأسود بن مالك رجل لا يُعرف، فهو مجهول (العين) أيضًا، وكذلك شيخه وهو بحير بن زاخر مجهول (العين) أيضًا.

**فهذا الحديث الذي (يدندن) به (المفتي!!) رواه ضعيف عن مجهول (العين)، عن مجهول (العين)، فهذا يُسمى عند أهل العلم بالحديث «إسناده ساقط»**.

ثم يقول (المفتي!!) عن هذا الحديث:

رواه الطبراني، ثم قال – أي الطبراني –: «إسناده صحيح، ولا أعلم له علة».

واضحكوا يا صبيان الأزهر على الكذب!!

الطبراني، أين الحديث الذي حكم عليه في معاجمه الثلاث؟

أما المعجم «الأوسط»، و «الصغير» أغلبهما مناكير، وقد وضع الطبراني هذه الأحاديث الضعيفة والمنكرة في هذين الكتابين عن قصد.

أما «المعجم الكبير» فقد رتبه على مسانيد الصحابة، وفيه الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، وليس من عادة الطبراني فيه أن يحكم عقب أي حديث.

**لكن من جهل هذا (المفتي!!)، قال محقق الطبراني في «الكبير» وهو الشيخ الأستاذ المحقق (حمدي عبد المجيد السلفي)، قال في الحاشية على هذا الحديث: إسناده صحيح ولا أعلم له علة.**

**لكن ظن مفتينا (العبقري!!) أن الطبراني هو الذي قال ذلك في الحاشية!!**

فخبرني بربك من الذي أجلسك على كرسي الإفتاء؟!!

بل أنا أعلم جيدًا – غير متحفظ – أنه يعلم جيدًا أنه من كلام المحقق، ولكن(المفتي!!) يريد أن يُلبِّس على المشاهدين!!

هذه هي حقيقة مفتي مصر السابق (علي جمعة!!).

ولو سلمنا جدلًا أن الحديثَ صحيحٌ، فهل يعني ذلك أن جنود مصر عام ١٩٥٦م، أو ١٩٦٧م هم المعنيون بهذا الحديث «**خير أجناد الأرض**»، إنه الغرور والكبرياء والجهل عندما يعمي ويصم.

والله وبالله وتالله أيها (المفتي!!) ستحمل هذا على كتفيك يوم القيامة، ويقال لك: هل قلت هذا يا (عليّ جمعة؟!).

ولو فرضنا أيضًا أيها (المفتي!!) أن هذا الحديث صحيح، ولم يكن له فضيلة عن جيش مصر الآن، ولكنه يصح عندما يكون جيش مصر في كامل

عدته، وكامل العتاد، وحسن التدريب.

ولكننا والله عشنا في هذا الزمان لأن يضطر فيه المرء أن يقول مثل هذا الكلام البدهي الهذلي.

ما كان أحوجنا في هذا الزمان إلى أن نؤسس كلامًا جديدًا في معاني الإيمان، وفي معاني الرفعة، وفي معاني المجد، لكن بكل أسف يضطرنا هؤلاء الجهلاء المتكلمون إلى أن نرجع إلى الخط الأول الذي لا ينطلي على المبتدئين في علم الحديث.

أمـــورٌ يضـــحكُ السُّـــفَهَاءُ مِنْهَـــا وَيَبْكِـــي مِـــنْ عَوَاقِبِهَـــا اللَّبِيـــبُ

وكما قال المتنبي:

وَمَـــنْ يَـــكُ ذَا فَـــمٍ مُـــرٍّ مَـــرِيضٍ يَجِـــدْ مُـــرًّا بِـــهِ المَـــاء الـــزُّلَالا

وكما قيل:

وَكَـــمْ مِـــنْ عَائِـــبٍ قَـــوْلًا صَـــحِيحًا وَآفَتُـــهُ مِـــنَ الفَهْـــمِ السَّـــقِيم

فاتقِ الله أيها الرجل (علي جمعة)، وتب إلى ربك، عسى أن يغفر لك، وهو الغفور الرَّحيم.

قال تعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

[آل عمران: ٣١].

*****

**رابعًا: رأيه في ثورة (٢٥ يناير ٢٠١١م)[١]:**

[١]في أول محاضرة لأبي إسحاق في مسجد العزيز بالله بعد ثورة (٢٥

---

(١) إسلامنا لا يعرف المظاهرات، وإنما يعرف شيئًا – لاسيما في الأحداث الراهنة – اسمه الإصلاح مشروطًا بصلاح السبيل، وهذا الإصلاح يكون باتباع ما جاء في الكتاب والسنة، وعلى منهج سلف الأمة.

وقال الإمام الزهريُّ: «كانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلمائنا يقولون: الاعتصامُ بالسُّنَّةِ نجاةٌ».

أما المظاهرات والخروج على الحكام، والذي أدين الله به – وإن كان ظالمًا لا يجوز الخروج عليه لما يترتب عليه من مفاسد أعظم من وجوده في السلطة، وهذا هو المتفق عليه عند جمهور أهل السنة والجماعة خلافًا للأصوليين!!! جرت عادتهم – قديمًا وحديثًا – في التسلق على أكتاف غيرهم لتحقيق مآربهم الحزبية؛ لا أهدافهم الشرعية!!!

فالمظاهرات التي تهدف إلى إسقاط الأنظمة الحاكمة بدعوى الإصلاح؛ فهي معارضةٌ للأحاديثِ الصحيحةِ المتواترة، الآمرة بلزوم الصبر على ولاة الأمور وعلى جورهم، منها:

حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ**»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**».

رواه مسلمٌ (١٨٤٧)(٥٢) (كتاب الإمارة) «باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة =

يناير ٢٠١١م)، عبَّر فيها عن انقباض قلبه لما حدث، وليس متفائلًا لما سيحدث في المستقبل القريب.

فأبو إسحاق يرى الأحداثَ تتغير كل ساعة، فكونه يواكب هذه الأحداث المتقلبة سيقع في إحراج.

فالكثير من الناس لا يقدر هذا، فالمشهد هو الدافع بالنسبة لمسرح

---

=

الجماعة».

وروى مسلمٌ أيضًا (١٨٤٩) بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: «**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا، فَمَاتَ، فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**».

فمن تريث وعامل فكره فربط بين مآل الخروج على الحاكم، وبين الأحكام الصحيحة الآمرة بالصبر وعدم الخروج عليهم سلم ونجا.

وقد استقر الأمر على عدم الخروج على الحكام وترك ذلك لمَّا رأوه قد أفضى إلى أشد منه، فمثلًا:

١- أبو مسلم الخولاني الإمام الداعية خرج على أبي جعفر المنصور، فقُتل جراء ذلك نحو (١٦٠.٠٠٠ من المسلمين).

٢- عبد الله بن علي ( الملقب بالنفس الزكية) خرج أيضًا على عمه أبي جعفر المنصور، فقُتل جراء ذلك نحو (١٣٠.٠٠٠ من المسلمين).

٣- ابن الأشعث الذي خرج على الحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الملك بن مروان فقُتل جراء ذلك (١٥٠.٠٠٠ من المسلمين).

وأيضًا أهل الحرَّة، وكالذين خرجوا على يزيد بن معاوية، ولماذا نذهب بعيدًا، والصورة حية، ماذا عاد على الشعوب العربية كتونس وليبيا مصر وسوريا واليمن من الخروج على الحكام.

الأحداث كل يوم، وهذا سببه الخروج على الحكام بما سُمي بثورة «الربيع العربي المشئوم!!».

وكان الشيخ – حفظه الله – لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وتكلم فيها بما يشفي ويوضح رأي الشريعة فيها، وبعد أن قامت الثورة انتظر الناس حديث الشيخ ورأيه كما تعودوا منه لهذا الحدث الجليل.

فبعد الثورة بعدة أشهر في مسجد (العزيز بالله)، كانت عنوان المحاضرة (لماذا تأخرت كلمتي؟)، وقد أبان فيها الشيخ أبو إسحاق عن سبب تأخر كلمته، حيث أوضح فيها بأنه ليس متفائلًا بالثورة حسب الأحداث المتراكمة كل يوم فيها.

فالأحداث متغيرة كل ساعة، فكونه يواكب الأحداث كل يوم سيكون لها تناقضات عجيبة، وإذا حدث منه ذلك فيجعله محقًّا فيه بسبب الأحداث، ولكنه فضَّل السكوت احتفاظًا بنفسه.

وقد وصلت إليه رسائل كثيرة عن رأيه في أحداث ثورة (٢٥ يناير)، ولكن الموقف كما يرى كثير الضباب، والتغيرات في كل لحظة.

وفي نفس الوقت إذا كان الشيخ لا يحسن قراءة المشهد نظرًا للتناقضات العجيبة وقتها، فهو لا يتكلم إلا إذا قرأ المشهد جيدًا، وكان قلبه متفقًا مع لسانه.

فلما عجز الشيخ أبو إسحاق الحويني – حفظه الله – عن القراءة، أي قراءة الأحداث المتكررة، فقد صمت، ولكننا يمكن أن نقرأ ما يدور في

خلد الشيخ أبي إسحاق من خلال خطبته الأخيرة في مسجد (العزيز بالله)، حيث قال بالنص:

«ثورة مصر لن تكرر، هي فلتة، هي كبيعة أبي بكر كانت فلتة، لكن بيعة أبي بكر وَقَى اللهُ شرها، أما ثورة مصر فلا أدري أيقي الله شرها أم لا».

هذا ما جاء في كلام أبي إسحاق بنصه.

وعندما نترجم هذا النص على منهج أهل السنة، وسكوته الطويل مع كثرة الطلبات له يعبر لهم عن رأيه الشرعي، نجد أنه قد عمل فيها على وفق المنهج السلفي بعيدًا عن منهج الدعاة الذين دخلوا برمتهم في هذه الفتنة العظيمة.

وقد فطن الشيخ لهذه التجربة لو أنها فشلت ستُلصق بالعمل الإسلامي كله حتى يقال لهم أنكم سعيتم إلى الحكم، وأعطينا للإسلاميين فرصة وفشلوا، فاتركوا الفرصة لغيركم.

ولا أدري هل سيوفَّق الدكتور محمد مرسي أم لا؛ لأنه ورث حملًا ثقيلًا، ودولة مهلهلة، ولكن من ناحية أخرى كان عذر أبي إسحاق أنه لم يستطع قراءة المشهد السياسي نظرًا لتراكم الأحداث، وهذا العذر جعله ينأى بنفسه عن الفتوى، ولا يتكلم إلا عن قناعة خاصة؛ وإلا فهو غشٌّ للناس الذين وثقوا به وينتظرون كلمته، وفي نفس الوقت أراد أن يحتفظ بصدقه عند الناس إذا نقل إليهم شيئًا من أحكام الدين حتى لا يأتي أحدٌ يقول أن الشيخ غيَّر موقفه، أو كان له مأربٌ وراء كلامه، أو يتهمونه

بالمتحول، وحيث أنه رجل ينقل الشريعة، يكون على صدقه القديم، أو على مكانته القديمة.

**ويقول الشيخ:**

أنا لو كنت مستطيعًا للقراءة لتكلمت؛ لأن المشهد أمامي لم يكن واضحًا.

**ويضيف الشيخ:**

أن الذين لم يتكلموا قد تجنبوا الفتنة، كما هو حال سعد بن أبي وقاص، فقد تجنب الفتنة بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما، وقد رأى سعد ابنه عمر راكبًا بغلة، فعندما رآه من بعد قال: أعوذ بالله من شرِّ هذا الراكبِ، فلما اقتربَ ابنه منه قال له: أرضيت أن تكون أعرابيًا في إبلك والناس يتنازعون الملك.

فضرب سعد على صدره وقال له: يا بني، إنِّي سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ**».

**ويقول سعد:**

مثلي ومثل أصحابي كمثل رفقة في طريق، فبينما هم يمشون إذ أظلمت عليهم، فقال جماعة: الطريق يمينًا فساروا، وقال جماعة: الطريق يسارًا فساروا، وقلنا: نحن لا نمشي حتى تنجلي، فلما انجلت كنا على الأمر الأول.

فهذا هو التَّوقي للديانة، فالذين مشوا يمينًا اجتهدوا، ويمكن أن

يخطئوا فيكشفوا بعد ذلك خطأهم، وكذا حال الذين ساروا يسارًا، وكلاهما يتفقان أنَّ الموقعَ الذي وقفوا فيه هو الحق.

فهذا هو معنى كلام سعد في شطره الأول، أما شطره الثاني فهو يتفق مع موقف أبي إسحاق الحويني عندما نأى بنفسه صامتًا عن هذه الفتنة التي مازلنا وسنظل نعاني منها إلى أن يأذن الله ﷻ بتفريج هذه الغمة.

ومن قرأ المشاهد السابقة أيام الصحابة علم بصدق هذا المنهج عند حدوث الفتن، فعلى سبيل المثال:

موقف عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ومحمد بن مسلمة وغيرهما من الصحابة، فقد أبوا أن يدخلوا في الفتنة، لا نقول أنهم لم يقرؤوا المشهد، ولكن أقول أنهم تَوَقّوا لأنفسهم في هذه المسألة، فهذه الأمثلة وتلك المشاهد كانت رائدًا لأبي إسحاق في سكوته في تلك المحنة.

- أما عن رأي الشيخ أبي إسحاق الحويني فيما يجري من الأحداث الراهنة، واتهامه بأنه يحض الناس على الانتخابات، فقد قال:

وهذا كذب عليَّ، أنا لم أقل هذا يومًا من الأيام، لا وأنا حدث في الطلب، ولا وأنا الآن تخطيت الكهولة بعشر سنوات، ما قلت هذا، وما قلت ذاك.

**بل أنا أقول:**

لا يجوز دخول البرلمان، ولا يجوز لأحد أن يعطي صوته لأحد، وهذا الكلام قد سقنا فيه أدلة كثيرة.

وأقول:

إنَّ مجلسَ الشعبِ هذا مجلس تشريعي، ولم يأخذوا قرارًا بتحريم الخمر إلى الآن، فإن كان مجلسًا تشريعيًّا يشرع القوانين، فلا يحل لأحد أن يدخله وهو يعلم أنه لن يغيِّر شيئًا.

لا يستطيع أحد أن يغيِّر شيئًا، فالقضية كلها قضية محبوكة، وقضية ملعوبة ومعروفة، والبعض يقول سوف أعمل، وكل من دخل مجلس الشعب يضع يده في يد كل فاسد وكل فاسق.

أليس من دخل مجلس الشعب يقول: «إخواننا الأقباط»، وبعضهم يقول: «البابا يوحنا بولس الثاني يرحمه الله».

فكل بني آدم يدخل مجلس الشعب يدخل باعتقاده هو، ففيهم الصوفي، والقدري، والجبري، والعلماني، وكل الفرق الثلاثة والسبعين موجودة معهم؛ لأن كل واحد يدخله باعتقاده، وأنتم تعلمون المرشد العام في كل رمضان لازم يفطر مع البابا شنودة.

فمسألة الاعتقاد ضائعة على الإطلاق.

فنحن نقول الآن: «كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة».

واعتبروا بما جرى في أفغانستان.

قُتل مليون وأكثر في أفغانستان، شربت أرض أفغانستان من دمائهم.

بدأ الشيخ (جميل الرحمن) (١) رحمه الله بثلاثة عشر راية للجهاد في

---

(١) هو محمد حسين بن عبد المنان الشهير بجميل الرحمن، الشيخ السلفي، ولد عام (١٣٥٣هـ) بقرية (ننجلام) بوادي (بيج) بولاية (كنر) بأفغانستان.
تلقى العلوم الدينية في بلده، وبدأ دعوته السلفية على الكتاب والسنة، وفي عهد محمد داود أمرت الحكومة بالقبض عليه، الأمر الذي جعله يخرج مهاجرًا ومعه تلاميذه وأبناء إخوته إلى باكستان، وأسس فيها دعوته السلفية وفق الكتاب والسُّنة وعلى فهم سلف الأمة، وواصل جهوده في خدمة المجتمع في بناء المدارس والمساجد، وحذر الشيخ الشعب أن يتجنبوا الفحش والمنكرات، وأن ما أصابهم بسبب ذلك فإن الله يقول: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود: ١١٧].
وكان يقول: وأي مصيبة أعظم من مخالفة اعتقاد سلف الأمة ومنهجهم.
تعرض فضيلة الشيخ جميل الرحمن في دعوته السلفية إلى صنوف من الأذى والظلم وحاربه شيوخ الجُبَّة والطريقة، كما يحدث في كل زمان مع أئمة السلف الصالح، وافتروا عليه بالبهتان، ولاحقوه حيث ما ارتحل، ولاقى الأذى الكثير من حكومة داود.
وفي (٢٠ صفر ١٤١٢هـ) ذهب إليه أحد الحاقدين على الدعوة السلفية، وكان من العرب، جاء زاعمًا السلام عليه، وكان الشيخ رحمه الله يحب العرب، وكان يأمر حُراسه بعدم تفتيش أي عربي يقدم للسلام عليه، ولكن هذا العربي الجبان الخائن لمَّا تقدم الشيخ إليه لمعانقته تلقاه ذلك العلج الخاسر بثلاث رصاصات في جسده أودت بحياته، فتبعه أحد حراسه، فأطلق القاتل عليه طلقة في بطنه ثم تتابع عليه الحرس، فأمطروه وابلًا من الرصاص حتى سقط قتيلًا.
وكان هذا القاتل المجرم متعاونًا مع الأحزاب الأفغانية، موغر الصدر، مشحون =

أفغانستان، وكان السلفي الوحيد يومها في أفغانستان قبل كل هذه المجموعات الأخيرة بثلاث سنوات.

وفي هذه الرايات من البدع والخرافات، ففيهم من يعتقد من رؤوسهم أن هناك أربعة من الأولياء يجتمعون كل عام حتى يدبرون أمر الخلائق، ناهيك عن مسألة القبور، فقد كانت مشهورة عندهم.

فما الذى جرى بعدما طردوا الاتحاد السوفييتي؟

جعل بعضهم يقتل بعضًا قتلًا ذريعًا، حتى تعرف أنه لا فائدة مطلقًا أن يجتمع أناس إلا إذا توحد اعتقادهم، وبعدها صفت على طالبان.

أحمد شاة مسعود اتفق مع الأمريكان على ضرب طالبان، فضربت طالبان وضرب الآخرون، فبعد كل ذلك راحت أفغانستان، فلماذا ذهبت؟

بسبب فساد الاعتقاد.

فدعوتنا هي: «دعوة التوحيد قبل توحيد الكلمة»، ولا فائدة مطلقًا من أي اجتماع حتى يتوحد اعتقادهم على مقتضى ما كان السلف الصالح رضي الله عنهم.

لذلك فأنا أنهى عن كل هذه التجمعات الموجود؛ فليس فيها خير.

---

=

القلب على أصحاب دعوة التوحيد، سليط اللسان، شديد الحقد عليهم، وكان دائمًا يتلون بأسماء وهمية، وكان معروفًا باسم عبد الله الرومي، واسمه الحقيقي غير ذلك.

وذكر أبو إسحاق أن الأحداث الجارية هي من عند الله، وأنه لن يتحقق التمكين إلا بالعبودية لله، بمعنى أنهم لو صاروا عبادًا لله لمكنهم بـ (كن) وبلا أسباب، أو بما جرت عليهم السنن فيعطيهم الأسباب، ويهيئهم لها؛ لأنَّ حُكْمَ العَالَم أمْرٌ كبيرٌ.

فلو رجع هؤلاء الذين يحلمون بتطبيق شرع الله إلى أنفسهم مرة أخرى، ويسألوا أنفسهم:

**هل أنا عبد لربي في نفسي وفي بيتي وفي أولادي؟**

**وهل أنا عبد لربي فيما بيني وبين الناس؟**

**ويجب ألا يكذب إذا أراد لنفسه خيرًا.**

**فإذا كان جوابهم بـ (لا)، علمنا من أين الخلل.**

**وكلامنا هذا لا يعجب المتحدثين، وربما يقول بعض الناس هذا الكلام فيه تخاذل، ولكننا عندما تنكشف الفتن في ضوء النهار، يُعرف العاقل صاحب البصيرة ممن كان أعمى.**

وقد ذكر أبو إسحاق مثل هذا الكلام قبل ثورة (٢٥ يناير) في مسجد العزيز بالله، ولم يعجب كثير من الناس وقتئذ، وبعد مضي سنة ونصف رجعوا له وقالوا: كأنك تنظر من وراء حجاب.

لن يُمكَّن لنا كما مُكِّن لأسلافنا الكبار الذين حملوا الإسلام إلا إذا سرنا على طريقهم.

*****

# الباب الثاني عشر

## ابتلاء الشيخ

# الباب الثاني عشر

# ابتلاء الشيخ

ويشتمل على:

**أولا: ابتلاؤه مع جهاز أمن الدولة:**

وهو على مرحلتين:

- **المرحلة الأولى:**

بعدما استقر أبو إسحاق في قريته (حوين)، عام ١٩٨٧م، بدأ الدعوة مع رُفقائه، يشرح لهم ما يسر الله له، وفي أثناء هذه الأيام بدأت مصادمات طفيفة بين طلبته وبعض خطباء الأزهر، لكن سرعان ما عالجها الشيخ بحكمته وحنكته.

ثم بدأتِ الدعوةُ بعد ذلك تخصبُ بجذورها – برعاية من الله تعالى وتوفيقه وسداده – فسرعان ما انتشرت انتشار النار في الهشيم، وبدأ الشيخ أبو إسحاق يتردد بدروسه على بعض المساجد حول قريته حتى وصل إلى مدينته كفر الشيخ.

لكني أقول:

بداية إن بعض أهل العلم بدءًا من سلفنا الصالح إلى يومنا هذا، عانوا أشد المعاناة، وعُومِلوا أشد قسوة مع الأمراء وغيرهم من أهل البدع والخرافات.

فالأمراء أو السلاطين، أو من في قلبه مرض من المبتدعة الوقحين دائمًا يُصَوِّبُون نحو أهل العلم سهامَهُم الضعيفة، فيتلقونها بنفس مطمئنة وهدوء أعصاب كأنها ماء بارد نزل عليهم من السماء في أيام عجاف، فهم واثقون في أنفسهم، واثقون في منهجهم، واثقون في دعوتهم؛ ولأن الثقة في الله من عقيدتهم، وأن أفعالَ العبادِ كلها بعلم الحي القيوم الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، فيعلمون أن الله سينصرهم وسيمكنهم.

فأهلُ العلمِ الكبار الذين سُلبت حريتهم، وهُجِّروا من أماكنهم، ما أرادوا من أجل هذه المصادمات شيئًا أو مدخرًا لأنفسهم، بل وقفوا أمام سلب الحقوق والحريات والبطش والتعدي.

ولو نظرنا عبر التاريخ من صور وجولات لأهل العلم والحق بدءًا من الإمام مالك بن أنس، لماذا جلده الخليفة؟ وكذلك الإمام أحمد، لماذا جلده الخليفة؟ على مسألة كان الإمام محقًّا فيها، وهي مسألة خلق القرآن، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، لماذا حُبس في دمشق، وأيضًا في سجن القلعة بمدينة الإسكندرية بمصر؟ وابن القيم في دمشق، والجلال السيوطي في القاهرة، والإمام الألباني مع حكومة حافظ الأسد في دمشق، وعلماء العقود الماضية كأبي إسحاق الحويني في حادث منصَّة أنور السادات في أبي زعبل بمصر، وأيضًا مع حكومة حسني مبارك من الإجراءات التعسفية

والأسئلة المُقحمة الجوفاء.

لكن مصيبتنا الكبرى أن العالِم الذي يعيش بيننا، لا نعرف قيمته، ولا نحس به، كأنه شخص نكرة، أو رجل من الرجال مثله كمثل غيره الذي يعيش بيننا، لكننا – والحالة كهذه – إذا ما دار الزمان، ومرَّت الأعوام، فوجئنا بذكر هذا العالم، وقيمته في جانب العلم والدعوة إلى الله.

فالعالِم لا يُعرف قدره وقيمته إلا بعد فوات الأوان، ومازلنا في هذا العصر والعصور القادمة بإذن الله تعالى ننهل من علم هؤلاء العلماء الذين سبقونا، وهم الذين عاشوا تحت وطأة الظلم والاضطهاد، ومازلنا نحتذي بهم، ونقتفي أثرهم.

إذن فما هي المشكلة الرئيسية التي تجعل هؤلاء المتسلطين بحكم القوة أن يعكروا صفو هؤلاء السادة العلماء الأجلاء؟

لا بد أن يُعرف بداية أن من كان يعيش بيننا الآن من أهل العلم الربانيين كأبي إسحاق وغيره، أو من مات في عصرنا وقد رأتهم أعيننا، أنه سيأتي يوم يسأل الناس عنهم، وعن سيرتهم، وأين دُفِنوا؟؛ لأنهم قد تركوا للزمن القادم ما يروي ظمأهم ويشرح صدورهم، ويفك عقدتهم، ويأنس وحدتهم، ولكن لا أجد في كامن عقلي من الإفصاح بين من مات من هؤلاء السادة العلماء، وبين من يعيش مثلهم بيننا الآن، إلا كما يقال: (ظَمْآن والكَأْسُ في يَدَيّ).

فالشيخُ أبو إسحاق الحويني هو واحد من هذا الامتداد العلمي الذي

لقي ابتلاءات كثيرة في دعوته، ومن قبل أجهزة الأمن، لكنها كانت على مراحل:

عندما استقر الشيخ أبو إسحاق الحويني في بلده، لا سيما وامتداد دعوته في محافظة كفر الشيخ وغيرها من مدن مصر، أصبح اسمه علمًا لدى سلطات أمن الدولة، حتى عند سؤالهم على الحدود المصرية عند قدوم أحدنا من السفر يسأل أحدهم عمن تسمع وتحضر دروسه، وقبل إجابتنا على السؤال، فيسبق لسانه بسؤال آخر، وهو:

هل تسمع لأبي إسحاق الحويني؟

فأصبح اسم الشيخ علمًا في كلِّ مكانٍ، فيا ترى ما حال الأجهزة الأمنية معه في المرحلة الأولى لدعوته؟

لقد لاحظَتِ الأجهزةُ الأمنية تَغَيُّرًا واضحًا في النشاط الدعوي المعتاد لهم الذي لا يشكل لهم قلقًا، وهو النشاط الدعوي الأزهري.

لكنها لاحظت في نفس الوقت تغيُّرًا واضحًا غير الذي اعتادت عليه بعد استقرار أبي إسحاق الحويني في بلده، لكن عيونهم قد تأخرت عليه في حدود عامين، وذلك لهدوء الدعوة.

وبعد استقرار أبي إسحاق في (تقسيم زهدي) بكفر الشيخ، وبعدها ازدهرت دعوته، أرسلوا إليه أربع مرات، ولكنه لم يذهب في بادئ الأمر، وذلك بعد مشاورة بعض رفقائه له.

وبدأت الدعوة تنشط شيئًا فشيئًا، ثم بدأ الشباب يضعون مُلَصَّقات

عليها عناوين المحاضرات، كمحاضرة حجاب المرأة المسلمة، وهذا الأمر أثار أجهزة الأمن، فجاؤوا إلى بيته، وطلبوا من صاحب العمارة أن يفتح لهم كراج السيارة، ووضع أحد الضباط يده على مقدمة السيارة حتى يتأكد من حرارتها، كي يتأكد من وجود أبي إسحاق داخل الشقة أم لا، وبالفعل عندما أحس بحرارة السيارة، عَرَفَ أن الشيخ قد حضر، وعلى الفور صعدوا إلى أعلى، وطرقوا باب الشقة طرقًا شديدًا، علم أبو إسحاق أنه لم يكن بطرق قريب ولا بطرق صديق، فظنَّ أنهم رجال الأمن، فلم يفتح لهم، مما دعاهم إلى كسر باب الشقة عنوة، وقبل أن يفتحوا باب الشقة ـ حتى أكون منصفًا ـ أحضروا طفلةً من الطابق الرابع تطرق عليه باب حجرته الخاصة، ولما خرج لهم، قالوا له: لو سمحت أحضر ملابسك معك؛ لأن هناك تحقيق.

ذهب أبو إسحاق معهم إلى مقر إدارة أمن الدولة بكفر الشيخ، وكتبوا له أمر اعتقال (اعتقال إداري)، وتم ترحيله إلى (سجن الاستقبال)، وكان ذلك عام ١٩٨٩م.

دخل أبو إسحاق (سجن الاستقبال)، وكان قد دخله مرة بعد حادث المنصة للرئيس الراحل أنور السادات عام ١٩٨١م، فوجد فيه من يعرفهم ممن دخله قبله، وكان غالبهم من تلاميذ الشيخ ممن درسوا عليه في (عين شمس الشرقية) في مسجد ابن شهاب الزهري، وبعد أن تركهم واستقر في كفر الشيخ، اتجه كل واحد منهم إلى فكره.

دخل الشيخ أبو إسحاق الحويني على المسجونين، وعند دخوله عليهم

هتفوا هتافًا شديدًا لحضوره، فشعر بشيء من الأنس.

فالسجن لأبي إسحاق – حفظه الله – وغيره من أهل العلم فسحة وسياحة، وتحصيل علم وأجر، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جَنَّتِي وبستاني في صدري، أينما رحت معي، إن حبسوني فحبسي خلوة، وإن أخرجوني من بلدي فخروجي سياحة، وإن قتلوني فقتلي شهادة في سبيل الله، إن في صدري كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يعتبر سجنه خلوة مع الله، وناهيك برجل قطع صلته بالخلق ليمدها بالخالق، فيقول:

ولقد فتح الله عليَّ في السجن هذه المرة من معاني القرآن بأشياء، ولو بُذل لي ملء هذه القلعة ذهبًا، ما عدل عندي شكر هذه النعمة. اهـ.

ولقد كان من نعم الله تبارك وتعالى على الشيخ أبي إسحاق وهو في سجنه بأن عقد لهم دروسًا في أصول الحديث والفقه.

وكان من بركات سجنه أن مَنَّ الله عليه في حفظ القرآن الكريم، فحفظ سور (آل عمران)، و(المائدة)، و(الأعراف)، و(الأنعام) في أربعة أيام، يحفظ بالنهار، ومن ثمَّ يقيم الليل بالسورة التي حفظها، وهكذا دواليك إلى أن أتمَّ (٦٩ يومًا) داخل غرفة السجن.

وكان يدعو الشيخ داخل السجن إلى الكتاب والسنة على فهم سلفنا الصالح، ونبذ الابتداع في الدين، والانقياد لقول الله عز وجل وقول رسوله ﷺ، وترك التقليد.

فاستجاب لدعوته جلُّ الشباب داخل الزنازين، فبارك الله له في سجنه كما بارك له في دعوته خارج السجن، فكانت همته عالية، وشغفه بالعلم لا ينقطع، فهما متواصلان بتواصل الشيخ، لا يعرفان السجن والقيد، ومثله في ذلك كمثل أهل العلم السالفين في طلبهم، والصبر عليه، كما قال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله عندما سُجِن أيضًا:

غير أني قد استسلمتُ لتعذيبي، ولعلَّ تهذيبي في تعذيبي؛ لأن عُلُوَّ الهِمَّةِ يتطلب المَعَاني المُقَرِّبة إلى الحَقِّ ﷻ. ا هـ.

○ **المرحلة الثانية:**

دخلت أجهزةُ الأمن منزله، ودخلوا مباشرة إلى مكتبته، وأنزلوا بعض الكتب الموجودة على الرفوف ككتاب (مجموع الفتاوى) لابن تيمية، وغيرها من كتب أهل السنة والجماعة.

فقال لهم – لمَّا رأى كتبه تنزل بين أيديهم –: هذه كتبي، وقد أنفقت عليها كل ما أملك، وقد حَرَمْتُ نفسي من مُتَعٍ كثيرةٍ، ولم أَرَ شيئًا في الدنيا إلا هي، فإذا أخذتموها كأنكم أخذتم أولادي.

فقال كبيرهم: لو أتيت لنا في يوم كذا سنردها لك.

فقال له أبو إسحاق: انتظروا لأكتب هذه الكتب التي أخذتموها حتى أعرفها.

فقال كبيرهم: طالما أنك تريد أن تكتب، هات كشكول أفضل واكتب هذه الكتب، ثم أمر المخبر أن يُنْزِل باقي الكتب.

حينئذٍ سكت أبو إسحاق حتى لا تكبر المسألة، فأخذوا كمية بسيطة أخرى، ثم طلبوا منه أن يأتي إليهم في يوم كذا.

فذهب إليهم في اليوم المحدَّد، ولما جلس أمام هذا الضابط، أمر أحد المخبرين أن يضع كتب أبي إسحاق في سيارته!! ثم شكره الشيخ على رد كتبه إليه.

وعندما وصل أبو إسحاق إلى بيته، وفتح كرتونة الكتب الموجودة في شنطة السيارة، فلم يجد كتبه، بل وجد كتبًا أخرى، ككتاب (سلاح التلميذ!!) للمرحلة الابتدائية، وكتاب (إمساك الدفاتر!!) لكلية التجارة، وغيرهما من الكتب الأخرى. اهـ.

**أقول:**

الذي يحزن أهل العلم في هذه الحالة ليس الكتب في ذاتها، لأنه قد يوجد شبيهها في المكتبات الأخرى، ولكن هناك أمرٌ دقيقٌ ربما لا يبالي به أحد من الناس، وهو أن الكتب الموجودة في حوزة أهل العلم عليها استدراكات، وإشارات مهمة، ولطائف مستحسنات، بذل فيها أهلُ العلمِ جهدهم، وأخذت منهم جلَّ وقتهم، وهي خلاصة عمرهم، فقيمة هذه التنبيهات أو التعليقات، وصَيْدُ ما في خاطرهم لسنوات طويلة، لهي من أعظم المهمات، وفي فقدها أشد البَليَّات.

لكن من جهة أخرى أن الإنسان – والحالة كهذه – ينوي أن يكون ضياع هذه الكتب في سبيل الله ﷻ، وأنَّ الله ـ بلا ريب ـ سيعوضه خيرًا، كما

فعل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حينما سُرقت ناقته، جاءه رجل، وهو في المسجد، فقال له: إن ناقتك تُباع الآن في السوق، فقام وخرج فوضع قدمًا خارج المسجد، ثم رجع داخل المسجد، وقال: هي في سبيل الله، ثم أبى أن يذهب إلى السوق ليسترد ناقته.

ولكن الإنسان منا إذا شعر بالظلم، وكان غضبانًا لما كابده من المشقات في سبيل تحصيل أي شيء، ثم سُلِب منه، فلا بأس ولا ضير عليه في ذلك.

*****

**ثانيا: ابتلاؤه مع مرض السُّكَّري:**

لقد أُصيب الشيخ بمرض السُّكَّري منذ بداية عام ١٤١٧هـ، ومع مرور الأعوام عانى – سلمه الله – من هذا المرض عناءً شديدًا، وقد رأيت إخوانه المشايخ من الأطباء في منزله يقدمون له النصح والإرشاد، كالدكتور مجاهد أبو المجد، وأخونا الدكتور أحمد سِتِّين، وغيرهما.

إن مرض السُّكَّري داء عضال يلازم صاحبه، بل ويعكر عليه مزاجه، فهو فعَّال بدرجته.

وسببه عضو البنكرياس الموجود في جسم الإنسان، فهو عضو ضعيف يتأثر بعوامل مختلفة كسوء الطعام، وعوامل نفسية مختلفة، كالتوتر الشديد، والانفعال الزائد، وربما يكون سبب التأثير الوراثي، وليس معنى أنه قد تأثر أي أنه معدوم العمل، فهو تمامًا شبيه نظر الإنسان، فضعف النظر مثلًا ليس معناه أن الرؤية معدومة، ولكن نزلت من مستوى القوة إلى الضعف بنسبة قليلة أو كثيرة، ومهما كانت النسبة في العين ضعيفة، لكنها ترى بعض الأشياء بنسبة أضعف مما كانت.

نفس الحال في عضو البنكرياس في جسم الإنسان، فضعفه ليس معناه أنه معدوم لا يعمل، ولكنه يعمل بشكل غير طبيعي، بحيث أنه لا يمكن أن يعطي للجسم الكمية المناسبة من الأنزيمات في الدم، ويحرق الكمية الزائدة، وربما لا يعمل بالكلية، فيحتاج الإنسان لمزيد من الجرعات، أو عن طريق وحدات الأنسولين المشهورة.

وخلاصة ذلك:

إن عضو البنكرياس كما هو معلوم يقوم بإفراز أنزيمات خاصة لتحويل السكريات الصناعية إلى نشا حيواني، يمكن للجسم الاستفادة منه عند الحاجة، فإذا زادت كمية ما يتناوله الإنسان من هذه السكريات الصناعية، فإن ذلك يتطلب زيادة من إفرازات البنكرياس، كما يؤدي إلى إجهاده، وقد يفشل في أداء مهمته داخل الجسم، وهذا يؤدي لا محالة إلى مرض البول السُّكَّري، أو كما يُسمى أحيانًا السُّكَّر البوْلي.

*****

**ثالثا: ابتلاؤه مع بتر ساقه:**

قال أخونا يعقوب بن مطر العتيبي النجدي:

في ذِمَّـــةِ اللهِ تَرَكْـــتَ السَّـــاقَا عَافَـاكَ رَبُّـكَ يَـا أَبَـا إِسْـحَاقَا
إِنْ كَـانَ قَـدْ عَـاقَ المَسِـيرَ فِرَاقُهَـا لَكِـنَّ قَلْبَـكَ لَـنْ يَكُـونَ مُعَاقَـا
أَوْ كَـانَ تِرْيَـاقُ المَـرِيضِ بِجُرْعَـةٍ فَصَـفَاءُ رُوحِـكَ قَـدْ غَـدَا تِرْيَاقَـا

هي محنةٌ، ولكن الشيخ اعتبرها منحة من الله تعالى.

ارتفَعَتْ على الشيخ الحرارةُ (٢١ يومًا)، وكانت حالته الصحية تسوء شيئًا فشيئًا، ولا شهية له للطعام، وكان الشيخ يعيش على ماء زمزم طيلة هذه المدة، وكان إذا رأى طعامًا يتقيأ منه، وقد استمر على ذلك إلى ما قبل دخوله المستشفى بأسبوع.

وبعدها رأى الشيخ في منامه أن أحدًا يقول له: بعد ثلاث ساعات سيكون بجانب بيتك امرأة تصرخ، وتقول: ارحموني.

ونام الشيخ أبو إسحاق، وبعد ثلاث ساعات بالضبط استيقظ الشيخ بالفعل على صراخ امرأة تقول: سيبوني، ارحموني.

ثم نام الشيخ أبو إسحاق بعدها، فسمع في منامه (مقدمةً موسيقية!!)، لدرجة أنه حفظ المقدمة، وهو لا يدري لمن هذه المقدمة، حتى حدَّث بها إحدى زوجاته، فأخبرته أنها مقدمة لأغنية (موعود بالعذاب) لمطرب يُسمى عبد الحليم حافظ، فأولها الشيخ بأنه شفاءه (باسم الله الحليم)، وقد

استغرب الشيخُ أبو إسحاق أشد الغرابة لهذه الرؤيا العجيبة – مع كثرة تكراره للأدعية النبوية المتنوعة – واندهش من صلة هذه الرؤية بمرضه، وقد ذهل الشيخ عن (دعاء الكرب)، بالرغم من كثرة ترديده له قبل ذلك، وقد شرحه الشيخ أبو إسحاق كثيرًا في دروسه، وهو:

**«لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ»**.

فيا ترى ما الذي أدى إلى غفلته عن هذا الدعاء العظيم؟ وما معنى رؤية هذه المقدمة التي تجرُّ معها آلات الموسيقى المحرَّمة لمطرب معروف تتناسب مع أحداث مرضه، ثم يأخذ بركة الشفاء من اسم هذا المطرب، وهو اسم الله (الحليم)؟ فليس أمامي – والله أعلم – في تفسير ذلك إلا أنه تكفيرٌ لذنبٍ قَدِ اقْتُرِفَ، أَوْ تنبيهٌ لأمرٍ مَا قد أَلِفَهُ الشَّيخُ تُرِكَتْ سُنَّةٌ في مقابله، والله تعالى أعلم وأحكم.

وفي نفس الليلة رأت بعضُ زوجاته آت يأتيها، فقال لها: (**شفاؤه في كُنْ فيكون**)، فلما قَصَّت عليه ذلك، رَبَطَ الشيخُ اسمَ (الحليم) مع (كن فيكون)، فاتضحت له الصورة، وعلم أن عِلَّتهُ لا طب لها، وإنما هي عناية إلهية يعجَزُ أمامها الأطباءُ وهم في العناية المركزة عندما تم تحليل دم الشيخ، فوجدوا أنَّ الدَّمَ مُسَمَّمٌ، وقد أثَّر على الكليتين والكبد، فبدأ الأطباءُ (٢٥ يومًا) في تنقية الدم من السُّموم.

جاء يومُ الجراحةِ، والتفَّ حولَ الشيخ أبي إسحاق ما يقرب من (١٨ طبيبًا)، وقد تبيَّن لطف الله ﷻ بالشيخ أبي إسحاق، فقد هبطت

العلامات الحيوية بنسبة كبيرة جدًّا، وتوقف النبض، فاستبعد أحد الأطباء إعطاءه مخدرًا (بنج)؛ لأنه شبه ميت، وتَنَاوُلُه المخدر يزيد من سوء حالته الصحية، والأفضل تركه للعناية الإلهية.

وكان من بين الأطباء الدكتور عاطف عبد الحميد، والدكتور عبد الرحمن محمد، ولما أدرك الدكتور عاطف حجم هذه المشكلة، بداية كان يخرج من العيادة يبكي، وكان يود أن يُصرح للشيخ أن العملية ليست سهلة، وربما يعتريها بتر ساقه، ولكنه لم يستطع مواجهته بذلك، فاستعان برئيس القسم، وشرح للشيخ المسألة من بعيد، لكن الشيخ بحنكته وبذكائه فهم ما يريد، فسهَّل لهم المسألة، فقال: أنت تقصد بتر ساقي؟

قال الطبيب: نعم.

قال الشيخ: اعملوا ما يصح لكم، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، وهذا شيء لا دخل لنا فيه، لابد للعبد أمام البلاء من التسليم والرضا، من رَضِيَ فله الرِّضَا، ومن سَخِطَ فعليه السُّخط، فلا إشكال عندي إطلاقًا في هذه المسألة، افعلوا ما ترونه جيدًا. اهـ.

قرر الدكتور عاطف عبد الحميد، والدكتور عبد الرحمن محمد البدء في العملية، وهي مخاطرة ليس أمامهما سواها، وهي لحظة فارقة إما الحياة وإما الموت.

وبالفعل بدأ الأطباءُ – متوكِّلين على الحليم الرحمن – حتى انتهوا من العملية، وبعدها بثلاث ساعات شاهدوا العجب العجاب، عناية رب

الأرباب، أن العلامات الحيوية ارتفعت إلى (٨٥٪)، فنظروا بعضهم إلى بعض في اندهاش عظيم لم يروا مثله من قبل في عمرهم الطويل الحافل بالعمليات الجراحية المتنوعة، وقد صَرَّحوا جميعًا بأنها من الحالاتِ الفريدةِ التي لم يروا مثلها في عملهم إلى يومهم هذا.

وفي (٢١ مايو ٢٠١٢م) بُترت ساق الشيخ اليسرى، وأمَر الشيخُ أن تُدفَنَ بجانب أخيه ورفيقه الحبيب شكري بن عبد الله بن سليمان، فدُفِنت بالقبر الذي يليه(١).

هؤلاء الأطباء المسلمون الأبطال لا يجدون تفسيرًا علميًّا لارتفاع هذه العلامات الحيوية إلى هذا الرقم، ولكنها هي عناية الله ﷻ بعباده المخلصين المؤمنين المتوكلين عليه - ونحسب شيخنا منهم - وهي تحقيق تلك الرؤيا التي رأتها إحدى زوجاته هي رؤيا حق وصدق أن المنادي لها أخبرها أن شفاءه بـ (كن فيكون)، وكما ذكرتُ آنفًا أنَّ حالته الصحية تدهورت حتى وصل ضغط الدم إلى مرحلة الخطر، وعجز الأطباء أمام هذا المشهد المحرج الخطير، ومجازفتهم بضرورة وضع المخدر في وقتٍ انخفض فيه ضغط الدم وهو أمر بالغ الخطورة، وأيضًا بتر ساقه في وقت كان فيه الأطباء في حيرة لم يعهدوها من قبل، إنه المولى تبارك وتعالى اللطيف

---

(١) وقد ذكرت فيما سبق أن الشيخ قد أوصاهم أن يُدفن بجانب أخيه شكري، وقد ذهلوا عن هذه الوصية، فدُفنت فيه بعض الأخوات، فدفنوا السَّاق في القبر الذي يليها، ورحم الله أهل القبلة من الموَحِّدين.

الخبير الحليم.

وأما من بين نخبة الأطباء الذين بذلوا جهدهم، واستنفذوا ما في وسعهم في جراحة الشيخ أبي إسحاق الحويني – حفظه الله –، فهم:

١- الدكتور عبد الرحمن محمد، مدرس الأوعية الدموية بجامعة عين شمس.

٢- الدكتور عاطف عبد الحميد، مدرس الأوعية الدموية بجامعة عين شمس.

٣- الدكتور أحمد كمال، أستاذ مساعد الجراحة العامة بكلية الطب جامعة عين شمس.

وكان لهؤلاء الأطباء مع أخينا الإعلامي الماهر الماتع الأستاذ (خالد عبد الله) – فرَّج الله سجنه وإخوانه – لقاءً خاصًّا في (٢٩ مايو ٢٠١٢م)، وهؤلاء الأطباء عليهم الصلاح والتقوى، وفي حديثهم الصدق، واتزان الشخصية، ونضاجة العقل، ويبدو أنهم متقاربون في الطبقة، وقد استمر الحديث معهم عن رحلة علاج الشيخ، وما حدث له في هذه المحنة، وما استمتعوا بدروس الشيخ في غرفة العناية المركزة، حيث أن الغرفة في بعض الأحيان قد تحولت إلى مجلس علم، فبعضهم افترش الأرض يستمعون له، فهذه مناسبة فريدة من نوعها في إحدى غرف العناية المركزة، فلا يُعلم عن مثل ذلك نظير، ولم يُعهد على طبيب هذا الأمر الخطير، ولا ضير إن كان الحديث عن النذير البشير.

وفي هذه الأحداث يسلينا أخونا عبد الله بن كامل، فيقول:

شَـــفَاكَ وَليُّـــكَ رَبُّ السَّـــمَاءِ وَعَافَـــاكَ رَبُّـــكَ مِـــنْ كُـــلِّ دَاءِ
تَقُـــومُ حَمِيـــدًا وَتَحيَـــا سَـــعِيدًا وَتَبقَـــى مَجِيـــدًا رَفِيـــعَ اللـــوَاءِ
يَـــزولُ السِّـــقَامُ وَيَعلُـــو المَقَـــامُ وَيَرقَـــى الهمـــامُ صُـــرُوحَ العَـــلاءِ
ومَهمَـــا تَكَـــدر صَـــفْوُ القُلُـــوبِ سَـــتغمر أروَاحنَـــا بالصَّـــفَاءِ
ومَهْمَـــا اسْـــتبدَّ ظَـــلامُ الأسَـــى وَمَهمَـــا تَطَـــاوَلَ لَيـــلُ العَـــلَاءِ
حسَـــابُ عِلْمِـــكِ غَيْثًـــا طَهُـــورًا يَـــرْوِي العِطَـــاشَ رَحِيـــقَ الهَنَـــاءِ
رَأَيْنَـــاكَ فِي الصَّـــبْرِ طَـــودًا منِيفًـــا فَكيـــفَ تَهـــزُّكَ رِيـــحُ الـــبَلاءِ
عَرَفْنَـــاكَ فِي الحَـــقِّ لَيْثًـــا أَبِيًّـــا زَئِيـــرُكَ يُـــرْدِي ذَوَاتِ العَـــوَاءِ
تُنَاضِـــلُ عَـــن دِيـــنِ خَيـــرِ الـــوَرَى وَتحْمِي الحِمَى مِـــنْ سِـــهَامِ العَـــدَاءِ
فِـــدًا لَـــكَ يَـــا لَيـــثُ كُـــلَ جَبَـــانٍ تَسَـــرْبَلَ بِـــالخَوْفِ ثَـــوْبَ العَـــرَاءِ
فَقُـــمْ أَيُّهَـــا اللَّيْـــثُ إنَّ العَـــرِينَ تُهَـــدِّدُهُ اليـــومَ رِيـــحُ الخَـــوَاءِ
تُنَادِيـــكَ أمْجَـــادُكَ الغَاليـــاتُ فَقُـــمْ يَـــا أَبَـــا المَجْـــدِ لَـــبِّ النِّـــدَاءِ
وَقُـــمْ يَـــا حُـــوَيْنِيّ بَـــدْرًا يُجَلِّـــي دُجَـــى فَـــتَن أَوْرَثَتْنَـــا الشَّـــقَاء
حَـــدِيثُكَ يغْـــرِسُ فِينَـــا التُّقَـــى وَعَزمُـــكَ يـــزرعُ فِينَـــا الإبِـــاء
وَصَـــايَاكَ تَحْـــدُو إلى المكْرُمَـــاتِ وَصَـــدْعُكَ بـــالحقِّ أغْلَـــى حُـــدَاء
وَقَلْبُـــكَ نَهـــرٌ يَفـــيضُ عَلينَـــا حَنـــانَ الأبُـــوَّةِ صِـــدْقَ الإِخَـــاء

وَلُقيـــاكَ تَبعـــثُ آمَالَنَـــا فَأشْـرِقْ عَلينَـا بِحُسْـنِ اللِّقَـاء
إذَا الخَـوفُ أشْـعَلَ نَـارَ القُلُـوبِ صَـبَبْتَ عَلينَـا مَعِـينَ الرَّجَـاء
إذَا هَاجَمَتْـكَ صُـروفُ اللَّيَـالِي كَطَعْـنِ الرِّمَـاحِ وَعَصْـفِ الشِّـتَاء
فَأرْوَاحنَـا إنْ رَضِـيتَ دُرُوعٌ وَأنْفَاسُـنَا لَـوْ قَـدرنَا وِقَـاء
وإنْ أزْعَـجَ الـدَّاءُ جَنْبَيْـكَ يَومًـا أقَـضَّ مَضَـاجِعَنَا الفُـدَاء
فَأعْيُنَنَـا لَـكَ إنْ شِـئتَ فَـرْشٌ وَأجْفَانَنَـا إنْ أرَدتَ الغِطَـاء
أتَينَـاكَ نُطْفِـئُ نَـارَ الحَنِـينِ ونَشْـدُوا بِحُبِّـكَ لَحْـنَ الوَفَـاء
تضـجُّ مِـن الشَّـوْقِ أشْـوَاقُنَا وتَهتِـفُ أرْوَاحُنَـا بِالـدُّعَاءِ
عَسَى يَلْبَس الشَّيخُ ثَوْبَ الشِّفَاء وَيَبْقَـى سَـمَاءً تُبَـارِي السَّـمَاء

*****

# الباب الثالث عشر

## وصف الشيخ

# الباب الثالث عشر

# وصف الشيخ

ويشتمل على:

○ **أولاً: ملبسه:**

في الصيف لا يلبس سوى الأبيضَ الخفيفَ الطري، وفي الشتاء يلبسُ الثقيلَ الغامقَ والفاتحَ، فيلبس اللون البيج الغامق، والفئرانيَّ، والسماويَّ الغامق، وأحيانًا يلبس (البالطو) ذو اللون الكحلي، يغطي ركبتيه، وفي الصيف يلبس الجوارب البيضاء والفواتح، وفي الشتاء الغوامق، ويلبس دائمًا الجوارب صيفًا وشتاءً، وقد فسَّرته بسبب إصابته بمرض السُّكَّري؛ لكي يحمي نفسه من أي شوكة تُحدِث له المشاكل أو تكون سببًا في جرح قدميه، والدليل على ذلك أنني رأيت الشيخ أبا إسحاق كثيرًا يمشي بحذائه على فرش مجلسه، وفي عدة أماكن في بيته، عدا وقت الطعام.

ويلبس الجَحْفية (الطاقية) الشبيكة بأنواعها قديمًا، ولكن منذ عشر سنوات تقريبًا لا يلبس سوى الدائرية، وهي تشبه العمة الأزهرية.

ولا يلبس الغترة (الشال) إلا نادرًا، وقد صافحتُه وعانقتُه في رمضان

عام ١٤١٧هـ بمدينة العين بالإمارات بعد درسٍ له[١]، وهو يرتدي الغترة الحمراء واضعًا أحد طرفيها على كاهله.

وفي الصيف يلبس السروال الأبيض مع الفانلة البيضاء تحت ثوبه الأبيض، وفي الشتاء يلبس الثقيل تحت الثوب، فيلبس (الكالسون) الأبيض، أو الرصاصي الغامق فوق الفانلة، ويلبس الجورب كعادته.

فملبسه نظيف، ورائحته طيبة، فكنت أرمقه إذا دخل المسجد للخطبة يدخل من الباب الرئيسي على الوصف الذي ذكرت، يشُقُّ الصَّفَّ ووجهه يتلألأ كأنه قطعة قمر، فيلحقه بعض الأطفال يصافحونه، فيمد الشيخ يده بكل تواضع وحنان وأدب.

*****

(١) وأذكر أنه شرح حديث أبي هريرة مرفوعًا: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ...**» الحديث.
أخرجه البخاري (٦٦٠) (كتاب الأذان) «باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد» وفي أماكن أخرى، وهذا لفظه، وأخرجه مسلم (١٠٣١) (كتاب الزكاة) «باب فضل إخفاء الصدقة». وغيرهما.

○ **ثانيًا: هيئته:**

أبيض البشرة، ليست بالخشنة، وجهه فيه طول ليس دائريًا، شعره ناعم، أصلع من فوق الرأس، وعيناه ملونتان تميل إلى اللون الأخضر، ذو لحية طويلة كثيفة، في ظهره تقويس قليل، لا يزيد طوله عن المائة والسبعين سنتيمتر، يظهر إذا وقف وسط الرجال، جسمه متماسك، ليس بالهزيل، تقابله والبسمة على مُحيَّاه، تجد نضرة الحديث على وجهه، وسِيمُ الخِلْقَة، له سَمْتٌ ووجاهة طيِّبة، فإذا ما قابلته والصورة هذه تراه يتلألأ، كأنه قطعة قمر، ومن أراد – فيما بعد – أن يرى الشيخ أبا إسحاق – حفظه الله – في صورته فلينظر إلى ولده شُعبة، ولم أرَ قريب الشَّبَهِ جدًّا له من أشقائه سوى الدكتور شريف وهو أكبر منه بسنة واحدة.

*****

○ **ثالثًا: مشيته:**

ليس بالمسرع في مشيته، متأنيًا، كأنه يتهادى، يحط قَدَمًا تِلْوَ قَدَمٍ، في ظهره هزة خفيفة عندما يخطو بقدميه، يتحدث إليك وأنت بجانبه، ووجهه في أسفله خاشعًا لربه متواضعًا.

فإذا ما قرأت لسير الصحابة وبقية السلف الصالح شعرت بأبي إسحاق، والله لا أبالغ في كلامي قيد أنملة، إنني أشعر عند رؤيته بعهد شعبة ابن الحجاج، وسفيان بن عيينة، والإمام أحمد رحمهم الله تعالى.

والمشتغلون اليوم كثيرون بعلم الحديث وتخريجه، ولكن أين هم اليوم بأبي إسحاق، وأين هم بعلم الحديث، وأين هم أدعياء الجرح والتعديل؟!

وعجبي يتسع مداه ويمتد أطنابه، ممن جرَّح، وتهكَّم، وافترى بالباطل، ووشى بأبي إسحاق، وجعلوه مضغة في أفواه الصغار (الصبيان والنوكى!!).

وبعد ذلك مرت السّنون، وتجد هذا المتسلق المتسلِّف يجلس في برنامج بالتلفاز أمام صحفية متبرجة كاشفة الصدر والنحر!، فأين دعوته، وأين خجله، وأين خوفه من ربه؟ كلا، والله ما بهذا أخلاق السلف، ولا شمَّ رائحة السلف[1].

---

(١) أمثال أسامة القوصي، أين هو الآن؟(!!!!) يا حسرتاه(!!) ويا حزناه (!!!).

=

إنه مرض الشهرة، والهوى، وقد وجدتُ ما ظننته في هذا المدَّعي المتسلِّف رؤية عين.

**ولله در من قال:**

هَـؤُلَاءِ (أَشْـيَاخِي) فَجِئْنِـي بِمِـثْلِهِم  إِذَا جَامَعَتْنَـا (يَـا أَثِـيمُ) المَجَـامِعُ

*****

=

إنه العُجبُ بالنفس وحب الرياسة، وفي «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٤) عن سفيان ابن عيينة رحمه الله أنه قال: «حب الرياسة أحب إلى الرجل من الذهب والفضة ومن أحب الرياسة طلب عيوب الناس».

وأقول لأسامة القوصي وأمثاله:

لا تحسبن – أيها الجاهل – سكُوتنا عنك ضعفًا ووهنًا(!!) تالله؛ ليس سكوتنا عنك إلا من باب «دَارُوا سُفهاءكم»(!) فإذا لم تنفع فيك المطاوعة والمداراة، فانتظر المقارعة والمصاولة والمباراة...

○ **رابعًا: تمييز صوته:**

عذب الصوت، حلو المنطق، له جرس في صوته كأنه نغمة عذبة تميزه عن غيره، يعرفه القاصي والداني، وقد حباه الله تعالى فجمع له حدة الذكاء، وجمال الصوت، وحلاوة المنطق، فهو يذكر القصة بأسلوب رشيق، سهل، غير متصنع، ولا متكلف، ينتقي الألفاظ انتقاءً رائعًا، بحيث أن الكلمات تكون متآخية مع أختها، حلوة عذبة، كأنه يقطر سُكَّرًا.

وأذكر أن أول سماعي له في صيف (١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، حديث أم زرع المشهور في شريطين أهداهما لي أخونا (شعبان سعد خيار) رحمه الله[١]، فوجدته ليس مجرد شيخ من أهل الدعوة، ولكنه شيخ متمرس متخصص كأن الله تعالى وهبه لهذه الأمة ليجدد أمر دينها.

نعم إنهم علماء الحديث، فإذا رأيت رجلًا من علماء الحديث يمشي، فكأنما رأيت رجلًا من أصحاب رسول الله محمد ﷺ، لكنهم عزُّو اليوم (كعنقاء مُغرب)، فأين هم اليوم، وأين علم الحديث، فمثلهم اليوم كما قال الذهبي[٢]:

«كِدتُ لا أرَاهم إلَّا في كتابٍ، أو تحتَ التُّرابِ».

---

(١) ولد بقرية ميت العامل، مركز أجا، محافظة الدقهلية، وأظن أنه ولد في منتصف العقد الأخير من الخمسينيات من القرن الماضي، وكان رحمه الله يسعى بنفسه وماله لخدمة الدعوة إلى أن توفاه الله تعالى على إثر مرض أَلَمَّ به، فكان صديقنا وحبيبنا، فرحمه الله، وأحسن إليه.

(٢) «تذكرة الحفاظ» (ص ٤).

○ **خامسًا: طعامه:**

يَأكلُ من الطعام ما يسدُّ رمقه، جالسته على الغداء في بيته يتناول من الأرز خمسة أو ستة ملاعق، ويُكثِر من السلطات، ويشرب شوربة اللحوم، ويأكل اللحوم المشوية، ولا يأكل الحلوى إن وُجِدت على الطعام، ويشرب الشاي بتحلية خفيفة، فهو حريص ألَّا يُكْثِر من النشويات؛ لأنه كما هو معروف أن النشويات تتحول داخل جسم الإنسان إلى سكريات، فمن أجل ذلك يخفف منها.

وقد سبَّب السُّكَّري له بعض المضاعفات، حتى أنه في إحدى خطبه انفعل، فأثَّر ذلك عليه، فارتفع السكر في دمه، مما أدى إلى إغمائه على المنبر.

أسأل الله تعالى له ولمثله السلامة والشفاء من كل مكروه، وأن يجعل ما يعاني منه تكفيرًا لذنوبه، وأن يدخر له ذلك في ميزانه.

وقد ثبت في «صحيح» البخاري (٥٦٤٠)، (كتاب المرضى)، «باب ما جاء في كفارة المرض»، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٧٠)، (كتاب البر والصلة والآداب)، «باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض»، وغيرهما، من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا:

**«مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ المُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا»**.

وهذا لفظ البخاري.

وعنده أيضًا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مقرونًا بأبي سعيد الخدري، وعند مسلم عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا:

«**مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ(١) وَلاَ وَصَبٍ(٢)، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ - حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا - إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**».

وهذا لفظ البخاري.

أسأل الله له السلامة من كل مكروه، وأن يحفظه، ويبارك في عمره، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

*****

(١) النَصَبُ: التعب والإعياء وحصول المشقة.

(٢) الوَصَبُ: دوام الوجع ولزومه، وقد يُطلق الوصب على التَّعب، والفتور في البدن.

# الباب الرابع عشر

## زيارات الشيخ لأهل العلم

# الباب الرابع عشر
# زيارات الشيخ لأهل العلم

## أولاً: زيارته للشيخ الألباني[١]:

[١]ليست زيارة شيخنا أبي إسحاق الحويني للشيخ الألباني أول زيارة

---

(١) وزيادة في الخير، وأداءً لشيء من حقوقه، وربطًا للأمة بعلمائها: رأيت لزوم البدء بكَتْبِ نبذة موجزةٍ عن إمامنا الألباني ﷺ فأقول مستعينًا بالحي القيوم:
هو محمد ناصر الدين الألباني بن نوح بن نجاتي بن آدم الألباني، ولد في (أشْقُودَرَةَ) عاصمة ألبانية سنة (١٣٣٢هـ = ١٩١٤م) وإلى ألبانية يُنسب.
الإمام الألبانيُّ محدِّثٌ فقيهٌ، داعيةٌ إلى الكتابِ والسُّنَّةِ وعلى منهج السلف الصالح، ومُؤلِّفٌ مُتقنٌ، وعالم مُتَفَنِّنٌ.
كان والده نوح من كبار علماء الحنفية في بلده، وفي أثناء حكم العلماني الهالك أحمد زوغو لألبانية، كان ثمة تضييق شديد على المسلمين، فهاجر – بسببه – الشيخ نوح مع جميع أبنائه فرارًا بدينه إلى بلاد الشام؛ لِمَا ورد فيها من فضائل ومناقب السنة النبوية، وهناك استقر بهم المقام.
تلقى الشيخ الألباني تعليمه الأساسي في دمشق – عاصمة سوريا – موئل العلم لقرون كثيرة غابرة، مستفيدًا من عدد من الشيوخ وأهل العلم من أمثال والده الشيخ نوح والشيخ سعيد البرهاني وغيرهما.
حبَّب الله تعالى إليه العلم وخاصة علم الحديث النبوي في مقتبل عمره، وبواكير =

=

شبابه، وذلك حين اطلاعه على مقالات علمية للشيخ محمد رشيد رضا في مجلة المنار؛ نقدًا لروايات واهية ذكرها أبو حامد الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين».

الشيخ محمد راغب الطباخ – مؤرخ حلب ومحدثها – بمروياته المجموعة في ثبته المسمى «الأنوار الجلية في تحصيل العلوم الإسلامية والمعارف الحديثية».

ابتدأ التأليف والتصنيف في أوائل العقد الثاني من عمره، فكان من أول مؤلفاته الفقهية المبنية على معرفة الدليل والفقه المقارن كتاب: «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» - وهو مطبوع مرارًا - وكان هذا الكتاب من أوائل تخاريجه الحديثية المنهجية، - أيضًا - كتاب : «الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير»، ولا يزال مخطوطًا.

تولى تدريس مادة الحديث النبوي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إبان افتتاحها، مدة ثلاث سنين، بدءًا من سنة (١٣٨١هـ) مما كان له – بسببه – أعظم الأثر في إيجاد نهضة علمية حديثية واسعة على نطاق العالم كله، وعلى جميع المستويات، على المستوى الرسمي، وذلك باهتمام الجامعات عامة بذلك، حيث قُدِّمت مئات الرسائل الجامعية المتخصصة في علم الحديث، وعلى المستوى الشعبي العام، حيث توجه عدد كبير من طلاب العلم لدراسة علم الحديث والتخصص فيه، وغير ذلك مما وجد بعده، وصار أثرًا من آثاره.

ومن أكبر دليل على ذلك: هذا الكم الكبير من الكتب الحديثية المحققة، والفهارس الحديثية المصنفة، مما لم يكن أكثره معروفًا من قبل.

وهذا الأثر – لجلائه ووضوحه – لا ينكره أحد، حتى المخالفون لشيخنا، المعارضون لمنهجه.

أثنى عليه كبار العلماء، وأئمة الزمان، وعرفوا قدره، فسألوه، وقدَّموه، واستفتوه، وراسلوه...

=

=

ولو عدُّوا - حفظ الله أحياءهم، ورحم الله أمواتهم - لما أُحصوا، وعلى رأسهم سماحة الشيخ صاحب الفضيلة العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، فقد كان عظيم التقدير والإكبار له، ونقلت جريدة الدستور الأردنية بتاريخ (٨/ ١٠/ ١٩٩٨م) عن الشيخ الدكتور محمد لطفي الصباغ - حفظه الله - عن الشيخ ابن باز - سماعًا - قوله في شيخنا: «لا أعلم تحت قبة الفلك أعلم بحديث رسول الله ﷺ من الشيخ ناصر».

وقد حظي الشيخ رحمه الله بقبول عظيم من صالحي المسلمين في أرجاء الدنيا ـ كلها ـ ونال شهرة واسعة عريضة في أقطار العالم أجمع، مع أنه لم يطلبها، ولم يسع إليها، بل كان يهرب منها، ويكرر قوله: «حُبُّ الظُّهُورِ يَقْصِمُ الظُّهُورَ».

له مصنفات عدة يطول بها المقام، انظرها في كتابي «صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني» نقلًا عن كتاب «مع شيخنا ناصر السنة والدين محمد ناصر الدين الألباني مجدد القرن ومحدِّث العصر». لأخي الفاضل فضيلة الشيخ علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي - حفظه الله -.

وكنت - ذلك الفضل من الله - ممن زاره وصافحه وقبَّل يده، وأيضًا جالسته على سرير المرض، وقد سجلت ذلك في كتابي المذكور، ودعا لي بخير الدنيا والآخرة.

وقُبيل غروب يوم السبت لثمانية أيام بقيت من شهر جمادى الآخرة من سنة ١٤٢٠هـ، وفق تاريخ ٢ أكتوبر ١٩٩٩م توفاه الله - سبحانه وتعالى -.

وقد صلى عليه - مساء يوم موته - خلائق من الناس يزيد عددهم على خمسة آلاف، بالرغم من أن تجهيزه، والصلاة عليه ودفنه، تم بأسرع وقت ممكن ـ تطبيقًا لوصيته التي حرص فيها على التزام السنة النبوية وتطبيقها ـ.

وقد تأثر بفقده العلماءُ، والطلابُ، والعامةُ.

=

له لأهل العلم، بل قد زار الكثيرين كالشيخ عبد الفتاح الحلو وغيره من العلماء، ولكن اقتصرتُ على مشايخ ثلاثة، فالأول شيخنا العلامة محمد ناصر الدين الألباني، والثاني فضيلة الشيخ العلامة حماد الأنصاري، وفضيلة الشيخ المحدِّث عبد القادر السِّندي – رحم الله الجميع – ، وذلك لأن هؤلاء العلماء له معهم مواقف نستفيد منها، لاسيما ورحلته العظيمة لشيخنا العلامة ناصر الدين الألباني رحمه الله ففيها علمٌ غزيرٌ، وسأذكر ـ بمشيئة الله تعالى - أسئلته له في نهاية المجلد الثاني الذي سيصدر بعد هذا ـ إن شاء الله ـ .

وأقول: إن زيارة شيخنا الحويني لشيخنا الألباني لم تكن زيارة عادية أو

---

=

وأثنى عليه – عند وصول نبأ وفاته – جلة أهل العلم؛ منهم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ- المفتي العام للمملكة العربية السعودية-، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وفضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين، وفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، وغيرهم...

رثاه الشيخ علي الحلبي، فقال فيه – كما في كتابه «مع شيخنا ناصر السنة والدين» (ص١١):

في خَفْقَـةٍ لقلـوبٍ فيهـا ذِكـرُهُم ... في هَطْلَـةٍ لـدِمُوع وَقْـعُ حُـبِّهم

هَـذَا الإمـامُ لـهُ في العلـمِ مَدرسـةٌ ... فيـهِ العلـومُ ومِنهَـا العَـدْلُ يَنْسـجِمُ

شـيخُ الحـديثِ وأسـتاذٌ تَـذِلُّ لـهُ ... حتَّى الأعَادِي قُلْ عُـرْبٌ وَقُـلْ عَجَـمُ

هَـذِي المعـارفُ تَرْنُـو نحْـوَ سيِّدِهَا ... مِـنَ التَّصَـانيفِ قُـلْ وَالحِبْـرُ والقَلَـمُ

فسحة بالمعنى المعروف، وإنما كان هدفها إنارة الطريق ومعرفة إشكالات كثيرة وقف أمامها شيخنا أبو إسحاق في علم الحديث، وتوضيح معالم المنهج السلفي.

ولذلك بعد سماع هذه الأسئلة في العالم الإسلامي كان لها الأثر الطيب في الصحوة الإسلامية السلفية.

وأقول: إن أبا إسحاق الحويني عندما ذهب أول زيارة للشيخ الألباني كان عالمًا، وكان وقتها قد طُبع له الكثيرُ من المؤلفات والتحقيقات العلمية.

وأترك الحديث لأبي إسحاق يحدثنا القصة من بدايتها، فيقول:

وخرجت من مسجد (عين الحياة) ولديَّ الرغبة في دراسة علم الحديث ما يجلُّ عن تسطير وصفه بناني، ويضيق عطني، ويكل عن نعته لساني، وكان هذا العلم آنذاك شديدَ الغربة، ولست أبالغ إذا قلتُ: إنه كان أغرب من فرسٍ بهماءَ بغلسٍ!!

وطفقت أسأل كل من ألقاه من إخواني عن أحد من الشيوخ يشرح هذا العلم، أو يدلني عليه، فأشار علي بعض إخواني – وكان طالبًا في كلية الهندسة – أن أحضر مجالس الشيخ محمد نجيب المطيعي ـ رحمه الله تعالى ـ وكان شيخنا ﷺ يلقي دروسه في (بيت طلبة ماليزيا) بالقرب من ميدان (عبده باشا) ناحية العباسية، وكان يشرح أربع كتب، وهي (صحيح البخاري) و (المجموع) للنووي، و(الأشباه والنظائر) للسيوطي، و(إحياء

علوم الدين) للغزالي، فوجدت في هذه المجالس ضالتي المنشودة، ودرتي المفقودة، فلزمته نحو أربع سنوات حتى توقفت دروسه بعد الاعتقالات الجماعية التي أمر بها أنور السادات، وانتهى الأمر بمقتله في حادث المنصة الشهير، ورحل الشيخ ﷺ إلى السودان، وظل هناك حتى تُوفي ﷺ بالمدينة ودُفن في البقيع كما قيل لي . رحمه الله تعالى.

وأتاحت لي هذه المجالس دراسة نُبذٍ كثيرةٍ من علمي أصول الحديث وأصول الفقه، ووالله! لا أشطط إذا قلت: إنني أبصرت بعد العمى لما درست هذين العلمين الجليلين، وأقرر هنا أن الجاهل بهذين العلمين لا يكون عالمًا مهما حفظ من كُتب الفروع، لأن تقرير الحق في موارد النزاع لا يكون إلا بهما، فعِلْمُ الحديثِ يصحح لك الدليل، وعلم أصول الفقه يُسدد لك الفهم، فهُمَا كجناحي الطائر.

ولم يُكدِّر عليَّ مُتعتي بدروس الشيخ المطيعي ﷺ إلا حطه على الشيخ الألباني صاحب الفضل عليَّ بعد الله ﷻ، وكان ذلك بعد حادثة طويلة الزيل ملخصها: أن شيخنا المطيعي ﷺ كان يتكلم عن قضاء الفوائت، وأن مَنْ لم يُصلِّ ولو لسنوات، فيجب عليه القضاء، و أطال البحث في ذلك. فقلت له ـ ولم يكن عندي عِلْمٌ بمَنْ يقول بغير هذا المذهب من القدماء ـ قلت: إن الشيخ الألباني يقول: ليس هناك دليل على وجوب القضاء. فقال لي بلهجة علمت بعد ذلك بزمانٍ أنه كان يقولها تهكمًا: مَنِ الألباني؟ فقلت له: أحد علماء الحديث.

قال: لعله أحد أصحابنا الشافعية؟

قلت: لا أدري، لكنه معاصر لنا، وقد علمت أنه لا يزال حيًّا.

فقال لي حينئذٍ: دعك من المعاصرين.

وكانت هذه أول مرة أسمعه يتكلم عن الألباني، ثمَّ توالى السيلُ.

ثم جاء الشيخ الألباني إلى مصر في حدود سنة (١٣٩٦هـ) أو بعدها بقليل، وألقى محاضرة في المركز العام لجماعة أنصار السنة في عابدين، وكانت محاضرته عن تخصيص السنة لعام القرآن، وتقييدها لمطلقه، وذكر من أمثلة ذلك الذهب المحلَّق.

ولم يكن عندي عِلْمٌ بمحاضرة الشيخ ولا وجوده، فرحل ولم أره، وكان إحدى أمانيَّ الكبار أن ألتقي به، ولم يتحقق لي ذلك إلَّا بعد زمان طويل، وذلك في أوَّل المحرم سنة (١٤٠٧ هـ) وكان قد طُبع لي بعضُ الكتب منها: «فصل الخطاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب» وكنت في هذه الفترة أتتبع كل أخبار الشيخ، فكانت تصلني أخبارٌ عن شدته على الطلبة وقسوته عليهم، واعتذاره عن التدريس بسبب ضيق الوقت وإرهاق الدولة له، فكدتُ أفقدُ الأمل حتى قيَّض الله لي أن ألتقي بصهر الشيخ – الأخ نظام سكجّها – في فندق بحيّ الحسين بالقاهرة، فسألتُه عن الشيخ وإمكان التتلمُذ عليه، فأخبرني أن ذلك متعذرٌ، ولكن تعال وجرِّبْ!

فكان من خبري أن سطَّرتُ رسالة للشيخ قلتُ له فيها: إنني علمتُ أنكم تطردون الطلبة عن بابكم، ولديَّ أكثر من مائتي سؤال في علل الأحاديث ومعانيها، ولا أقنع إلَّا بجوابكم دون غيركم، فسأجمع همتي

وأسافر إليكم فلا تطردونا عن بابكم، أو كلامًا نحو هذا.

وأخبرني الأخ نظامٌ بعد ذلك أن الشيخ تألَّم لما قرأ حكاية «الطرد» هذه.

وسافرت إلى الشيخ في أول المحرم سنة (١٤٠٧ هـ)، واستخرجتُ تصريح العمل الذي يُخوِّل لي السفر بأعجوبةٍ عجيبةٍ، وأمضيتُ ثلاثة أيامٍ في الطريق كان هواني فيها شديدًا، ومع ذلك لم أكترث له، لما كان يحدوني من الأمل الكبير في لقاء الشيخ.

ولما نزلت عمَّان استقبلني الأخ الكريم أبو الفداء سمير الزهيري جزاه الله خيرًا، إذ أعانني في غربتي، وآواني في داره، وبعد الوصول بقليل، كلَّمنا الشيخ بالهاتف، فرحَّب بي غاية الترحيب، وقال لي: حللت أهلًا ونزلت سهلًا، ولم أصدق أذني!، فأنا ذاهبٌ إليه وقد هيأت نفسي تمامًا على الرضا بالطرد، إذا فعل الشيخ ذلك.

وقد بدأني بالسلام، فرددتُ عليه السلام بمثل ما قال. فقال لي: ما أحسنت الردَّ! فقلتُ: لم يا شيخنا؟

فقال لي: اجعل هذا بحثًا بيني وبينك إذا التقينا غدًا!

وظللتُ ليلتي أُفكر في هذا الأمر؛ تُرى: ما وجهُ إساءتي الردَّ، حتى خمنت أن الرادَّ ينبغي له أن يزيد شيئًا في ردِّه نحو: «وعفوه، ورضوانه» ولم أكن وقفتُ على الحديث الذي قوى الشيخ فيه زيادة «ومغفرته» في الرد.

وكان الشيخ يصلي الغداة في «مسجد الفالوجا» بجوار منزل أبي الفداء،

ولم أذق طعم النوم ليلتي بسبب تأمُّلي المسألة التي طرحها الشيخ، ولم تكتحل عيني بنومٍ إلَّا قبيل الفجر، وراح عليَّ بسبب ذلك لقاء الفجر مع الشيخ، وكلمناه في الصباح، فأعطانا موعدًا عقب صلاة العشاء في منزل أبي الفداء.

وكان لقاءً حارًّا، بدأني الشيخ بالعناق، لأنني لا يمكن أن أبدأه بذلك هيبةً له، وكان معنا في هذا اللقاء الأخ الفاضل أبو الحارث علي الحلبي ـ حفظه الله ـ وجلسنا نحو ساعةٍ ونصف الساعة نسألُ، والشيخ يجيبُ، فلما تصرمت الجلسة، وخرجنا من الدار، انتحيتُ بالشيخ جانبًا، وشرحتُ له باختصارٍ ما كابدتهُ في السفر إليه، ولم يخرجني من بلدي إلَّا طلبُ العلم، فلو أذن لي الشيخ أن أخدمه وأساعده لأتمكن من ملازمته، فشكرني واعتذر لي، نظرًا لضيق وقته. فقلت له: أعطني ساعة كل يوم أسألك فيها. فاعتذر.

فقلت له: أعطني ما يسمح به وقتك ولو كان قصيرًا، فاعتذر!

فأحسست برغبة حارَّة في البكاء، وتمالكت نفسي بعناء بالغ، وأطرقتُ قليلًا ثم قلت للشيخ: قد علم الله أنه لم يكن لي مأربٌ قطُّ إلَّا لقاؤكم والاستفادةُ منكم، فإن كنتُ أخلصتُ نيتي فسيفتح الله لي، وإنْ كانت الأخرى؛ فحسبي عقابًا عاجلًا أن أرجع إلى بلدي بخُفَّيْ حنين!

وأنا سأدعو الله أن يفتح قلبك لي.

ولست أنسى هذا الموقف ما حييت.

ثم التقيت بالشيخ في صلاة الغداة من اليوم التالي، فقبَّلتُ يده – وهذا

دأبي معه – فقال لي: لعلَّ الله استجاب دعاءك؛ وكان فاتحة الخير. وكنت أكاد أوقن أن الله سيستجيبُ لي، وأن الشيخ سيقبلني عنده، لا سيما بعد أن قابلت الأستاذ أحمد عطية – وكان من معظمي الشيخ قبلُ – ، فاستضافني في داره وقال لي: لما طبع كتابك «فصل الخطاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب» اشتريت منه نسخة وقرأته فأعجبني أنه على طريقة الشيخ، وكان الشيخ يقول: ليس لي تلاميذ – يعني على طريقته في التخريج والنقد – قال: فأرسلت هذا الكتاب إلى الشيخ وقلت له: وجدنا لك تلميذًا، وراجعتُ الشيخ بعد ثلاثة أيام فقال: نعم.

قلت: لمَّا قصَّ عليَّ الأستاذ أحمد عطية هذه الحكاية ضاعف من أملي أن يقبلني الشيخ عنده.

ووالله! لقد عاينت من لطف الشيخ بي، وتواضعه معي شيئًا عظيمًا، حتى أنه قال لي يومًا: صحَّ لك ما لم يصحُّ لغيرك، فحمدت الله ﷻ على جسيم منته، وبالغ فضله ونعمته.

فمن ذلك أنني كلما التقيتُ به قبَّلت يده، فكان ينزعها بشدَّة، ويأبى عليَّ، فلما أكثر قلتُ له: قد تلقينا منكم في بعض أبحاثكم في «الصحيحة» أن تقبيل يد العالم جائز.

فقال لي: هل رأيت بعينيك عالمًا قطُّ؟

قلت: نعم، أرى الآن.

فقال: إنما أنا «طويلبُ علمٍ»، إنما مثلي ومثلكم كقول القائل:

إن البُغَاثَ بِأَرْضنَا يَسْتَنْسِرُ!

وبدأت جلساتي مع الشيخ بعد كل صلاة غداةٍ في سيارته، ولمدة ساعة، ثم زادت المدة حتى وصلت إلى ثلاث ساعات.

واستمر هذا الأمر، حتى جاء يومٌ ولم يُصلِّ الشيخ معنا صلاة الغداة، فحزنت لذلك لضياع هذا اليوم عليَّ بلا استفادة، واستشرت من أثق برأيه من إخواني: هل أذهب إلى الشيخ في بيته أم لا؟

فكان إجماعهم أن لا أذهب، لأنك لا تعلم ما ينتظرك هناك، ولا يذهب أحد إلى الشيخ في بيته إلَّا بموعدٍ سابقٍ، فلربما ردَّك، فلا يكون بك لائقًا، لا سيما بعد المكانة التي صارت لك عند الشيخ.

وتهيبتُ الذهاب، ولكن قوَّى من عزمي أمران:

**الأول**: أن رفيقي آنذاك والذي كان يصحبني بسيارته الأخ الفاضل الباذل أبو حمزة القيسي - جزاه الله خيرًا - قد أيدني في الذهاب.

**الثاني**: أنني استحضرت قصةً لابن حبان مع شيخه ابن خزيمة ذكرها ياقوتُ بسنده إلى أبي حامد أحمد بن محمد بن سعيد النيسابوري قال: كنا مع أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في بعض الطريق من نيسابور، وكان معنا أبو حاتم البُستي، وكان يسألُه ويؤذيه، فقال له محمد بن إسحاق بن خزيمة: يا بارد! تنحَّ عني ولا تؤذيني! أو كلمة نحوها، فكتب أبو حاتم مقالته، فقيل له: تكتب هذا؟ قال: أكتب كل شيء يقوله الشيخ». ا هـ.

فقلتُ في نفسي: وما لي لا أفعل مثلما فعل ابن حبان؟ وحتى لو قال لي

الشيخ مقالة ابن خزيمة لعددتها من فوائد ذلك اليوم.

وانطلقنا إليه، وكان من أفضل أيامي التي أمضيتُها في هذه الرحلة، فقد استقبلني الشيخ استقبالًا كريمًا، وأمضيت معه أكثر من ساعتين، وكان يخدمُنا بنفسه، ويأتينا بالطعام يضعه أمامنا، فكلما هممت أن أساعده أبى عليَّ، ويشيُر أن اجلس، ويقول: «**الامتثالُ هو الأدبُ بل خيرٌ من الأدبِ**».

ويعنى به: أن الامتثال لرغبته في الجلوس خير من سلوكي الذي أظنُّه أدبًا؛ لأن طاعتي له هي الأدب. وكان يومًا حافلًا قص عليَّ الشيخ فيه ما جرى بينه وبين الشيخ محمد نسيب[1] الرفاعي - حفظه الله -.

ولا يفوتني أن أقول: كنت قابلت الشيخ نسيب الرفاعي بصحبة الأستاذ أحمد عطية المتقدم ذكره في بيته بحي الهاشمي في عمان البلقاء، ولقلما رأت عيناي مثله في تواضعه وأدبه وحسن خلقه، وكان معظم كلامه عن الشيخ الألباني، وبرغم تقاربهما في السن إلا أنه كان يبالغ في تعظيم الشيخ، وقال لي: أنا مدينٌ بالفضل لرجلين: الأول: ابن تيمية، والثاني: الألباني.

وقال لي: لقد تآزرنا في نشر الدعوة السلفية في سوريا، وكان الشيخ يزورنا في حلب، فدخَلَتْ عَلَيَّ ابْنَتِي «عائشة» وكانت صغيرة، فقال لي الشيخُ: لو كانت كبيرة لتزوجتها وكنت مني بمنزلة أبي بكر من محمدٍ ﷺ،

---

(١) ثم توفي رحمه الله يوم الأربعاء الرابع عشر جمادى الآخرة سنة (١٤١٢هـ) فاللهم ارض عنه وتقبله.

فانظر ما كان بيني وبينه من الآصرة.

وقرأ علينا أبو غزوان مقدمته لكتابه: «التوصل إلى حقيقة التوسل» وقصَّ عليَّ أشياء ذكرتها في «طليعة الثمر الداني في الذَّبِّ عن الألباني».

وهو القسم الخاص بترجمة الشيخ الألباني حفظه الله تعالى.

وقد أمضيت نحو شهر في هذه الرحلة، ولما علم الشيخ بموعد سفري دعاني على الغداء عنده في يوم الرحيل، وسألني عن حال السلفيين في مصر، وسألته عن الطريقة المثلى لنشرة الدعوة، وكيف نواجه المخالفين لنا، وكان يومًا حافلًا أمضيته مع (عميد السلفيين) في العالم الإسلامي حفظه الله وبارك في عمره.

اعلم - أيها المسترشد - أنني قدمت هذا الكلام لأبين الدافع إلى تصنيفي كتاب (الثمر الداني في الذَّبِّ عن الألباني)، وهو ذبٌّ على وجه الإنصاف، وحمية محمودة لا تعدُّ بحمد الله من حمية الجاهلية، فإن حرب إسقاط الرموز قائمة على قدم وساق، وهي حرب خسيسة خبيثة، يستخدم فيها أصحابها ما لا يخطر على بالك من الكذب، والنفاق، وسوء الأخلاق.

وحرب إسقاط الرموز حرب قديمة وما حديث الإفك منك ببعيد. ولم يمر بالمسلمين محنة قط هي أعظم وأشد عليهم من حادث الإفك. ودعني أبين لك الأمر.

## ثانيًا: زيارته للشيخ حماد الأنصاري[١]:

[١]زار أبو إسحاق شيخنا الجليل حماد الأنصاري في بيته عام ١٤١١هـ،

---

(١) هو الشيخ الجليل العالم الرحالة المحدِّث أبو عبد الباري حماد بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي – نسبة إلى سعد بن عبادة الصحابي الجليل –، وُلد الشيخ حماد عام ١٣٤٣هـ، ببلدة يقال لها (تاد مكة) في جمهورية مالي بأفريقيا، وقد نشأ نشأة دينية، وفي بيئة علمية محبة للعلم، وكان يقضي غالب وقته في المذاكرة معهم، وكان مقصد الكثير من العلماء وطلاب العلم في بيته العامر بالمدينة المنورة، حيث يجدون عنده بغيتهم.

وقد اشتهر الشيخ حماد ﷾ بحبه للعلم وطلابه، وكانت مكتبته مشهورة لدى طلاب العلم باحتوائها على المراجع والمصنفات في شتى فنون الشريعة، وكان ييسر لهم ما يريدون من الكتب بتصويره لهم، وكان ﷾ يهتم بجمع المخطوطات خصوصًا في علم الحديث، وقد أعانه الله في طباعة الكثير من كتب الحديث وإخراجها لطلاب العلم، ويقدر عدد الكتب في مكتبته بأكثر من ثلاثة آلاف مجلد أغلبها في علم الحديث.

وقد تتلمذ على يديه جمعٌ غفيرٌ من طلابِ العلمِ والمشايخ مثل الشيخ عبد الله بن جبر ﷾، والشيخ بكر أبو زيد ﷾، والشيخ ربيع المدخلي – حفظه الله –، والشيخ صالح العبود، والشيخ صالح آل الشيخ، والشيخ علي الفقيهي، والشيخ صالح السحيمي، والشيخ عطية سالم ﷾، والشيخ محمد بن ناصر العجمي (الكويت)، والشيخ عبد الرزاق البدر، والشيخ عمر فلاتة، وغيرهم من طلاب العلم.

ترك الشيخ حماد ﷾ إرثًا عظيمًا من المؤلفات في فنون مختلفة:

=

=

ففي النحو «الأجوبة الوفية عن أسئلة الألفية»، وفي العقيدة «أبو الحسن الأشعري وعقيدته»، وفي الفقه «تحفة السائل عن صوم المرضع والحامل»، وفي الحديث «إتحاف ذوي الرسوخ بمن دلس من الشيوخ»، وكتاب «سبيل الرشد في تخريج أحاديث بداية ابن رشد».

وهناك الكثير من المؤلفات النفيسة التي حرض طلاب العلم على اقتنائها والإفادة منها، وقد شارك في جمع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية مع العلامة ابن القاسم ﷺ، وبعد هذا كله كان يقول: «أنا لست بمفتي، أنا خادم طلبة العلم»، انظروا إلى التواضع يا طلبة العلم.

وكان من عجائب ما وصل إلينا أنه كتب بخطه «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي، وقد تعب كثيرًا في نسخه.

في أول حياته حفظ القرآن الكريم مبكرًا، وعمره ثماني سنوات، ودرس علوم الآلة كمصطلح الحديث، وأصول الفقه والنحو، والمنظومات وغيرهم، وقد نشأ عند عمه الملقب بالبحر، وذلك لسعة علمه، ودقة فهمه.

وحفظ الشيخ «الملحة في النحو» للحريري، و «الكافية»، و «الألفية» لابن مالك، و «المعلقات السبع»، و «جمع الجوامع» للسبكي، وقصائد العرب وغيرها.

خرج من بلده مهاجرًا بسبب الاستعمار الفرنسي، وهو في الحادي والعشرين من عمره، فتوجه نحو الحرمين، أخذ ينهل من العلم في حلقات المسجد الحرام، وكان أحد شيوخه فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي رئيس أنصار السنة بمصر ومؤسسها، والشيخ عبد الله المشاط، والشيخ محمد أمين الحلبي، وما لبث حتى أذن له الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ بالتدريس في حلقات الحرم، ثم انتقل إلى المدينة المنورة، والتقى فيها بالشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم، والشيخ

=

وجلس في مكتبه، وقد أبلغه الشيخ حماد بأن الشيخ عبد القادر السِّندي كان موجودًا عندي، وذكرتُ له تعقيبك في كتابك «بذل الإحسان» على ما في كتابه «الحجاب..»، على أن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج هو مدلس تدليس الإسناد.

فكان الشيخ أبو إسحاق قد قرأ للشيخ السندي أن ابن جريج يدلس «تدليس التسوية»، فكتبها على حاشية مسودة كتاب «بذل الإحسان»، وعندما قام بتبييض المسودة أضاف هذه المعلومة إلى الطبعة النهائية، ثم أضاف قائلًا:

«وقد ذكر الشيخ عبد القادر بن حبيب السندي أن ابن جريج في كتابه «الحجاب في الكتاب والسنة» – وذكر رقم الصفحة – قال ابن جريج يدلس تدليس التسوية، وهذه هفوة ظاهرة».

ثم دَلَّلَ في تعقيبه عليه أنه يدلس تدليس الإسناد وليس التسوية، وذكر أمثلة على ذلك.

---

=

محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والتحق بدار العلوم، ودرس على عدد من العلماء منهم محمد الحافظ، وعمر بري، وعبده جديع، ثم رجع إلى مكة، وأشار عليه الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ محمد بن إبراهيم أن يذهب إلى الرياض ليدرس في كلية الشريعة، ثم انتقل إلى معهد إمام الدعوة العلمي، ثم عاد إلى الكلية، ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة.

وفي أثناء الزيارة، قال له الشيخ حماد ﷾:

«إنَّ الشيخَ عبد القادر السِّندي كان عندي منذ ساعة، وقرأتُ عليه تعقبك إياه في كتاب «بذل الإحسان»، وهو يتمنى أنْ يراك».

قال له أبو إسحاق: هذا شيءٌ عظيمٌ لي، وكان أبو إسحاق قد ذَهَل عن هذا التعقب، ثم أخذ عنوانه من الشيخ حماد ﷾، وانطلق إلى الشيخ عبد القادر السِّندي.

فانظر ماذا دار بينه وبين الشيخ السندي؟

*****

## ثالثًا: زيارته للشيخ عبد القادر بن حبيب الله السندي رحمه الله (١):

(١) ذهب إليه أبو إسحاق عام ١٤١١هـ، حيث كان الشيخ السِّندي رحمه الله

---

(١) هو الشيخُ الجليلُ المُحدِّث الصابر أبو محمد عبد القادر بن حبيب الله السندي، نسبة إلى مقاطعة السند جنوب باكستان.

وُلد في مقاطعة (السند)، في قرية (جاناري) ١٣٥٥هـ، وهي من أقدم القرى في السند، وتقع بين نهرين صغيرين، من أبوين فلاحين من أهل السنة. رحلَ الشيخُ إلى (المدينة المنورة)، واستقر بها، ودرس في دار الحديث، ثم واصل تعليمه في الجامعة الإسلامية، وتخرج من كلية الشريعة، وحصل على الماجستير من كلية الشريعة التابعة لجامعة الملك عبد العزيز رحمه الله، فرع مكة المكرمة في الحديث، وكان موضوع الرسالة «تحقيق مرويات غزوة تبوك»، وأخذ عن مشايخ السعودية، منهم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ ابن باز، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ ناصر بن حمد، والشيخ عمر فلاتة، والشيخ عبد القادر السلفي، والشيخ يوسف السلفي، والشيخ بديع الدين الراشدي السندي، والشيخ كامل السندي، والشيخ محمد إبراهيم المصري، رحم الله الجميع.

وكان الشيخ طويل القامة، أبيض البشرة، كثيف الشعر واللحية، عسلي العينين، طويل الأنف، واسع العينين، وكان وسيمًا جدًّا، خفيف الوزن، جميل المحيا والطليعة، نحيل القدمين واليدين، وكان رحمه الله خفيف الظل يحب الدعابة والطرفة، رفيع الصوت، وكان كريمًا جوادًا، سخيًّا، داره كانت مفتوحة للقريب =

=

وللبعيد، وكان رحيمًا عطوفًا صابرًا، لم يؤذِ أحدًا في حياته، وكان بكَّاءً رحمه الله، إذا ذكر السلف ابتلت لحيته، وكان يقول: أين نحن من هؤلاء القوم، وكان مسامحًا، لم ينتقم لنفسه أبدًا، محبًّا للحديث وأهله، ومع ذلك كان شديد الغضب لله تعالى، وكان شديدًا على المبتدعين والصوفيين.

وكتب فيهم كتابات كثيرة، منها ما هو مطبوع ككتاب «السرد العلمي على عقيدة الكوثري والدحلان»، وكتاب «التصوف في ضوء الكتاب والسنة»، و «ابن عربي الصوفي في ضوء الكتاب والسنة»، و «الرد على محمود الغراب والدفاع عن ابن تيمية»، و «القطب الغوث» و«الرد على الصوفية».

وله مؤلفات في مواضيع أخرى، مثل كتاب «رسالة الحجاب في ضوء الكتاب والسنة»، و«الذهب المسبوك في تخريج أحاديث غزوة تبوك»، و«عقيدة النبهاني»، و«رفع الجُنَّة أمام جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة»، و«تخريج أحاديث كتاب الكافي» (أكثر من ٢٤ مجلدًا) (لم يُطبع)، و «تعليقات سُنِّيَّة على بعض البحوث والمحاضرات في ضوء الكتاب والسنة» (لم يُطبع)، و«الدفاع عن أبي هريرة»، و «تخريج بعض أحاديث الكافي» (٦٠٠ حديث)، لنيل درجة الدكتوراه (لم يُطبع)، و«تخريج خطب الجمعة التي ألقاها فضيلة الشيخ عبد الله الزاحم على منبر مسجد رسول الله ﷺ» (مطبوع في ثلاث مجلدات)، وهناك أوراق كثيرة كُتبت بخط يده في مكتبه، لعلها عند أبنائه.

كذلك له «فضل العلم والقضاة»، و «إزالة الشبهات عن حديث الغربة أو التربة»، و «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، و «استدراكات على كتاب صحيح السيرة لأكرم العمري» و «الأجوبة المكية على الأسئلة الباكستانية»، و «مجمل الخطاب في رد مزاعم الغراب»، و «أكمل البيان في حديث نجد قرن الشيطان»، و«تكحيل العينين»، وهو رد على الحلبي لتحسينه حديث أسماء في كشف

=

قد طلب من الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله أن يقابل أبا إسحاق، حيث ذكر له الشيخ حماد تعقب الشيخ أبي إسحاق عليه في موضوع ابن جريج حيث رأى

---

=

الوجه.

وكان رحمه الله قد تزوج بامرأتين:

الأولى أم محمد وله منها محمد، وهو أكبر أبناء الشيخ، ويعمل مهندسًا في الخطوط الجوية السعودية، والشيخ أحمد، والشيخ محمود، وأربع بنات.

ومن زوجته الثانية – وهم شيوخ أيضًا – حامد، وحماد، وحميد، وحمد، وحمود، وبنتان.

أما أحفاده فأكبرهم الشيخ معاذ بن محمد السندي.

وقد تزوج الشيخ عبد القادر قبل أم محمد، وأم حامد، ولكن لم ينجبن، رحم الله الجميع.

أُصيب الشيخ بداء السُّكَّري منذ فترة بعيدة، وكان يجهد نفسه كثيرًا في البحث والمطالعة، وقد أكل المرض من جسمه كثيرًا، وفي عام ١٤١٨هـ وأثناء استقبال الضيوف في زفاف ابنه محمد، همس في أذن بعض المحبين له بأن منيته قد حانت، فقال له: إن شاء الله بعد عمر طويل، فقال له: وأنت لا تعرف أنني أعيش هذه الأيام مع الأموات، مع الوالد، والوالدة، والجدات، والأخوات، والقرابات، والمشايخ الذين توفوا في هذه السنة.

وبعدها أُدخِل المستشفى عدة مرات، وكان يخرج سالمًا، ولكن بعدها في شهر ذي الحجة ١٤١٨هـ قد أُغمى عليه، وقد كانت هذه هي الإغماءة الأخيرة والنهاية، فرحم الله شيخ المحدِّثين.

فما أحلاها من حياة، وما أكرمها من أيام.

السندي أنه يدلس تدليس التسوية، فطلب من الشيخ حماد مقابلة أبي إسحاق.

فذهب إليه أبو إسحاق، وقابله الشيخ عبد القادر بحفاوة شديدة، وكان معروفًا بالكرم، وبحسن الضيافة، فصعد أبو إسحاق إلى الدور الثاني من البيت، ثم بدأ بالكلام نحو أبي إسحاق.

فقال له السندي: إنك تعقبتني في «بذل الإحسان».

ثم قال: هلا سمحت لي أن أحضر الكتاب وأقرأ؟

أبو إسحاق: اتفضل يا شيخنا.

حينئذٍ ذهب الشيخ السندي وأحضر معه كتاب «بذل الإحسان» لأبي إسحاق، وقرأ من نص الكتاب المذكور تعقيب الشيخ أبي إسحاق له.

السندي:...، وقال الشيخ عبد القادر بن حبيب السندي: «ابن جريج يدلس تدليس التسوية، وهذه هَفْوةٌ ظَاهِرةٌ».

حينئذٍ نظر من فوق نظارته إلى أبي إسحاق، ثم قال له الشيخ السِّندي:

لقد كتبتُ في الرد عليك أربعة عشر صفحة، فهل تسمح لي أن أقرأها عليك؟

أبو إسحاق: اتفضل يا شيخنا.

ثم قرأ ما تعقب على أبي إسحاق.

وقد استفاد أبو إسحاق كثيرًا من هذه الجلسة.

السندي: ما رأيك؟

أبو إسحاق: جزاك الله خيرًا، وهذا ردٌّ جميلٌ مفيدٌ، وإنْ شاءَ الله في أول طبعة للكتاب سوف أذكر هذا الموقف الذي جرى بيننا، وسوف أنشر بحثك، ولكن اسمح لي إن كان لي تعقب أن أتعقب به وأعرضه على حضرتك. ا هـ.

قال أبو إسحاق: لقد استفدتُ من أدبه أكثر ما استفدته من علمه، وشَعَرتُ عنده بحرجٍ بالغٍ، وخرجتُ من عنده ألوم نفسي، وعاهدتُ نفسي أن استخدم بعض العبارات الرقيقة.

*****

# الباب الخامس عشر

## مكتبة الشيخ العامرة

## وخزانته الخاصة

# الباب الخامس عشر
# مكتبة الشيخ العامرة
# وخزانته الخاصة

## أولاً: مكتبته العامرة

كان للشيخ مكتبة متواضعة في شقته – كما ذكرت آنفًا – بتقسيم زهدي، في الشقة اليمنى من الدور السادس، وفي الشقة المقابلة لها، نفس الكتب على ما أذكر، ولكن حدثني الشيخ أن له مكتبة كبرى في نفس الحي في شارع الأندلس مقابل عمارته التي يسكن بها.

لكننا الآن بصدد مكتبته الكبرى الحالية التي تقع في الطابق السادس من بيته الجديد (بتقسيم المنتزه)، ومن البديهي أن الشيخ نقل كل هذه الكتب إليها، وهذا قد مر عليه منذ كتابتي هذه الأسطر ما يقارب ثلاث عشرة سنة.

وقد سبق وقلت أن كل طابق من عمارته الجديدة به شقة واحدة، وكل شقة في الطابق به ثلاث أو أربع غرف، وفي كل شقة ممر فاصل بين غرفتين من الجهة اليمنى وبين غرفة أو اثنتين ومطبخ وحمام من الجهة اليسرى، فيبدو والله أعلم أن الخمس طوابق على طراز واحد، عدا مكتبته العلوية

التي تقع في الدور السادس.

وقد سمعته يقول بأن المكتبة بها ستة غرف، فيبدو وهو الراجح بأن كل شقة بها أربع غرف، وزيدت إلى ستة غرف؛ لأنه ربما قد أدخل بعض الممرات أو غيرها، فزيدت إلى ستة غرف.

*****

## مسرد الكتب في المكتبة

رتب أبو إسحاق المكتبة على طريقة الفنون، أي على طريقة فنون أهل العلم، فعند دخولك من الباب الرئيسي للمكتبة تجد صالة المكتبة.

- **الجناح الأيسر من صالة المكتبة:**

يحتوي الجناح الأيسر من مكتبة الشيخ على كتب التخريج، وهي الكتب الخاصة بالأحاديث الصحيحة، وأيضًا الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مثل كتاب «السلسلة الصحيحة» و «السلسلة الضعيفة»، و«إرواء الغليل»، وما يتعلق به من ذيول، أو ما اسْتُدْرك على شيخنا الألباني من الأحاديث التي لم يخرجها، وكتاب «تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير»، وكتاب «نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية» للزيلعي، وكتاب «تخريج أحاديث الكشاف» لابن الزيلعي، وكتاب «الموضوعات الكبرى»، وكتاب «العلل المتناهية»، وكلاهما لابن الجوزي، وكتاب «كشف الخفاء» للعجلوني، وكتاب «المقاصد الحسنة» للسخاوي، وغيرها من كتب الموضوعات.

○ **الجناح الأيمن من صالة المكتبة:**

على اليمين يوجد كتاب «تاريخ دمشق» لابن عساكر، وهي النسخة المخطوطة التي طُبعت في واحد وثمانين مجلدًا، والذي قام بطباعته مجمع اللغة العربية بدمشق، ثم «تاريخ دمشق» الطبعة الحديثة، بجانبه «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور، وآخر لابن بدران.

**فالصف الأول العلوي** يحتوي على «تاريخ دمشق» ومختصراته، وتحته في الصف الآخر «تاريخ بغداد» للخطيب، بتحقيق من حامد الفقي، ثم طبعة بشار عواد، وكتاب «أخبار مكة» للفاكهي، و «أخبار المدينة» لعمر بن شبة، وكتاب «ذيل تاريخ بغداد» لابن الدُّبيْسي، وأيضًا كتاب «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار.

**وفي الصف الثالث من الأعلى** كتاب «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي، وكتاب «الأنساب» للسمعاني، و «الإكمال» لابن ماكولا، و«أنساب الأشراف» للبلاذري.

**وتحته كتب التواريخ المسندة** ككتاب «معرفة التاريخ» للفسوي، و«تاريخ ابن معين» لعباس الدُّوري، و«التاريخ» لابن أبي خيثمة، و«الكنى والأسماء» لابن أحمد الحاكم، و«الكنى والأسماء» للدولابي، و«الفصل للوصل المدرج في النقل» للخطيب البغدادي، وغيرها من كتب التاريخ والأنساب والأشراف.

**أما في الناحية المقابلة لهذه الأرفف، وهي الناحية اليسرى** عند دخولك

بجانب كتب الإمام الألباني، ففي الرف الأعلى كتب الصحابة المسندة، ككتاب «معجم الصحابة» للبغوي، وكتاب «معجم الصحابة» لابن قانع، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم الأصبهاني.

والكتب المتأخرة مثل كتاب «الإصابة في معرفة الصحابة» لابن حجر العسقلاني، وكتاب «أسد الغابة» لابن الأثير، و «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر، وهذا الجانب فيما يتعلق بالصحابة.

**وتحت هذا الرف** كتب شروحات «الموطأ» لمالك، و «المنتقى شرح الموطأ» لأبي الوليد الباجي، وكتاب «شرح الموطأ» للزرقاني، وكتاب «التمهيد» و «الاستذكار» كلاهما لابن عبد البر، وبه أيضًا طبعات «الموطأ المختلفة» كطبعة يحيى بن يحيى، وطبعة أحمد بن أبي بكر الزبيري أبي مصعب، وقطعة سويد بن سعيد، فهذا الجزء خاص بكتب الموطأ وشروحاته، ورواياته، وليس خاصًّا بكتب المالكية، فكتبُ المالكية من متون وشروح اتسعت لها غرفة أخرى.

**وفي هذا الرف أيضًا** «ترتيب كتاب التمييز» للشيخ محمد عبد الرحمن المغراوي المغربي، وكتاب «ترتيب المدارك في ترتيب موطأ مالك» لبعض مشايخ الأزهرية، وغيرها من شروحات وترتيبات كتاب «الموطأ» لمالك ابن أنس.

**وتحت هذا الرف** كتب العقيدة المسندة، مثل كتاب «التوحيد» لابن خزيمة، بجانبه «التوحيد» لابن منده، وبجانبهما «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي، وكتاب «التوحيد» لابن بطة، بجانبه كتاب «السنة»

لعبد الله بن أحمد بن حنبل، وكتاب «الحجة في بيان المحجة» للأصفهاني، وكتاب «الشريعة» للآجري، وكتاب «دلائل النبوة» و «الصفات» وكلاهما للبيهقي، وغيرهم من كتب العقيدة المسندة.

**وتحت هذا الرف** كتب الزوائد المسندة، مثل كتاب «زوائد المسانيد» للحافظ ابن حجر، بجانبه الطبعة الأولى والثانية والمجردة من الأسانيد لحبيب الرحمن الأعظمي، وهي أول طبعة اقتناها الشيخ، وكتاب «إتحاف الخيرة المهرة» للبوصيري.

**وفي الرف الأخير** كتاب «جامع الأصول» لابن الأثير وغيره.

**أما الغرفة الأولى من المكتبة** فتحتوي على كتب الرجال، والأجزاء الحديثية والمسانيد .

**أما في الرف الذي قبل الأخير** فيوجد كتاب «السنن» لأبي داود، وشروحه.

**والرف الأخير** كتاب «السنن» للترمذي، وشروحه.

وقد وضع الشيخ كتابيّ أبي داود والترمذي ضمن كتب السنن، وذلك لضيق المساحة في الغرف، على كل حال فهي مكتبة خاصة يمتلكها فرد واحد، فيعرف مكان كتبه، وبالتالي وجودها في أي مكان لا يؤثر عليه، بخلاف لو أن المكتبة عامة، توضع الكتب في مكانها، ثم يُوضع لها فهرس ليتيسر الوصول إلى أي كتاب يريده أحد روادها.

**أما الرف الثالث من الأسفل** فيحتوي على كتب التواريخ والرجال:

مثل كتاب «الضعفاء» للعقيلي، وكتاب «الكامل» لابن عدي، بطبعاته الثلاثة، وكتاب «المجروحين» لابن حبان، وغيرها.

**أما الرف الرابع من الأسفل** فيحتوي على كتب الرجال والأجزاء الحديثية:

ككتاب «الكمال في أسماء الرجال» لعبد الغني المقدسي، وكتاب «تهذيب الكمال» للمزي، بجانبه كتاب «تذهيب التهذيب» للذهبي، وكتاب «نهاية السول في تتمة الستة الأصول»، لكنه لم يتم، وهو لأحد الجامعيين في جامعة أم القرى، وكتاب «إكمال التهذيب» لمغلطاي، وكتاب «الثقات» لمغلطاي أيضًا، وكتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم، وكتاب «التاريخ الكبير» و«التاريخ الأوسط» كلاهما للبخاري، وكتاب «الكاشف» للذهبي، وكتاب «لسان الميزان» لابن حجر، بطبعته الأولى التي طبعت في الهند، بتحقيق أبي غُدَّة، ومعه الطبعة الثانية والثالثة أيضًا.

**أما الرف السادس والسابع** فهي تتمة لكتب الرجال والعلل والأجزاء الحديثية.

**وأما باقي الغرف فتحتوي على كتب المذاهب الأربعة وشروحها.**

- **الغرفة الأولى:**

**على شمال كتب الرجال مباشرة** كتب شروح الصحيحين، وفي الرف العلوي «صحيح البخاري»، وهي النسخة السلطانية (السلطان عبد

الحميد)، وهي نسخة مصورة من الأصل، وكُتبت بخط رقعة جميل، وقد رأيتها عام ٢٠٠٦م في إحدى مكتبات (أبو ظبي)، وقد طُبعت عام ١٣١٢هـ، بمطبعة بولاق، وبجانبها «بهجة النفوس في شرح مختصر صحيح البخاري» لابن أبي جمرة أبي محمد عبد الله، بجانبه «مختصر صحيح البخاري» للألباني، بجانبه «شرح الكرماني» لصحيح البخاري، ومعهم كتاب «مسند الربيع بن حبيب» وهذا الكتاب يعتمد عليه الإباضية، وكتاب «مناسبات تراجم البخاري» لابن جماعة، وهو يبحث فيه عن العلاقة بين ترجمة الأبواب والنص، وكتاب «عمدة القاري شرح البخاري» وكتاب «تراجم البخاري» للبلقيني، و «المتواري على تراجم أبواب البخاري» لابن المنير السكندري.

**وفي الرف الآخر** «شرح مسلم» كشرح النووي، و «شرح الأُبِّي» و«شرح القاضي عياض» التتمة، و «المفهم شرح مسلم» لأبي العباس القرطبي، و «شرح أبي نعيم الأصبهاني على مسلم».

**وفي الرف الأخير** «سنن النسائي» كلها مع شروحها.

فهذه الأرفف كلها خاصة بشروح البخاري ومسلم والنسائي.

○ **الغرفة الثانية:**

**الجدار الأول يحتوي على:**

كتاب «شرح معاني الآثار» وكتاب «المسند» كلاهما للطحاوي، وبجانبه «المعاجم الثلاث» للطبراني، وكتب الزهد: ككتاب «الزهد» لهناد،

و «الزهد» لابن المبارك، و «الزهد» لابن حنبل، و «الزهد» لأبي داود السجستاني، و «الزهد» لأبي حاتم الرازي، و «الزهد» للبيهقي، وغيرها من كتب الزهد المسندة، وكتب الناسخ والمنسوخ.

**الجدار الثاني يحتوي على:**

كتب البيهقي «معرفة السن والآثار»، و «شعب الإيمان»، و «السنن الكبرى» «النسخة الهندية» و «نسخة دار الكتب العلمية»، وكتاب «المختارة» للضياء المقدسي.

**وفي الرف العلوي:** كتاب «كنز العمال»، وتحته «الجامع الكبير» للسيوطي، نشره مجمع البحوث الإسلامية، وكتاب «جامع المسانيد» لابن كثير، ومعه باقي الكتب المسندة، ومعهم أيضًا تحقيق أبي إسحاق الحويني على كتاب «مسند الفردوس» الجزء الأول المحقق الذي حققه بطلب من (محمد علي بيضون) صاحب دار الكتب العلمية.

**وفي الجدار المقابل:**

«السنن الكبرى» للبيهقي، الطبعة الحديثة، و «مسند البزار»، و«المعجم» لابن الأعرابي، و «الفرائد على مجمع الزوائد»، و «مجمع الزوائد» للهيثمي، وكتاب «مجمع البحرين»، وكتاب «جامع المسانيد والسنن» لابن كثير، و «إتحاف المهرة على الزوائد العشرة» للحافظ ابن حجر، و «تحفة الأشراف» للمزي، وكتاب «الطيوريات» لابن عبد الجبار الطيوري، و «المسند الجامع» للشيخ بشار عواد ورفيقه، وغيرها من كتب

أطراف الحديث.

**والجدار الذي بجانبه يحتوي على:**

«مصنف عبد الرزاق» أربع طبعات، و «مسند الطيالسي»، و «مسند أحمد» طبعته الأخيرة، بتحقيق شعيب الأرناؤوط، و «مصنف ابن أبي شيبة» و «الفتح الرباني بترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني»، وعليه «بلوغ الأماني» للشيخ أحمد عبد الرحمن البَنَّا، وباقي كتب السنن.

- **غرفة كتب الفقه:**

**وقد رُتبت حسب المذاهب الأربعة.**

**- المذهب الحنبلي:**

كتاب «فتاوى اللجنة الدائمة» و «فتاوى الشيخ العلامة ابن باز»، وكتاب «زاد المعاد» لابن القيم، وكتاب «المجلة الفقهية» التي كانت تصدر في السعودية ولم تُكمل، وكتاب «فتاوى شيخ الإسلام»، وكتاب «المغني مع الشرح الكبير» لابن قدامة وابن أخيه، و «الفتاوى» للشيخ السعدي.

**بجانبه كتب الفقه المقارن:**

كتاب «الفقه المقارن» للحريري، و «نيل الأوطار» للشوكاني، و«المباحث العلمية الجديدة»، وكتاب «المجلات العلمية» التي كانت تصدر قديمًا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وباقي الكتب المستقلة الغير مقيدة بمذهب معين.

- الفقه الشافعي والمالكي والحنفي:

يمثل الفقه الشافعي ثلاثة أرفف في قاطع وسط المكتبة على امتداد الأرفف، وفيها:

الشافعي:

«المجموع للنووي» وعليه تكملة محمد نجيب المطيعي، وهي الطبعة الأولى له، وطبعة أخرى له نشرته دار الكتب العلمية.

المالكي:

وفي الرف الأعلى «الاستذكار» لابن عبد البر، و «البيان والتحصيل» لابن رشد الجد، وليس الحفيد.

الحنفي:

«البناية شرح الهداية» للبدر العيني، و «الهداية» للمرغيناني.

مقابل الفقه الثلاث، والذي خلفه:

كتب البحوث الفقهية المستقلة، وتعني بحث المسائل الفقهية المستقلة.

وفوق هذه الأرفف كل البحوث المتعلقة بالطب والتداوي بالأعشاب.

وتحته كتب الجهاد، وما يتعلق به.

وكتب المرأة وما يتعلق بها، وكتب أخرى متنوعة.

* كتب أصول الفقه وتتمة كتب الحديث:

**الغرفة الأخرى هي** غرفة أصول الفقه وتتمة كتب الحديث.

كتاب «مشكاة المصابيح» للخطيب التبريزي، و «مصابيح السنة» للبغوي، وشروحها، و «الترغيب والترهيب» للمنذري، و «رياض الصالحين» للنووي، وشروحه، و «سنن أبي يعلى»، وبعض كتب العقيدة لشيخ الإسلام ابن تيمية.

**مقابلها كتب** العقيدة غير المسندة (أبحاث العقيدة)، وكتب «الملل والنِّحل».

**وفي مقابل هذه الكتب كتب أصول الفقه.**

**والغرفة الأخرى** تحتوي على كتب النحو والعربية بشكل عام.

**والغرفة الأخرى** تحتوي على كتب التفسير والتاريخ الإسلامي.

**التاريخ:**

كتاب «المنتظم» لابن الجوزي، وكتاب «التاريخ الإسلامي» لمحمود شاكر (السوري)، و «تاريخ الإسلام» للذهبي، طبعة الدكتور بشَّار عوَّاد، و«البداية والنهاية» لابن كثير، أكثر من طبعة، و «وفيات الأعيان» لابن خلكان، و «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد.

**وكتب الطبقات:**

كتاب «طبقات الحنابلة» و «طبقات الشافعية» للسبكي، و «الكامل» لابن الأثير، و «النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة» للسيوطي.

وكتب طبقات الحنابلة، والمالكية، وكتب المكتبة الأندلسية.

وكتب طبقات المفسرين، ككتاب «طبقات المفسرين» للداودي، وغيرها.

**والغرفة الأخرى تحتوي على** كتب التفسير المسندة وغيرها، وكتب القراءات، وإعراب القرآن.

*****

## ثانيًا: خزانته الخاصة

**وفيها:**

○ **المخطوطات الأصلية:**

١- «تفسير الخازن»:

وهو الكتاب الذي مرَّ ذكره في عقده الأول، وكان من بقايا مكتبة أخيه الدكتور (رزق) – سلمه الله – وهو كتاب مخطوط بخط جميل دقيق.

٢- «شرح الجامع الصغير للمناوي»:

وهو شرح المناوي على «الجامع الصغير» للجلال السيوطي، الذي حققه شيخنا الألباني رحمه الله، حيث وضع ما صح عنده في جزء، وهو «صحيح الجامع الصغير وزياداته»، وما كان ضعيفًا وضعه في جزء مستقل، وهو «ضعيف الجامع الصغير وزياداته».

وقد حدثني به أبو إسحاق نفسه منذ أكثر من ثلاثة عشر عامًا في (أبو ظبي)، عندما أردت أن أعرف ما في خزانته الخاصة، فقلت له: أنا عندي مخطوطة أصلية لكتاب «الشفا...» للقاضي عياض، وقد كُتبت بخط رقعة جميل منذ أكثر من ثلاثمائة عام، فقال لي: وأنا عندي.... فذكره.

○ **المخطوطات المصورة:**

١- «المدرسة العمرية»، وهي أجزاء كثيرة حديثية، وعندي منها نسخة كاملة مصورة، أهداها لي أخونا الفاضل نبيل صالح سليم - سلمه الله - ولا حرمنا من إحسانه.

ويحتوي على (١٥٣) مجلدًا على الميكروفيلم، فقام أبو إسحاق بتصويره، وقسمه إلى مجلدات، وأدعو الله أن يعينه على خدمته.

٢- «الجمع بين الصحيحين» لأبي مسعود المالانجي، وهو أحد تلاميذ أبي نعيم الأصبهاني، فقام بتصويره، وقسم مجلداته، ويقوم بتحقيقه الآن.

٣- «إتحاف المهرة...» للحافظ ابن حجر.

٤- «الجامع الكبير» للسيوطي.

هذا بالإضافة إلى كل كتابٍ مطبوعٍ محقَّقٍ من تحقيقاته التي مرت بمسرد مؤلفاته.

تم الكتاب بفضل الله تعالى وتوفيقه، والحمد لله على إتمامه.

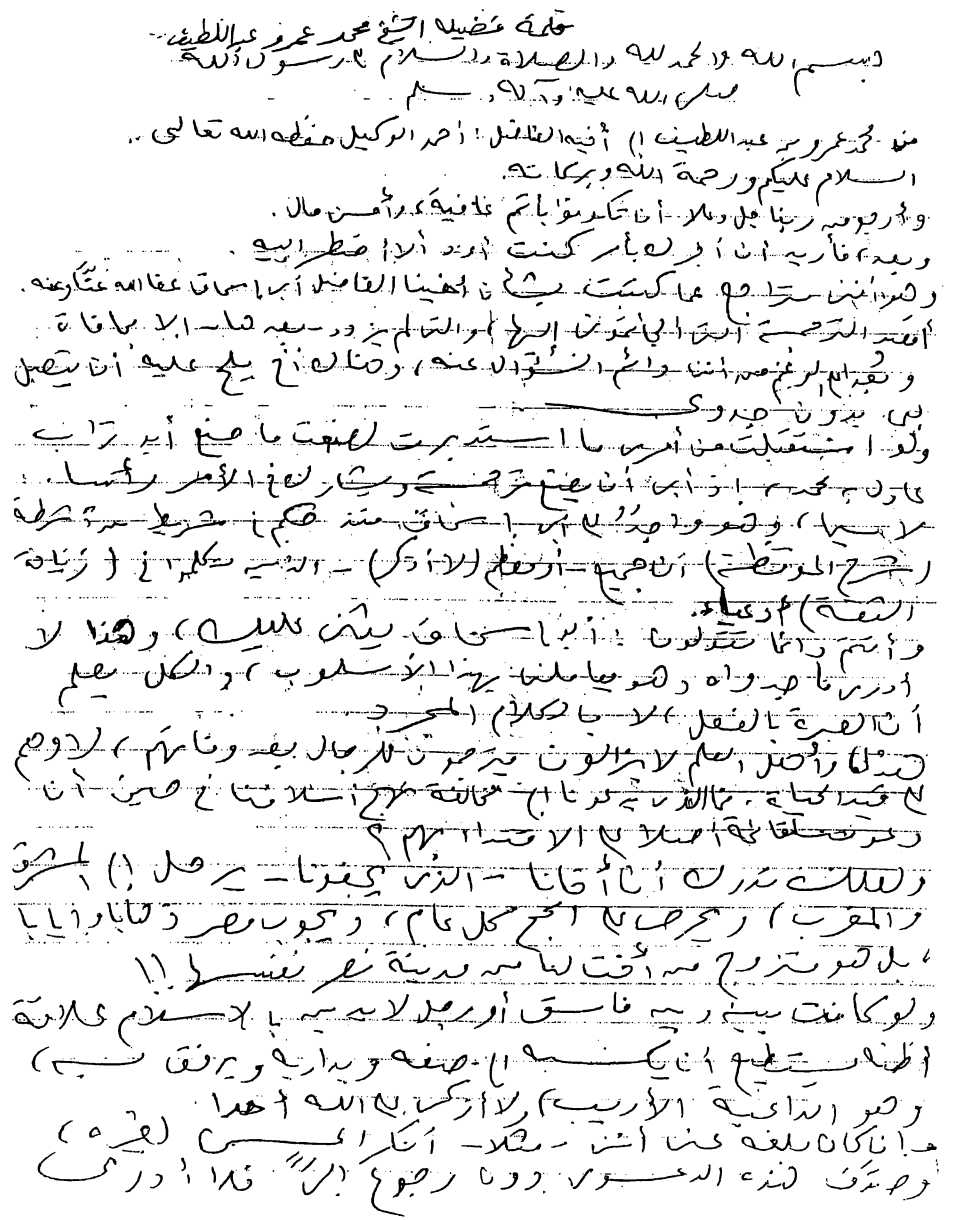
**انتهيت من مراجعته في**
**مساء السبت ٥ من جمادى الثاني ١٤٣٥ هـ**
**الموافق ٥ إبريل ٢٠١٤ م**
**في منزلي الكائن بميت العامل**
**والحمد لله**

**وكتب**
**أبو أسماء المصري**
**عطية بن صدقي بن علي بن سالم عوده**
**ميت العامل - أجا - دقهلية**
**٠٠٢٠٥٠٦٣٢٨٩٨٢ (مصر)**
**٠٠٩٧٣٣٩٥٣٠١١٥ (البحرين)**

# الباب السادس عشر

## أولاً: صور خطية في شهادة وثناء أهل العلم لأبي إسحاق الحويني

# كلمة فضيلة الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف



ما وجه العلاقة بين هذا الأسلوب، وما نتيجة
أن يركن بين الناس، وبين طاعة ما بين وبينه؟

الجواب:
لا أظن أنك تريد مني أن أتكلم أكثر مما تكلمت، ولا أدري
أنت مقتنع بما أقول أم لا؟
فلما بدأ آخرون يقلدون بعض الأساليب، أحدهم
أحدث تحيلا لا وجه له (أحدث السير الحديث)
فلما رزق بمولود (ما أجمل ما سماه أبو إسحاق - وللذكر
أنا نقط) فما سبب أن أحد المحدثين قال: فسمى (أي) ولم يثقل!
وخلاصة الأمر والله يعلمه أنه تعتريني حالة كتب
شيء، ولم أصدر فتوى أو شرحا مثلا لا يقام الأمر
أكثر فيه فلو صدرت فتوى خطأ بأسرع وأنا على حرائق
من فعلها وتبعاتها عنه وبأدم أفعل.
والله أعلم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
وكتبه: محمد عمر بن عبد اللطيف الشنقيطي.
مدينة نصر - القاهرة ١٤ من المحرم ١٤٢٢

إلى أخي الحبيب / أحمد بن محمد الوكيل أبو حمزة
حفظه الله تعالى

(١) من خلال عملنا سوياً في دار ابن باز بجدة
تعرفت على فضيلة الشيخ صاحب السنة الشيخ
ماهر ياسين الفحل حفظه الله
فكنت أسلمه بالغاري

(٢) أراه أحد الدلائل القائمة بالدعوة السلفية
في علم الحديث وغيره من العلوم فقلما تجمع
هذه الأمور
في رجل واحد أصبح كمثله وحيه الله عز وجل

(٣) أريد أن يفرغ من رسالته للعلم الحديث
من [illegible] صحيح الأحاديث الجيدة في
والترغيب في الآداب التي يراد بها في
[illegible] من حيث تخريج أحاديث السورة
[illegible] والكلمة من شيخنا
وشيخ الشيخ أن يرد في أحاديث
جائزاً بإذن الله على رسالة
الشيخان ذيب الإتقان في
صفة كل أمة تسعى بأحكام
الشيخ الباني رحمه الله عليه.

(٤) رحمك الله وأسكنك فسيح جناته
وأثابك عنده رضاه وأنا لهم بأخواتك
الذين شاركوك في الحب في الله والحمد
لله نفسي وإخواني نفسي الحمد لله
على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وأسأله
تعالى أن يتمها علينا وعليكم وأن يكون لنا
دائماً صلة نتبادل الخير ونتواصل
إلى أن نصبح النتائج، والحمد لله رب العالمين ---

أخوكم
محمد عمر بن عبد اللطيف
أبو عبد الرحمن

## كلمة فضيلة الشيخ محمد حسان

# كلمة الشيخ محمد حسان

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد .

من المصائب الكبيرة أن نعيش زماناً نحتاج فيه إلى أن نوضح مكانة السنة في الإسلام !!!
نعم .. فلقد ابتلينا في هذا الزمان بفئة مُبتدعة أعلنت حرباً سافرة فاجرة على ثوابت الإسلام وأصوله فأنكرت حُجيّة السُنّة وطعنت في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - .
ولا ريب أن هذه الحرب الشرسة بدأت منذ أن بزغ فجر الإسلام وأشرق ضوءُ السنة . ولكنّ الخطر في هذه المرحلة . أن الذي يشعل نار هذه الحرب ويتولى كِبْرَها أناسٌ . من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا !!!
بل ويدّعي القلة أنهم يُمثّلون في بلاد المسلمين الآن « بالنُخْبَة » وقد أُحيطوا بطانة من الدعاية الكاذبة [illegible] لتستر جهلهم وتغطي إفلاسهم وتنفخ فيهم ليكونوا شيئاً مذكوراً ليرتع أعداء الناس الإسلام ليأ !!

وهذه الفئة لا تقل خطراً عن تلك الفئة التي أساءت للسنة من الأخرى بعدم تفريقها بين الصحيح والضعيف والموضوع .

وأستطيع بالطمأنينة كامل أن أؤكد أن الذين يعلنون الحرب على السنة الآن ينقسمون إلى فريقين :

الفريق الأول : مَرَقَ من الدين مُروق السهم من الرمية لإنكاره حُجيّة السنة بالكلية وزعمه أن الإسلام هو القرآن فقط دون سنة سيد

البشرية - صلى الله عليه وسلم .
قال الإمام الشوكاني في إرشاد الفحول : «إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في الإسلام »

الفريق الثاني : لا ينكر حجية السنة ولكنه في الوقت ذاته يدعوا التحقيق والتمحيص والعقلانية يشكك في السنة بالطعن في بعض الأحاديث الثابتة الصحيحة بدعوى أنها تخالف القرآن تارة أو لا يقبلها العقل تارة أو يرفضها العلم الحديث أخرى !!!
وكلها دعاوى يُقصد بها تضليل الناس عن إتباعها . ويقصد فسادها عن إفسادها !!
وهل الإسلام إلا كتاب وسنة ؟!!
كتاب منزل من عند الله ونبي مرسل من الله تعالى يبينه للعباد مراد الله بتفسيره وتوضيحه لكلام الله المنزل تارة بقوله وعمله وهديه وسمته وتارة أخرى صلى الله عليه وسلم .

وهل يزعم أعقل أهل الأرض أنه يستطيع أن يفهم القرآن بعيداً عن السنة ؟!!

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » النساء/٥٩

قال ميمون بن مهران - رحمه الله تعالى - : « الرد إلى الله هو الرجوع إلى كتابه والرد إلى الرسول

صلى الله عليه وسلم هو الرجوع إليه في حياته وإلى سنته بعد مماته »

وقال تعالى: « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب » الحشر/٧

وقال تعالى « والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » النجم ٤:١

فالسنة هي الذكر وحي يتلى .

قال تعالى لنساء النبي -صلى الله عليه وسلم- « واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً » الأحزاب/٣٤

والآيات الكريمة أن تخصص بهذا قليل من كثير مما في القرآن فنفسر لم نقرأه ولم نعرفه ولم يظهر لدنيا الناس إلا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم .

وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد وأبو داود عن المقدام بن معدي كرب -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه . ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة المعاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه »

وفي الحديث الصحيح الذي رواه الحاكم من حديث أبي هريرة

رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»

ومن جميل ما قاله الإمام الأوزاعي - رحمه الله - «القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن»

ولكن سر رحمة الله بعباده ألا تخلو الأرض أبداً من قائم لله بحجة وألا ينقطع أنباء الطائفة المنصورة وهم أهل الحديث عند جماهير أهل العلم.
فبهم يعرف الناس السنة والبدعة والحق والباطل والحلال والحرام. وبهم تحيا قلوب أهل الحق وتموت قلوب أهل البدع والزيغ.

ومن هؤلاء الأفاضل الذين أكرم الله الأمة بهم أخي الحبيب القريب فضيلة الشيخ / أبو إسحاق الحويني حفظه الله ورعاه وزاده توفيقاً وسداداً ورشاداً. فلقد منّ الله عليه وشرّفه بجعله من السائرين على درب الطائفة المنصورة، وفتح الله له وعلمه بل وزاده من هذا الباب بسطة وبين أيديكم هذا المعجم المبارك الذي يضم أطراف ما يزيد على ثمانية آلاف حديث وأثر. لمن أعظم الأدلة على ذلك. أسأل الله أن يجعل عمله خالصاً وأن يعلي درجته في المهديين بقدر ما أعلى من شأن سنة سيد المرسلين وأن يتم عليه فضله ستره في الدنيا والآخرة إنه ولي ذلك والقادر عليه. ويسعدني أن أذكر الجهد الضخم والعمل الجاد الشاق الذي قام به أخونا الحبيب الشيخ أحمد بن عطية الوكيل. فقد لا يعرف قدر هذا العمل إلا القليل فنسأل الله تعالى أن يبارك له في عمله وأن يجعله

خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبل منا وهنه صالح الأعمال . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه أبو محمد حسان
١٤٢٢/٨/١٧ هـ

# كلمة فضيلة الشيخ مجدي فتحي السيد

## كلمة الشيخ مجدي فتحي السيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ... نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد..

قد سألني الأخ الفاضل/ أحمد الوكيل حفظه الله عدة أسئلة بخصوص الشيخ الفاضل/ أبي إسحاق الحويني حفظه الله ورعاه، وهذه شهادتي:

أول ما عرفت الشيخ الفاضل/ أبا إسحاق كان ذلك في زيارة خاصة قمت بها إليه في منزله الكائن بمحافظة كفر الشيخ، ووجدته كريماً، متواضعاً، ورأيته بشوشاً ليناً.

وفي تلك الزيارة أهدانا من مكتبته العامرة، صانها الله من كل مكروه وسوء.

ومن خلال تلك الزيارة تيقنت أنني أمام عالم فاضل، وأراه اليوم أهلاً لكي يصل لنا ما انقطع من علم شيخنا الفاضل الألباني يرحمه الله- ويرشد شباب الإسلام إلى منهج السلف الصالح بعلمه وأدبه الجم.

ولذا أريد من الشيخ الفاضل أبي إسحاق- حفظه الله- أن يخص بعض الطلبة بعلمه الوافر ليكونوا الامتداد الطبيعي لعلم سلفنا الصالحين.

وأريد منه أن يخص بعض الطلبة بتعلم علم الحديث العملي ليمتد أثر علم الحديث في

الديار المصرية وما بعده ، أطال الله في عمره على طاعته .

وأريد منه التصنيف في القضايا التي تشغل الكثير من العامة كما صنع شيخنا الألباني - يرحمه الله - في كتابه "صفة الصلاة" ، و"تحذير الساجد" و"التوسل" فلكم كان لهذا من أحسن الأثر في هداية الكثير .

وأخيراً ..

أرجو للشيخ الفاضل أبي إسحاق الحويني - حفظه الله - البركة في العمر ، وحسن الأثر بين المسلمين ، وأن يكون على الدوام - بإذن الرصد - من الذين يذبون عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن يكون من رضي الله عنهم في الدنيا والآخرة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

لهويدي العلم

الفقير / مجدي فتح السيد

# كلمة فضيلة الشيخ أحمد النقيب

## -١- كلمة الشيخ أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

فقد أرسلني الأخ الكريم الأستاذ / أحمد بن عطية الوكيل - نفع الله به - وطلب مني أن أجيب عن نقاط محددة تتعلق بفضيلة الشيخ الحبيب والعلامة الأديب / أبي إسحاق الحويني - حفظه الله تعالى ونفع به - فألفيتني في موطن لا أحسد عليه ، حيث أتكلم عن جبل من جبال العلم في بلدنا « مصر » - أحسبه كذلك ، والله حسيبه ، ولا أزكي على الله أحدًا - فكان كان لزامًا عليّ أن أجيبه إلى طلبته ، راجيًا من الله تعالى أن يرزقني الصدق فيما أقول - وصوابي ونفع الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله - .

- لقد كانت بداية سماعي عن الشيخ المبارك - حفظه الله - سنة ١٩٨٨م تقريبًا عن طريق بعض طلبة العلم في القاهرة ، وحضرت له شريطًا ، ثم أن الشيخ لم يكن ذائع الصيت وقتئذٍ - كما هو عليه الآن - فكان كما يقول الشاعر :

وحسن الفتى مستور عنه وإنما يخفيه

المهم ، أني أحببت لقاءه والاستفادة به ، وكان هذا في سنة ١٩٨٩م تقريبًا بقرية بنا أبي صير ، محافظة الغربية ، بدعوة من الشيخ الحبيب المفضال / عماد صابر ، صاحب مكتبة « السوعية » ، وهي التربية « بالهرم » ، وكان الموعد على طعام يوم الجمعة

- ٩ -

واستمعت لدرس مرة للشيخ / أبي إسحاق ، وهو يشرح حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ، فألفيته متمكنا في خطابته ، جزل العبارة ، سهل الأسلوب ، ترد الحجة ، ينتزع الفوائد باقتدار ، كأن الكلام في جملته من القلب - كما أحب - صادرا ، فألقاه في قلبي حبه ، وزاد ذلك أني كنت في المجلس الذي انعقد على سطح الدار بعد الطعام ، كنت أرقبه ، وأرصد تصرفاته ، كيف يخالط الناس وكيف يعاملونه ، فوجدت منه تواضعا جما ، فكم احترامه لأبيه - مثلا - حاجي عبد الرحمن العيد كلية دار العلوم آنذاك ، وهو شاب حليم ، فازداد حبي له ، لكنه لم أتعرف عليه ، وقلت في نفسي ، ماذا أقول له ، وكيف أفتح الحوار معه في هذا المجلس الكبير !!

وكرت الأيام سريعا ، ونزلت كفر الشيخ مرارا ، وجلست ضيفا على الشيخ بعد التعرف وتحوه ، وبت عنده ، وكانت بيننا مناوشات وخواطر ، انزويت له فيها وإكراما ، واطلعت على خفايا وخبايا لم يطلع عليها كثير من الناس ، إما في خلقه أو في اعتقاده أو في تصوراته أو في علمه أو في طموحه ، حتى بلغت العلاقة مبلغا ، لدرجة عالية ، أهديه لله تعالى - حفظه الله - وعندها طلبت منه التفكير بجدية أن يترجم لنفسه ولأقوم أنا بهذه المهمة - لاسيما أنه مشروعا مختمرا في ذهني لترجمة أعلام الدعوة والعلم في مصرنا في هذا القرن - ووافقني الشيخ على هذا في أحد اللقاءات المتأخرة .

- وما أدين الله به ، أنه هذا الرجل : سلفي الاعتقاد ، امتلأ قلبه حبا لدين الله وغيرة على منهج رسول الله ﷺ ، وأنه في العلم مكين ، وفي العقل متزن رزين ،

-٣-

له خلقه جم ، منه مفردات : طلاقة وجهه ، والصبر على أذى مخالفيه - هداهم الله - وبذله الندى ، وإيصال الخير إلى عموم المسلمين ، فلا تحرم منه خيرا ، وفقه الله وزاده ، وجعله خيرا مما نظنه .

- أما ما أريده منه الشيخ - حفظه الله تعالى - : أنه يهتم بأمرين ،

الأول : إيجاد طلبة علم مخلصين مؤهلين يحملون العلم وينشرونه ، وفي الوقت نفسه يكونون امتدادا لعلمه ولدعوته إما في حياته أو بعد مماته - أمد الله في عمره وأسبغ عليه الصحة والعافية - .

الثاني : أنه يهتم بإخراج بعض مشايخه أو الأولاد بهمة وعزيمة ، فأنا منه أعلم الناس بمشايخه وأفكاره ، والعلم لم يتسع لكل ما يريد الشيخ دفعة واحدة ، فأريد منه أنه يتذكر قول القائل « إذا هبت رياحك فاغتنمها » وقصر المنى الذي أتت به النصوص الشرعية مثل قوله ﷺ « خذ من شبابك لهرمك ، ومن عافيتك لمرضك ... » .

- أما ما أرجوه ، فلا أرجو له شيئا عند أحد من الخلق ، فأسأل الله تعالى أن يغنيه عن خلقه جميعا ، لكنه أرجو له من الله تعالى أن يوفقه ويمد له في عمره مع صحة وعافية وبركة في البدن والأهل والمال والولد ، وأن يزيل همه ، وأن يزيح حزنه ، وأن يخذل عدوه وشانئه ، وأن يرزقه الإخلاص ومحبة الفقراء والمساكين ، وأن يقيه شر الحاسدين والجبناء وعلية القوم ، كما أرجو سبحانه أن يقيه شر نفسه ، وأرجو له من الله تعالى أن يوفقه إلى إتمام مشاريعه العلمية ، ولاسيما

- ٤ -

« تحقيقه تفسير ابن كثير » - يسّر الله إتمامه - مع سلوانه « تسلية الكظيم »،

وأدعوه سبحانه أن يجعله خاتمته بشارة في سبيل يفوز به بالدرجة العلية في الآخرة، كما فاز بالعلم بالدرجة العلية في الدنيا، كما أسأله سبحانه أن يكون الشيخ المبارك - حفظه الله - أفضل مما نظنه، وأعظم مما نعتقد.

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين، وعلى التابعين وتابعيهم على الإيمان والسنة ومحبة الدين إلى يوم الدين.

خطه بيده - الفقير إلى ربه -
أحمد بن عبد الرحمن بن النقيب
- ستره الله وعافاه -
مدرس الدراسات الإسلامية واللغوية بكلية التربية
جامعة المنصورة

# كلمة فضيلة الشيخ وحيد عبد السلام بالي

كلمة الشيخ وحيد عبد السلام بالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم الأستاذ/ أحمد الوكيل حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد وصلني رسالتك التي تسألني فيها عن فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني فأقول:

هو شيخنا حجازي بن محمد بن شريف الحويني المصري، وشهرته أبو إسحاق الحويني، الداعية المشهور، والمحقق المعروف، صاحب التصانيف الرائعة، والتحقيقات الماتعة، وضع الله حبه في القلوب رأيته معلمًا، وواعظًا، ومؤلفًا، ومحققًا، وعن الإسلام مدافعًا وعن العقيدة مناضلًا.

وعرفته متواضعًا، لين الجانب، واسع الصدر، قوي الحجة، رزقه الله علمًا جمًا، وفهمًا دالًا ذكاءً وفطنة.

جالسته مرارًا، فما ازددت له إلا حبًا، أفدت منه كثيرًا، علمًا وسلوكًا هذا الذي ظهر لي منه في مجالسه الخاصة والعامة ولا أزكي على الله أحدًا، وأسأل الله تعالى أن يزيده علمًا وفهمًا وهداية ورشدًا، وأن يرزقنا وإياه الإخلاص في القول والعمل وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

وكتبه/ وحيد بن عبد السلام بالي

المنشية ١٤٢٢/٢/٢٦هـ

# كلمة فضيلة الشيخ عبد الله آدم الألباني

كلمة الشيخ
عبد الله آدم الألباني

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الفاضل: أحمد بن عطية الوكيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً.

أما بعد فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لقد ألقي إليّ كتابك الكريم بواسطة الأخ الشيخ أبي عياض محمد فرغ، وهو يتضمن تقريظاً بمعجم الفقهاء، يحوي كل الأحاديث التي تضمنتها كتب المحدث الفاضل أبي إسحاق الحويني - عامله الله بلطفه الخفي والتي أربت على ستين وثلاثين كتاباً كما ذكرتم في كتابكم المسطر إليّ.

ولكم كان فرحي وإعجابي شديداً حينما علمت بهذا العمل من الكتب الذي قام الشيخ أبي إسحاق، ذلك العمل الذي يعتبر من أكبر إنتاجه من الكتب كان في عام ١٤٠٦ هـ كما يبدو ذلك من مقدمة كتابه الفذ - «تنبيه الماجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد» -.

وإذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أن الله تعالى قد حباه وأنعم عليه بنشاط في التصنيف مع توفي الدقة - لم يقل عن نشاط الشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله رحمة واسعة.

ولقد كانت معرفتي الأولى بالشيخ أبي إسحاق حفظه الله تعالى من خلال الزيارات التي كان يقوم بها لدولة الإمارات العربية المتحدة في أواخر الثمانينات من القرن الماضي الذي تحدثت فيه، ولم أتمكن من الإطلاع على مستوى الشيخ في تلك الفترة، وذلك لجهلي بآثار الشيخ المكتوبة أو المسجلة، ولكن بحمد الله صارت تتضح الملامح وتبرز المعالم عند شيخ يهتدي بهدي السلف، ويتتبع آثارهم في العلم والأدب الذي عز وجودهما في هذه الأيام، وعلى الأخص الثاني منهما، ويتضح هذا جلياً من محاولته الدؤوبة للقاء الشيخ، وقد هيأ الله على الرغم بطرد الشيخ لم إنه فعل ذلك، وهو احتمال وارد لعل ذهن كانت تحيط بالشيخ لدرجال لسردها الآن.

في شتاء عام ١٤١٠ هـ زارنا الشيخ في دارنا، وعرضت عليه جملة من الأسئلة أذكر منها السؤال التالي:

يا شيخ، من ترى له الأهلية من المشايخ لسؤاله في علم الحديث بعد رحيلكم، وإن شاء الله بعد عمر طويل؟

فقال: في شيخ مصري اسمه أبو إسحاق الحويني، جاءنا إلى عمان منذ فترة، ولمست منه أنه متمكن على الخط في هذا العلم.

فقلت ثم من؟ قال: الشيخ شعيب الأرناؤوط.

قلت ثم من؟ قال: الشيخ مقبل الوادعي.

وإني أعتقد أنه في هذا الجواب من الشيخ رحمه الله تعالى ما يفيد عند أبي في الشيخ أبي إسحاق، إذ أنه ترك باب للنزاع.

لمتكلمة الناس الذين من حولنا، يتمنون أن يكون خليفة الشيخ في علمه من قرابته، وفاتهم أن الله يمنُّ على من يشاء من عباده، فإذا كان الشيخ أبي إسحاق هو صاحب هذا المنهج، فالله أسأل أن يجعله لذلك أهلاً، وأن يفتح عليه من خزائنه علماً يجعله إماماً، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

وكتب عبد الرحيم
مساء السبت { ٢٠ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ
٢٣ حزيران ٢٠٠٣م

## كلمة فضيلة الشيخ صلاح عبد الموجود

كلمة الشيخ صلاح عبد الموجود

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الفاضل / الشيخ أحمد الوكيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بالنسبة لمعرفتي بالشيخ أبي إسحاق فهو علم قد عرفه القاصي والداني وقد جمعنا الله به أثناء تحافظه والده فقرب الله لنا سبل التعارف.

أما عن الشيخ فقد حباه الله عز وجل غيرة على هذا الدين وحب للعلم وللعلماء لهذا كثر ذكره والدعوة إليه بلسانه وبنانه وتضحيته في سبيل الله وقد حباه الله عز وجل سلامة صدر وعفو وصفحا مع أصحابه وإخوانه كما حباه الله كثرة الخوض في مسائل العلم ثم التأليف وهذا يندر أن يكون في هذا الزمان ورغم أنه لم يسلم من كلمة من شيخ أو مخالف ولكن هذا يسلم الإنسان منه دائما ولو كان بتطنين جبل.

أحب الشيخ وهو لا يبادلني فقط وإنما يدافع عني وعن طلبتي وشيوخي وهيأ بدأ مجلس الشيخ الأسبوعي في الإسكندرية فأسسه الأخ الشيخ إسلام وقد دعاني والحمد لله لتدريس كتاب أسسه الترمذي فأجبته بالإيجاب رغم كثرة مشاغلي والحمد لله بدأ الدرس منذ أيام وهم يتابعونه على الإنترنت والحمد لله.

وأنا أرى فيه الشيخ الاهتمام بالشباب وهم أمل الأمة لنشر منهج طيب العلم والدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله مع الصبر والمصابرة سيحقق الله على يديه الخير الكثير.

كتبه أبو محمد صلاح عبد الموجود

# كلمة فضيلة الشيخ محمد بيومي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد

فقد أخبرني الأخ الكريم أبو أسماء عطية مرسي أنه يكتب ترجمة للشيخ الكريم أبي إسحاق الحويني - حفظه الله - وطلب مني أن أكتب له كلمة عن الشيخ - حفظه الله - وقد قرأت من الإجابة له لأبي إسحاق [illegible] العاصر والداني [illegible] بلاد المسلمين.

وتكرم الشيخ أبا أسماء أصر على أن أكتب له كلمة عن الشيخ أبي إسحاق - حفظه الله -

فأقول:

لقد عرفت الشيخ الكريم أبا إسحاق الحويني حفظه الله - منذ مطلع الثمانينات، وكنت قد سمعت للشيخ على الشريط فاستفدت منه علمًا وخاصة بعد مراجعتي لرسالته الحديثية لسنن النسائي والتي قد أصدر الجزء الأول منها تحت عنوان «بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي» لأبي عبد الرحمن، وكان هذا الجزء مكتوبًا بخط اليد!!

وبعد معرفتي بالشيخ علمًا فقد عزم على السفر من رحلة علمية للإمام الألباني - رحمه الله - وذلك بعد شراء الإمام الألباني على كتاب «بذل الإحسان» فقمت بزيارته في مدينة القاهرة حيث كان يسكن قبل انتقاله إلى مدينة كفر الشيخ

وقد حملت إلى الشيخ أخي أنه قد أعد بعض الأسئلة لعرضها على الإمام الألباني، وقد اطلعت على بعض هذه الأسئلة وكانت أسئلة متنوعة في العقيدة والفقه والحديث وكانت أسئلة متعلقة بفقه الواقع.

وبعد عودة الشيخ أبي إسحاق من هذه الرحلة العلمية بإصدار أجوبة الإمام الألباني على هذه الأسئلة من شرائط كاسيت بعنوان «الأجوبة الألبانية على الأسئلة الحويتية» وقد كان لهذه

(٢)

الشرائط أثر كبير في تصحيح مسار الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي، لاسيما مصر، ومسيرة الشيخ أبي إسحاق الحوينية حافلة بالآثار العلمية ما بين مؤلفات وتحقيقات حديثية وخطب ودروس، وهذه الآثار تشهد للشيخ - حفظه الله - سعة العلم وعدم صيدته عن المنهج السلفي، وما زال الشيخ على هذا الدرب سائر، وما زالت الجهة عالية من ضرورة رد الله - عز وجل - على الرغم من تعرضه لبعض المتاعب الصحية فالله أسأل أن يبارك في شيخنا، وأن ينعم عليه بالصحة والعافية، وأن يجزيه خير الجزاء

كتبه
أبو عبد الرحمن / محمد يسري
المنصورة - / القاهرة
عصر يوم الخميس ٢٧ ربيع الآخر ١٤٣٥ هـ
٢٧ فبراير ٢٠١٤

# كلمة فضيلة الشيخ محمد فرج الهنداوي

كلمة الشيخ محمد فرج الهنداوي حفظه الله أحد أبناء الشيخ الوكيل

... بسم الله الرحمن الرحيم ...

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله تعالى فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون »

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا »

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ◎ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما »

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد

أيها الكرام / أحدثكم فضيلة الوكيل - حفظه الله :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد

وصلتني رسالة طيبة من فترة شديدة ، يصعب علي شرحها ، يطول بي ذكرها أتت إلي ليلة وقتي ، وتضنك عرسي ، وتبدد جهودي ، وتشتت فكري ، فانشغلت بصاحبها ، ورأب صدعها ، وترميم حطامها ، وأبطأت في ردي عليها ، فهل تقبل عذري وتقبل عذري ؟

أيها الكريم : كم أسعدني صنيعك في هذا المعجم البارع المرتب على المعجم ، ثم على الحاسب ثم على أبواب الفقه ما يسير للباحث بغيته ، ويقضي للراغب حاجته ، ويقرب للطالب طلبته وإن بما أزداد سعادة أن هذا المعجم قد صنع جل - أو كل الأحاديث التي تحدث لنا شيخنا المبارك أبو إسحاق الحويني - حفظه الله ، ونفعنا به - تخريجا مفصلا وتحقيقا مؤصلا ، يروي الغليل ، ويشفي العليل ، ويضيء السبيل .

* أخي الكريم ... في شهر المحرم - أو صفر من العام الجاري ١٤٠٧ كنت في عمان أصلي إماما وخطيبا في مسجد في إحدى ضواحي عمان - بوادي صقرة - بطريق تلاع العلي وقبل إقامة صلاة العشاء في إحدى الليالي ، دخل المسجد كوكبة من أهل السنة لا أعرف أحدا منهم بعينه ، وإن كنت أسمع وأقرأ لبعضهم - دون أن أراه ، فتريثت حتى صلوا ركعتين وأنا في حيرة من أمري ، من أقدم ؟ ثم أقمت الصلاة ، واتجهت القبلة ناسيا لغط جبلي ، ثم استدرت بعد انتهاء الصلاة وألقيت موعظة حسنة ، ثم قمت فعانقت أخي الحبيب هناك يدعى أبا عبد الله ، وقال لي : لم لم تقدم الشيخ الألباني ؟ وأشار نحوه ، فأجبت أني أدون من الخجل ، وتعللت بعدم رؤيتي للشيخ قبل ذلك ، وبأن أبا عبد الله لم يخبرني قبل الصلاة ، ثم صافحت الشيخ رحمه الله رحمة واسعة وداره حديث لرقيقين بيت وبينه تعليقا على حديثي ، ثم قال لي : تعال هنا ، وذهب الجمع معنا وجلسنا صفوفا على أبي عبد الله هذا في أفضل جلسة علم جلستها طيلة عمري المتصرم آنذاك ، وأسرعت انتباهي بوسط بناهة أحد الموجودين من طلبة الشيخ في أسئلته ، وغزارة علم الشيخ ناصر في إجابته ، وعدت بعد فترة إلى مصر ، وذهبت مع بعض إخواني إلى مدينة بيروت لحضور محاضرة دينية ، وفوجئت بشيخنا أبي إسحاق - أطال الله عمره ونفع به - حاضرا يوزع ، فإذا هو هو الذي استرعى انتباهي بناهته وتميزه في عمان في جلسة الشيخ ناصر رحمه الله . وكان أول مرة ينطبع عندي الاسم والجسم ، فأسأل الله أن يبارك في عمره وعلمه .

* وإني لأرى الشيخ أبي إسحاق الحويني - دون مبالغة مني - حين هذا الزمان بحصر ، وأنه أطيب نرع لأطيب أصل ، وأنه خير خلف لخير سلف ، لا يكاد المنصف يتمتع كتب شيخنا ويطالع تخريجاته ويتحسن في تحقيقاته ولطائف استنباطاته وتكاته حتى يُقرّ بتفرده وتميزه في هذا المجال ويعترف بطول باعه وسعة اطلاعه ، وغزارة علمه ودقة فهمه ، ويخيل إليه أنه أمام الألباني نعم الأصل ونعم الفرع .

كلا أنني أرى الشيخ أبي إسحاق الحويني واعية من الدعاة الربانيين المخلصين - أحسبه كذلك ، والله حسيبه ، تزمر القلوب بجلالته وتطيب النفوس بمؤانسته ، فأسأل الله بقاءه وعلمه وعمله وصحته

٣

* أريد من شيخنا الحويني - حفظه الله - أن يعجل بإنهاء تأليف كتاب: «النهر الجاري من الذب عن الألباني». ليكون هذا الكتاب سفاتحا لأعمال جياد أخرى في خدمة السنة النبوية، وتأصيل لشأنه ناجعة في استعذاب النيل من علماء الأمة، وأدمنت أكل لحومهم ولحوم أعراضهم.

فقد روى الترمذي بسند حسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة».

مع علمي بمدى انشغال شيخنا بالمذاكرة والمطالعة، والتأليف والمراجعة إلا أنني أريد منه أن يعطي ظهره وجنبه وقتا أطول، حاضرا ويقظا، إنه يحتمر كالغانية البرجوان، وكالماء الظمآن، ولست مبالغا إذا قلت: تحتمر بردته كأفراخ بط عشي، أو كطائر بط جناح.

* أرجو لشيخنا الكريم السلامة والعافية وطول العمر مع حسن العمل، وأدعو الله أن يسدد خطاه، وأن يبارك في وقته، ويتقبل عمله وأن يجمعنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب أبو هنيدة محمد شرف الشناوي
منتصف ليلة الثلاثاء: ٤ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ
٢٠٠١/٧/٢٤
الجهراء - الكويت.

# كلمة فضيلة الشيخ عابد محمد غنيمة

كلمة الشيخ عابد محمد غنيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الكريم خادم سنة أشرف المخلوقين وأفضل النبيين سيد العرب والعجم صلى الله عليه وآله وسلم

الحبيب في الله / الأستاذ أحمد بن عطية الوكيل

متعنا الله وإياه والمسلمين بالقوة والمحافظة في الدين والدنيا والآخرة / ورزقنا وإياه الإخلاص والتقوى،

أما بعد

فنظر الله وجهكم على جهدكم الطيب في صناعة المعجم المفهرس للأحاديث التي بثت في مصنفات حرائف محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني تلميذه النابه الحويني - بارك الله فيه ونفع به - الذي عرفته محققا ومخرجا للأحاديث والآثار سرت على منواله مؤلفاته: ١- المسراج على صحيح مسلم بن الحجاج ٢- بذل الإحسان ٣- الفوائد المنتقاة ٤- مجالس شهر رمضان ٥- تفسير ابن كثير ٦- فضائل القرآن لابن كثير ٧- فضائل فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - ٨- تصحيح حديث القلتين وغيرها.

وعرفته خطيبا مفوها / يحاكي حكمة الأحنف وبلاغة سحبان / يؤثر في مئات الآلاف من مستمعيه من فوق منابر مشيخة الإسلام والجمعية الشرعية والعزبة بالله ومسجد بن حجير / والعرقانة وغيرها من أشهر المساجد والمنابر الدينية وعرفته محاضرا واضح الفكرة / قوي الحجة / حاضر البديهة / ذا ظرافة عن المحاضرات العلمية التي تشرح الصدر وتوقظ العقل / وذا أسلوب سهل ممتنع يأخذ بمجامع القلوب.

وإقبال الجماهير المسلمة من العالم الإسلامي وغيره على مؤلفاته وشرائطه برهان على صدور القول ودليل على أن الشيخ - حفظه الله - يقرن القول بالعمل أحسبه كذلك - والله حسيبه - ولا أزكي على الله أحدا.

نفع الله به الإسلام والمسلمين وأعانه على إتمام مخطوطة تفسير ابن كثير وغيره من المخطوطات الهامة ووفقه على إنشاء مدرسة للحديث بالمحافظة لتخريج تلاميذ من علم الحديث والعلوم الشرعية.

وجزى الله أبا عبد الوكيل على معجمه الذي ينال الطالب العلم بأيسر السبل وأسهل البحث،

وكتبه محب الشيخ

الدكتور عابد بن محمد بن غنيمة

الأستاذ المساعد في النحو والصرف والعروض

بجامعة المنصورة - تربية دمياط

٦ الشيخ عابد غنيمة

أما عن السؤال الثاني
فمن أهم الخصائص البارزة من مجال السنة والأثر، والخطباء المجددين، والمحاضرين المستديرين

أما عن السؤال الثالث:
١- اقترح على الشيخ أن يؤسس بالمسجد مدرسة حديثية يدرس فيها علوم الحديث رواية ودراية للطلاب المتخصصين لصادقين.
٢- أن يحسن تبويب الحديث والتفسير أثناء التحضير لتعم الفائدة
٣- أن يجمع خطبه ومحاضراته من كتب منشورة ليفيد منها الدعاة
٤- أن يجيب دعوات مساجد السنة لإفادة روادها من علمه.

السؤال الرابع:
أرجو لسماحة الشيخ أن يبارك الله في عمره، وفي علمه وأن يلبسه ثوب العافية.. وأن يتخرج من مدرسته جيل من طلاب العلم والحديث، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

هذه خواطر عن الشيخ سطرتها على عجل وأعلم أنها لا تفي عن مكانة الشيخ لدى أهل العلم وطلابه.
والله الموفق والمستعان.

أخوكم
عابد محمد غنيمة
مطوبس في ١٨ من المحرم
١٤٢٢ هـ.

## كلمة فضيلة الشيخ طارق البيطار

# كلمة الشيخ طارق البيطار

• أول ما عرفت الشيخ كان في فترة الثمانينيات من طريق مجلة النور الإسبوعية حيث كان يكتب فيها حديثاً أو آثاراً وبيين درجة الحديث من الصحة أو الضعف وأعجبت به إعجاباً كثيراً ثم التقيته في آخر الثمانينيات في مدينة كفر الشيخ وزرته أكثر من مرة في مكتبه ثم توطدت معرفتي به حينما صاحبته في رحلة الحج عام ١٩٩٢م الموافق ١٤١٢هـ ورافقته طوال هذه الرحلة من بدايتها حتى نهايتها

• ورأيت من الشيخ أدباً جماً وحسن خلق وتواضعاً وطيب معشر مع سمت حسن هذا فضلاً عن براعته ونبوغه في علوم الحديث والسنة وطول باعه فيها.

• أما ما أريده من الشيخ: أن يرحم بقية المسلمين - خاصة الشباب - على الصحوة الصحيحة وتصحيح أخطائهم وحثهم على تطبيق الإسلام في حياتهم وسلوكهم وأن يولي قضية المنهج اهتماماً كبيراً وأن يرحم تعليم القراءة وتفسيره كما يعلم الناس السنة وأن يرحم بقضية الدعوة والتربية.

• وترجو للشيخ أن يكون قدوة حسنة لطلبة العلم وأن يكون سبباً بفضل الله في الإصلاح والتربية، وأن يوفقه الله لتلميذ الشيخ الألباني - رحمه الله - علماً وعملاً واجتهاداً وتطبيقاً للسنة وداعياً عنها..

ملحوظة: أرجو أن يكون أحد إخوتكم قد أخذ نسخة من تسجيل الشيخ وهذه كلمة واقع وأعوذ بالله من العجب والكبر ولكن من محبة وإخاء..
أتمنى أن تبلغ الشيخ من كلام السلام، وآمل أن تجري نسخة من هذا الكتاب، وهذا الوجيعة لي ما استطعت من كتب الشيخ وجزاكم الله خيراً

أخوكم / طارق البيطار.

## كلمة فضيلة الشيخ إبراهيم شاهين

# كلمة الشيخ إبراهيم شاهين

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد

فقد طلب إلي الأخ الكريم أحمد الوكيل في الإجابة عن أسئلة عن الشيخ أبي إسحاق حفظه الله، فالشيخ عن عند المعروف به هو وحده جميعا في غاية الإخلاص إلى الله والنصح في الله تعالى وبعد

فإجابة

الشيخ أبو إسحاق الحويني علم من أعلام الدعوة السلفية وبالتالي فمعرفة أعلام سيرة كما هو معلوم هو وسيلة الدعوة إلى الله فجمع رجالها في مناسبات كثيرة مثل الدروس والمناسبات المختلفة والزيارات الخاصة وغير ذلك

وجمعني والشيخ أبو إسحاق الحب في الله وإخوة المسلمين والنصح والدعوة إلى الله تعالى.

أما ماذا أريد منه: هو نفسه ما أريده من نفسي ومن كل داعية إلى الله تعالى أخذ طريقه الرسل والهداة: الإخلاص في الصدع والصدع في الإخلاص، والبذل والتضحية من أجل هذا الدين، وألا نرى نفسه في عمله، ونرى عمله في نفسه، وأنه ليس بذله ببذل، وأن ليس من الميادين الخلصين والعلماء الربانيين، فتعتدل الموازين.

وطلبي إياه، أرجو له ولنفسي ولكل المتعرضين لمنهج الرسل السلامة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

إبراهيم بن عبد الله شاهين
أبو معاذ القليني

# كلمة فضيلة الشيخ عبد الحميد البيشي

كلمة الشيخ عبد الحميد البيشي

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد

فقد عرفت شيخنا الحويني سنة ست وأربعمائة وألف من هجرة خير الأنام محمد-صلى الله عليه وسلم-وكنت آنذاك فى مفترق طرق حائراً بين الجماعات المختلفة على الساحة، لا أجد من يأخذ بيدي إلى الطريق الصحيح، فالتقيت به فى أول محاضرة له فى محافظة كفر الشيخ، وكانت فى قريتنا (الكوم الطويل)، وكان يشرح الحديث الذي أخرجه الشيخان فى صحيحيهما من حديث أبى سعيد الخدرى، أن نبى الله-صلى الله عليه وآله وسلم- ("قال : " كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا ....." الحديث)

وعندما سرد الحديث وبدأ الشرح والتفصيل لم أكن أصدق ما يحدث أمامى وما يطرق مسامعى، سيل متدفق من العلم !! وسألته يومئذ فى مسألة كانت بالنسبة لى معضلة فشفانى جوابه، وأرهقنى تأصيله العلمى، وأذهلنى حفظه، وأخذ لبى أدبه وتواضعه ولين جانبه ونضارة وجهه، ولما صافحته أحسست أنى أعرفه منذ زمن، فجال فى خاطري قول القائل :

يَزِيدُكَ إِمَّا غاب عَنْكَ فإِنْ دَنَا ... رَأيتَ لَهُ وجهاً يَسُرُّكَ مُقْبِلاً

يُعلِّمُ هذا الخلقَ ما شَذَّ عَنْهُمُ ... من الأدبِ المجهُولِ كَهْفاً ومَعْقلا

ويَحسُنُ فى ذاتِ الإله إذا رأى ... مَضيماً لأهل الحقِّ لا يسأم البلاَ

وإخوانَهُ الأدنَوْنَ كُلُّ مُوفَّقٍ ... بَصيرٍ بأمرِ الله يَسْمُو على العُلا

فرحلت إليه فى القاهرة ولازمته حفظه الله إلى وقتنا هذا .

أما عن رأيى فيه فإنه لا يجمل بى أن أقول فى شيخنا قولا لا يحملنى عليه إلا الحب ولكنى أقول فيه ما أعتقد أنه حق: فإنى ما رأيت مثله ، فهو أعلم أهل زماننا فى الحديث وعلله ، وله نظائر فى الفقه ، ورث علم شيخه الألباني - رحمه الله -وإنى لأرجو أن أكون صادقا لو قلت: إن شيخنا الحوينى هو محدث العصر .

أما ما أريده من شيخنا فأريد أن يعطى خواص طلابه المزيد من الجهد والوقت واللقاءات

العلمية التى يُنْعَشُ بها العليلُ،ويُشْحذ بها الكليلُ،ويُبْعَث بها الوسنان ويُوقَظ بها الهاجع،ولست أقل من شأن الجهد الذى يبذله شيخنا - معاذ الله -ولكن طالب العلم لا يشبع،ودائما يقول: هل من مزيد ؟.

وأخيرا نرجو لشيخنا التوفيق والسداد،وأن يمتعنا الله-تبارك وتعالى-بطول بقائه،وأن يجزل مثوبته فى الدارين .

بَيَّضَ اللهُ وجهَهُ ووَقَاه فزعا يوم القمطرير وهَوَّلَه

وأثاب الفردوس من قال آمين حسبن وأعطاه يوم يلقاه سُؤْلَه

**إنه ولى ذلك والقادر عليه .**

وكتبه

**عبد الحميد بن عبد الحميد البيشى .**

**كفر الشيخ -الكوم الطويل- صفر ١٤٢٦هـ .**

# كلمة فضيلة الشيخ محمد الأمين أبو خبزة

مع اختلاف الغرض ، و أن رصيفه المحدث المحقق مشهور حسن سلمان ، بجر ذيول النسيان ، على الغماريين و أذنابهم في هذا الشان ، بلْه إمام المحدثين في ربوع مصر أبا إسحاق الحُويني سَلّمه الله وأيده ، و قد أحيا الله به رسوم الحديث و الإسناد و ذكرى الحافظ ابن حجر و تلميذه السخاوي رغم أنف المعاندين ، فبعد وفاة أبي الأشبال الشيخ أحمد بن محمد شاكر لم يأت من يخلفه حتى أنجبت (حُوين) بالقرب من مدينة كفر الشيخ هذا العلامة الأحوذي الذي ثافن الشيخ الألباني و تفض كتبه، و سار على دربه ، حتى شهد الشيخ بقوته ، و اعترف بإمامته ، و أصغى إلى تعقباته ، و هذه كتبه وتحقيقاته بالعشرات تشهد بشفوفه ، و علو كعبه ، و لو اجتمع الغماريون و مريدوهم كأبي الفتوح و السقاف السخاف ، و المقبوح المصري ، و المسخوط المغربي ، لم يستطيعوا الإتيان بغوث المكدود، أو بذل الإحسان ، أو تنبيه الهاجد في ست مجلدات في التعقب على الحفاظ ، و لو قارن زعنان وشيخه بإنصاف بين هذا الكتاب و رسالة (ليس كذلك) للمسا البون الشاسع بين الرجلين ، و فضل الله لا يحجر ، و قد كان أبو البيض وحيدا بالمغرب يصول و يجول ، و لكن الله آذن بنسخ آيته ، وظهور جماعة من أهل الحديث على رأسهم الإمام ناصر الدين الألباني ، أنسوا ذكره ، و عفوا على أثره باعترافه هو ، و أحسن كتبه في هذا المجال (المداوي) ، و قد قرأت بعضه مخطوطا بمنزل الشيخ بطنجة ، و استنكرت حملته الظالمة على المناوي التي تجاوز فيها الحد ، حتى إن شقيقه المفضّل عبد الله اعترف كما في مقدمة الطبعة أنه حذف منها أشياء ، و الجدير بالذكر أن الكتاب وصل الشيخ الألباني و هو مريض ، فلم يستطع مع الأسف تتبع أوهامه و أخطائه العلمية الكثيرة ، و نبه على بعضها في مجلداته الأربعة الأخيرة من موسوعته الفريدة الرائعة (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة و أثرها السيء على الأمة) و نقد صنيع أبي البيض

---

(١) المداوي (١/١١٢).

وفي كتاب «مظاهر التشوف والعزة المتجلية في فهرست الشيخ محمد بوخبزه» لصاحبه بدر الحراق الطنجي، قال (ص٨٢):

وفي يوم الأربعاء ٢٩ جمادى الثانية زرت مدينة (كفر الشيخ) بعد سؤال وبحث عن العنوان، وذلك لزيارة الأخ العلامة المحدِّث الحافظ أبي إسحاق حجازي بن شريف الحُوَّيني المصري، وكنت عرفته قبل اليوم بسنوات بالمدينة النبوية بمنزل الشيخ ربيع المدخلي، وقد امتطيت سيارة أجرة صغيرة من المهندسين (اسم حي) فانطلقت بنا بسرعة فإذا المسافة نحو مائة كيلاً لا كما كنت أظن، ولما وصلت المدينة سألت بمكتبة فدللت على بيته وهو عمارة من أربعة طوابق، وسكنى الأخ في ربعها، وهو يقطن دارين؛ إحداهما له، والأخرى للكتب، ولما خرج إلي وتعرفت إليه عرفني ونزلت معه بينما دخلت الزوجة إلى بيت داره الأخرى، وفيه أمه وإحدى زوجاته الثلاث، إلى مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو حديث البناء.وما زالت الأعمال جارية به، وبه طبقة سفلى للنساء والميضأة، والوسطى للرجال، والعليا للضيوف والمكتبة ولم تتم بعد، وقد بني المسجد بإشراف الأخ وعلى وفق السنة، وهو مستدير، وبقبلته أثر خفيف للدلالة على القبلة، ومنبر خشبي متواضع من ثلاث درجات، وليس بالمسجد زخرفة ولا ألوان، مع خزانة كتب، وأخبرني أن له بالمسجد مدرسين وطلبة، وسألته عن موقف السلطة منهم، فقال: لا يتعرضون لنا لأننا بعيدون عن كل ريبة، وقد علمت من الأخ أن له أخوين أحدهما طبيب، وأن له أزواجاً ثلاثاً، وأولاداً نحو الخمسة؛ سماهم بأسماء المحدثين كعبدالرزاق وشعبة وقتادة، وبنت يافعة، وأكرمني الرجل وجالسني بمكتبته العامرة وأهداني بعض كتبه، ومن تواضعه أنه طلب مني الإجازة للتبرك فكتبتها له في دفتر بخطي، وأعجبه خطي المغربي، وحدثني عن مشاريعه العلمية، وعن توقفه فيما ذا يقدم هل الدعوة بالدروس والمحاضرات والأسفار؛ أم الانقطاع للتأليف والكتابة؟ فأشرت عليه بالثاني، قال: ولكن معظم الإخوان يطالبونه بالدعوة لمبس الحاجة إليها، والأخ أُعطي جلداً عليهما معاً، وهو متبوع أينما حل وارتحل، وبعد أن ودعته أجّر لي سيارة أجرة إلى طنطا، وهي قريبة من كفر الشيخ، فقدمتها للمرة الأولى فوجدتها في أعقاب موسم البدوي)) ولا زال البدويون بأبنائهم ولوساخهم و(عَفْشهم) يملأون الساحات المحيطة بضريح البدوي، ودخلته والأذن تكاد

تصم من صياح الباعة في دكاكينهم الخشبية المنصوبة بمناسبة الموسم، وكثير من الجند يطوفون هناك، ودخلت الضريح ولم أكد أخلص من الزحام، ورأيت مسجداً فسيحاً مزخرفاً وقبة شاهقة على ضريح موهوم لا يعرف صاحبه، وقد قال لي الحويني لما سألته عنه بمنزله إنه يقال عنه: جاسوس أجنبي، والله أعلم». وعدت إلى القاهرة بالقطار. ويوم الجمعة ٢٥ جمادى الثانية صليت بالأزهر وخطب شيخه الجاهل خطبة في الأخوة الإسلامية يضرب فيها على وتر التقريب بين المذاهب الإسلامية، وذلك بمناسبة زيارة محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الشيعي بلبنان، الذي ألقى درساً بعد الصلاة في موضوع محنتهم مع اليهود في جنوب لبنان، وأشاد بانتصار المصريين في حرب رمضان، وذكر أنه يجب تسميتها بحرب رمضان لا أكتوبر اعتزازاً برمضان والتاريخ الهجري، ولاحظت أنه لم يذكر الحكام، وانصرفت قبل فراغه، أما خطبة شيخ الأزهر فكانت خطبة باردة فيها بدع، وذكر فيها حديثين لا يصحان؛ أحدهما: أن ابن عباس رضي الله عنهما رأى رجلاً مكروباً بدين عليه فخرج معه من المسجد وكان معتكفا فقطع اعتكافه، فنبهه الرجل فأخبره أنه ذاكر وأنه سمع صاحب القبر ﷺ يقول: «**مَن مشى مع أخ له لقضاء حاجته كان خيراً له من اعتكافه في هذا المسجد عشر سنين**»، والحديث الثاني: «**مَن مشى مع مظلوم لينصره ثبَّت الله قدمه يوم تزل الأقدام**»، وصليت وراءه مرة أخرى فإذا هو هو جهالةً وركاكةً وكذباً على النبيّ ﷺ.

ومصر كانت منذ عصر ابن حجر والسخاوي والسيوطي خالية من الحديث إلا أنه في هذه العقود ظهر فيها شباب مؤمن أقبل على الحديث والسنة قولاً وعملاً واعتقاداً والفضل في ذلك بعد الله تعالى يرجع لشيخنا الألباني، وهذا الحويني المحدِّث عنه خير من يحيي ذكر الحافظ ابن حجر، وهو من أذكى تلاميذ الألباني، وهناك مصطفى العدوي وصفوة رئيس جماعة أنصار السنة، وفي الإسكندرية جماعة كثر الله جمعهم، وطيب ذكرهم، وسدد خطاهم حتى يملأوا سماء الكنانة هدًى ونوراً إن شاء الله على إني لاحظت هذه المرة إقبالاً متزايداً على الحجاب الشرعي

وعاد أضحى (ص ٢٣١)

بالحديث وعلومه وأهله، فقدم إليه الشيخ مع القرى (وكان قطعاً من الحبحب: البطيخ الأحمر كما أذكر) رسائل مما طبع له يومئذ هدية، فاستأذنه الطالب في الرواية بالمناولة فأذن جبراً لخاطره وإتماماً معنوياً لقراه، وأذكر أن الشيخ أبا إسحاق الحويني المصري - وهو من أنجب وألمع تلاميذ الشيخ -، لم يسألني هذا السؤال وقد زرته بكفر الشيخ منذ سنوات، وأضافني وأكرمني وأهداني كتابه (تنبيه الهاجد) فأخبرته وأنا معه بمكتبته العامرة أن لي رواية عن كبار مشايخ المغرب المعاصرين وعن شيخنا معاً الشيخ ناصر، فرغب حفظه الله ونفعه في الإجازة فكتبتها له مجلساً في دفتر كبير، وعلى كل حال فمن المعلوم أن زمن الرواية انقضى على رأس الثلاثمائة، وأن السنّة جمعت، ولم يبق منها شيء مجهولاً، وأن مقصود الرواية بالإجازة إنما هو التبرك بربط الاتصال بأولئك العلماء وأصولهم الحديثية، تقليد علمي جرى به العمل منذ قرون، فمن تبناه وحرص عليه بحسن نية فقد أحسن، وأولى وأحق بالعناية منه: حفظ المتون والتفقه فيها والاستنباط بشروطه بعد نقد الأسانيد، والبحث عن العلل وما يتعلق بذلك، وهذا مجال فسيح جداً تنقطع الأعمار دون استقصائه)[1].

ترجمة الشيخ الألباني: هو العلامة محدث العصر ومفيده محمد بن نوح نجاتي الشهير بمحمد ناصر الدين الألباني.

ولد في مدينة أشقودرة في ألبانيا سنة ١٣٣٣هـ موافق ١٩١٤م، ثم هاجر مع والده إلى بلاد الشام فراراً بدينه من الطاغية أحمد زوغو.

فتلقى العلم على والده ثم على الشيخ سعيد البرهاني وعلى الأخص العربية والفقه الحنفي، لكن الشيخ كان له ولع بعلم الحديث فانقطع إليه بجد واجتهاد، وإخلاص ويقين صادق، فبرز فيه ونبغ، وأفاد وأجاد، حتى صار مدرسة في هذا الفن بالعصر الحاضر لما تميز به من منهج رصين في البحث، وأسلوب قويم في الكتابة، تمخضت عنه مؤلفات ورسائل ملأت

(١) من ذكرياته مع الشيخ ناصر الألباني رحمه الله.

# كلمة فضيلة الشيخ شهاب الدين بن محمد أبي زهو

كلمة الشيخ شهاب الدين بن محمد أبي زهو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اصطفى الإسلام دينا لصفوة بريته، وبعث به المرسلين الذين اختارهم من خليقته، وجعلنا قوامين بشريعته وعلى ملته، ذابين عن حريمه، عاملين بسنته، نحمده حق حمده، ونسأله التوفيق لرشده، ونرغب إليه في المزيد من فضله.

وصلى الله وسلم على خاتم رسله سيدنا محمد، أفضل النبيين، وخيرة الله من الخلق أجمعين، وعلى آله وصحابته الأخيار المنتخبين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد قيض الله ـ تعالى ـ للسنة المطهرة من العلماء العارفين من يقوم بحراستها، ونشر صحيحها، ونفي الكذب عنها، وكان هؤلاء هم الطائفة المنصورة والصفوة المختارة الذين أخبر عنهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديثه الصحيح: (لن تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة). قال ابن المديني: هم أصحاب الحديث. وقال يزيد بن هارون: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم! وهو قول كثير من أهل العلم.

فهم الطائفة المنصورة: جعلهم الله تعالى أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله من خليقته، والواسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم ـ وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة. الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول قبلتهم، وإليه نسبتهم. وهم حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع.

أهل الحديث الصالحون ذووا التقى ... غر الوجوه، وزين كل ملاء

لهم المهابة، والجلالة، والنهى ... وفضائل جلت عن الإحصاء

يسعون في نشر الحديث بعفة ... وتوقر، وسكينة، وحياء

يا ناشري علم النبي محمد ... ما أنتم وسواكم بسواء

يا شارحي علم الحديث وسنة ... نلتم رضا في جنة خضراء

ثم أما بعد أيضا: ففضيلة الشيخ الفاضل / أبي إسحاق الحويني ـ أطال الله بقاءه ـ هو بحق نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على أحدا ـ الشيخ الألمعي، والفطن الذكي، صاحب الفكرة الرائعة، والذهن الحاضر، هو من تلك الطائفة الفريدة النضرة، التي اضطلعت بنشر السنة والدفاع عنها، ما علمته إلا غيورا على السنة، يذود عن حياضها تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وهو إذ يذب عنها، يتحلى مع مخالفيه بأدب وافر، وخلق جم، وسمت أصيل، منصفا، منتقيا ألفاظه وكلماته، وجمله وعباراته، من حملة لواء السنة، ورافعي رايتها.

أما عقيدته: فسلفية على ما كان عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعلماء أهل السنة الكرام.

وأما خلقه: فهو حاضر البسمة، ضاحك المحيا، كريما، مضيافا، متواضعا ـ فيما رأيته ـ خدوما لإخوانه من أهل العلم وطلبته،

لا يبخل على أحد منهم بشيء ، ودروسه وخطبه ومقالاته وكتبه ،وتحقيقاته وتعليقاته _على شيوعها وذيوعها_ دالة على باع طويل ، وقدم راسخة ، ودرجة عالية ، في خدمة الحديث الشريف .

فأرجو من سماحة شيمته ، ورحابة صدره ، أن لا يؤاخذني بهذه الكلمات ، حيث جذبها القلم من جذر القلب ، وحاشاها أن يشوبها نغص من الإطراء ، وكدر من الرياء ، ومن شيمة الكرماء حسن الظن ، وقبول المعاذير .

هذا ، ووصيتي إلى طلبة العلم ، الحرص على الأخذ عنه ، ومتابعة كتبه وخطبه ، ففيها من الفوائد : الدرر والفرائد ، متمثلين في ذلك ما أنشد أبو بكر بن أبي داود الحافظ :-

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعيا لعلك تفلح
ودن بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم ... فقول رسول الله أزكى وأشرح
ولا تك من قوم تلهّوا بدينهم ... فتطعن في أهل الحديث وتقدح
إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه ... فأنت على خير تبيت وتصبح

(الشريعة للآجري ٥ / ٢٥٦٣)

فجزاه الله _عز وجل_ عن خدمة الحديث وأهله الجزاء الأوفى ، وجمعنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه حامدا الله تعالى ومصليا على نبيه صلى الله عليه وسلم

أبو محمد الأزهري

شهاب الدين بن محمد أبي زهو

الإسكندرية في مستهل شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٣ هجريه

# ثانيًا: كشف تفصيلي للموضوع والفوائد العلمية

## كشاف تفصيلي للموضوع والفوائد العلمية

مقدمة الطبعة الأولى ..... ٣
شكرٌ وامتنانٌ ..... ٧
من دُرَرِ كلام أبي إسحاق الحويني ..... ٩
قالوا عن أبي إسحاق الحويني ..... ١١
أشعار قيلت في أبي إسحاق الحويني ..... ١٥
شرف أصحاب الحديث، وهم أولى الناس بالنجاة ..... ٢٢
مدح أصحاب الحديث، وذم أهل الرأي الخبيث ..... ٢٤
فضل علم الإسناد وهو الطريق إلى معرفة أحكام الشريعة ..... ٢٦
مكانة أهل الحديث وآثارهم الحميدة في خدمة الكتاب الكريم، والسنة المطهرة ..... ٢٩
(١) أهل الحديث هم القائمون بحفظه، ونقله: ..... ٣١
(٢) أهل الحديث هم المميزون بين الصحيح والسقيم من الحديث: .. ٣٣
(٣) أهل الحديث هم الذين حفظوا على هذه الأمة بقاء سلسلة الإسناد: ٣٤
(٤) أهل الحديث هم أعلم الناس بالرسول ﷺ وبسيرته وأحواله ..... ٣٧
(٥) كون أصحاب الحديث أولى الناس بالرسول ﷺ لكثرة صلاتهم عليه: ..... ٣٧

**الباب الأول:** القرية والبيئة ..... ٤٣
○ قرية (حوين)، وموقعها الجغرافي في مصر: ..... ٤٣
○ مركز الرياض: ..... ٤٧
○ حدث الطائرة المصرية التي سقطت على قرية حوين:..... ٥٠
**الباب الثاني:** بيت العائلة ..... ٦٥
أولاً: بيت الوالد الشيخ محمد بن يوسف بن شريف: ..... ٦٥
ثانيًا: زوجات الوالد الشيخ محمد بن يوسف بن شريف:..... ٧٤
**الباب الثالث:** حياة أبي إسحاق الحويني ..... ٨٧
أولاً: اسمه، ونسبه، وولادته ..... ٨٧
ثانيًا: مرحلة العقد الأول (الطفولة) ..... ٨٩
ومن أشهر الشُّعراء الصعاليك:.....١٠٩
ثالثًا: مرحلة منتصف عقده الثاني الأخير (الثانوية).....١١٦
رابعًا: ظهور الشيخ (كشك) في حياته، وحواره معه .....١٢٧
**الباب الرابع:** بداية المرحلة الجامعية والعلمية الشرعية .....١٣٥
أولاً: المرحلة الثانية إلى القاهرة .....١٣٥
ثانيًا: ظهور الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني في حياته.....١٤٢
ثالثًا: ظهور الشيخ الفقيه العلامة محمد نجيب المطيعي.....١٤٧
رابعًا: الجمع بين العلم والعمل وبداية تأسيس المكتبة .....١٥١
خامسًا: معاناة الشيخ من الفقر .....١٥٥
سادسًا: أول كتاب طُبع له.....١٥٨

سابعًا: الخدمة الإلزامية العسكرية (الجيش) ..... ١٦١
ثامنًا: إعفاء اللحية ..... ١٦٨
تاسعًا: رحلته إلى إسبانيا ..... ١٧٠
**الباب الخامس:** مراحل الدعوة وطريقته فيها ..... ١٧٥
أولاً: مراحل دعوته ..... ١٧٥
ثانيًا: طريقته في الدعوة ..... ١٨٥
ثالثًا: أسلوبه العلمي والأدبي في خطبه ودروسه ..... ١٨٨
رابعًا: من دُرر كلام أبي إسحاق في الدعوة ..... ١٩٢
خامسًا بكاؤه في خطبه ومحاضراته ..... ٢٠١
**الباب السادس:** بيته وزوجاته وأبناؤه ومَنْ في حِجْرِه ..... ٢٠٩
أولاً: بيت الشيخ: ..... ٢٠٩
زوجاته وأبناؤه ومَنْ في حِجْرِه: ..... ٢١٣
○ الزوجة الأولى، وأبناؤها: ..... ٢١٣
○ الزوجة الثانية، وأبناؤها: ..... ٢٢١
○ الزوجة الثالثة، وأبناؤها: ..... ٢٢٢
○ الزوجة الرابعة، وأبناؤها: ..... ٢٢٤
○ زوجته المطلقة، وابنتها: ..... ٢٢٥
**الباب السابع:** علم الشيخ، وثناء أهل العلم وطلبته عليه ..... ٢٣٣
أولاً: علمه: ..... ٢٣٦
ثانيًا: ثناء أهل العلم وشهادتهم ..... ٢٥١

○ ثناء الشيخ الألباني عليه: ..... ٢٥١
شهادة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان على أبي إسحاق الحويني ..٢٥٨
شهادة الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف ..... ٢٦٠
شهادة الشيخ محمد حسان ..... ٢٦٤
شهادة الشيخ مجدي فتحي السيد ..... ٢٦٩
شهادة الشيخ أحمد النقيب ..... ٢٧١
شهادة الشيخ وحيد عبد السلام بالي ..... ٢٧٥
شهادة الشيخ عبد الله آدم الألباني ..... ٢٧٧
شهادة الشيخ صلاح عبد الموجود ..... ٢٨١
شهادة الشيخ محمد بيومي ..... ٢٨٣
شهادة الشيخ محمد فرج الهنداوي..... ٢٨٦
شهادة الشيخ عابد محمد غنيمة ..... ٢٩١
شهادة الشيخ طارق البيطار ..... ٢٩٥
شهادةالشيخ إبراهيم شاهين..... ٢٩٧
شهادة الشيخ عبد الحميد اللبيشي..... ٢٩٩
شهادة الشيخ محمد الأمين أبو خبزة ..... ٣٠٢
شهادة الشيخ شهاب الدين بن محمد أبي زهو..... ٣٠٨
**الباب الثامن:** المنهاج الحديثي عند الشيخ أبي إسحاق الحويني..... ٣١٤
مقدمة: ..... ٣١٤
المنهج الحديثي عند أبي إسحاق ..... ٣١٩

**أولًا**: الحديثُ الصحيحُ عند المحدِّثين المتأخرين، ومنهجهم في تصحيح الحديث ..... ٣١٩
١- الحديث الصحيح عند المحدثين المتأخرين: ..... ٣١٩
٢- منهج المحدِّثين في تصحيح الحديث: ..... ٣٢٢
**ثانيًا**: الحديث الصحيح عند أبي إسحاق، ومنهجه في التصحيح، وأوجه الشبه بينه وبين المحدِّثين ..... ٣٢٨
(١) الحديث الصحيح عند أبي إسحاق ..... ٣٢٨
○ أولاً: اتصال السند: ..... ٣٣٠
○ ثانيًا: عدالة الراوي: ..... ٣٣٥
○ ثالثًا: ضبط الراوي: ..... ٣٤١
○ أولاً: عدم الشُّذوذ: ..... ٣٤٣
○ ثانيًا: عدم العلة: ..... ٣٤٨
٢- منهج الشيخ أبي إسحاق الحويني في تصحيح الحديث وموافقته منهج المحدِّثين ..... ٣٥٢
١- «كثرة تعدد الطرق والشواهد تقوي الحديث»: ..... ٣٥٥
٢- «تصحيح الحديث لتلقيه بالقبول»: ..... ٣٥٦
٣- «رجال السند كلهم ثقات، أو رجاله رجال الصحيح»: ..... ٣٥٩
القسم الثاني الحديث الحسن ..... ٣٦٣
أولاً: تعريف الحديث الحسن عند المحدثين، وأقسامه، ومنهجهم في التحسين ..... ٣٦٣

١- تعريف الحديث الحسن عند المحدِّثين: ..... ٣٦٣
٢-أقسام الحديث الحسن عند المحدِّثين: ..... ٣٦٨
٣-منهج المحدثين في تحسين الحديث: ..... ٣٧٠
١- «تحسين الحديث الحسن إذا جاء من طرق مختلفة»: ..... ٣٧٠
٢- «الحديث المرسل إذا اعتضد بقرائن يصير حسنًا»: ..... ٣٧٢
ثانيًا: تعريف الحديث الحسن عند أبي إسحاق الحويني، وأقسامه، ومنهجه في التحسين ..... ٣٧٤
(١) تعريف الحديث الحسن عند أبي إسحاق الحويني: ..... ٣٧٤
١-«حسن لذاته»: ..... ٣٧٤
٢-«الحسن لغيره»: ..... ٣٧٩
(٢) أقسام الحديث الحسن عند أبي إسحاق: ..... ٣٨١
(٣) منهج أبي إسحاق في تحسين الحديث ..... ٣٨٣
١-«تقوية الحديث الموصول بحديثين مرسلين صحيحين» ..... ٣٨٣
٢-«أحاديث حسنة أو محتملة التحسين بكثرة الطرق»: ..... ٣٨٤
(٤) «أوجه الشبه بين منهج المحدِّثين وبين أبي إسحاق الحويني في تعريف «الحديث الحسن»، وأقسامه، وتحسينه»: ..... ٣٨٩
القسم الثالث الحديث الضعيف ..... ٣٩٢
أولاً: الحديث الضعيف عند المحدِّثين، ومنهجهم في التضعيف لعلة السند ..... ٣٩٢
تعريف الحديث الضعيف: ..... ٣٩٢

العلل التي تعود إلى السقط في السند: ..... ٣٩٣
ثانيًا: الحديث الضعيف عند أبي إسحاق، ومنهجه في التضعيف لعلة السند ..... ٣٩٦
(١) الحديث الضعيف عند أبي إسحاق: ..... ٣٩٦
(٢) منهج أبي إسحاق في الحديث الضعيف لعلة السند: ..... ٣٩٨
١- «الحديث الضعيف لا يتقوَّى بكثرة طرق ضعيفة»: ..... ٣٩٩
٢- «ليس من شرط الحديث الضعيف الإجماع على ضعف أحد رواته» ٤٠١
٣- «الحديث الضعيف لا يعمل به في الأحكام وفضائل الأعمال»: ... ٤٠٣
ثالثًا: منهج أبي إسحاق الحويني في نقد من تقدمه من علماء الحديث لعلة السند وغيرها ..... ٤١١
١-انتقاده على الإمام الحاكم النيسابوري: ..... ٤١١
٢-انتقاده على ابن الجوزي لعلة السند: ..... ٤١٥
٣-انتقاده على ابن حجر الهيتمي لعلة السند: ..... ٤١٧
٤-انتقاده على الإمامين الذهبي والمنذري لعلة السند: ..... ٤١٩
٥- انتقاده على الحافظ ابن حجر لعلة السند: ..... ٤٢٢
٦-انتقاده على بعض المعاصرين، والحافظ السيوطي لعلة السند: .... ٤٢٣
٧-انتقاده على شيخنا الإمام الألباني: ..... ٤٢٦
رابعًا: أوجه الشبه بين منهج المحدثين وبين منهج أبي إسحاق لضعف الحديث لعلة السند ..... ٤٢٨
خامسًا: منهج المحدِّثين في تضعيف الحديث لعلة المتن ..... ٤٣٢

١-مخالفة الحديث صريح القرآن: ..... ٤٣٤
٢-مناقضة الحديث لما جاءت به السنة مناقضة بَيِّنة. ..... ٤٣٥
٣-سماجة الحديث، وكونه مما يسخر منه. ..... ٤٣٥
٤- اشتماله على المجازفات التي لا يقول مثلها رسول الله ﷺ، وهي كثيرة جدًّا: ..... ٤٣٦
٥- تكذيبُ الحسِّ له: ..... ٤٣٦
٦- أن يدعي على النبي ﷺ أنه فعل أمرًا ظاهرًا بمحضر من الصحابة كلهم، وأنهم اتفقوا على كتمانه، ولم ينقلوه. ..... ٤٣٦
٧- أن يكون الحديث باطلًا في نفسه، فيدل بطلانه على أنه ليس من كلام الرسول ﷺ: ..... ٤٣٧
٨-أن يكون كلامه لا يشبه كلام الأنبياء، فضلًا عن كلام رسول الله ﷺ الذي هو وحي يوحى: ..... ٤٣٧
٩- أن يكون الحديث بوَصْفِ الأطباء والطُّرُقية أشبه وأليق: ..... ٤٣٨
١٠- أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحةُ على بُطلانه: ..... ٤٣٨
سادسًا: منهج أبي إسحاق الحويني في تضعيف الحديث لعلة المتن .. ٤٤١
١-«تضعيف الحديث لمخالفته لصريح القرآن الكريم»: ..... ٤٤١
٢-«مناقضة الحديث لما جاءت به السنة مناقضة بينة، أو لمخالفته الحديث الصحيح»: ..... ٤٤٤
سابعًا: أوجه الشبه بين منهج المحدثين وبين منهج أبي إسحاق لضعف الحديث لعلة المتن ..... ٤٤٧

القسم الرابع الجرح والتعديل..... ٤٤٨
أولاً: منهج المحدثين في الجرح والتعديل..... ٤٤٨
١-الجرح والتعديل لغة واصطلاحًا:..... ٤٤٨
٢-علم الجرح والتعديل، ومنزلته، وثمرته، وحكمه: ..... ٤٥٠
٣-الدليل من القرآن والسنة، وسلف الأمة على مشروعية الجرح والتعديل: ..... ٤٥٢
○ الدليل من القرآن على مشروعية الجرح والتعديل:..... ٤٥٢
○ الدليل من السنة على مشروعية الجرح والتعديل:..... ٤٥٤
○ الدليل من أقوال السلف على مشروعية الجرح والتعديل:..... ٤٥٦
شروطٌ في باب الجرح والتعديل عملَ بها جمهورُ المحدِّثين: ..... ٤٥٩
١- «الجرحُ لا يُقبل إلا مفسَّرًا» ..... ٤٥٩
٢-«التعديلُ يُقبل مطلقًا ذُكر السبب أو لم يُذكر»: ..... ٤٦٢
٣-«الجرح المجمل مقدم على من خلا من التعديل»: ..... ٤٦٤
٤-«الجرح المفسَّر مقدَّم على التعديل المطلق»: ..... ٤٦٥
٥-«توثيق المُبهم لا يُقبل حتى يُصرَّح باسمه»:..... ٤٦٧
٦- «الراوي إذا لم يُعرف بجرح ولا تعديل، فهو في حيِّز الجهالة»: ..... ٤٧٠
٧-«سلامة الجرح من الموانع التي تمنع قبوله»: ..... ٤٧١
٨-«رواية العدل عن الراوي ليس تعديلاً له»: ..... ٤٧٢
٩-«الجرح المُجمل مُقدَّم على التعديل المُجمل»: ..... ٤٧٣
قواعد المحدِّثين في الجارح والمعدِّل:..... ٤٧٧

١- «العلم والتقوى والورع والصدق»: ..... ٤٧٨
٢- «مجانبة الهوى والعصبية والغرض الفاسد»: ..... ٤٧٩
٣-«المعرفة بأسباب الجرح والتعديل»: ..... ٤٨٠
٤-«الخبرة بمدلولات الألفاظ، والمعرفة بتصاريف العرب»: ..... ٤٨١
٥-«الإلمام بقواعد كثير من العلوم وطبائع الأشياء»: ..... ٤٨٢
٦-«منهج المعدِّلين والجارحين في بيان أحوال الرُّواة» : ..... ٤٨٣
١-«النزاهة في الحكم، والأمانة في الوصف»: ..... ٤٨٣
٢-«الدقة في البحث والحكم»: ..... ٤٨٤
٣-«التزام الأدب في الجرح»: ..... ٤٨٥
٤-«لا يجوز الجرح بما فوق الحاجة»: ..... ٤٨٥
٥-«لا يجوز جرح من لا يحتاج إلى جرحه»: ..... ٤٨٦
٦-«لا يحل الاقتصار على نقل الجرح فقط دون التعديل فيمن وجد فيه جرح وتعديل من النُّقاد»: ..... ٤٨٧
ثانيًا: منهج أبي إسحاق الحويني في الجرح والتعديل ..... ٤٨٨
١- «تقديم الجرح على التعديل إذا كان مُفسَّرًا»: ..... ٤٩١
٢- «عدم الاعتماد في التوثيق على أئمة الجرح والتعديل المشهورين بالتساهل»: ..... ٤٩٤
ثالثًا: منهج أبي إسحاق الحويني بقواعد وأصول المعدِّلين والجارحين في بيان أحوال الرواة ..... ٤٩٥
١-«الدقة في البحث والحكم»: ..... ٤٩٥

٢-«لا يحل الاقتصار على نقل الجرح فقط دون التعديل فيمن وُجد فيه جرح وتعديل من النُّقَّاد»: ..... ٤٩٧
٣- «لا يجوز الجرح بما فوق الحاجة»: ..... ٤٩٩
٤-«التزام الأدب في الجرح»: ..... ٥٠٢
رابعًا: منهج أبي إسحاق في نقده لمن تقدمه في الجرح والتعديل ..... ٥٠٤
○ المرحلة الأولى: ..... ٥٠٤
○ المرحلة الثانية: ..... ٥٠٤
○ المرحلة الثالثة: ..... ٥٠٥
○ المرحلة الرابعة: ..... ٥٠٥
○ المرحلة الخامسة: ..... ٥٠٥
١- «نقده على الإمام شعبة بن الحجاج»: ..... ٥٠٦
٢-«نقده على الإمام البزار»: ..... ٥٠٧
٣-«نقده على يعقوب الفسوي»: ..... ٥١٠
٤-«نقده على المنذري، والهيثمي، والنووي»: ..... ٥١١
خامساً: أوجه الشبه بين منهج المحدثين، وبين منهج أبي إسحاق في الجرح والتعديل ..... ٥١٣
سادسًا: منهج أبي إسحاق الحويني في بعض قواعد المصطلح ..... ٥١٤
١-قول الصحابي: «أُمرنا بكذا» أو «نُهينا عن كذا»، أو «من السنة كذا»: ..... ٥١٥
٢-يأتي على ألسنة النقاد عبارة: «وهذا الإسناد أصحُّ»: ..... ٥١٨

٣-معنى قول النقاد: «رجاله رجال الصحيح»، أو (رجاله ثقات»، أو «رجاله موثقون»: ..... ٥٢٠
٤- الفرق بين قول النقاد: «على شرط الشيخين»، وبين: «رجاله رجال الشيخين»: ..... ٥٢١
٥-«زيادة الثقة»: ..... ٥٢٣
○ مثال لزيادة الثقة في «الإسناد»: ..... ٥٢٤
○ مثال لزيادة الثقة في «المتن»: ..... ٥٢٧
٦- «حديث المختلط»: ..... ٥٣١
٧-«الحديث المنكر»: ..... ٥٣٣
**الباب التاسع:** مسرد مؤلفاته ..... ٥٣٧
**الباب العاشر:** تلاميذ الشيخ أبي إسحاق الحويني ..... ٦٠٧
**الباب الحادي عشر:** جرأته وصدعه بالحق ..... ٦٦٥
أولاً: دفاعه عن الصحابة رضي الله عنهم جميعًا: ..... ٦٦٧
ثانيًا: ردوده على الشيعة: ..... ٦٧٢
ثالثًا: ردُّه على المفتي السابق (على جمعة!!) وكذلك (أحمد كريمة) أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر: ..... ٦٧٤
**الباب الثاني عشر:** ابتلاء الشيخ ..... ٧٠٣
أولا: ابتلاؤه مع جهاز أمن الدولة: ..... ٧٠٣
○ المرحلة الأولى: ..... ٧٠٣
○ المرحلة الثانية: ..... ٧٠٩

ثانيًا: ابتلاؤه مع مرض السُّكَّري: ..... ٧١٢
ثالثًا: ابتلاؤه مع بتر ساقه: ..... ٧١٤
**الباب الثالث عشر:** وصف الشيخ ..... ٧٢٣
○ أولاً: ملبسه: ..... ٧٢٣
○ ثانيًا: هيئته: ..... ٧٢٥
○ ثالثًا: مشيته: ..... ٧٢٦
○ رابعًا: تمييز صوته: ..... ٧٢٨
○ خامسًا: طعامه: ..... ٧٢٩
**الباب الرابع عشر** زيارات الشيخ لأهل العلم ..... ٧٣٣
أولاً: زيارته للشيخ الألباني: ..... ٧٣٣
ثانيًا: زيارته للشيخ حماد الأنصاري: ..... ٧٤٦
ثالثًا: زيارته للشيخ عبد القادر بن حبيب الله السندي رحمه الله: ..... ٧٥٠
**الباب الخامس عشر** مكتبة الشيخ العامرة وخزانته الخاصة ..... ٧٥٧
أولاً: مكتبته العامرة ..... ٧٥٧
مسرد الكتب في المكتبة ..... ٧٥٨
○ الجناح الأيسر من صالة المكتبة: ..... ٧٥٨
○ الجناح الأيمن من صالة المكتبة: ..... ٧٥٩
○ الغرفة الأولى: ..... ٧٦٢
○ الغرفة الثانية: ..... ٧٦٣
○ غرفة كتب الفقه: ..... ٧٦٥

ثانيًا: خزانته الخاصة ..... ٧٦٩
وفيها: ..... ٧٦٩
○ المخطوطات الأصلية: ..... ٧٦٩
○ المخطوطات المصورة: ..... ٧٧٠
**الباب السادس عشر:** صور خطية في شهادة وثناء أهل العلم لأبي إسحاق الحويني ..... ٧٧١
كشاف تفصيلي للموضوع والفوائد العلمية ..... ٨١١

*****